

صِيَاة الْعَالَمِينَ

فِي

بَيْتِ الْأَمْرِ الْأَنْزَلِيِّ وَالْحَمِيدِ

أَبِيكَ

وَأَمْرٍ مُبَارَكٍ

الْمُحَمَّدِيِّ وَالْمَكِّيِّ وَالْمَدِينِيِّ

شَوْح ١٣٢٨ هـ

بِطَبْعِ

مَكْتَبَةِ

بَيْتِ الْأَمْرِ الْأَنْزَلِيِّ وَالْحَمِيدِ



٣٧٢

ضِيَاءُ الْعَالَمِينَ

فِي

بَيَانِ إِهَابَةِ الْأُمَّةِ الْمُصْطَفِيَّةِ عَلَيْهَا السَّلَامُ

تَأليفُ

العلامة الفوتوي

الشيخ الفاضل أبي الحسن بن محمد طاهر العنبري

المؤلف في ١١٣٨ هـ

الجزء الرابع

تحقيق

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

الشریف ، أبو الحسن بن محمد طاهر ، ۱۰۷۰ - ۱۱۳۸ هـ . ق .
ضیاء العالمین فی بیان إمامة الأئمة المصطفین / تألیف : الفتونی الشریف
أبو الحسن محمد طاهر العاملی تحقیق : مؤسسة آل البيت علیهم السلام لإحیاء
التراث . قم ، ۱۳۸۹ .

ج ۱۰

الفهرسة طبق نظام فیبا .

المصادر بالهامش .

۱ - الإمامة ۲ - حدیث ۳ - آیات قرآنية - ألف : مؤسسة آل البيت علیهم السلام
لإحیاء التراث (قم) ب : العنوان .

۲۹۷ / ۴۵

BP ۲۲۳ / ش ۹ ض

۲۰۷۱۴۲۴

الرقم فی المكتبة الوطنية الإيرانية

شابك (ردمك) ۰ - ۳۳۰ - ۳۱۹ - ۹۶۴ - ۹۷۸ / دورة ۱۰ أجزاء احتمالاً

ISBN 978 - 964 - 319 - 330 - 0 / 10 VOLS.

شابك (ردمك) ۸ - ۵۴۵ - ۳۱۹ - ۹۶۴ - ۹۷۸ / ج ۴

ISBN 978 - 964 - 319 - 545 - 8 / VOL.4

الكتاب : ضیاء العالمین فی بیان إمامة الأئمة المصطفین / ج ۴

المؤلف : العلامة الفتونی

تحقیق ونشر : مؤسسة آل البيت علیهم السلام لإحیاء التراث

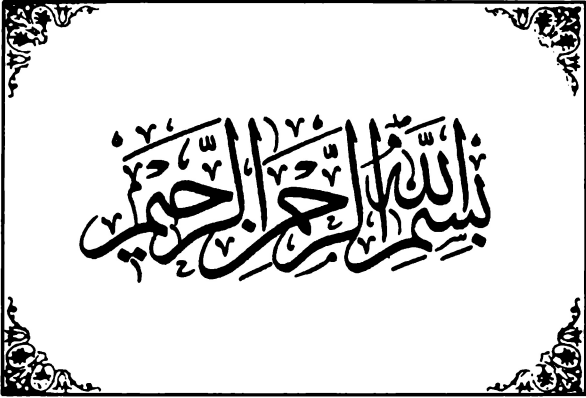
الطبعة : الأولى - جمادئ الأولى - ۱۴۳۴ هـ

القلم والألواح الحساسة (الزینك) : تیز هوش - قم

المطبعة : الوفاء - قم

الکمية : ۳۰۰۰ نسخة

السعر : ۷۰۰۰۰ ریال



جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
لمؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث

مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث
قم المقدسة: شارع الشهيد فاطمي (دور شهر) زقاق ٩ رقم ١-٣
ص. ب. ٩٩٦/٣٧١٨٥ هاتف: ٥-٣٧٧٣٠٠١ فاكس: ٣٧٧٣٠٠٢٠

الفصل الثالث :

في بيان^(١) تشابه هؤلاء الأئمة الاثني عشر بالنبي ﷺ ومعظم الأنبياء والأوصياء والصدّيقين والأولياء في سائر الصفات أيضاً: من الأخلاق، والأطوار، ومحاسن السجايا، والتقية، والصبر، والكتمان، والمدارة، وأمثال هذه الحالات، حتّى صدور المعجزات والكرامات، والإخبار بالغائبات، وكون بعضهم من ذرية بعض من غير مدخلية أجنبي.

إعلم أنّ تفصيل أحوال كلّ واحد من الأئمة عليهم السلام ومعجزاتهم ونحوها ممّا ذكره جمع لاسيّما من أصحابنا الإمامية في كتب موضوعه لذلك وقد صارت هي لكثرة ما فيها كبيرة، بحيث لو حاولنا ذكر عشر من معشارها لم يسعه كتابنا هذا، مع أنّا ذاكرون فيما مرّ ويأتي سيّما في فصل ذكر أحوال كلّ واحدٍ واحدٍ منهم جمّة منها؛ ولهذا نكتفي هاهنا بذكر جملة من الأحوال لاسيّما التي ذكرها غير أصحابنا أيضاً ولو في واحد من كتبهم، أو ظهر لنا بحسب القرائن أنّها كانت في بعض كتبهم، أو كانت مقبولة عند بعض منهم، أو كان بعضهم من جملة روايتها، ونحو ذلك وإن كان أصل نقلها أو تفصيل ذكرها أو شرح ما فيها أو تمام بيانها من طريق أصحابنا وكتبهم؛ لما هو بيّن واضح من عادة القوم - كما مرّ غير مرّة، ويتّضح في محلّه من المقصد الثاني، بل في الفصل الآتي أيضاً غاية الوضوح - من إغماضهم عن نقل أمثال ذلك، ومسامحتهم في تفصيل النقل إن نقلوا، بل إنكار بعض

(١) في «م» و«ن» زيادة: «ما».

المعاندين منهم جملةً منها مع وجودها في بعض كتبهم ، حتّى إنّ بعضاً منهم نقل في بعض شيوخهم المتصوّفة المبتدعة أشياء عظيمة ظاهرة الكذب وقيلها أكثرهم ، وإذا سمعوا ببعض فضائل الأئمّة أنكروها ولو كانت أقلّ استبعاداً بالنسبة إلى ما ذكروه في بعض الشيوخ المذكورة .

ومن العجائب أنّهم مع هذا قد يطعنون على الشيعة بأنهم يذكرون في أئمتهم كذا وكذا ، وهو ممّا لا يكون ، مع أنّ بعد التفحص يظهر أنّ ذلك النقل ممّا ذكره من هو منهم ، وأنهم ذاكرون في شيوخهم ما هو أعظم من ذلك ، بل ما هو واضح الكذب ، بل عين الكفر واقعاً ، وهل هذا إلّا عين العصبية ؟ فافهم .

ثمّ قد رأينا هاهنا أيضاً أن نذكر كلّ ما نجده من الأخبار التي من هذا القبيل بجانب الآخر من غير ملاحظة ترتيب ولا مناسبة بعض مع بعض .

ومن أراد كمال الاطلاع على تفصيل ما ذكر فيهم فعليه بمطالعة

الكتب التي أشرنا إليها ، فها هنا مطلبان :

أحدهما : في معجزاتهم عليهم السلام ونحوها .

وثانيهما : في سائر ما ذكر .

المطلب الأول :

في بيان معجزاتهم ، وكراماتهم ، والإخبار بالغائبات الصادرة عنهم ، وأمثال ذلك .

إعلم أولاً : أن الذي يظهر بالتتابع أن أئمتنا صلوات الله عليهم كثيراً ما كانوا يلاحظون أن لا تشتهر عنهم المعجزات وأمثالها ، بل كانوا يخفون ذلك عن كثير من الناس ، حتى كانوا يخفون إدعاء الإمامة أيضاً عن بعض الناس ؛ لوجوه شتى :

منها : علمهم عليهم السلام بعدم قبول الحاضرين وحملهم على السحر وأمثاله ولو جهلاً وتعصباً .

ومنها : الخوف من حصول الضرر بذلك لهم ولشيعتهم من القتل وما دونه .

ومنها : الخوف من ضلال الناس بذلك بسبب قصور الفهم ووقوعهم بذلك في عقائد فاسدة ، كالغلو وغير ذلك .

ومنها : خوفهم من حسد الناس وإيصال ذلك إلى أعدائهم والظلمة الجائرين ونحو ذلك .

ومنها : عدم الحاجة الضرورية إلى ذلك ؛ لقيام أدلة أخرى .

نعم ، مهما كانت الضرورة داعية إلى ذلك فحينئذ كانوا يظهرهم ، ولو كان في حضور الحُكَّام وغيرهم ؛ ولهذا ظهرت الغرائب والمعاجز من بعضهم أكثر من بعض ، فافهم .

ولنذكر أولاً نبذاً من المعجزات والكرامات والإخبار بالغائبات لا سيما التي نقلها المخالفون عن علي عليه السلام سوى ما مرّ ويأتي ، ثم نذكر ما ورد من

ذلك عن بقية الأنمة أيضاً واحداً بعد واحد ولو في نقل أصحابنا خاصة .
 هذا كله ، مع اكتفائنا بذكر نبذ سوى ما مرّ ويأتي ؛ لثلا يطول الكلام
 بذكر الجميع ؛ ولكفاية ما مرّ ويأتي لا سيّما في فصل ذكر أحوالهم في إثبات
 المقصود ، وإثما نذكر هاهنا ما نذكره لزيادة التوضيح والتبيين ، فاستمع لما
 يتلى عليك .

قال ابن سيرين : قال عليّ لعمر بن سعد : «كيف أنت إذا قمتَ مقاماً
 تُخَيَّر فيه بين الجنة والنار فتختار النار؟»^(١) انتهى .

قال ابن حجر : وأخرج عبد الرزاق عن حجر المروي^(٢) قال : قال لي
 عليّ : «كيف بك إذا أمر بك أن تلعنني؟» ، قلت : وكائن ذلك ؟!
 قال : «نعم» .

قلت : فكيف أصنع ؟

قال : «العني ولا تبرأ مني» .

قال : فأمرني محمد بن يوسف^(٣) أخو الحجاج - وكان أميراً على

(١) مناقب أهل البيت عليهم السلام للشرواني : ٢٠٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٥ : ٤٩ ، الكامل
 في التاريخ ٤ : ٢٤٢ ، تهذيب الكمال ٢١ : ٤٢٤٠/٣٥٩ ، تاريخ الإسلام (حوادث
 ٦١ - ٨٠) : ١٩٥ ، كنز العمال ١٣ : ٣٧٧٢٣/٦٧٤ .

(٢) كذا في النسخ ، وفي المصدر : حجر المرادي ، والصحيح هو : حجر بن قيس
 المدري- كما يظهر من كتب التراجم - ، يمانيّ ، تابعيّ ، وكان من خيار التابعين .
 روى عن زيد بن ثابت وغيره ، وروى عنه : طاووس وغيره .

التاريخ الكبير للبخاري ٣ : ٢٥٩/٧٣ ، تاريخ الثقات للعجلي : ٢٥٩/١١٠ ،
 الجرح والتعديل ٣ : ١١٩١/٢٦٧ ، الثقات لابن حبان ٤ : ١٧٧ ، تاريخ الإسلام
 (حوادث ٨١ - ١٠٠) : ٤٧٠ - ٤٧١ .

(٣) كان أمير اليمن ، استعمله الحجاج على صنعاء ، وقيل : جمع المجذومين
 لله

اليمن - أن ألعن علياً عليه السلام .

فقلت : إن الأمير أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله تعالى ، فما فطن بها إلا رجل .

قال ابن حجر : أي : لأنه إنما لعن الأمير ولم يلعن علياً ، قال : فهذا من كرامات علي عليه السلام وإخباره بالمغيب .

قال : ومن كراماته أيضاً : إنه حدّث بحديث فكذبه رجل ، فقال : «أدعو عليك إن كنت كاذباً؟» قال : ادع ، فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره ^(١) . انتهى كلام ابن حجر .

وقال ابن أبي الحديد في الشرح : قال نصر : وحدّثنا منصور بن سلام التيمي ^(٢) ،

بصنعاء ، وأعدّ لهم الحطب ليحرقهم ، فمات قبل ذلك ، وكان عمر بن عبد العزيز يقول في خلافة الوليد بن عبد الملك : الوليد بالشام ، والحجاج بالعراق ، ومحمد ابن يوسف أخو الحجاج باليمن ، وعثمان بن حيان بالحجاز ، وقرة بن شريك بمصر ، امتلأت الأرض والله جوراً .
هلك سنة ٩١ هـ .

المعارف لابن قتيبة : ٣٩٦ ، تاريخ الإسلام (حوادث ٨١ - ١٠٠) : ٣٩٨/٤٧٠ ،
تاريخ الخميس ٢ : ٣١٣ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١٤٧ .

(١) الصواعق المحرقة : ١٩٨ .

(٢) كذا في النسخ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ويحتمل هو : مُصعب بن سلام ، التيمي ، كوفي ، كما يظهر من كتاب وقعة صفين وكتب التراجم ، عدّه الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . روى عن جعفر بن محمد عليه السلام ، وابن شبرمة ، وابن جريج ، وغيرهم ، وروى عنه : ابن الطباع ، وضرار بن صرد ، وإبراهيم ابن موسى ، وغيرهم .

انظر : رجال الطوسي : ٤٥٧٠/٣٠٩ ، قاموس الرجال ١٠ : ٧٥٦٢/٨٥ ، التاريخ الكبير للبخاري ٧ : ١٥٢٩/٣٥٤ ، تاريخ الثقات للعجلي : ١٥٧٩/٤٢٩ ، الجرح والتعديل ٨ : ١٤٢٥/٣٠٨ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٧٠٩٤/١٠٨ ، تقريب التهذيب ٢ : ١١٥٤/٢٥١ .

قال : حَدَّثَنَا حَيَّانُ التَّمِيمِيُّ^(١) ، عن أَبِي عبيدة ، عن هرثمة بن سُليم ، قال : غزونا مع عليِّ عليه السلام صَفَيْنَ ، فَلَمَّا نَزَلَ بِكَرْبَلَاءَ صَلَّى بِنَا ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَفَعَ إِلَيْهِ مَنْ تَرَبَّتْهَا فَشَمَّهَا ، ثُمَّ قَالَ : «وَاهَا لَكَ يَا تَرَبَّةُ ، لِيَحْشُرَنَّ مِنْكَ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ» الْحَدِيثُ ، ثُمَّ قَالَ : قَالَ نَصْرٌ : وَحَدَّثَنَا مُصْعَبٌ قَالَ : حَدَّثَنَا أَجْلَحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنْدِيِّ^(٢) ، عن أَبِي جَحِيْفَةَ^(٣) ، قَالَ : جَاءَ عُرْوَةُ الْبَارِقِيُّ^(٤)

(١) كذا في النسخ وفي شرح النهج الحديدي وكتاب وقعة صفين : أبو حيان التميمي ، ولم يذكر له ترجمة .

(٢) هو أجلاح بن عبدالله بن حُجَيَّةِ الْكِنْدِيِّ الْكُوفِيِّ ، يقال : اسمه يحيى ، يكنى أبا حُجَيَّةِ ، عدّه الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام ، وثقه ابن معين وغيره ، روى عن الشعبي ، وعبدالله بن بريدة وجماعة ، وروى عنه : شيبان النحوي ، وشعبة ، وعدة .

مات سنة ١٤٥ هـ .

انظر : رجال الطوسي : ٤٨٢٤/٣٢٣ ، قاموس الرجال ١ : ٢٥٨/٣٥٩ ، التاريخ الكبير للبخاري ٢ : ١٧١١/٦٨ ، تاريخ الثقات للعجلي : ٤٨/٥٧ ، تاريخ الإسلام (حوادث ١٤١ - ١٦٠) : ٦٣ ، ميزان الاعتدال ١ : ٢٧٤/٧٨ .

(٣) هو وهب بن عبدالله . ويقال : وهب بن وهب ، يكنى أبا جحيفة ، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان عليه السلام جعله على بيت المال بالكوفة ، وشهد معه مشاهدتها كلها ، وكان يحبّه ويثق إليه ، ويسمّيه وهب الخير ، وهب الله أيضاً .

مات سنة ٧٢ هـ بالبصرة ، وقيل : مات سنة ٧٤ هـ .

انظر : رجال الطوسي : ٨٤٨/٨٤ ، قاموس الرجال ١١ : ١٢٨/٢٥٠ ، الطبقات لابن سعد ٦ : ١٧٠ ، تاريخ الثقات للعجلي : ٥٦٧/١٨٩ ، أسد الغابة ٢ : ٢١٠٠/٢٤٨ ، تهذيب الكمال ١١ : ٢٣٧٣/٩٧ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٧٠/١٨٠ ، تاريخ الإسلام (حوادث ٦١ - ٨٠) : ١٧٢/٤٠٨ .

(٤) هو عُرْوَةُ بْنُ الْجَعْدِ - وقيل : ابن أبي الجعد - البارقي الأزدي ، ويقال : الأسدّي أيضاً ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، سكن الكوفة ، وهو أوّل من قضى على الكوفة ، روى عنه : سماك بن حرب ، والشعبي ، وشيبان بن غرقدة ، وغيرهم .

انظر : رجال الطوسي : ٣٠٨/٤٣ ، قاموس الرجال ٧ : ٤٨٦٨/١٩١ ، الطبقات

إلى سعيد^(١) بن وهب^(٢)، فسأله، فقال: حديث حدثناه عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: نعم، بعثني ميخنف بن سُلَيْم^(٣) إلى علي عليه السلام عند توجهه إلى صفين، فأتيته بكريلاء، فوجدته يُشير بيده، فيقول: «ها هنا ها هنا»، فقال له رجل: ما ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: «ثقل لآل محمد عليهم السلام، ينزل ها هنا، فويل لهم منكم، وويل لكم منهم»، فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: «ويلٌ لهم منكم تقتلونهم، وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم النار».

٣١/١٩٣ : ١ تاريخ بغداد ، ٣١٤ : ٣ ، الثقات لابن حبان ٣٤ : ٦ ، الاستيعاب ٣ : ١٨٠٢/١٠٦٥ ، أسد الغابة ٣ : ٣٦٤٠/٥٢٣ ، تهذيب الكمال ٢٠ : ٣٩٠٢/٥ .

(١) في «م» و«س» و«ل»: «سعد» بدل «سعيد» .

(٢) هو سعيد بن وهب الهمداني الخثواني ، الكوفي ، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وآله ، عدّه الشيخ عليه السلام في رجاله في أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان من ملازمي أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فكان يقال له : القراد ؛ للزومه له ، روى عنه عليه السلام وعن حذيفة ابن اليمان ، وسلمان الفارسي ، وعبدالله بن مسعود ، وغيرهم ، وروى عنه : جماعة .

مات سنة ٧٥ هـ ، وقيل : سنة ٧٦ هـ .

انظر : رجال الطوسي : ٥٩٦/٦٦ ، قاموس الرجال ٥ : ٣٢٦٣/١٣٤ ، الطبقات لابن سعد ٦ : ١٧٠ ، تاريخ الثقات للعجلي : ٥٦٧/١٨٩ ، أسد الغابة ٢ : ٢١٠٠/٢٤٨ ، تهذيب الكمال ١١ : ٢٣٧٣/٩٧ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٧٠/١٨٠ ، تاريخ الإسلام (حوادث ٦١ - ٨٠) : ١٧٥/٤٠٨ .

(٣) هو ميخنف بن سُلَيْم بن الحارث بن عوف الأزدي ، كان من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام ، واستعمله أمير المؤمنين عليه السلام على مدينة إصفهان ، وشهد معه صفين ، ومعه راية الأزدي ، من ولده أبو مخنف - لوط بن يحيى- .

انظر : رجال الطوسي : ٨٠٨/٨١ ، قاموس الرجال ١٠ : ٧٤٤٣/١٩ ، الطبقات لابن سعد ٦ : ٣٥ ، التاريخ الكبير للبخاري ٨ : ٢١٢٢/٥٢ ، المعارف لابن قتيبة : ٥٣٧ ، الثقات لابن حبان ٣ : ٤٠٥ .

قال نصر: وقد روي هذا الكلام على وجه آخر: أنه عليه السلام قال: «فويل لكم منهم، وويل لكم عليهم» فقال الرجل: أما ويل لنا منهم فقد عرفنا، فويل لنا عليهم ما معناه؟ فقال: «تَرَوْنَهُمْ يُقْتَلُونَ وَلَا تَسْتَطِيعُونَ نُصْرَتَهُمْ». قال نصر: وحدثنا سعيد بن حكيم العبسي^(١)، عن الحسن بن كثير، عن أبيه أن علياً أتى كربلاء فوقف بها، فقيل له: يا أمير المؤمنين، هذه كربلاء، فقال: «ذات كرب وبلاء» ثم أوماً بيده إلى مكان^(٢)، فقال: «ها هنا موضع رحالهم، ومناخ ركابهم» ثم أوماً بيده إلى مكان آخر فقال: «ها هنا مَرَاقِ دمائهم» ثم مضى إلى ساباط^(٣). انتهى.

قال ابن الأثير في الكامل عند ذكره وقعة الجمل: قيل: إن عدد من سار من الكوفة اثنا عشر ألف رجل. وقال أبو الطفيل: سمعتُ علياً يقول ذلك قبل وصولهم، فقعدت فأحصيتهم فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً^(٤). انتهى.

وروى ابن أبي الحديد في الشرح عن أبي جعفر الطبري عن الشعبي عن أبي الطفيل مثله، إلا أن فيه: اثني عشر ألف رجل، ورجلاً واحداً^(٥). وقال ابن أبي الحديد في الشرح: قال نصر: وحدثنا عبدالعزيز بن

(١) هو سعيد بن حكيم العبسي، الكوفي، يكنى أبا زيد، عدّه الشيخ عليه السلام في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام.

انظر: رجال الطوسي: ٢١٤/٢٨٠٥، وتنقيح المقال ٢: ٤٨٢٦/٢٦.

(٢) في «ن» و«م» زيادة: «آخر».

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٦٩ - ١٧١، وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ١٤٠ - ١٤٢.

(٤) الكامل لابن الأثير ٣: ٢٣١.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٢١.

سياه^(١)، قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت^(٢)، قال: حدثنا [أبو] سعيد التيمي المعروف بـ «عقيصا»، قال: كنا مع علي عليه السلام في مسيره إلى الشام حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس واحتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا علي عليه السلام حتى أتى إلى صخرة في الأرض كأنها روضة عنز، فأمرنا فاقتلعناها، فخرج لنا من تحتها ماء، فشرب الناس منه ورووا، ثم أمرنا فكأفناها عليه، وسار الناس حتى إذا مضى قليلاً قال: «أمنكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟» قلنا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: «فانطلقوا إليه» فانطلق منا رجال ركبناً ومشاةً فاقترضنا الطريق إليه، حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه، فطلبناه، فلم نقدر على شيء، حتى إذا عيّل صبرنا علينا انطلقنا إلى دَيْرٍ قريب منا، فسألناهم أين هذا الماء الذي عندكم؟ قالوا: ليس قربنا ماء، فقلنا: بلى إننا شربنا منه، قالوا: أنتم شربتم منه؟ قلنا: نعم، فقال صاحب الدَيْر: والله، ما بُني هذا الدَيْر إلا بذلك

(١) هو عبد العزيز بن سياه - بكسر السين المهملة وبعدها ياء تحتانية خفيفة - الأسدّي الكوفي، ثقة، صدوق، يتشيع، من كبار الشيعة، روى عن: أبيه، وحبيب بن أبي ثابت، والشعبي وغيرهم، وروى عنه: ابنه يزيد، وعبدالله بن ثمير، وأبو معاوية وجماعة.

انظر: الثقات ابن حبان ٧: ١١٤، تهذيب التهذيب ٦: ٦٥٧/٣٠٤، تقريب التهذيب ١: ١٢٢٦/٥٠٩.

(٢) هو حبيب بن أبي ثابت الأسدّي الكوفي، ثقة، جليل القدر، كان من أصحاب أمير المؤمنين، وعلي بن الحسين، والباقر، والصادق عليهم السلام. مات سنة ١١٩ هـ.

انظر: رجال الطوسي: ٥٣٣/٦١، و١١٠/١١٢، و١٣٥١/١٣٢، و٢٢٥٧/١٨٥، قاموس الرجال ٣: ١٧٤٦/٧٨، ميزان الاعتدال ١: ١٦٩٠/٤٥١، تهذيب التهذيب ٢: ٣٢٣/١٥٦، تقريب التهذيب ١: ١٠٦/١٤٨.

(٣) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر.

الماء، وما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي^(١)، انتهى .

قال ابن الأثير في الكامل : قال الحسن : سمعت علياً عليه السلام على المنبر يقول : «اللهم، إني ائتمتكم فخانوني، ونصحتهم فغشوني، اللهم، فسلبت عليهم غلام ثقيف يحكم في دمائهم وأموالهم بحكم الجاهلية»، فوصفه وهو يقول : «الذئال يفجر الأنهار ويأكل خضرتها ويلبس فروتها»، قال الحسن : هذه والله صفة الحجاج .

قال حبيب بن أبي ثابت : قال علي عليه السلام لرجل : «لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف»، قيل له : يا أمير المؤمنين ما فتى ثقيف ؟ قال : «ليقالن له [يوم القيامة]^(٢) : اكفنا زاوية من زوايا جهنم، رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين [سنة]^(٣) لا يدع لله معصية إلا ارتكبها، حتى لو لم تبقى إلا معصية واحدة، وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها، يقتل بمن أطاعه من عصاه»^(٤) . انتهى .

قال ابن الأثير في النهاية : وفي حديث علي : «اللهم، سلط عليهم فتى ثقيف الذئال يلبس فروتها، ويأكل خضرتها»، أي : هنيئها، فشبّه بالخضر الغض الناعم^(٥) . انتهى .

وقال في باب الفاء مع الراء منه : وفي حديث علي : «اللهم، إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني، فسلبت عليهم فتى ثقيف الذئال

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٢٠٤ .

(٢) و٣) ما بين المعقوفين من المصدر، ويقتضيه السياق .

(٤) الكامل لابن الأثير ٤ : ٥٨٧، وفي «س» و«ل» : «يأكلها خضرتها» بدل «ويأكل خضرتها» .

(٥) النهاية لابن الأثير ٢ : ٤١ .

المنان، يلبس فروتها، ويأكل خضرتها»، أي: يتمتع بنعمتها لبساً وأكلاً، يقال: فلان ذو فروة وثروة بمعنى. وقال الزمخشري: معناه يلبس الدفء اللين من ثيابها، ويأكل الطري الناعم من طعامها، فضرب الفروة والخضرة لذلك مثلاً، والضمير للدنيا، وأراد بالفتى الثقي الحجاج بن يوسف، قيل: إنه وُلد في السنة التي دعا فيها علي عليه السلام بهذه الدعوة^(١). انتهى.

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر: أنه صلى الله عليه وآله أرسل أبا ذرّ ينادي علياً عليه السلام، فرأى رحي تطحن في بيته وليس معها أحد، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك، فقال: «يا أبا ذرّ، أما علمت أن الله ملائكة سيّاحين في الأرض قد وُكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وآله». انتهى^(٢).

قال ابن الأثير في الكامل عند ذكره خروج الخوارج: وجاء ربيعة بن أبي شدّاد الخثعمي وكان شهد صفين والجمل ومعه راية خثعم، فقال له علي عليه السلام: «بايع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله» فقال ربيعة: على سنة أبي بكر وعمر، قال له علي عليه السلام: «وبلك، لو أن أبا بكر وعمر عملاً بغير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله لم يكونا على شيء من الحق» فبايعه، فنظر إليه، فقال: أما والله، لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت، وكأني بك وقد وطنتك الخيل بحوافرها، فقتل يوم النهروان مع الخوارج^(٣)، انتهى.

وذكره ابن قتيبة في تاريخه، وفيه: وقال له علي عليه السلام: «أما والله،

(١) الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٣: ١١٠.

(٢) النهاية لابن الأثير ٣: ٤٤٢.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٦٧، و٢٦٨.

(٤) الكامل لابن الأثير ٣: ٣٣٧.

لكأني بك قد نفرت في هذه الفتنة، وكأني بحوافر خيلي قد شدخت وجهك» قال: فلحق بالخوارج، قالوا: قال قبيصة: فرأيت يوم النهر قتيلاً، قد وطأت الخيل رأسه ووجهه، ومثلت به، فذكرت قول علي عليه السلام، فقلت: لله أبو الحسن، ما حرّك شفّتيه بشيء قطّ إلا كان كذلك ^(١).

وقال ابن خلّكان في تاريخه: وروي أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام افتقد ابن عباس وقت الظهر، فقال: «ما له لم يحضر؟» قالوا: ولد له، فلمّا صلّى أناه وهنّأه... فأخرج ابنه، فأخذه وحنّكه وردّه إليه، وقال: «خذ إليك أبا الأملاك، وقد كتّيته أبا محمّد» ^(٢). انتهى.

قال ابن أبي الحديد في شرحه لقوله عليه السلام في كتاب له إلى معاوية: «وكأني بجماعتك يدعوني جزعاً من الضرب المتتابع، والقضاء الواقع، ومصارع بعد مصارع إلى كتاب الله، وهي كافرة جاحدة، أو متابعة حائدة»، قال: واعلم أنّ قوله: «وكأني بجماعتك يدعوني» إلى آخره، إمّا أن يكون فراسة نبويّة صادقة، وهذا عظيم، وإمّا أن يكون إخباراً عن غيب مفصّل، وهو أعظم وأعجب، وعلى كلا الأمرين فهو في غاية العجب. قال: وقد رأيت له ذكر هذا المعنى في كتاب غير هذا، وهو: «أمّا بعد فما أعجب ما يأتيني منك، وما أعلمني بمنزلتك التي أنت إليها صائر ونحوها سائر، وليس إبطائي عنك إلا لوقت أنا به مصدّق، وأنت مكذّب، وكأني أراك وأنت تضحّج من الحرب، وإخوانك يدعوني خوفاً من السيف إلى كتابهم

(١) الإمامة والسياسة ١: ١٦٦.

(٢) وفيات الأعيان ٣: ٤٢٥/٢٧٤، وفيه: ... وقال: «خذه إليك أبا الأملاك، وقد سمّيته عليّاً وكنته أبا الحسن» فلمّا قام معاوية قال لابن عباس: ليس لكم اسمه وكنته، وقد كتّيته أبا محمّد. وأورده المبرّد في الكامل ٢: ٧٥٦.

به كافرون، وله جاحدون».

قال: ووقفت له على كتاب آخر إلى معاوية يذكر فيه هذا المعنى، ثم ذكر الكتاب بطوله^(١).

قال ابن أبي الحديد أيضاً في الشرح: إن المدائني ذكر في كتاب الخوارج، فقال: لما خرج عليّ إلى أهل النهر أقبل رجل من أصحابه ممن كان على مقدمته يركض، حتى انتهى إلى عليّ، فقال: البشري، فقال: «ما بشراك؟» قال: إن القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك، فأبشر فقد منحك الله أكتافهم، فقال له: «الله أنت رأيتهم قد عبروا» قال: نعم، فأحلفه ثلاث مرّات في كلّها يقول: نعم، فقال عليّ عليه السلام: «والله، ما عبروه ولن يعبروا، وإن مصارعهم لدون النطفة، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لن يبلغوا إلا ثلاث ولا قصر بُوران، - وفي رواية: لا يعبرون ولا يبلغون قصر بنت كسرى^(٢) - حتى يقتلهم الله تعالى، وقد خاب من افتري»، وفي رواية أخرى: «حتى يقتلهم الله على يدي فلا يبقى منهم إلا أقلّ من عشرة، ولا يقتل من أصحابي إلا أقلّ من عشرة»^(٣). قال: ثمّ أقبل فارس آخر يركض، فقال كقول الأوّل، فلم يكثرث بقوله، فجاءت الفرسان كلّها تركض، وتقول مثل ذلك، فقام عليّ عليه السلام فجال في متن فرسه. قال: فيقول شابّ من الناس: والله، لأكوننّ قريباً منه، فإن كانوا قد عبروا النهر لأجعلنّ سنان هذا الرمح في عينه أيدعي علم الغيب؟! فلما انتهى عليه السلام إلى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم، وعرقبوا خيولهم، وجثوا على

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥ : ٨٣ .

(٢ و٣) كشف الغمة ١ : ٢٧٤ ، مطالب السؤل : ١٧٤ .

رُكِبَهُمْ، وحَكَمُوا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل، فنزل ذلك الشاب، فقال: يا أمير المؤمنين إني كنت قد شككت فيك^(١) آنفأ، وإني تائب إلى الله وإليك فاغفر لي، فقال عليّ عليه السلام: «إن الله يغفر الذنوب فاستغفروه»^(٢). انتهى.

وقد ذكر هذا المعنى جمع، منهم: ابن طلحة في كتاب مطالب السؤل، ومنهم: صاحب تاريخ فتوح الشام، ومنهم: أعظمهم وأجلهم ابن الأثير في تاريخه المعروف بالكامل^(٣).

ثم قال في الكامل في آخر هذا الفصل: روى جماعة: أن علياً كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج: أن قوماً يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، علامتهم رجل مُخَدَج اليد، سمعوا ذلك منه مراراً، فلما خرج أهل النهروان وسار إليهم عليّ وفرغ أمر أصحابه أن يلتمسوا المُخَدَج، قال بعضهم: ما نجده، حتى قال بعضهم: ما هو فيهم، وهو يقول: «والله، إنه لفيهم، والله، ما كَذِبْتُ ولا كُذِّبْتُ»، ثم إنه جاءه رجل فبشّره إننا وجدناه، وقيل: بل خرج عليّ في طلبه، ومعه سَلِيم بن ثمامة الحنفيّ، والريّان بن صبرة، فوجدوه على شاطئ النهر في خمسين قتيلاً، فلما استخرجه نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع كثدي المرأة وحلّمة عليها شعرات سود، فإذا مدّ امتدّ حتى يحاذي يده الطوليّ، ثم يترك فيعود إلى منكبه، فلما رآه قال: «والله، ما كَذِبْتُ ولا كُذِّبْتُ والله، لولا أن

(١) في النسخ: «فيهم» بدل «فيك»، وما أثنياه من المصدر.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٧٢.

(٣) مطالب السؤل: ١٧٤، الكامل لابن الأثير ٣: ٣٤٥، كشف الغمّة ١: ٢٧٤.

وفي مطالب السؤل وكشف الغمّة نُقل عن صاحب تاريخ فتوح الشام.

تتكيلوا^(١) فتدعوا العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مستبصراً في قتالهم ، عارفاً للحق الذي نحن عليه^(٢) . انتهى كلام ابن الأثير .

وقال ابن أبي الحديد في موضع آخر من شرحه : دخل الزبير وطلحة على عليّ فاستأذناه في العمرة ، فقال : «ما العمرة تريدان» فحلفا له بالله أنهما ما يريدان غير العمرة ، فقال لهما : «ما العمرة تريدان ، وإنما تريدان الغُدرة ونكت البيعة» ، فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكت البيعة يريدان ، وما رأيهما غير العمرة ، قال لهما : «فأعيدا البيعة ثانياً» فأعادها بأشدّ ما يكون من الإيمان والمواثيق ، فأذن لهما ، فلمّا خرجا من عنده ، قال لمن كان حاضراً : «والله ، لا ترونها إلا في فتنة^(٣) يقتلان فيها» قالوا : يا أمير المؤمنين ، فمر بردّهما عليك ، قال : «ليقضّي الله أمراً كان مفعولاً» .

ولمّا خرج الزبير وطلحة من المدينة إلى مكّة لم يلقيا أحداً إلا وقالوا له : ليس لعلّي في أعناقنا بيعة ، وإنما بايعنا مكرهين ، فبلغ عليّاً قولهما ، فقال : «أبعدهما الله وأغرب دارهما ! أما والله ، لقد علمتُ أنهما سيقتلان أنفسهما أحيث مقتل ، ويأتيان من وردا عليه بأشأم يوم ، والله ، ما العمرة يريدان ، ولقد أتاني بوجهي فاجرّين ، ورجعا بوجهي غادرّين ناكثين ، والله لا يلقىاني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء يقتلان فيه أنفسهما فبعداً لهما وسحقاً^(٤) . انتهى .

(١) في «م» و«ن» : «تتكلموا» ، وفي المصدر : «تتكلموا عن العمل» .

(٢) الكامل لابن الأثير ٣ : ٣٤٧ ، بتفاوت يسير .

(٣) في «ن» : «فتنة» .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٢٣٢ .

وقال ابن أبي الحديد أيضاً في الجزء العاشر من الشرح: وقد ذكرنا فيما تقدّم من إخباره عليه السلام عن الغيوب طرفاً صالحاً، ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم، وهو يشير إلى القرامطة: «ينتحلون لنا الحبّ والهوى، ويضمرون لنا البغض والقلى، وآية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم أحداثنا».

وصحّ ما أخبر به عليه السلام؛ لأنّ القرامطة قتلت من آل أبي طالب عليه السلام خلقاً كثيراً، وأسماءهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني.

ومرّ أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنّابي^(١) في جيشه بالغرّي وبالحائر، فلم يعرّج على واحد منهما ولا دخل ولا وقف.

وفي هذه الخطبة قال عليه السلام - وهو يشير إلى السارية التي كان يستند إليها في مسجد الكوفة -: «كأنّي بالحجر الأسود منصوباً هاهنا ويحهم أن فضيلته ليست في نفسه، بل في موضعه وأسنه، يمكث هاهنا برهة ثمّ هاهنا برهة - وأشار إلى البحرين - ثمّ يعود إلى مأواه، وأمّ مثواه». ووقع الأمر في الحجر الأسود بموجب ما أخبر به عليه السلام^(٢). انتهى.

وقال أيضاً ابن أبي الحديد في الشرح: وروى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات: عن زكريّا بن يحيى العطار، عن فضيل، عن محمّد بن

(١) هو الأعرابي الزنديق القرمطي، كان عدوّاً لله، سار إلى مكّة في سبعمئة فارس، فاستباح الحجيج كلّهم في الحرم، واقتلع الحجر الأسود. هلك سنة ٣٣٢ هـ.

انظر: وفيات الأعيان ٢: ١٤٦ - ١٤٧، سير أعلام النبلاء ١٥: ١٥٩/٣٢٠.

الوافي بالوفيات ١٥: ٥١٣/٣٦٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٣ - ١٤.

عليّ، قال: لَمَّا قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله، لا تسألوني عن فئة تُضَلُّ مائة وتهدى مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها»، فقام إليه رجل^(١) فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟ فقال عليٌّ عليه السلام: «والله، لقد حدّثني خليلي أنّ على كلّ طاقة شعرٍ من رأسك ملكاً يلعنك، وأنّ على كلّ طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يُغويك، وأنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٢).

أقول: وفي روايات أخر مثله بعينه مع زيادة قوله عليه السلام: «ولولا أنّ الذي سألت يعسر برهانه لأخبرتُك به، ولكن آية ذلك^(٣) ما أنبأتك به من لعنتك وسخلك الملعون»^(٤) ثمّ إنّ في كلّ الروايات: وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذٍ طفل يحبو.

وفي رواية ابن أبي الحديد: وهو سنان بن أنس النخعي^(٥).

أقول: هذا أحد المحتملات.

وقيل: إنّ السائل كان ذا الجوشن^(٦) والد شمر الملعون.

(١) الظاهر هو سعد بن أبي وقاص، وسخله عمر بن سعد.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٨٦.

(٣) في «م» و«ن»: «لك» بدل «ذلك».

(٤) الإرشاد ١: ٣٣٠ - ٣٣١، إعلام الورى ١: ٣٤٤، الاحتجاج ١: ٦١٩، المناقب

لابن شهر آشوب ٢: ٣٠٤، بحار الأنوار ١٠: ١٢٥ - ١٢٦.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٨٦، وهو - سنان بن أنس - من الذين

قال لهم الحجّاج: من كان له بلاء فليقم، فقام قوم فذكروا بلاياهم، وقام سنان،

فقال: أنا قاتل الحسين عليه السلام، فقال: هذا بلاء حسن! ثمّ رجع إلى منزله، فاعتقل

لسانه وذهب عقله، فكان يأكل ويحدث مكانه.

انظر: قاموس الرجال ٥: ٣٤٣٩/٣٢١.

(٦) هو أوس بن الأعور - أو شرحبيل بن الأعور - من بني معاوية بن كلاب، سُمي

وقيل : إنَّ السائل كان الأشعث بن قيس وولده محمّد الذي كان أحد رؤساء عسكر عمر بن سعد .

وفي رواية ابن بابويه عن الأصمغ بن نباتة : أنَّ السائل كان سعد بن أبي وقاص ، وأنَّ ابنه عمر كان يومئذٍ يدرج بين يديه^(١) .

وقال ابن أبي الحديد أيضاً : وروى الحسن بن محبوب^(٢) عن ثابت الشمالي ، عن سويد بن غفلة^(٣) ، أنَّ عليّاً عليه السلام خطب ذات يوم ، فقام رجل من تحت منبره ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّي مررت بوادي القرى ، فوجدت خالد بن عُرْفُطَةَ^(٤) قد مات ، فاستغفر له ، فقال : «والله ، ما مات

بذلك ؛ لأنّه وفد على كسرى فأعطاه جوشناً ، فكان أوّل عربيّ لبس جوشناً وهو والد شمر قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام مع من قتله .

انظر : جمهرة الأنساب : ٢٨٧ ، المرصع : ٣٨٧/١٠٨ .

(١) الأمالي للصدوق : ٢٠٧/١٩٦ ، كامل الزيارات : ٧٤ .

(٢) هو الحسن بن محبوب السّرّار ، ويقال له : الزّراد ، يكنى أبا عليّ ، كوفيّ ، ثقة ، من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام ، كان جليل القدر ، ويعدّ من الأركان الأربعة في عصره ، له كتب منها : كتاب المشيخة ، والعتق .
توفيّ سنة ٢٢٤ هـ .

انظر : رجال الطوسي : ٤٩٧٨/٣٣٤ ، و٥٢٥١/٣٥٤ ، تنقيح المقال ١ :

٢٧١٠/٣٠٤ ، قاموس الرجال ٣ : ٢٠١٣/٣٤٧ .

(٣) هو سويد بن غفلة من أصحاب الرسول ، وأمير المؤمنين ، والحسن صلوات الله عليهم ، من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام ، وشهد مع عليّ عليه السلام صفين .
توفيّ سنة ٨١ هـ بالكوفة .

انظر : رجال الطوسي : ٥٨٩/٦٦ ، و٩٣٧/٩٤ ، وتنقيح المقال ٢ : ٥٣٦٤/٧٢ ،

وقاموس الرجال ٥ : ٣٤٥٣/٣٤٥ ، والاستيعاب ٢ : ١١٢٠/٦٧٩ ، وأسد الغابة ٢ :

٢٣٥٦/٣٤٠ .

(٤) هو خالد بن عُرْفُطَةَ - بضمّ العين ، وسكون الراء ، وضمّ الفاء ، وبالطاء - بن أبرهة ابن سنان ، حليف بني زهرة ، شهد فتح المدائن ، وولاه سعد بن أبي وقاص القتال

ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن جَمَاز^(١)، فقام رجل آخر من تحت المنبر، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا حبيب بن جَمَاز، وإني لك شيعة ومحَبّ، فقال: «أنت حبيب بن جَمَاز؟» قال: نعم، فقال له ثانية: «الله، أنت لحبيب بن جَمَاز؟» قال: إي والله، قال: «أما والله، إنك لحاملها ولتحملتها، ولتدخلن بها من هذا الباب» وأشار إلى باب الفيل بمسجد الكوفة.

قال ثابت: فوالله، ما متّ حتى رأيت ابن زياد، وقد بعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام، وقد جعل خالد بن عُرْفُطَةَ على مقدمته، وحبيب ابن جَمَاز صاحب رايته، فدخل بها من باب الفيل^(٢).

وقال أيضاً: وروى عثمان بن سعيد، عن عبدالله بن بُكَيْر^(٣)، عن حكيم بن جُبَيْر قال: خطب عليّ، فقال في أثناء خطبته: «أنا عبدالله، وأخو

أيوم القادسيّة، ولما قدم معاوية الكوفة، صار إلى المسجد فدخل من باب الفيل وبين يديه خالد بن عُرْفُطَةَ ومعه رجل يقال له: حبيب بن جَمَاز.
 مات: سنة ٦٠، وقيل: سنة ٦١ هـ.

انظر: قاموس الرجال ٤: ٢٥٧٤/١٣٤، مقاتل الطالبين: ٧١، تاريخ بغداد ١: ٣٩٢/٢٠٠، الاستيعاب ٢: ٦١٨/٤٣٤، وجامع الأصول لابن الأثير ١٣: ٤١٥، الإصابة ٢: ٢١٧٨/٩٤.

(١) في النسخ، وكذا في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: حبيب بن حَمَار. وما أتبنتاه من المصادر وكتب التراجم، مع اختلاف في اسم أبيه بين جَمَاز، وحمّاز، وعمّار.

انظر: المصادر الآتية، في الهامش التالي.

(٢) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٢: ٢٨٦ - ٢٨٧، بصائر الدرجات: ١١/١٣٨، الاختصاص: ٢٨٠، الإرشاد ١: ٣٢٩، إعلام الوری ١: ٣٤٥، المناقب للشرواني: ٢١٢، قاموس الرجال ٣: ١٧٥٩/٩١، و٥: ٢٥٧٤/١٣٤، مقاتل الطالبين: ٧٠ - ٧١.

(٣) في «س» و«ل»: «بكر» بدل «بكير».

رسول الله ﷺ لا يقولها أحد قبلي ولا بعدي إلا كذاب، وَرِثْتُ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ
و[نَكَحْتُ] (١) سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَنَا خَاتَمُ الْوَصِيِّينَ» .

فقال رجل من عبس: من لا يَحْسِنُ أن يقولَ مثلَ هذا؟ فلم يرجع
إلى أهله حتَّى جُنَّ وُضِعَ، فسألوه: هل رأيتم به عرضاً قبل هذا؟ قالوا:
ما رأينا به قبل هذا عرضاً (٢).

وقال أيضاً: وروى محمد بن جبلة الخياط، عن عكرمة، عن يزيد
الأحمسي: أن علياً عليه السلام كان جالساً في مسجد الكوفة وبين يديه قوم،
منهم: عمرو بن حُرَيْث؛ إذ أقبلت امرأة مختمرة لا تُعرف، فوقفت وقالت
لعلي عليه السلام: يا من قتل الرجال، وسفك الدماء، وأيتم الصبيان، وأرمل
النساء .

فقال علي عليه السلام: «وإنها لهي السَّلْقَلَقَةُ (٣) الجَلِيعَةُ (٤) المَجِعةُ، وإنها لهي
هذه شبيهة الرجال والنساء، التي ما رأت دماً قط، قال: فولت هاربة منكسة
رأسها، فتبعها عمرو بن حُرَيْث فلما صارت بالرحبة، قال لها: والله، لقد
سررتُ بما كان منك اليوم إلى هذا الرجل، فادخلي منزلي حتى أهب لك
وأكسوك، فلما دخلت منزله أمر جواريه بتفتيشها، ونزع ثيابها لينظر صدقه
فيما قاله عنها، فبكت وسألته أن لا يكشفها، وقالت: أنا والله، كما قال، لي
رَكَبَ النساءِ، وأنثيان كأنثيي الرجال، وما رأيت دماً قط، فتركها وأخرجها.
ثم جاء إلى علي عليه السلام فأخبره، فقال: «إن خليلي رسول الله ﷺ أخبرني

(١) زيادة من المصدر .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٢٨٦ .

(٣) في «س» و«ل»: «السلقلق» بدل «السلقلة» .

(٤) في النسخ: «الجعلة» ، وما أثبتناه من المصدر .

بالمتمردين عليّ من الرجال والمتمرّدات من النساء إلى أن تقوم الساعة». قال ابن أبي الحديد: قلت: السلققة: السليطة، وأصله من السلق وهو الذئب، والسلقة: الذئبة. والجَلِعة: المجعة: البذيئة اللسان، والرُّكَب: منبت العانة^(١). انتهى.

وقال بعض الأفاضل: أقول: المجعة: القليلة الحياء على مثال الجَلِعة معنى ووزناً، ذكره الجوهري^(٢).

وقال ابن أبي الحديد في الجزء العاشر من شرحه: ومن ذلك قوله للبراء بن عازب يوماً: «يا براء، أيقتل الحسين وأنت حيّ فلا تنصره؟» فقال البراء: لا كان ذلك يا أمير المؤمنين، فلما قُتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك، ويقول: أعظم بها حسرة إذ لم أشهده^(٣). انتهى.

وقال في موضع آخر بعد حكايته خروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الزبير في يوم الجمل، وتذكيره إياه قول رسول الله صلى الله عليه وآله للزبير: «ستحاربه، وأنت ظالم له».

فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين، تبرز إلى الزبير حاسراً، وهو شاكٍ

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٨٨.

(٢) الصحاح ٣: ١٢٨٣، الجوهري: هو إسماعيل بن حمّاد، كنيته أبو نصر، وهو أول من حاول الطيران ومات في سبيله، وإمام في علم اللّغة والأدب، وأصله من فاراب من بلاد الترك، وخطّه يضرب به المثل في الجودة، صاحب الصحاح وغيرها.

مات سنة ٣٩٣ هـ.

أنظر: إنباه الرواة ١: ١٢٢/٢٢٩، معجم الأدباء ٦: ٢٢/١٥١، تاريخ الاسلام (حوادث ٣٨١ - ٤٠٠): ٢٨١، سير أعلام النبلاء ١٧: ٤٦/٨٠، بغية الوعاة ١: ٩١٢/٤٤٦، الأعلام للزركلي ١: ٣١٣.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٥، المناقب للشرواني: ٢١٤.

في السلاح ، وأنت تعلم شجاعته ؟ قال : «إنه ليس بقاتلي وإنما يقتلني رجل خامل الذكر ، ضئيل النسب ، غيلةٌ في غير مأقِطٍ^(١) حرب ، ولا معرك رجال ، وَيَلْمُهُ^(٢) أشقى البشر ليوَدَنَّ أن أمه هبلت به ، أما إنه وأحمر ثمود لمقرونان في قرْن»^(٣) . انتهى .

وقال ابن أبي الحديد في تفسير قوله ﷺ يخاطب أهل البصرة : «كأنني بمسجدكم كجؤجو سفينه ، قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها ، وغرّق مَنْ في ضمنها» .

وقال الرضي رحمته الله^(٤) : وفي رواية أخرى : وأيمُ الله ، لتغرّقن بلدتكم هذه ، حتّى كأنني أنظر إلى مسجدها كجؤجو سفينه ، أو نعامه جائمة» .
وفي رواية أخرى : «كجؤجو طير في لجة بحر» ، قال : والصحيح أن

(١) المأقِط ، كمنزل : موضع القتال ، أو المضيق في الحرب .

أنظر : القاموس ٢ : ٥٣٤ .

(٢) في «ل» : «ويل أمه» منفصلة ، وما في المتن كما في المصدر وباقي النسخ متصلة .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ، المناقب للشرواني : ٢١٤ .

(٤) هو محمّد بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام ، الملقّب بالسيد الرضيّ ، كنيته أبو الحسين ، نقيب العلويين ببغداد ، أخو المرتضى ، عظيم المنزلة . تعلّم في نشأته العلوم العربيّة ، وعلوم البلاغة ، والأدب ، والفقه ، والكلام ، والتفسير ، والحديث على مشاهير العلماء ببغداد ، كان عظيم النفس عالي الهمة لم يقبل من أحد صلةً ولا جائزةً ، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه ، والكلام ، والرواية ، والتفسير ، والشعر ، له كتب منها : نهج البلاغة ، حقائق التأويل ، والخصائص وغيرها .

توفّي سنة ٤٠٦ هـ .

انظر : رياض العلماء ٥ : ٧٩ - ٨٥ ، روضات الجنّات ٦ : ٥٧٨/١٩٠ ، أعيان الشيعة ٩ : ٢١٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٣١ ، وفيات الأعيان ٤ : ٦٦٧/٤١٤ ، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ - ٤٢٠) : ٢٠٤/١٤٩ .

المخبر به قد وقع ، فإنَّ البصرة غرقت مرّتين ، مرّة في أيام القادر بالله ^(١) ومرّة في أيام القائم [بأمر] الله ^(٢) ، غرقت بأجمعها ولم يبقَ منها إلا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجوجؤ الطائر ، حسب ما أخبر به عليّ عليه السلام ، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس ، ومن جهة الجبل المعروف بجبل الشام ، وخرّبت دورها ، وغرق كلّ ما في ضمنها وهلك كثير من أهلها ، وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة ، يتناقله خلفاً عن سلف ^(٣) . انتهى .

وقد ذكر أكثر أهل السير والمحدّثين منّا ومن القوم جميع ما نقلناه عن ابن أبي الحديد هاهنا ولو ببعض تفاوت في العبارة .

وروى جماعة من الخاصّة والعامة ، منهم : صاحب كتاب «كشف الغمّة» قال : نقل جمع أنّ الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه ، فقطع عطاء قومه ، فلما رأى ذلك قال : أنا شيخ كبير ونفد عمري ، فلا ينبغي أن

(١) هو أحمد بن إسحاق بن المقدر ، يكنى أبا العبّاس ، من خلفاء العبّاسيين ، كان من أهل كثرة البرّ والصدقات على صفة اشتهرت عنه ، وكانت مدّة خلافته ٤١ سنة ، ولم يبلغ هذا المقدر في الخلافة غيره .

مات سنة ٤٢٢ هـ .

انظر : الإنباء بأبناء الأنبياء عليهم السلام : ٣٤٧ ، تاريخ بغداد ٤ : ١٦٤٤/٣٧ ، المنتظم ١٤ : ٣٥٣ ، سير أعلام النبلاء ١٥ : ٦٣/١٢٧ .

(٢) هو عبدالله بن القادر بأمر الله ، يكنى أبا جعفر ، بويح للخلافة بعد موت أبيه - القادر بالله - في سنة ٤٢٢ هـ ، وكان أبوه جعله ولي عهده من بعده ، ولقّبهُ بالقائم بأمر الله ، وخطب له بذلك في حياته .

مات سنة ٤٦٧ هـ .

انظر : الإنباء بأبناء الأنبياء عليهم السلام : ٣٤٩ ، المنتظم ١٥ : ٢١٦ - ٢١٩ ، الكامل في التاريخ ١٠ : ٩٤ ، سير أعلام النبلاء ١٥ : ٦٤/١٣٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٢٥١ - ٢٥٣ ، المناقب للشرواني : ٢١٥ .

أحرمَ قومي أعطياتهم، فخرج إلى الحجاج، فقال: قد كنت أحبُّ أن أجد عليك سبيلاً، فقال له كميل: لا تصرف عليّ أنيابك فما بقي من عمري إلا القليل فاقض ما أنت قاض، فإنَّ الموعدَ اللهُ وبعد القتل الحساب، ولقد أخبرني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنك قاتلي؛ فضرب عنقه ^(١). وروى جماعة، منهم: صاحب نهج البلاغة ما أخبر به عليّ عليه السلام من عمارة بغداد، وحكاية بني العباس، وهلاكوخان الترك، وهذه عبارته عليه السلام: «الزوراء وما أدراك ما الزوراء، أرض ذات أثلٍ يُشيد فيها البنيان، ويكثر فيها السُّكَّان، ويكون فيها قهارم ^(٢) وخرزان يتخذها ولد العباس موطناً ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دارٌ لهوٍ ولعبٍ، يكون بها الجور الجائر والخوف المُخيف، والأئمةُ الفجرة، والقراءُ الفسقة، والوُزراءُ الخونة تخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأترون بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه، يكتفي الرجال منهم بالرجال والنساء بالنساء، فعند ذلك الغم العميم، والبكاء الطويل، والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك، وما هم الترك؟ قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجان المطرقة، لباسهم الحديد، جردٌ مردٌ.

يقدّمهم ملكٌ يأتي من حيث بدا مُلكهم، جهور الصوت، قويّ الصولة، عالي الهمة، لا يمرّ بمدينةٍ إلا فتحها، ولا تُرتفع له رايةٌ إلا نكسها، الويل ثمّ الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتّى يظفر» ^(٣). الخبر.

(١) كشف الغمّة ١: ٢٧٨، الإرشاد للمفيد ١: ٣٢٧، كشف اليقين: ٧٨، الإصابة ٥:

(٢) كذا في المصدر و«ال» وفي باقي النسخ: «مهارم» بدل «قهارم» وهو وكيل الخزانة.

(٣) كشف اليقين: ٨٠ - ٨٢.

أقول : هذا الحديث ممّا نجا الله به أهل الحلة والنجف وكرلاء من قتل هلاكو وسطوته ، فإنهم دخلوا عليه لمّا حاصر بغداد ، وأخبروه بالفتح من جهة ورود هذا الخبر ، وفرح بذلك وأعطاهم الأمان ، فلمّا فتح بغداد أكرم هؤلاء وأعزهم ولم يتعرّض لهم بسوء أصلاً .

وروى الفضل بن دُكَيْن ، عن حيّان بن العباس عن عثمان بن المغيرة قال : لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين عليه السلام يتعشى ليلة عند الحسن ، وليلة عند الحسين ، وليلة عند ابن عباس ، وليلة عند عبدالله بن جعفر ، وكان لا يزيد على ثلاث لقم ، نقيلاً له في ذلك ، فقال : «يأتيني أمرُ الله وأنا خميص ، إنّما هي ليلةٌ أو ليلتان» فأصيب في آخر الليل ^(١) .

وروى عليّ بن الحسن ^(٢) بن مندة ، وغيره معنعناً عن شريك ، عن حكيم بن جبير ، عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة بن قيس ، قال : خطبنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة خطبة اللؤلؤة ، فقال فيما قال في آخرها : «وإنّي ظاعن عن قريب ، ومنطلق إلى المغيب فارتقبوا الفتنة الأموية ، والمملكة الكسروية ، وإماتة ما أحياه الله ، وإحياء ما أماته الله» إلى أن قال : «وتبني مدينة يقال لها : الزوراء بين دجلة ودجيل والفرات ، فلو رأيتموها مشيدة بالحصّ والأجر ، مزخرقة بالذهب ، والفضّة ، واللأزورد والمرمر ، والرخام ، وأبواب العاج ، والأبنوس ، والخيم ، والقباب ، والستارات . . . وتوالت عليها ملوك الشيصبان أربعة

(١) الإرشاد ١ : ١٤ ، إعلام الورى ١ : ٣٠٩ ، الخرائج والجرائح ١ : ٤١/٢٠١ ، المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ٣٠٦ ، المناقب للخوارزمي : ٤١٠/٣٩٢ ، أسد الغابة ٣ : ٦١٥ ، الفصول المهمة : ١٣٩ .

(٢) في «م» و«ن» : «الحسين» بدل «الحسن» .

وعشرون ملكاً فيهم السفّاح»، وفلان وفلان وذكر ألقاباً غريبة لخلفاء بني العباس إلى أن قال عليه السلام: «وتعمل القبة الغبراء ذات الفلاة الحمراء» (والشيبان اسم الشيطان، وإنما عبر عن خلفاء بني العباس بذلك؛ لأنهم كانوا شرك الشيطان، والمشهور أنّ عددهم كان سبعة وثلاثين، ولعلّ الإمام عليه السلام إنما عدّ منهم من استقرّ ملكه وامتدّ، لامن تزلزل سلطانه وذهب ملكه سريعاً، كالأمين والمنتصر والمعتزّ وأمثالهم)^(١) «وفي عقبها قائم الحقّ يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدرّية»^(٢)، الخبر، وستأتي تتمّته في الفصل الحادي عشر.

أقول: ولو أردنا ذكرَ أكثر إخباراته عليه السلام بما سيأتي لزم وضع كتاب على حدّة في ذلك، فرأينا أن نكتفي بما مرّ من إخباره، وكذا نكتفي في بيان سائر معجزاته، وكذا في بيان معاجز سائر الأئمة عليهم السلام وكراماتهم وإخبارهم بالغائبات بذكر أقلّ قليل منها حذراً من الإطالة، وكفاية دون ما سنذكره في حصول البصيرة، مع أنّ قصدي أن لا أذكر إلا ما يكون ثابت الصدور ينقله ثقة معتمداً، وجماعة منّا أو من القوم، أو ما يكون حجّة على الخصم، من حيث نقله إياه وإقراره به، فلا توهّم الانحصار فيما نذكره، بل الذي لم نذكره أزيد بكثير ممّا نذكره.

فاعلم أنّه سيأتي- في المطلب الثاني من فصل الوصيّة - حديث تكلم عليّ عليه السلام مع أصحاب الكهف مشتملاً على معجزات صدرت منه عليه السلام، وقد مرّ ويأتي غيره أيضاً.

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ن»، أورده المجلسي في بحار الأنوار ٣٦: ٣٥٣.

(٢) كفاية الأثر: ٢١٣، مدينة المعاجز ٢: ٣٨٤، بحار الأنوار ٣٦: ٣٥٣، و٤١: ٣٣٠.

ثم إن من مشاهير معجزاته التي ذكرها المخالف والمؤلف، وصارت في استفاضة الشهرة والنقل من قبيل ما ذكره أهل الإسلام من معجزات النبي صلى الله عليه وآله، ما رواه خلق كثير من علماء العامة والخاصة: من أن الماء طغى سنة في الفرات وزاد حتى أشفق أهل الكوفة من الغرق، ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج والناس معه، حتى أتى شاطئ الفرات، فنزل عليه فأسبغ الوضوء وصلى منفرداً بنفسه والناس يرونه، ثم دعا الله بدعوات سمعها أكثرهم، ثم تقدم إلى الفرات ومعه ولداه الحسن والحسين لا غيرهما متوكئاً على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء، وقال: «أنقص بإذن الله ومشيتته» فغاص الماء والناس ينظرون إليه حتى بدت الحيتان من قعر البحر، فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين والناس يسمعون، ولم ينطق فيها أصناف من السموك وهي الجري، والمارماهي، والزمار.

فتعجب الناس لذلك، وسألوه عن علة نطق ما نطق وصموت ما صمت؟ فقال: «أنطق الله لي ما طهر من السموك، وأصمت عني^(١) ما حرّمه ونجّسه وبعّده»^(٢).

ثم منها: ما هو المشهور أيضاً من حكاية الحباية الوالبيّة^(٣)، وهي

(١) في «م» زيادة: «غيره».

(٢) خصائص الأنمة عليه السلام للرضي: ٥٨، الإرشاد للمفيد ١: ٣٤٧ - ٣٤٨، إعلام الوري ١: ٣٥٢، روضة الواعظين: ١١٩، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٦٨، الفضائل لشاذان: ٢٩٤، الدرّ النظيم: ٣٠٣، كشف الغمة ١: ٢٧٥، إثبات الوصية: ١٢٨، مطالب السؤل: ١٧٦.

(٣) هي بنت جعفر الوالبيّة الأسديّة، المكنية بأُم غانم وبأُم الندى، حسنة، بل ثقة، لله

ما رواه جماعة كثيرة منّا ومن غيرنا عن أمّ غانم الحبابة الوالبيّة، الأعرابيّة، اليمانيّة، قالت ما خلاصته: إنّي أتيت عليّاً عليه السلام وهو قاعد في رحبة مسجد الكوفة، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما دلالة الإمامة يرحمك الله؟

قالت: فقال: «إيتيني بتلك الحصاة» وأشار بيده إلى حصاة، فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه، ثمّ قال لي: «يا حبابة، إذا ادّعى مدّع الإمامة فقدّر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنّه إمام مفترض الطاعة».

قالت: فانصرفت حتّى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجنّث إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أبيه والناس يسألونه، فقال: «يا حبابة الوالبيّة»، فقلت: نعم، يا مولاي.

فقال: «هاتي ما معك» فأعطيته الحصاة فطبع فيها كما طبع أبوه.

قالت: ثمّ أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقرب ورحب، ثمّ قال: «هاتي ما معك» فناولته الحصاة، فطبع لي فيها. ثمّ أتيت عليّ بن الحسين عليهما السلام وقد بلغ بي الكبر حتّى أرعشت وأنا أعدّ يومئذ مائة وثلاثة عشر سنة، فرأيت راعياً وساجداً مشغولاً بالعبادة، فيشت من الدلالة، فأوماً إليّ بالسبابة فعاد إليّ شبابي...، ثمّ قال لي: «هاتي ما معك» فأعطيته الحصاة فطبع فيها.

ثمّ أتيت الباقر عليه السلام فطبع فيها.

ثمّ أتيت الصادق عليه السلام فطبع فيها.

معمّرة قد أدركت عليّاً عليه السلام إلى زمن الرضا عليه السلام، صاحبة الحصاة التي ختم فيها عليّ ابن أبي طالب عليه السلام.

ماتت في زمن الإمام الرضا عليه السلام.

انظر: تراجم أعلام النساء للحائريّ ٢ : ٦.

ثم أتيت موسى عليه السلام فطبع فيها .

ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها^(١) . وماتت في زمان الرضا عليه السلام .

أقول : لا يخفى أن في هذا ذكر المعجز .

ثم منها : ما رووه واشتهر أزيد مما ذكر : من أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم يخطب على منبر الكوفة ، إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر فجعل يرقى حتى دنى من أمير المؤمنين عليه السلام فارتاع الناس لذلك ، وهموا بقصده ودفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، فأوما إليهم بالكف عنه ، فلما صار على المرقاة التي عليها أمير المؤمنين قائم ، انحنى إلى الثعبان وتناول الثعبان إليه حتى التقم أذنه ، وسكت الناس وتحيروا لذلك ، فنق نقيقاً سمعه كثير منهم ، ثم إنه زال عن مكانه وأمير المؤمنين عليه السلام يحرك شفثيه والثعبان كالمُصغي إليه ، ثم انساب فكأن الأرض ابتلعتة ، وعاد علي عليه السلام إلى خطبته فتممها ، فلما فرغ ونزل عن المنبر اجتمع الناس إليه يسألونه عن حال الثعبان والأعجوبة فيه ، فقال لهم : «ليس ذلك كما ظننتم ، وإنما هو حاكم من حكام الجن ، التبست عليه قضية ، فصار إلي يستفهمني عنها فأفهمته إيها ، فدعا لي بخير وانصرف»^(٢) .

وفي رواية مشهورة : أنه دخل المسجد من باب الفيل ، وأنه كان ابن ملك الجن الذي كان علي عليه السلام عينه ملكاً للجن يوم محاربتة إيهم في زمان النبي صلى الله عليه وآله ، فأتى ابنه أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره بموت أبيه فعينه علي عليه السلام

(١) الكافي ١ : ٣/٢٨٠ (باب ما يفصل به بين دعوى المحق . . .) ، الهداية الكبرى : ١٦٧ - ١٦٨ ، كمال الدين : ١/٥٣٦ ، إعلام الوری ١ : ٤٠٨ ، الثاقب في المناقب : ١٣٢/١٤٠ ، كشف الغمة ١ : ٥٣٤ ، مدينة المعاجز ٣ : ٨٧١/٢٤٨ .
(٢) الإرشاد للمفيد ١ : ٣٤٨ - ٣٤٩ ، الدر المنظم : ٣٠٣ .

مقام أبيه وجعله مَلِكًا، وأوصاه بوصايا كان لا بدّ منها، فدعا لعليّ عليه السلام وانصرف^(١)؛ ولهذا اشتهر الباب بباب الثعبان، فلمّا صار زمان بني أميّة وسمعوا هذه المعجزة الباهرة، حتّى تسمية الباب بذلك لذلك، فأرادوا إخفاءها فأمرّوا أن يُربط الفيل أيّاماً عند ذلك الباب حتّى اشتهر بباب الفيل، والحمد لله الذي فضحهم بهذا أيضاً؛ ضرورة أنّه لا يناسب تسمية باب المسجد بباب الفيل؛ ولهذا يسأل كلّ من (سمع الإسم)^(٢) عن وجه التسمية، فيقال له: كيت وكيت، فيتبيّن له حينئذٍ كمال عداوة تلك الطائفة وحسداهم لأهل البيت عليهم السلام، فافهم.

وقال المفيد رحمه الله في إرشاده، وكذا غيره بعد نقل هذه الحكاية: وربّما استبعد بعض جهّال الناس ظهور الجنّ في صُور الحيوان الذي ليس بناطقي مع أنّ ذلك معروف عند العرب قبل البعثة وبعدها، وقد تناصرت به أخبار أهل الإسلام، وليس ذلك بأبعد ممّا أجمع عليه أهل القبلة من ظهور إبليس لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد، ومشاركته لهم في الرأي على المكر برسول الله ﷺ، وكذا ظهوره يوم بدر بصورة سُراقه بن مالك من مشايخ تلك الناحية، كما هو صريح في القرآن^(٣)^(٤)، بل ربّما يقال: نقل رؤية الجنّ بصورة الحيوان ممّا وصل إلى حدّ لا يمكن تكذيب الجميع، ولكن العصبية توجب إنكار البديهيّات، فلا تغفل.

(١) بصائر الدرجات: ٧/١١٧، الهداية الكبرى: ١٥٢، الثاقب في المناقب:

٢١٣/٢٤٨ - ٢، الفضائل لشاذان: ٨٧/١٧٧، إثبات الوصية: ١٢٩ - ١٣٠.

(٢) بدل ما بين القوسين في «م»: «يسمع».

(٣) إشارة للآية: ٤٨ من سورة الأنفال، قوله تعالى: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ النَّاسِ

وَأِنِّي جَارٌ لَكُمْ...﴾.

(٤) الإرشاد للمفيد ١: ٣٤٩، الدرّ النظيم: ٣٠٤.

ثم إن منها: ما ذكره كافة الناس من رجوع الشمس له، والحق أن ذلك حصل له مرتين:

إحدهما: ما لم ينكره الأعداء أيضاً، وهو ما رواه قوم منا ومنهم كابن المغازلي، وغيره عن أم سلمة، وأسماء بنت عميس، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وأبي رافع، عن جماعة من الصحابة، وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام: من أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعلي عليه السلام بين يديه، إذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله سبحانه، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام ولم يكن علي عليه السلام صلى بعد صلاة العصر، فلم يرفع رأسه عنه حتى غابت الشمس، - وفي رواية: حتى فات وقت الفضيلة. وفي الرواية الأولى - فاضطر أمير المؤمنين عليه السلام لذلك إلى صلاة العصر جالساً يؤمى بركوعه وسجوده إيماءً فلما أفاق صلى الله عليه وآله من غشيته قال: «يا علي، أفانتك صلاة العصر؟» قال له: «لم أستطع أن أصليها قائماً لمكانك يا رسول الله، والحال التي كنت عليها في استماع الوحي» فقال له: «ادع الله ليرد عليك الشمس حتى تصليها قائماً في وقتها كما فاتت، فإن الله يجيبك لطاعتك لله ولرسوله» فسأل أمير المؤمنين عليه السلام الله عز اسمه في رد الشمس، فؤدت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر، فصلى علي عليه السلام صلاة العصر في وقتها، ثم غربت، فقالت أسماء: والله، لقد سمعنا لها عند غروبها [صريراً]^(١) كصير المنشار في الحطب^(٢).

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ١٤٠/٩٦، و١٤١/٩٨، الهداية الكبرى: ١٢٠، الفقيه ١: ٦١٠/٢٠٣، الإرشاد للمفيد ١: ٣٤٥، الطرائف: ١١٧/٨٤، بحار الأنوار ٤١: ٢٢/١٨٤، الضعفاء الكبير للعقيلي ٣: ٣٤٧/٣٢٧، تذكرة الخواص: ٥٣.

وأما المرّة الأخرى: فكانت بعد النبي ﷺ، بل كان ذلك في آخر عمره الشريف؛ إذ قد ذكر كثير من أصحابنا عن بعض أصحاب عليّ عليه السلام: أنه لما وصل في رجوعه من النهروان إلى أرض بابل التي في مقابل الحلة، وقد كان وقت العصر فركب بغلته، وقال للناس: «هذه أرض كذا وكذا، وليست محلّ الصلاة للأوصياء» فتفرقت الناس يصلّون ومضى عليّ عليه السلام مع بعض من معه حتّى عبر من جسر سورا، وأتى إلى الموضع الذي هو مشهور بالحلة معروف بمسجد الشمس، قال الراوي: فأشرفت الشمس على الغروب، فأشار الإمام عليه السلام إليها بيده بعد أن دعا فتكلّم بكلمات ما فهمتها، فرأيتها رُدّت إلى موضعها وقت العصر، فصلّى وصلّينا معه^(١)، الخبر.

وقد ورد بعض اختلاف في نقل كيفية علّة التأخير في الموضعين، ولكن ليس ممّا يضرّ بأصل المقصود.

وفي روايات أئمتنا عليهم السلام: أنّ الشمس رُدّت في الأمم السابقة أيضاً مرّة لسليمان عليه السلام، ومرّة ليوشع عليه السلام^(٢).

وشبهة بعض الزنادقة في ادّعائهم استحالة ردّ الشمس باطلّة سخيفة، كما ينادي به شقّ القمر في زمان النبي ﷺ، وغير ذلك، فافهم. وبالجملة: صدور أمثال هذه الأشياء عن عليّ عليه السلام في غاية الكثرة، حتّى تكلم الذئب، والأسد، والجمال، والدراج، وغيرها ممّا صدر مثله عن النبي ﷺ وغيره من أعظم الأنبياء وأكابر الأوصياء.

(١) بصائر الدرجات: ١/٢٣٧، و٣/٢٣٨، و٤/٢٣٩، الهداية الكبرى: ١٢٢ و١٢٣،

الفقيه ١: ٦١١/٢٠٣، بحار الأنوار ٤١: ١٣/١٧٨ و١٤.

(٢) الهداية الكبرى: ١٢٣ و١٢٤، الفقيه ١: ٦٠٧/٢٠٢، و٦٠٨/٢٠٣.

وكفى ما ذكرناه هاهنا لصاحب البصيرة سوى ما مرّ ويأتي متفرقاً .

منها: تكلم الأرض معه كل ليلة ، كما سيأتي في ذكر أحواله .

ثم إن من بعض المعجزات والكرامات والإخبار بالغائبات ونحوها الصادرة عن سيدي شباب أهل الجنة صلوات الله عليهما ، ما رواه جمع لاسيما من الإمامية كالكليني ، والطبري ، والصدوق ، وغيرهم عن الكناسي ، عن الصادق عليه السلام ، قال : «خرج الحسن بن علي عليه السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته ، فنزلوا في منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس من العطش ، ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة ، وللزبير بحذائه تحت نخلة أخرى ، قال : فقال الزبير - ورفع رأسه - : لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه ، فقال له الحسن عليه السلام : وإنك لتشتهي الرطب ؟ قال : نعم ، فرفع الحسن عليه السلام يده إلى السماء فدعا بكلام لم يفهمه الزبير فاحضرت النخلة وأورقت وحملت رطباً» قال : «فقال الجمال الذي اكتروا منه : سحرّ والله ، فقال له الحسن عليه السلام : ويلك ، ليس بسحر ولكن دعوة ابن النبي صلى الله عليه وآله مستجابة» ، قال عليه السلام : «فصعدوا إلى النخلة حتى صرموا مما كان فيها ما كفاهم»^(١) .

ورواه عن الصادق عليه السلام أيضاً ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام : «أن

(١) الكافي ١ : ٤/٣٨٤ (باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما) ، دلائل الإمامة : ١٠٥/١٨٦ ، بصائر الدرجات : ١٠/٢٧٦ ، عيون المعجزات : ٦٢ ، الثاقب في المناقب : ٢٥٨/٣٠٨ ، الخرائج والجرائح ٢ : ١/٥٧١ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٩ ، العدد القويّة : ٣١/٣٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١/٣٢٣ ، بتفاوت يسير فيها ، ولم نعثر عليه في كتب الصدوق . وهذه المعجزة وردت عن الحسين عليه السلام أيضاً ، كما في الدرّ النظيم : ٥٣١ وغيره .

الحسن عليه السلام قال يوماً لأخيه الحسين عليه السلام، ولعبد الله بن جعفر^(١): إن معاوية بعث إليكم بجوائزكم وهي تصل إليكم يوم كذا لمستهل الهلال وكانوا في ضيق فوصلت في الساعة التي ذكرها في رأس الهلال^(٢)، الخبر.

وكذا رووا عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام: «أن الحسن عليه السلام خرج (إلى مكة ماشياً من المدينة)^(٣) فتورّمت قدماه، فقيل له: لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم، فقال: كلاً، ولكننا إذا أتينا المنزل، فإنه يستقبلنا رجل أسود معه دهن يصلح لهذا الورم، فاشتروا منه ولا تماكسوه، فقال له بعض مواليه: فذاك أبي وأمي ليس قدّامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء؟ فقال: بلى، إنّه أمامك دون المنزل، فساروا أميالاً فإذا الأسود قد استقبلهم، فقال الحسن عليه السلام لمولاه: دونك الأسود فخذ الدهن منه بثمانه، فأتاه الغلام فقال له

(١) هو عبدالله بن جعفر - ذي الجناحين - بن أبي طالب، يكنى أبا جعفر، كان من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وأصحاب عليّ والحسن عليهما السلام. كان جليلاً، كريماً، جواداً، ظريفاً، خليفاً، سخياً، يسمّى بحر الجواد، وهو أحد أجواد بني هاشم الأربعة، وهم الحسن والحسين عليهما السلام، وعبيدالله بن العباس، وهو الرابع. كان معذوراً في الخروج مع الحسين عليه السلام، لكن ولده: عون، ومحمّد، وعبدالله استشهدوا مع الحسين عليه السلام بالطف، وكان عبدالله أحد الأمراء في جيش عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم صفّين.

توفّي سنة ٨٠ هـ، وقيل: سنة ٨٤ أو ٨٥ هـ.

انظر: رجال الطوسي: ٢٨٧/٤٢، و٦٤٢/٧٠، و٩٤٢/٩٥، تنقيح المقال ٢:

٦٧٨٤/١٧٣، قاموس الرجال ٦: ٤٢٣٨/٢٨٣، الاستيعاب ٣: ١٤٨٨/٨٨٠، تاريخ مدينة دمشق ٢٧: ٣٢٢٢/٢٤٨، تهذيب الكمال ١٤: ٣٢٠٢/٣٦٧، تاريخ الإسلام

(حوادث ٦١ - ٨٠): ١٨٧/٤٢٨، سير أعلام النبلاء ٣: ٩٣/٤٥٦.

(٢) دلائل الإمامة: ٩٢/١٧٢، الخرائج والجرائح ١: ٣/٢٣٨، بحار الأنوار ٤٣:

٧٢/٣٢٣.

(٣) في «م»: «من مكة ماشياً إلى المدينة»، وفي «ن» و«س» و«هـ»: «ماشياً من مكة إلى المدينة»، وما أثبتناه من المصدر.

الأسود: يا غلام، لمن تريد هذا الدهن؟ قال: للحسن بن علي عليه السلام، فقال: انطلق بي إليه، فأتى به إليه، فقال: يا بن رسول الله، إني مولاك لا أخذ له ثمناً، ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً يُحببكم أهل البيت، فإني خلقت امرأتي وقد أخذها الطلق، فقال: انطلق إلى منزلك فإن الله قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً، فرجع الأسود من فوره فإذا أهله قد وضعت غلاماً فرجع إلى الإمام عليه السلام ودعا له بالخير وأخبره بمولوده، وإن الحسن عليه السلام قد مسح رجله بذلك الدهن فما قام من موضعه حتى زال ذلك الورم»^(١).

وفي كتاب الدلائل للطبري، وكذا في غيره عن ابن عباس قال: مرّت بقرة بالحسن عليه السلام فقال: «هذه حُبلى بعجلة أنثى، لها عُرة في جبينها ورأس ذنبها أبيض» فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها، فقلنا له: أو ليس الله عزّ وجلّ يقول: «وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ»^(٢) فكيف علمت؟ فقال: «ما يعلم المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد صلى الله عليه وآله وذريته»^(٣).

أقول: ولعل مراده عليه السلام بعدم التصريح بوجه الجمع بين إخباره بما أخبر، وبين ظاهر الآية: الإشارة إلى أن لا يعلم ذلك أحد إلا بتعليمه تعالى

(١) الكافي ١: ٦٣٨٥ (باب مولد الحسن بن علي عليه السلام)، الهداية الكبرى: ١٩٤، دلائل الإمامة: ٩٣/١٧٢، الثاقب في المناقب: ٢٦٣/٣١٤، الخرائج والجرائح: ١: ٤/٢٣٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٤: ١٠، الدرّ النظيم: ٥٠٣، مدينة المعاجز: ٣: ٨٧٠/٢٤٦.

(٢) سورة لقمان ٣١: ٣٤.

(٣) دلائل الإمامة: ٨٩/١٧١، نوادر المعجزات: ١٤/١٠٥، فرج المهموم: ٢٢٣، ٢٢٤، مدينة المعاجز ٣: ٨٦٤/٢٤١، بحار الأنوار ٤٣: ٧/٣٢٨.

ووحيه والهامة ، وأنهم عليهم السلام إنما يعلمون بالوحي والإلهام .

ونقل بعض أصحابنا أنه وجد في كتاب مختصر بخط محمد بن علي بن الحسين بن مهزيار كذا: قدم علينا علي بن محمد بن عبد الوهاب في سنة أربعين وثلاثمائة ، فقال : حدّثنا عبدالله بن محمد الأحمر الرّازي ... عن أبي سمينة^(١) عن داوود الرقي^(٢) ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «لما صالح الحسن عليه السلام معاوية جلسا بالنخيلة ، فقال معاوية : يا أبا محمد ، بلغني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخرص النخل فهل عندك من ذلك علم ، فإن شيعتكم يزعمون أنه لا يعزب عنكم علم شيء في الأرض ولا في السماء؟ فقال الحسن عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخرص كيلاً وأنا أخرص عدداً ، فقال معاوية : كم في هذه النخلة؟ فقال عليه السلام : أربعة آلاف بسرة وأربع بسرات»^(٣) .

وقد روى هذا أيضاً أبو العباس الجوهري ، وفيه : فأمر معاوية بها فصُرمت وعُدّت فجاءت أربعة آلاف وثلاث بسرات ... ، فقال الحسن عليه السلام : «والله ، ما كذبت ولا كذبت» فنظر فإذا في يد عبدالله بن عامر

(١) هو محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى ، يكنى أبا سمينة ، وهو ابن أخت خلاد ابن عيسى ، استضعفوه ، ونسبوا إليه الكذب وفساد الاعتقاد والغلو ، له كتاب الدلائل .

انظر : تنقيح المقال ٣ : ١١٠٧٧/١٥١ ، قاموس الرجال ٩ : ٧٠١٥/٤٢١ .

(٢) هو داوود بن كثير الرقي ، يكنى أبا سليمان ، أو أبا خالد ، عدّه الشيخ عليه السلام في رجاله من أصحاب الصادق والكاظم صلوات الله عليهما ، له كتاب . مات بعد سنة ٢٠٠ هـ .

انظر : رجال الطوسي : ٢٥٦٧/٢٠٢ ، و٥٠٠٣/٣٣٦ ، الفهرست للطوسي : ٦٨ ،

قاموس الرجال ٤ : ٢٧٤٦/٢٥٨ .

(٣) فرج المهموم : ٢٢٥ و٢٢٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٩/٣٢٩ .

ابن كُرَيْزٍ^(١) بسرة، ثم قال الحسن عليه السلام: «يا معاوية أما والله لولا أنك تكفر لأخبرتكم بما تعمله، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان لا يكذب وأنت تكذب وتقول: متى سمع من جدّه على صغر سنّه؟ والله، لتدعنّ زياداً ولتقتلنّ حجراً، ولتحملنّ إليك الرؤوس من بلد إلى بلد» فادعى زياداً وقتل حجراً وحمل إليه رأس عمرو بن الحمق^(٢).

وفي كتاب مؤنس الحزين للنيسابوري، وكتاب المناقب بالإسناد عن عيسى بن الحسن عن الصادق عليه السلام قال: «قال بعضهم للحسن بن علي عليه السلام في احتمال الشدائد من معاوية، فقال عليه السلام كلاماً معناه: لو دعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً والشام عراقاً، وجعل المرأة رجلاً والرجل امرأة، فقال رجل شامي: ومن يقدر على ذلك؟ فقال له عليه السلام: انهضي ألا تستحين أن تقعدي بين الرجال، فوجد الرجل نفسه امرأة، ثم قال: وصارت عيالك رجلاً وتقاربك وتحبل عنها وتلد ولدأ خشي، فكان كما قال عليه السلام. ثم إنهما أتيا إليه وتابا فدعا الله فعادا إلى الحالة الأولى»^(٣).

وفي المناقب، وغيره عن أبي سعيد الخدري أنه قال: رأيت

(١) هو عبدالله بن عامر بن كُرَيْز بن ربيعة، يكنى أبا عبد الرحمن، وهو ابن خال عثمان بن عفان، استعمله عثمان على البصرة سنة ٢٩ هـ بعد أبي موسى الأشعري، وشهد وقعة الجمل مع عائشة، ولم يحضر وقعة صفين، وولاه معاوية البصرة ثلاث سنين، ثم عزله.

ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة في سنة ٤ هـ ومات فيها سنة ٥٩ هـ.

انظر: تنقيح المقال ٢: ٦٩٢٠/١٩١، قاموس الرجال ٦: ٤٣٨٢/٤١٧، الاستيعاب ٣: ١٥٨٧/٩٣١، أسد الغابة ٣: ٣٠٣١/١٨٤، تاريخ الإسلام (حوادث

٤١ - ٦٠): ٢٥٧، سير أعلام النبلاء ٣: ٦/١٨.

(٢) نقله عنه ابن طاووس في فرج المهموم: ٢٢٦، بحار الأنوار ٤٣: ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٢، نقلاً عن النيسابوري.

الحسن عليه السلام وهو طفل والطير تظله ورأيته يدعو الطير فيجيبه^(١).
وعن ثقيف البكاء قال: رأيت الحسن عليه السلام عند منصرفه من معاوية،
وقد دخل عليه حجر بن عدي، فقال: السلام عليك يا مُدَلِّ المؤمنين!
فقال: «مه، ما كنت مدلهم بل أنا معز المؤمنين، وإنما^(٢) أردت البقيا
عليهم»، ثم ضرب برجله في فسطاطه (فإذا أنا)^(٣) في ظهر الكوفة وقد
خرق إلى دمشق ومصر حتى رأينا عمرو بن العاص بمصر، ومعاوية
بدمشق.

فقال: «لو شئت لنزعتهما ولكن هاه هاه، مضى محمد على منهاج،
وعلي على منهاج، فأنا أخالفهما؟! لا يكون ذلك مني»^(٤).
وعن الأعمش، عن كثير بن سلمة، قال: رأيت الحسن عليه السلام في حياة
النبي صلى الله عليه وآله وقد أخرج من صخرة عسلاً، فأتينا النبي صلى الله عليه وآله وأخبرناه، فقال:
«أتتكرون لابني هذا؟ إنه سيد وابن سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين،
ويطيعه أهل السماء في سمائمهم، وأهل الأرض في أرضهم»^(٥).

وعن مجاهد، عن الأشعث أنه قال: كنت مع الحسن حين حُوصِر
عثمان في الدار، فأرسله أبوه ليدخل عليه الماء، فقال لي: «يا أشعث،

(١) نوادير المعجزات: ٢/١٠٠، دلائل الإمامة: ٧٥/١٦٦، الدرّ النظيم: ٥٠٢، مدينة
المعاجز ٣: ٨٥٠/٢٣٢، ولم نعره عليه في المناقب.

(٢) في «م» زيادة: أنا.

(٣) في في الدرّ النظيم والنسخ: «فأرانا»، وما أثبتناه من بقية المصادر.

(٤) نوادير المعجزات: ٤/١٠١، دلائل الإمامة: ٧٧/١٦٦، الدرّ النظيم: ٥٠٢، مدينة
المعاجز ٣: ٨٥٢/٢٣٣.

(٥) دلائل الإمامة: ٧٤/١٦٥، الدرّ النظيم: ٥٠٣، مدينة المعاجز ٣: ٨٤٩/٢٣١،
بتفاوت يسير فيها.

الساعة يدخل عليه من يقتله ، وأنه لا يمسي» فكان كذلك ، ما أمسى يومه ذلك ^(١) .

وبالجملة : صدور أمثال هذه الأشياء عن الحسن عليه السلام ليس بحدّ يمكن أن نحصيها في مثل هذا الكتاب ، وقد مرّ ويأتي أيضاً بعض منها ، وكفى هذا لصاحب البصيرة ، ومن لم يقنع بهذا ، لم يرض بغيره أيضاً ، كاليهود والنصارى ، وأمثالهم في معجزات النبي صلى الله عليه وآله .

ثمّ قد روى جماعة كأبي مخنف ، والأعمش ، والواقدي ، وغيرهم ، وكذا جماعة من أصحاب الأئمة الهدى بأسانيد كثيرة ، ومواقع عديدة أنّ الحسين بن علي عليه السلام أخبر بأنّه يستشهد بالطف مع جميع من معه ، ولا ينجو إلّا عليّ ابنه ^(٢) ، وقد مرّ بعض تلك الأخبار ويأتي بعضها سيّما في ذكر أحواله حتّى أنّ منها :

ما رواه الأعمش ، عن أبي صالح التمار ^(٣) ، عن حذيفة ، ورواه الطبريّ أيضاً في دلائل الإمامة بإسناده عن حذيفة ، قال : سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول : «والله ، ليجتمعنّ على قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد» وقال ذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله ، فقلت له : أنبأك بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : «لا» فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته ، فقال : «علمي وعلمه علمي ،

(١) دلائل الإمامة : ٨٠/١٦٧ ، وفيه : ... فقير بن عبدالله بن مجاهد عن الأشعث ، الدرّ النظيم : ٥٠٣ ، إثبات الهداة ٢ : ٥٦٢ ، وفيه : ابن مجاهد عن ابن الأشعث ، مدينة المعاجز ٣ : ٨٥٥/٢٣٥ .

(٢) انظر : نوادر المعجزات : ١/١٠٧ ، دلائل الإمامية : ٩٨/١٨٢ ، الدرّ النظيم : ٥٣٠ ، اللهوف : ٢٦ .

(٣) هو ميشم بن يحيى التمار ، وقد تقدّمت ترجمته .

وإنه ليعلم بالكائن قبل كينونته»^(١).

ومنها: ما رواه عبدالله بن مكحول، عن الأوزاعي، قال: بلغني خروج الحسين عليه السلام إلى العراق فجئت إليه بمكة فلما رأني رحب بي ثم قال: «يا أوزاعي، جئت تنهاني عن المسير وأبى الله إلا ذلك»، ثم أخبرني بموضع مصرعه وأي يوم ذلك، فكان كما قال^(٢)، وغيرهما كثير جداً.

وروي جمع: منهم الكشي، وصاحب منتخب البصائر، وصباح المُنزني^(٣) كلُّ بإسنادٍ له عن صالح بن ميثم^(٤) قال: دخلت أنا وعبّاية الأسدي^(٥) على حَبّابة الوالبيّة وقد احترق وجهها من السجود، فقالت في حديثها: إنني دخلت على الحسين بن علي عليهما السلام يوماً وسلّمت فردّ السلام ورحب، ثم قال: «ما أبطأ بك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حَبّابة؟» - وفي رواية: أنها كانت ظنراً له عليه السلام - قالت: فقلت: ما أبطنني عنك إلا علة عرضت، قال:

(١) نوادير المعجزات: ٥/١٠٩، دلائل الإمامة: ١٠١/١٨٣، الدرّ النظيم: ٥٣٢، فرج المهموم: ٢٢٧، بحار الأنوار: ٤٤/١٨٦، بتفاوت يسير في الأخيرين.

(٢) نوادير المعجزات: ٤/١٠٨، دلائل الإمامة: ١٠٢/١٨٤، الدرّ النظيم: ٥٣٢، بتفاوت فيها.

(٣) الظاهر هو صباح بن يحيى المُنزني، يكنى أبا محمّد، ثقة، روى عن الصادق والباقر عليهما السلام، له كتاب يرويه جماعة.

انظر: رجال الكشي: ٩٤/٤٤، رجال النجاشي: ٥٣٧/٢٠١، تنقيح المقال: ٢:

٥٧٣٢/٩٧.

(٤) هو صالح بن ميثم التمار المشهور، كوفي، ثقة، من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام.

انظر: رجال الطوسي: ١٤٥٧/١٣٨، و٣٠٢٤/٢٢٥، الخلاصة: ٣/٨٨، تنقيح

المقال: ٢: ٥٧٠٠/٩٤.

(٥) هو عبّاية بن ربعي الأسدي، كان من أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام، بل من

خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام.

انظر: رجال البرقي: ٥، رجال الطوسي: ٦٥٦/٧١، تنقيح المقال: ٢: ٦٢٥٢/١٣١.

«وما هي؟» قالت: فكشفت خماري عن برص، فوضع يده على البرص ودعا، فلم يزل يدعو حتى رفع يده وقد كشف الله ذلك البرص. وفي رواية ثم إنه عليه السلام قال: «يا حنّابة، إنّه ليس أحد على ملة إبراهيم عليه السلام في هذه الأمة غيرنا وغير شيعتنا، ومن سواهم منها براء»^(١).

وفي المناقب عن صفوان^(٢) عن الصادق عليه السلام قال: «اختصم رجلان في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها، فقال أحدهما: إنّ المرأة والولد لي، وقال الآخر: إنّ الولد لي، فقال للمدعي الأول: اقعد، فقعد، وكان الغلام رضيعاً، فقال الحسين عليه السلام للمرأة: يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك، فقالت: هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا، فقال عليه السلام: يا غلام، ما تقول هذه؟ انطق بإذن الله، فقال له الغلام: ما أنا لهذا ولا لهذا، وما أبي إلّا راع لآل فلان، فأمر أبو عبدالله بـرجمها» قال صفوان: قال الصادق عليه السلام: «فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها»^(٣).

وفي المناقب عن زرارة، وفي كتابي الكشيّ، ومحمّد بن شاذان بن نعيم^(٤)، عن حمران، كلاهما عن الصادق جعفر بن محمّد، عن

(١) رجال الكشيّ: ١٨٣/١١٥، بصائر الدرجات: ٢٩٠، ٦/٢٩١، دلانل الإمامة: ١٠٦/١٨٦، الثاقب في المناقب: ٢٦٧/٣٢٤، الدرّ النظيم: ٥٣١، بحار الأنوار: ٤٤/١٥١٨٦.

(٢) هو صفوان بن مهران الجمال، يكنّى أبا محمّد الأسديّ، كوفيّ، ثقة، من أصحاب الصادق عليه السلام، كان يسكن بقبيلة بني خرام بالكوفة، له كتاب يرويه جماعة. انظر: رجال النجاشي: ٥٢٥/١٩٨، رجال الطوسي: ٣٠٦٤/٢٢٧، تنقيح المقال: ٢/٥٧٧٩/٩٩.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٥٩.

(٤) هو محمّد بن شاذان النيسابوريّ. ورد في توقيع عن الحجّة بن الحسن صلوات الله

آبائه عليه السلام : «إن رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديداً الحمى - وفي رواية : إن الرجل كان عبدالله بن شدّاد الليثي^(١) - فعاده الحسين عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل ، فقال له الرجل : رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمى تهرب عنكم ، فقال له الحسين عليه السلام : والله ، ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا»^(٢) ، الخبر .

وفي رواية جمع ، منهم : الطبري ، وصاحب المناقب ، وصاحب كتاب الخرائج عن أبي خالد الكابلي^(٣) ، عن يحيى بن أمّ الطويل^(٤) ، قال : كنّا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكي ، فقال له الحسين عليه السلام : «ما

عليه السلام : «فإنه - محمّد بن شاذان بن نعيم - رجل من شيعة أهل البيت عليهم السلام» .

انظر: تنقيح المقال ٣ : ١٠٨٤٣/١٣٠ ، قاموس الرجال ٩ : ٦٨٢٢/٣٢٣ .

(١) هو عبدالله بن شدّاد الهادي الليثي المدني ، ثقة ، كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصّه عليه السلام ، والهاد لقب جدّه أسامة ، كان يوقد النار بالليل ليهندي إليها الأضياف .

انظر: رجال البرقي : ٤ ، رجال الطوسي : ٦٥٥/٧١ ، قاموس الرجال ٦ :

٤٣٦١/٤٠٠ ، تهذيب التهذيب ٥ : ٤٤٣/٢٢٢ .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٥٨ ، رجال الكشي : ١٤١/٨٧ ، نقلاً عن محمّد بن شاذان ، بحار الأنوار ٤٤ : ١٨٣ ، نقلاً عن المناقب ، والكشي .

(٣) اسمه وردان ، ويكنى أبا خالد الكابلي الأصغر ، من أصحاب عليّ بن الحسين والباقر عليهم السلام ، وكان من حوارّي السجّاد عليه السلام .

انظر: رجال الطوسي : ١٢١٣/١١٩ ، و١٦٤٢/١٤٨ ، تنقيح المقال ٣ : ١٢٦٤٤/٢٧٥ ،

قاموس الرجال ١٠ : ٨٠٧٨/٤٢٩ .

(٤) هو يحيى بن أمّ الطويل المطعمي ، كان من أصحاب السجّاد عليه السلام ، ومن حوارّيّه .

روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : «ارتدّ الناس بعد قتل الحسين عليه السلام إلا ثلاثة :

أبو خالد الكابلي ، ويحيى بن أمّ الطويل ، وجبير بن مطعم ، ثمّ إنّ الناس لحقوا

وكثروا» . قتله الحجاج بن يوسف الثقفي .

انظر: رجال الطوسي : ١٢٢٦/١٢٠ ، تنقيح المقال ٣ : ١٢٩٨٨/٣١٢ ، قاموس

الرجال ١١ : ٨٣٠٨/٣٠ .

بيكيك؟» قال: إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توص ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها.

فقال الحسين عليه السلام: «قوموا حتى نصير إلى هذه الحرة» فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي توفيت فيه وكانت مسجاة، فأشرف الحسين عليه السلام على البيت ودعا الله أن يحييها حتى توصي بما تحب، فأحياها الله تعالى وإذا المرأة جلست وهي تتشهد، ثم نظرت إلى الحسين عليه السلام، فقالت: أدخل البيت يا مولاي، ومرني بأمرك، فدخل وجلس على فخذه، ثم قال لها: «أوصي يرحمك الله» فقالت: يا بن رسول الله، لي من المال كذا وكذا (في مكان كذا وكذا)^(١) فقد جعلت ثلثه إليك تضعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفاً فخذ المال إليك، فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين، ثم سألته أن يصلي عليها، وأن يتولى أمرها، ثم صارت المرأة ميتة كما كانت^(٢).

وفي رواية زُفر بن يحيى، عن كثير بن شاذان، قال: شهدت الحسين عليه السلام وقد اشتهد ابنه علي الأكبر عبناً في غير أوانه، فضرب يده إلى سارية المسجد فأخرج له عبناً وموزاً فأطعمه، وقال: «ما عند الله لأوليائه أكثر»^(٣).

وفي رواية أخرى من كتاب المناقب، والخرائج، وغيرهما: أن

(١) ليس ما بين القوسين في «ن».

(٢) الخرائج والجرائج ١: ١٢٤٥، الثاقب في المناقب: ٢٩٠/٣٤٤، فرج المهموم:

٢٢٧، مدينة المعاجز ٣: ١٠٢٤/٥٠٧ - ٧٧، بحار الأنوار ٤٤: ٣/١٨٠.

(٣) نواذر المعجزات: ٣/١٠٨، دلائل الإمامة: ١٠٠/١٨٣.

الحسين عليه السلام أرسل جمعاً من غلمانه إلى موضع لحاجة ونهاهم أن يخرجوا يوم كذا، وإن خرجوا فيه أخذوا، فخرجوا فيه فأخذوا وقتلوا^(١) كما أخبر، فدخل عليه السلام على الوالي فقال الوالي: يا أبا عبدالله بلغني قتل غلمانك فأجرك الله فيهم.

فقال الحسين عليه السلام: «فإني أدلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم».

قال: أو تعرفهم يا بن رسول الله؟

قال: «نعم كما أعرفك»، فرأى عنده شخصاً، فقال للوالي: «هذا

منهم»

فقال الرجل: من أين قصدتني بهذا، ومن أين تعرف أنني منهم؟!

فقال عليه السلام: «خرجت ومعك فلان وفلان» حتى عدّهم، وأخبر بجميع ما

عملوا

فقال الوالي للرجل: تصدق وآلا لأحرقنك بالسياط.

فقال: والله، ما كذب الحسين عليه السلام فيما أخبر، كأنه كان معنا، فأحضر

الوالي البقية، وأقرّوا جميعاً بما أخبر به عليه السلام^(٢)، الخبر.

وأمثال هذه الخارقات والمعاجز وأمثالها منه كثيرة، وقد مرّ ويأتي

نبذ منها أيضاً، ولكنها لكثرتها لا يمكن إحصاؤها في أمثال^(٣) هذا الكتاب،

لاسيما ما نقل مستفيضاً حتى المخالفين صدورهم عنه في أيام شهادته وبعد

شهادته، حتى إنّه إلى اليوم يصدر أحياناً عند قبره الشريف أنواع من

(١) في «ن» زيادة: وسلبوا.

(٢) الخرائج والجرانح ١: ٣/٢٤٧، الهداية الكبرى: ٢٠٥، دلائل الإمامة:

١٠٤/١٨٥، الثاقب في المناقب: ٢٨٨/٣٤٢.

(٣) كلمة: «أمثال» لم ترد في «ن».

المعاجز والخوارق ، حتى رأينا بعضها بعيوننا فضلاً عن السماع .
ثم إن من جملة المعاجز والخوارق وأمثالها الصادرة عن بقيّة أئمّتنا
الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين - سوى ما مرّ ويأتي لاسيّما في فصلي
الوصيّة وذكر أحوال كلّ واحد منهم ، وفصلي علومهم وصلاتهم وسوى
ما لم نذكره منها في هذا الكتاب - ما رواه صاحب الدرّ النظيم وغيره عن
بعض علماء العامّة كسفيان بن وكيع ^(١) ، عن أبيه وكيع ، عن الأعمش ، قال :
قال إبراهيم بن الأسود التيمي : رأيت عليّ بن الحسين عليهما السلام وقد أوتي
بطفل مكفوف فمسح عليّ عينيه فاستوى بصره ، وجاؤوا إليه بأبكم فكلمه
فأجاب ، وجاؤوا إليه بمقعد فمسحه فسعى ومشى ^(٢) .

وعن خليفة بن هلال ، قال : حدّثنا أبو النمير عليّ بن يزيد ^(٣) ، قال :
كنت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام عندما انصرف من الشام إلى المدينة ، وكنت
أحسن إلى نسائه ... فلمّا نزلوا المدينة بعثوا إليّ بشيء من حلّية فلم
أخذه ، وقلت : فعلت الذي فعلت لله عزّ وجلّ ، فأخذ عليّ بن
الحسين عليهما السلام حجراً أسود أصمّ فطبعه بخاتمه وقال : «خذه وسل كلّ حاجة

(١) هو سفيان بن وكيع بن الجراح الرواسي ، يكتنّى أبا محمّد الكوفي ، روى عن :
أبيه ، وابن إدريس ، وابن نميرة وغيرهم ، وروى عنه : الترمذيّ ، وابن ماجه ،
ومحمّد بن جرير ، وغيرهم .

مات سنة ٢٤٧ هـ .

انظر : تهذيب الكمال ١١ : ٢٤١٨/٢٠٠ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٣٣٣٤/١٧٣ ، سير
أعلام النبلاء ١٢ : ٥٤/١٥٢ .

(٢) الدرّ النظيم : ٥٨٨ ، نوادر المعجزات : ٥/١١٥ ، دلائل الإمامة : ١١٦/٢٠٠ .

(٣) انظر : مستدركات علم رجال الحديث ٥ : ١٠٦١٦/٤٩٨ ، ولم يُذكر في ترجمته
شيء سوى حسن خدمته للإمام السجّاد عليه السلام عند انصرافه من الشام إلى المدينة
المنوّرة .

لك منه»، قال: فوالذي بعث محمداً بالحق لقد كنت أسأله الضوء في البيت فيسرج في الظلماء، وأضعه على الأقفال فتفتتح، وأخذه بين يدي السلاطين فلا أرى سوءاً^(١).

وعن عبدالله بن عطاء قال: كنت قاعداً مع علي بن الحسين عليهما السلام إذ مر بنا عمر بن عبدالعزيز وفي رجله نعل شراكها فضة، وكان إذ ذاك شاباً من أمجن الناس، فنظر إليه زين العابدين عليه السلام فقال: «يابن عطاء، أتعرف هذا المترف؟ إنه لا يموت حتى يلي أمر الناس، ولا يلبث في ملكه كثيراً، فإذا مات لعنه أهل السماوات واستغفر له أهل الأرض»^(٢).

وروى الطبري في دلائل الإمامة، وكذا غير واحد من أصحاب الكتب المعتمدة كل بإسناد له عن أبي خالد الكابلي، قال: إنه كان يخدم ابن الحنفية ويعتقد إمامته، قال: فناشدته يوماً إنك الإمام؟ فأرشدني إلى زين العابدين عليه السلام فأتيته، فلما دخلت عليه، قال: «مرحباً بك يا كنكر» فقلت: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى عرفت إمامي؛ لأن هذا اسم سمّني به أمي ولم يعرف به أحد إلى يومي^(٣).

ثم قال ما خلاصته^(٤): إنه عليه السلام قال لي يوماً: «يا أبا خالد، سيجيء

(١) نواتر المعجزات: ٧/١١٦، دلائل الإمامة: ١١٩/٢٠١، الدرّ النظيم: ٥٩٠، ولم نعثر على ترجمة خليفة بن هلال.

(٢) دلائل الإمامة: ١٢٤/٢٠٤، الثاقب في المناقب: ٢٩٨/٣٦٠، الخرائج والجرائح: ٢: ٤/٥٨٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٤: ١٥٥، الدرّ النظيم: ٥٩٠.

(٣) دلائل الإمامة: ١٣٢/٢٠٩، الهداية الكبرى: ٢٢١، رجال الكشي: ١٩٢/٢٠٤، الخرائج والجرائح: ١: ٦/٢٦١، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤: ١٥٩، الصراط المستقيم: ٢: ٦/١٨٠.

(٤) هذه رواية أخرى ذكرها المصنّف متّصلة بالأول.

غداً شامي ومعه ابنة مجنونة فآته وقل له : أنا أعالجها بعشرة آلاف درهم ، على أن لا يعود إليها أبداً فإنه يضمن لك ، ثم يغدر بك ، ثم يحتاج إليك ثانياً فمكّن أمرك منه» .

قال : ف جاء الشامي من الغد فأتيته وقاطعته بالمبلغ ، فعدت إلى الإمام عليه السلام فأخبرته ، فقال لي : «خذ بأذننا اليسرى ، وقل : يا خبيث ، يقول لك علي بن الحسين عليهما السلام : أخرج منها» فذهبت ففعلت ما أمرني به ، فإذا هي قد أفاقت ، فطلبت من أبيها المال فدافعني ، فأخبرت الإمام عليه السلام بذلك فقال : «إنه سيعود إليها غداً ويأتيك الرجل فقل له : يضع المال على يدك فإنه سيفعل ، فإذا فعل ذلك فافعل مثل ما فعلت أولاً وقل : يقول لك علي بن الحسين عليهما السلام : أخرج منها ولا تعد» قال أبو خالد : فلما أصبحت رأيت أباها جاثني وأخبرني بالعود ، فقلت له : إنك منعتني المال ، فقال أسلمه الآن جميعاً بيدك ، فذهبت معه فسلمني العشرة آلاف تماماً فأخذت أذنها ثانياً ، وقلت كما قال عليه السلام ، فعوفيت في الحال^(١) .

وقال ابن حجر في الصواعق : إن ابن حمدون حكى عن الزهري : أن عبد الملك حمل علي بن الحسين عليهما السلام مقيداً من المدينة بالحديد ووكل به حفظة ، قال الزهري : فدخلت عليه أوادعه فلما رأته بكيت ، فقال : «أتظن أن ذلك يكرهني ؟ لو شئت لما كان» ، ثم أخرج رجله من القيد ويديه من الغل ، ثم قال : «الأجزت معهم علي هذا يومين من المدينة»

قال الزهري : فما مضى يومان إلا وفقدوه حين طلوع الفجر وهم

(١) الهداية الكبرى : ٢٢٢ ، رجال الكشي : ١٩٣/٢٠٥ ، الخرائج والجرائح : ١ ، ٧/٢٦٢ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ٤ : ١٥٧ - ١٥٨ ، الصراط المستقيم : ٢ : ١٨١ .

يرصدونه عليه السلام ، فطلبوه فلم يجدوه .

قال الزهري: فقدمت علي عبد الملك فسألني عنه فأخبرته ، فقال :
جائني يوم فقدهم له فدخل علي ، فقال : «ما أنا وأنت ؟» فقلت : أقم
عندي ، فقال : «لا أحب» ، ثم خرج فوالله ، لقد امتلأ قلبي منه خيفة أي
خيفة!^(١).

وقد نقل في الصواعق ما نقله جماعة غيره أيضاً ، قالوا: إن الحجاج
كتب إلى عبد الملك إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل علي بن
الحسين عليه السلام ، فردّ عليه في كتاب سرّاً: أن جنبني دماء بني عبد المطلب ،
وأمره بكنتم ذلك .

وفي الصواعق: إن عبد الملك لما رأى من الإمام عليه السلام ما نقلناه آنفاً
كتب كتاباً إلى الحجاج بهذه الوصيّة ، قالوا كلهم : فكتب علي بن
الحسين عليه السلام إلى عبد الملك : «إنك كتبت للحجاج يوم كذا وكذا سرّاً في
حقنا بني عبد المطلب بكذا وكذا ، وقد شكر الله لك ذلك وثبت به ملكك
وزاد عمرك» ، فلما قرأ عبد الملك كتابه وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه
للحجاج ، ووجد مخرج الغلام الذي معه الكتاب موافقاً لمخرج رسوله إلى
الحجاج ، فعلم أن ذلك من الكرامات والإلهامات الإلهية^(٢) ، الخبر .

وفي رواية ذكرها صاحب الصراط المستقيم وغيره : أن علي بن
الحسين عليه السلام كان قاعداً مع جماعة يأكل فأتى ظبي ، وشكى إليه الجوع ،

(١) الصواعق المحرقة : ٣٠٢ - ٣٠٣ ، المناقب للشرواني : ٢٥٦ - ٢٥٧ ، التذكرة
الحمدونية ١ : ٢١٠/١٠٩ ، حلية الأولياء ٣ : ١٣٥ ، تذكرة الخواص : ٢٩٢ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٣٠٣ ، الخرائج والجرائح ١ : ٢/٢٥٦ ، الصراط المستقيم ٢ :
١٨٠ ، المناقب للشرواني : ٢٥٧ ، بحار الأنوار ٤٦ : ١٩/٢٨ .

فقال : «أذن فكل معنا» فوضع رجل يده على ظهره فنفر، فقال الإمام عليه السلام :
«لا بأس عليك» فرجع فأكل^(١).

وذكروا في رواية أخرى : أنه عليه السلام خرج يوماً إلى ضيعة له فجاءه ذئب
قد قطع الطريق على الناس فشكى إليه عسر ولادة زوجته، فدعا الله لها
فخلصت، فقال : لك الله عليّ أن لا أتعرض أنا ولا ولدي لأحد من
شيعتك^(٢).

وفي رواية ثالثة : إن ظبية أقبلت إليه يوماً، وشكت أن صياداً أخذ
ابنها ولم ترضعه، فدعا بالصياد وأقسم عليه ليرده، فلما رأت ولدها
حمحمت وجرت دمعتها، وقالت : أشهد أنك من أهل بيت الرحمة وأن
بني أمية من أهل بيت اللعنة^(٣).

وقد مرّ في رواية الحَبَابَةِ الوالِبِيَّة - التي ذكرناها^(٤) في معجزات
أمير المؤمنين عليه السلام - بيان معجزتين عن هذا الإمام عليه السلام، فهذه المعجزات
وأمثالها منه كثيرة أيضاً سوى ما مرّ ويأتي، وكفى ما ذكرناه لصاحب
البصيرة.

وروى جماعة كالطبري في مسترشدته، والكليني في الكافي،
والصدوق، والمفيد، والكشي، وأمثالهم، وصاحب الدرّ النظيم،
وصاحب الصراط المستقيم، وغيرهم، عن أبي بصير، قال : دخلت على

(١) الصراط المستقيم ٢ : ٥/١٨٠، وانظر : الهداية الكبرى : ٢١٦، والخرائج والجرائح
١ : ٥/٢٦٠.

(٢) الصراط المستقيم ٢ : ١١/١٨١، بتفاوت.

(٣) الصراط المستقيم ٢ : ٤/١٨٠، الخرائج والجرائح ١ : ٢٥٩ - ٤/٢٦٠، بحار الأنوار
٤٦ : ٢١/٣٠.

(٤) انظر : ص ٣١.

أبي جعفر عليه السلام، فقلت له: أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: «نعم» .
 قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله وارث الأنبياء، علم كل ما علموا؟ قال: «نعم» .
 قلت: فأنتم تقدرّون على أن تحيوا الموتى، وتبرؤوا الأكفم
 والأبرص؟ قال لي: «نعم بإذن الله تعالى»، ثم قال لي: «ادن مني
 يا أبا محمد» فدنوت منه فمسح عليّ وجهي وعليّ عيني فأبصرت الشمس
 والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في البلد، ثم قال لي: «أتحب أن
 تكون هكذا ولك ما للناس عليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت
 ولك الجنة خالصاً؟» .

قلت: أعود كما كنت، فمسح عليّ عيني فعدت كما كنت ^(١) .
 قال بعض من سمع هذا من أبي بصير: قد حدثت ابن أبي عمير
 بهذا، فقال: أشهد أنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ ^(٢) .

وروي بعضهم عن أبي بصير أيضاً، قال: قال أبو جعفر عليه السلام لرجل
 من أهل خراسان: «كيف أبوك؟» قال: صالح، قال: «قد مات بعد ما
 خرجت حيث سرت إلى جرجان»، ثم قال: «كيف أخوك؟» قال: ^(٣) تركته
 صالحاً، قال: «قد قتله جار له يقال له: صالح، في يوم كذا وساعة كذا»

(١) وجدناه في دلائل الإمامة: ١٥٣/٢٢٦، الكافي ١: ٣/٣٩١ (باب مولد أبي جعفر
 محمد بن عليّ عليه السلام) رجال الكشي: ٢٩٨/١٧٤، بصائر الدرجات: ١/٢٨٩،
 الهداية الكبرى: ٢٤٣ - ٢٤٤، إثبات الوصية: ١٥٢، عيون المعجزات: ٧٥ - ٧٦،
 المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٩٩، الخرائج والجرائح ١: ٥/٢٧٤، الثاقب في
 المناقب: ٣٠٧/٣٧٣، إعلام الوريّ ١: ٥٠٣، بحار الأنوار ٤٦: ٤٢/٢٤٩، بتفاوت
 فيها، ولم نعثر عليه في كتب الصدوق، والمفيد، والدرّ النظيم .

(٢) بصائر الدرجات ١/٢٨٩، الكافي ١: ٣/٣٩١ (باب مولد أبي جعفر محمد بن
 عليّ عليه السلام)، إعلام الوريّ ١: ٥٠٤، بحار الأنوار ٤٦: ١٣/٢٣٧ .

(٣) في «ن» زيادة: «قد» .

فبكى الرجل ، واسترجع ، فقال له الباقر عليه السلام : «اسكن»^(١) فقد صاروا إلى الجنة وهي خير لهما ممّا كانا فيه» ، فقال له الرجل : إنّي قد خلّفت ابني وجعاً شديداً الوجع ، ولم تسألني عنه ؟ قال : «قد برأ ، وقد زوجّه عمّه ابنته ، وأنت تقدم عليه ، وقد ولد له غلام واسمه عليّ وهو لنا شيعة ، وأمّا ابنك فليس لنا بشيعة»^(٢) ، الخبر .

وروى بعض منهم عن الحلبي^(٣) ، عن الصادق عليه السلام ، قال : «دخل ناس على أبي عليه السلام ، فقالوا : ما حدّ الإمام ؟ قال : حدّه عظيم ، وفيه خصال منها : إذا دخلتم عليه لم يقدر أحد أن يملأ عينه منه إجلالاً وهيبَةً ، كما كان النبي صلى الله عليه وآله كذلك .

قالوا : فيعرف شيعته ؟ قال : نعم ساعة يراهم .

قالوا : فنحن شيعتك ؟ قال : نعم ، كلّكم .

قالوا : أخبرنا بعلامة ، قال : أخبركم بأسمائكم وأسماء آبائكم

وقبائلكم ؟

قالوا : أخبرنا ، فأخبرهم .

(١) في المصادر : «اسكت» بدل «اسكن» .

(٢) الثاقب في المناقب : ٣١٤/٣٨٢ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٦/٥٩٥ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٢٠٨ - ٢٠٩ ، الدرّ النظيم : ٦١١ ، فرج المهموم : ٢٢٩ ، بحار الأنوار ٤٦ : ٣٦/٢٤٧ .

(٣) «الحلبي» يطلق على محمّد بن عليّ بن أبي شعبة ، وعليّ إخوته : عبيدالله ، وعمران ، وعبدالأعلى ، وعليّ أبيهم عليّ بن أبي شعبة ، وأحمد بن عمر بن أبي شعبة ، وأبيه عمر بن أبي شعبة ، وأحمد بن عمران ، وهو في الأوّل ثمّ الثاني أشهر .

انظر : نقد الرجال ٥ : ٦٤٠٨/٢٧٦ ، منتهى المقال ٧ : ٤١٥٥/٣٦٣ ، تنقيح المقال ٣ : ٥٠ (باب الألقاب) .

فقالوا: صدقت، وقال: أخبركم عما أردتم أن تسألوا عنه...؟ فأخبرهم^(١)، الخبر.

وفي رواية بعضهم: إن الوالي على المدينة من بني مروان بعث إلى الباقر عليه السلام أن يكف عن الكلام ويهدده، فبدأ الإمام عليه السلام الرسول بالكلام، وقال: «قد كفينا أمره - يعني الوالي - فإنه بعد غد يعزل، والله، ما أنا ساحر ولا كاهن ولكني ثبتت وحدثت»، فعزل كما قال عليه السلام^(٢).

وعن عبدالرحمن بن كثير^(٣) عن الصادق عليه السلام قال: «نزل أبو جعفر عليه السلام بوادٍ فضرب خباه فيه، ثم خرج يمشي حتى انتهى إلى نخلة يابسة فحمد الله، ثم تكلم بكلام لم أسمع بمثله، ثم قال: أيتها النخلة، أطعمينا مما جعل الله فيك، فتساقط منها رطب، فأكل ومعه أبو أمية الأنصاري، فقال: يا أبا أمية، هذه الآية فينا كالأية في مريم إذ هزت إليها النخلة، فتساقط عليها رطباً جنيّاً»^(٤).

وقد روى عن جابر الجعفي جمع من هؤلاء مثل هذا مع زيادة، قال

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٨/٥٩٦، الدرّ النظيم: ٦١١ - ٦١٢، الصراط المستقيم ٢: ١٨/١٨٤، إثبات الهداة ٣: ٤٨/٥٤، مدينة المعاجز ٥: ١٥٤٧/١٧١، بحار الأنوار ٤٦: ٣٢/٢٤٤.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ١٠/٥٩٩، الصراط المستقيم ٢: ٢٠/١٨٤.

(٣) هو عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، من أصحاب الصادق عليه السلام، قد وردت عنه جملة روايات عن أبي عبدالله عليه السلام.

انظر: رجال الطوسي: ٣٢٣٠/٢٣٧، وتنقيح المقال ٢: ٦٤١٢/١٤٧، وقاموس الرجال ٦: ٤٠٦٢/١٣٧.

(٤) بصائر الدرجات: ٢/٢٧٣، دلائل الإمامة: ٢٢١، ١٤٦/٢٢٢، الشاقب في المناقب: ٣٠٨/٣٧٤، الخرائج والجرائح ٢: ٢/٥٩٣، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٢٠٤، الدرّ النظيم: ٦١٢، مدينة المعاجز ٥: ١٤٢٧/١٣، بحار الأنوار ٤٦: ١٠/٢٣٦.

جابر: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى الحج وأنا زميله إذ أقبل ورشان فوق علي عضادتي محمله، فترنم، فذهبت لأخذه فصاح بي: «مه يا جابر، فإنه استجار بنا أهل البيت» فقلت: فما الذي اشتكى إليك؟ قال: «شكا إلي أنه يفرخ في هذا الجبل منذ ثلاث سنين، وأن حية تأتيه فتأكل فراخه، فسألني أن أدعو الله عليها ليقتلها، ففعلت وقد قتلها الله»، ثم سرنا حتى إذا كان وجه السحر قال لي: «انزل يا جابر» فنزلت، فأخذت بزمام الجمل، فنزل فتحنى يمنة عن الطريق، ثم عمد إلى روضة من الأرض ذات رمل، فأقبل يكشف الرمل عنها وهو يقول: «اللهم، اسقنا وطهرنا» وإذا قد بدا حجر أبيض مربع فاقتلعه، ونبع له عين ماء صاف فتوضأ وشربنا ثم ارتحلنا فأصبحنا دون قريات ونخل، فعمد إلى نخلة يابسة فيها، فدنا منها وقال: «أيتها النخلة، أطعمينا مما خلق الله فيك» قال جابر: فرأيت النخلة تنحني حتى جعلنا نتناول من تمرها ونأكل، وإذا أعرابي يقول: ما رأيت ساحراً كالיום! فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا أعرابي، لا تكذب علينا أهل البيت، فإنه ليس منا ساحر ولا كاهن، ولكننا علمنا أسماء من أسماء الله تعالى نسأل بها فنعطى، وندعو فنجاب»^(١).

وفي رواية سفيان، عن وكيع، عن الأعمش، قال: قال لي المنصور: كنت هارياً من بني أمية وأخي أبو العباس معي فمررنا بمسجد المدينة ومحمد بن علي عليه السلام جالس، فقال لرجل إلى جانبه: «كأنني بهذا الأمر وقد صار إلى هذين» فأتى الرجل فبشّرنا به، فملنا إليه، فقلنا: يابن رسول الله، ما الذي قلت؟

(١) الثاقب في المناقب: ٣٢٠/٣٩٠، الخرائج والجرائح ٢: ١٢/٦٠٤، الدرّ النظيم: ٦١٢، ٦١٣، بحار الأنوار ٤٦: ٣٨/٢٤٨.

قال: «هذا الأمر صائر إليكما عن قريب ولكنكما تسوؤن إلى ذرّتي وعترتي، فالويل لكما عن قريب»، قال المنصور: فما مضت إلا أيام حتى ملك أخي وملكتها^(١)، وسيأتي هذا الخبر مفصلاً في محله.

وفي رواية بعض منهم أيضاً: إنّ رجلاً مؤمناً من الرملة دخل على أبي جعفر عليه السلام، فقال: مات أبي وكان يتوالى بني أمية، فخبأ عني ماله لا أراني ولا أدري أين خباه ودفنه، فكتب عليه السلام له كتاباً وختمه بخاتمه، وقال له: «امض الليلة إلى البقيع وناد: يا درجان، فيأتيك رجل فادفع إليه الكتاب».

قال: فمضيت فناديت فاتاني الرجل، فأعطيته الكتاب، فجاء بأبي أسود، فقلت له: ما غيرك؟ قال: لهب الجحيم، كنت أتوالى بني أمية وأفضلهم على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وكنت أبغضك وزويت مالي عنك، وهو في الخبيّة تحت الزيتونة، وهو مائة وخمسون ألفاً فادفع إلى الباقر عليه السلام خمسين ولك الباقي، قال الراوي: فأخبر الرجل الباقر عليه السلام بذلك، ومضى وأتى بالخمسين من قابل^(٢).

وفي رواية أكثرهم: إنّ بعض أصحابه رأى قوماً خرجوا من عنده يشبهون الزط^(٣)، ولهم هيبة ووجوه صفر فدخل وسأله عنهم، فقال: «هؤلاء طائفة من إخوانكم المؤمنين من الجنّ يأتونا ويسألون المسائل

(١) دلائل الإمامة: ١٣٩/٢١٩، الدرّ النظيم: ٦١٣، مدينة المعاجز ٥: ١٤٢٠/٨.

(٢) الثاقب في المناقب: ٣٠٦/٣٧٠، روضة الواعظين: ٢٠٥، الخرائج والجرائح: ٢: ٩/٥٩٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٤: ٢٠٩ - ٢١٠، الصراط المستقيم: ٢:

١٩/١٨٤، مدينة المعاجز ٥: ١٥٢٠/١٣٤، بحار الأنوار: ٤٦: ٦٥/٢٦٧.

(٣) الزطّ: جنس من السودان، أو الهنود.

انظر: العين ٧: ٣٤٧، والصحاح ٣: ١١٢٩، ومجمع البحرين: -٢٥٠.

ويخدمونا إذا أمرناهم بأمر»^(١).

وحكايات سائر معجزاته وأمثالها كثيرة جداً، وقد مرّ ويأتي نبذ منها متفرقة، فلنكتف هاهنا بما ذكرناه فلا تغفل.

وروي الكليني، وأبو القاسم الطبري^(٢)، وغيرهما - ممن ذكرنا أساميهم^(٣) - كلٌّ بإسنادٍ له عن جمع من أصحاب الصادق عليه السلام، منهم: المفضل، ويونس^(٤)، وأبو سلمة^(٥)، قالوا: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام، فقال: «عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها، ولو شئت أن أقول بإحدئ رجلٍ أخرجني ما فيك من الذهب لأخرجت».

قالوا: ثم قال بإحدئ رجله فخطها في الأرض خطأً فانفجرت الأرض، ثم قال^(٦) بيده: فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر، ثم قال: «انظروا حسناً» فنظرنا فإذا سبائك كثيرة بعضها على بعض يتلأأ، فقال له بعضنا:

(١) انظر: كشف الغمة ٢: ١٣٨، الصراط المستقيم ٢: ١٢/١٨٣.

(٢) هو علي بن محمد بن علي الطبري، كنيته أبو القاسم، جليل، فقيه، عالم، وكان من فضلاء عصره، وهو والد الشيخ عماد الدين محمد بن علي الطبري صاحب كتاب بشارة المصطفى المشهور، وكان معاصراً للشيخ أبي علي ابن الشيخ الطوسي. انظر: رياض العلماء ٤: ٢٣٠.

(٣) لعلّه إشارة للأسماء التي تقدّمت في ص ٥٣ كالصدوق والمفيد والكشي و....

(٤) هو يونس بن ظبيان الكوفي، عدّه الشيخ عليه السلام في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، له كتاب، وروايات كثيرة تدلّ على مدحه.

انظر: رجال النجاشي: ١٢١٠/٤٤٨، رجال الطوسي: ٤٨٢٩/٣٢٣، تنقيح

المقال ٣: ١٣٣٥٦/٣٣٧، مستدركات علم رجال الحديث ٨: ١٦٥٧١/٣٠١.

(٥) هو أبو سلمة السراج، من أصحاب الصادق عليه السلام، تدلّ روايات كثيرة على مدحه، وحسن عقيدته.

انظر: تنقيح المقال ٣: ١٨، فصل الكنى.

(٦) في «م»: «مال» بدل «قال».

جُعِلْتُ فداك ، أعطيتم ما أعطيتكم وشيعتكم محتاجون ؟

فقال : «إن الله تعالى سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة ، ويدخلهم جنّات النعيم ، ويدخل عدونا الجحيم»^(١) .

وروا عن أبي بصير ما خلاصته أنّه قال : كان لي جارٌّ فاسق فاجر من أتباع السلطان ، وكنت أتأذّي من أفعاله ، فقلت له مرّات في ذلك ، وكزّرت عليه النصيحة ، فقال لي يوماً : إنّي رجل مبتلى فلو عرضتني لصاحبك رجوتُ أن يُنقذني الله بك ، قال : فلمّا حججت وصرت إلى أبي عبد الله عليه السلام حكيت له أمر الرجل ، فقال : قل له : يقول لك جعفر بن محمد عليه السلام : «دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنّة» قال : فلمّا رجعت إلى الكوفة أخبرته بما قاله الإمام عليه السلام ، فبكى ثمّ قال لي : والله ، لقد قال لك أبو عبد الله عليه السلام هذا؟ فحلفت له أنّه قد قال ذلك ، فقال لي : حسبك ومضى ، ثمّ بعد أيام بعث إليّ فدعاني فإذا هو خَلَفَ داره عريان ، فقال لي : والله ، ما بقي في بيتي شيء إلا وقد أخرجته وأنا كما ترى ، قال : فمضيتُ إلى إخواننا فجمعتُ له ما كسوته به وبعض الزاد ، ثمّ إنّه بعد أيام قلائل بعث إليّ أنّي عليل فأتني ، فجعلتُ أختلف إليه وأعالجه حتّى نزل به الموت ، فكنّث عنده جالساً وهو يجود بنفسه ، فغشي عليه غشية ، ثمّ أفاق ، فقال : يا أبا بصير ، قد وفى صاحبك لنا ، ثمّ قبض عليه السلام ، فلمّا حججتُ أتيت أبا عبد الله عليه السلام فاستأذنتُ عليه فلمّا دخلتُ قال لي ابتداءً من

(١) الكافي ١ : ٤/٣٩٤ (باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام) ، بصائر الدرجات ١/٣٩٤ ، عيون المعجزات : ٨٥ - ٨٦ ، دلائل الإمامة : ٢٣٨/٢٨٨ ، ٢٥٧/٣٠٠ ، الاختصاص : ٢٦٩ ، الدرّ النظيم : ٦٣٤ ، مدينة المعاجز ٥ : ٢٩٨ - ١٦٣١/٣٠١ و ١٦٣٢ ، إثبات الوصية : ١٥٧ .

داخل البيت - وإحدى رجلي في الصحن وأخرى في دهليز داره - :
«يا أبا بصير ، قد وفينا لصاحبك»^(١) .

وقد روى بعضهم مثله بعينه عن بعض أصحابه عليه السلام - ولعله أبو بصير^(٢) - عن رجل من كتّاب بني أمية : إنه شكّا عمله إلى الإمام عليه السلام ، فقال له : «إن تركت عملك وخرجت عن جميع مالك الذي حصلت من خدمتهم هذه أضمن لك الجنة» فقبل وفعل^(٣) ، إلى آخر الخبر بتمامه .

وروى جمع منهم ، عن بعض أصحاب الصادق عليه السلام ، أنه قال : حملتُ مالاً إليه فاستكثرته في نفسي ، فلما دخلت عليه دعا بغلام وإذا طست في آخر الدار فأمره أن يأتيه به ، ثم تكلم بكلام لما أتى بالطست فأنحدرت الدنانير من الطست حتى حالت بيني وبين الغلام ، ثم التفت إليّ وقال : «أترى إننا نحتاج إلى ما في أيديكم ؟ إنما آخذ منكم ما آخذ لأطهركم بذلك»^(٤) .

أقول : وقد ذكر بعضهم مثل هذه عن الرضا عليه السلام^(٥) ، ولا بُد في صدور مثل هذا عن كليهما ، والله يعلم .

وعن داوود الرقي قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فدخل ابنه

(١) الكافي ١ : ٥/٣٩٥ (باب مولد أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام) كشف الغمّة ٢ :

١٩٤ ، مدينة المعاجز ٥ : ١٦٣٧/٣٠٩ ، بحار الأنوار ٤٧ : ١٩٩/١٤٥ .

(٢) وفي المصادر عليّ بن أبي حمزة .

(٣) الكافي ٥ : ٤/١٠٦ (باب عمل السلطان وجوازهم) ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ :

٢٦١ ، مدينة المعاجز ٥ : ١٦٣٥/٣٠٧ ، بحار الأنوار ٤٧ : ١٣٨ ، بتفاوت فيها .

(٤) الخرائج والجرائح ٢ : ١٢/٦١٤ ، الدرّ النظيم : ٦٣١ ، بحار الأنوار ٤٧ :

١٢٢/١٠١ .

(٥) لم نثر عليه .

موسى عليه السلام عليه وهو ينتفض، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: «كيف أصبحت؟» فقال: «أصبحت في كنف الله، متقلّباً في نعم الله أشتهي عنقوداً من عنب جُرَشِيٍّ^(١) ورمانة خضراء». قال داوود: فقلت سبحان الله، هذا الشتاء!

فقال الصادق عليه السلام: «يا داوود إن الله قادر على كل شيء، أدخل البستان»، فدخلت فإذا شجرة عليها عنقود من عنب جُرَشِيٍّ ورمانة خضراء، فقلت: آمنت بسرّكم وعلاتيتكم، فقطعتهما وأخرجتهما إلى موسى عليه السلام فقعده يأكل.

فقال: «يا داوود، لهو أفضل من رزق قديم، خصّ الله به مريم بنت عمران من الأفق الأعلى»^(٢).

وعن إبراهيم بن سعيد، قال: كنت عند الصادق عليه السلام وقد أظلمتنا هاجرة شديدة، فأظهر لنا ثلجاً وعسلاً ونهراً يجري في داره من غير حفر، وذلك بالمدينة حيث لا ثلج ولا عسل ولا ماء جاري^(٣).

وعن أبي حمزة، قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام فيما بين مكة والمدينة فالتفت عن يساره فإذا كلب أسود، فقال: «ما لك؟ قبحك الله، ما أشدّ مسارعتك؟» فإذا هو شبيه بالطائر في سرعة المشي، فقلت له: ما هذا؟ جعلني الله فداك، فقال: «عثم - بريد الجنّ - فأخبرني أنّه مات هشام

(١) الجُرَشِيّ: ضرب من العنب أبيض مائل إلى الخضرة رقيق صغير الحبة، وهو أسرع أنواع العنب إدراكاً.

انظر: المحكم والمحيط الأعظم ٧: ٢٣٨ - جرش -.

(٢) الثاقب في المناقب: ٣٥٣/٤٢٠، الخرائج والجرائح ٢: ١٦/٦١٧، الدرّ النظيم: ٦٣١، بحار الأنوار ٤٧: ١١٩/١٠٠.

(٣) دلائل الإمامة: ١٧٢/٢٥٠، نوادر المعجزات: ٨/١٤٠، وفيهما: عن إبراهيم بن سعد، الدرّ النظيم: ٦٣٥.

الساعة ، ومرّ يطير يسعى به في كلّ بلد»^(١) .

وعن جمع ، منهم : ابن سنان ، قال : وجّه المنصور إلى جماعة من أهل كابل فدعاهم وقال لهم : ويحكم ، أنتم ترعمون أنكم ورثتم السحر عن آبائكم في أيام موسى عليه السلام ... وأنّ جعفر بن محمد عليه السلام ساحر مثلكم ! فاعملوا شيئاً من السحر فإنكم إن بهتموه أعطيتكم الجائزة العظيمة ، فقاموا إلى المجلس الذي فيه المنصور وصوروا فيه صوراً كثيرةً من صور السباع ، وجلس كلّ واحد منهم تحت صورته ، وجلس المنصور على سريره ثمّ أرسل إلى الصادق عليه السلام ، فلمّا دخل ونظر إليه وإليهم رفع يده إلى السماء ، ثمّ تكلم بكلام بعضه جهراً وبعضه خفياً ، ثمّ قال : «ويلكم ، أنا الذي أبطل سحركم» ثمّ نادى برفيع صوته : «يا قسورة خذهم» ، فوثب كلّ سبع منها على صاحبه فافترسه في مكانه ، ووقع المنصور من سريره وهو يقول : يا أبا عبدالله ، أقلني فوالله ، لا عدتُ إلى مثلها أبداً ، فقال له : «قد أقتلك»^(٢) ، الخبر .

وفي رواية بعضهم : إنّه دخل على الصادق عليه السلام رجل من خواص أصحابه فأخبره بأنّ امرأته مجهودة في مرضها ، وقد يئستُ منها ، فأطرق ملياً ، وكان عليه ثوبان ممصران^(٣) ، ثمّ رفع رأسه وقال : «قد دعوت الله لها :

(١) بصائر الدرجات : ٤/١١٦ ، الكافي ٦ : ٨/٥٥٣ (باب الكلاب) ، دلائل الإمامة : ٢١٦/٢٧٩ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٧١/٨٥٥ ، الدرّ النظيم : ٦٣٦ ، كشف الغمّة ٢ : ١٩٢ ، بحار الأنوار ٤٧ : ٢٠١/١٤٦ ، الفصول المهمّة : ٢٢٩ .

(٢) دلائل الإمامة : ٢٥٥/٢٩٩ ، نوادر المعجزات : ١٧/١٤٩ ، الدرّ النظيم : ٦٣٧ ، بتفاوت فيها .

(٣) الممصرة من الثياب : التي فيها صفرة خفيفة . انظر : النهاية لابن الأثير ٤ : ٣٣٦

ارجع إليها فتجدها تأكل السكر الطبرزد» فرجع فوجدها كما قال ، فسألها ، فقالت : دخل عليّ رجل عليه ثوبان ممصران ، وقال عليّ : «يا ملك الموت ، ألسنت أمرت لنا بالسمع والطاعة ؟» قال : بلى ، قال عليّ : «فأخبر أمرها عشرين سنة» فخرجنا فأفقت^(١) .

وفي رواية أخرى : إن الرجل كان حاجباً بزوجه فلما طابت بما ذكر دخلت المسجد تطوف مع زوجها فرأت الإمام عليّ ، فسألت زوجها عنه ، فقال : هو الإمام ، فقالت : هذا والله ، الذي شفع في ردّ روعي^(٢) .

وفي رواية بعضهم ، عن المعلّى بن خنيس أنه قال للصادق عليّ : إن بالباب قوماً يزعمون أنه ليس لكم فضل على سائر الخلائق وخلفائهم ، فأخذ عليّ نواة ففرسها ونبتت وحملت بسراً فأخذ منها واحدة وشقها وأخرج منها رقاً ، فقال لهم : «إقرؤه» فإذا فيه البسمة والشهادتان وأسماء الأئمة عليهم السلام إلى آخرهم^(٣) .

وعن عليّ بن أبي حمزة^(٤) : إن الإمام عليّ دعا بنخلة يابسة فأرطبت فأكلنا .

فقال أعرابي : هذا سحر .

(١) الصراط المستقيم ٢ : ٢/١٨٥ .

(٢) الثاقب في المناقب : ١٦٤/١٨٠ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٢٨/٦٢٩ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢١/١٨٨ .

(٣) الخرائج والجرائح ٢ : ٢٥/٦٢٤ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٩/١٨٨ ، بحار الأنوار ٤٧ : ١٢٥/١٠٢ ، بتفاوت فيها .

(٤) هو عليّ بن أبي حمزة البطائني ، يكنى أبا الحسن ، كوفي ، من أصحاب الصادق عليّ ، وله أخ يسمى جعفر بن أبي حمزة ، له كتب منها : كتاب الصلاة ، وكتاب الزكاة ، والتفسير .

فقال: «نحن ورثة الأنبياء ندعو فنجاب، وإن أحببت أن تمسح كلباً
تُبْضِصُ^(١) لأهلك دعونا ذلك»

فقال الأعرابي لجهله: بلئى! فدعا عليه السلام فمسح كلباً، فذهب إلى أهله،
قال علي: فتبعته أنا، فأخذوا له العصا، فرجع إلى الإمام عليه السلام يبكي ويتمرغ
في التراب، ويعوي، فرحمه، فدعا الله فعاد.

فقال: آمنت^(٢)، الخبر.

وأمثالها أيضاً كثيرة جداً سوى ما مرّ ويأتي منها ما في فصل ذكر
أحوالهم، وما ذكرناه هاهنا كافٍ في الاستبصار، فافهم.

وروى الكليني، والجمع الذين ذكرنا أساميهم^(٣)، وغيرهم، عن
أبي خالد الزبالي، قال: لما أقدم بأبي الحسن موسى عليه السلام على المهدي نزل
زبالة فكنت أحدثه فرآني مغموماً.

فقال: «يا أبا خالد، ما لي أراك مغموماً؟»

فقلت: وكيف لا أغتم وأنت تُحمل إلى هذا الطاغية ولا أدري ما
يُحدث فيك.

فقال: «ليس عليّ بأس، إذا كان شهر كذا وكذا ويوم كذا فوافني في
أول الميل» فما كان لي هم إلا إحصاء الشهور والأيام حتى كان ذلك اليوم،
فوافيت الميل فما زلت عنده حتى كادت الشمس أن تغيب، ووسوس
الشیطان في صدري، وتخوفت أن أشك فيما قال، فبينما أنا كذلك، إذ

(١) بَضِصَ الكلب ويُبْضِصُ: حرّك ذنبه.

انظر: الصحاح: ٣: ١٠٣٠، النهاية لابن الأثير ١: ١٣١ - مادة بصبص -.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٣/٢٩٦، كشف الغمّة ٢: ١٩٩ - ٢٠٠، الصراط المستقيم

٢: ٣/١٨٥، بحار الأنوار ٤٧: ١٤٧/١١٠، بتفاوت فيها.

(٣) لعله إشارة إلى الأسماء التي تقدّمت في ص ٥٣ كالمفيد، والكشّي، والصدوق و...

نظرت إلى سوادٍ قد أقبل من ناحية العراق ، فاستقبلتهم فإذا أبو الحسن عليه السلام أمام القطار على بغلة .

فقال : «إيه يا أبا خالد» .

قلت : لبيك يا بن رسول الله ﷺ .

فقال : «لا تشكرن ، ودَّ الشيطان أنك شككت» .

فقلت : الحمد لله الذي خلصك منهم .

فقال : «إن لي إليهم عودة لا أتخلص منهم»^(١) .

وعن عبدالله بن المغيرة^(٢) ، قال : مرَّ العبد الصالح عليه السلام - يعني

موسى بن جعفر عليه السلام - بامرأة بمنى ، وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون ،

وقدمت لها بقرة ، فدنا منها ثم قال لها : «ما يُبكيك يا أمة الله ؟» .

قالت : يا عبدالله ، إن لنا صبياناً يتامى وكانت لي بقرة ، معيشتي

ومعيشة صبيانى كانت منها ، وقد ماتت وبقيت منقطعاً بى وبولدي لا حيلة

لنا .

فقال : «يا أمة الله ، هل لك أن أحييها لك»؟ فألهمت أن قالت : نعم

يا عبدالله .

(١) الكافي ١ : ٣/٣٩٨ (باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام) ، قرب الإسناد :

١٢٢٩/٣٣٠ ، إعلام الورى ٢ : ٢٣ ، الثاقب فى المناقب : ٣٨٢/٤٥٤ ، الخرائج

والجرائح ١ : ٨/٣١٥ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٣٨ ، بحار الأنوار ٤٨ : ٩٦/٧١ ، إثبات

الوصيّة : ١٦٥ ، الفصول المهمة : ٢٣٤ .

(٢) هو عبدالله بن المغيرة ، يكنى أبا محمّد الجلي ، من أصحاب الكاظم عليه السلام ،

كوفى ، ثقة ، لا يعدل به أحد من حيث جلالته ودينه وورعه ، من أصحاب

الإجماع ، له كتب ، قيل : إنّه صنّف ثلاثين كتاباً .

انظر : رجال النجاشي : ٥٦١/٢١٥ ، رجال الطوسي : ٥٠٦٠/٣٤٠ ، تنقيح المقال

٢ : ٧٠٨٤/٢١٨ ، قاموس الرجال ٦ : ٤٥٤٣/٦٢٤ .

فنتحى وصلى ركعتين ، ثم رفع رأسه هنيئاً وحرّك شفثيه ، ثم قام فصوت بالبقرة فنخسها نخسةً أو ضربها برجله فاستوت على الأرض قائمةً ، فلما نظرت المرأة إلى البقرة صاحت وقالت : عيسى بن مريم ورب الكعبة ، فخالط الناس وصار بينهم ومضى^(١) .

وعن إسحاق^(٢) بن عمّار ، قال : سمعت العبد الصالح عليه السلام يعنى إلى رجل نفسه ، فقلت في نفسي : وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته ؟ فالتفت إليّ شبة المغضب ، فقال : «يا إسحاق ، قد كان رشيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا فالإمام أولى بعلم ذلك» ثم قال : «يا إسحاق ، إصنع ما أنت صانع ، فإنّ عمرك قد فني وأنتك تموت إلى سنتين ، وإخوتك وأهل بيتك لا يلبثون بعدك إلا يسيراً حتى تتفرّق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً حتى يشمت بهم عدوّهم فكان هذا في نفسك» فقلت : فإنّي أستغفر الله بما عرض في صدري .

قال الراوي : فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلا يسيراً حتى مات ، فما أتى عليهم إلا قليل حتى قام بنو عمّار بأموال الناس فأفلسوا^(٣) .

(١) بصائر الدرجات : ٢/٢٩٢ ، الكافي ١ : ٦/٤٠٤ (باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام) ، الثاقب في المناقب : ٣٦٣/٤٣١ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٣٣٣ ، بحار الأنوار ٤٨ : ٦٢/٥٥ ، و ٦٣/٥٦ .

(٢) هو إسحاق بن عمّار الساباطي ، ثقة ، من أصحاب الكاظم عليه السلام ، وأصله معتمد عليه ، وقد وقع بهذا العنوان - يعني إسحاق بن عمّار - في أسناد عدّة من الروايات تبلغ زهاء ٩٨٩ مورداً .

انظر : رجال الطوسي : ٤٩٢٤/٣٣١ ، الفهرست للطوسي : ٥٢/١٥ ، تنقيح المقال ١ : ١١٧ ، معجم رجال الحديث ٣ : ٢١٢ - ١١٦٣/٢١٤ .

(٣) بصائر الدرجات ١٣/٢٨٥ ، الكافي ١ : ٧/٤٠٤ (باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام) .

وفي رواية بعضهم ، وبعض القوم كصاحب المناقب ، وغيره ، عن أحمد بن حنبل ، قال : دخلت في بعض الأيام على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حتى أقرأ عليه ، فإذا ثعبان قد وضع فمه على أذن موسى كالمحدث له ، فلما فرغ حدثه موسى عليه السلام حديثاً لم أفهمه ، ثم انساب الثعبان فخرج ، فقال : «يا أحمد ، هذا رسول من الجن قد اختلفوا في مسألة ؛ جاءني فسألني فأخبرته بها ، بالله عليك يا أحمد ، لا تخبر بهذا أحداً إلا بعد موتي» ، فما أخبرت به أحداً حتى مات عليه السلام ^(١) .

وفي رواية جمع منهم عن محمد بن عمر الوافقي ^(٢) ، قال : كان لي ابن عمّ يقال له : الحسن بن عبدالله ، ثم ذكر له زهداً ونصحاً وعلماً وعملاً ، إلى أن قال : إنه كان يطلب الحديث من فقهاء المدينة وكان يعرض ذلك على الكاظم عليه السلام ، فكان يبين له وجه سقوطه ، وأن لا دلالة فيه ، إلى أن قال : فلقي الإمام عليه السلام يوماً في طريق المدينة ، وهو ذاهب إلى ضيعة له ، فقال له : إنني أحتج عليك بين يدي الله عزوجل فدلني على معرفة الحق ، فأخبره بأمر المؤمنين وما كان بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم عدّ له الأئمة بعد علي عليه السلام حتى انتهى إلى نفسه ثم سكت ، فقال : فمن هو اليوم ؟

قال : «إن أخبرتك تقبل ؟» قال : بلى جعلت فداك ، قال : «أنا هو»

قال : فشيء أستدلّ به ؟

١ جعفر عليه السلام ، الهداية الكبرى : ٢٦٧ ، دلائل الإمامة : ٢٧٨/٣٢٥ ، عيون المعجزات : ٩٨ ، الثاقب في المناقب : ٣٦٦/٤٣٤ ، إعلام الوري : ٢ : ٢٣ ، الدرّ النظيم : ٦٦٧ ، كشف الغمّة : ٢ : ٢٤٢ ، بحار الأنوار : ٤٨ : ٩١/٦٨ ، إثبات الوصية : ١٦٦ .

(١) الدرّ النظيم : ٦٦٥ ، مدينة المعاجز : ٦ : ٢٠٣٦/٣٤٠ - ١٠٦ .

(٢) كذا في النسخ ، وفي المصادر الرجالية اختلاف في ضبط اللقب .

قال: «أذهب إلى تلك الشجرة - وأشار إلى أم غيلان^(١) - فقل لها: يقول لك موسى بن جعفر: أقبلي» قال: فأتيتهما فرأيتها والله، تحدد الأرض خدأ حتى وقفت بين يديه، ثم أشار إليها فرجعت، قال: فأقرّ الرجل به، ثم لزم الصمت والعبادة، فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك^(٢).

وعن علي بن أبي حمزة، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام مبتدئاً: «يلفكك غدأ رجل طويل جسيم من أهل المغرب اسمه يعقوب يسألك عني، فقل له: هو الإمام الذي قال لنا أبو عبدالله عليه السلام، وإن أحب أن تدخله علي فأدخله». قال: فوالله، إنني لفي الطواف إذ أقبل إليّ رجل كما قال الإمام عليه السلام، إلى أن قال: فأدخلته إلى بيت الإمام عليه السلام فلما رآه أبو الحسن عليه السلام قال: «يا يعقوب، قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك شرّ وخصومة في موضع كذا وكذا حتى شتم أحدكما الآخر، وليس هذا من ديننا، ولا نأمر بهذا أحداً من شيعتنا، وقد قطع الله أعماركما كما تقاطعتما، وسيموت أخوك في سفره هذا قبل أن يصل إلى أهله، وقد حضر أجلك لكنك وصلت عمّتك في منزل كذا وكذا فأنسأ الله في أجلك عشرين سنة».

قال علي: فلقيت الرجل من قابل، فأخبرني أن أخاه مات ودفنه في الطريق^(٣).

(١) أم غيلان: شجر السمر. انظر: الصحاح ٥: ١٧٨٨، القاموس ٣: ٥٨٧ - مادة غيل - .

(٢) بصائر الدرجات: ٦/٢٧٤، الكافي ١: ٨/٢٨٦ (باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ . . .)، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٢٣، الثاقب في المناقب: ٣٨٣/٤٥٥، إعلام الوري ٢: ١٨، الخرائج والجرائع ٢: ٢/٦٥٠، الدرّ النظيم: ٦٦٥، كشف الغمّة ٢: ٢٢٣، بتفاوت فيها.

(٣) الهداية الكبرى: ٢٦٨، رجال الكشي: ٨٣١/٤٤٢، دلائل الإمامة: ٣٣٣/٢٩١،

وعن الحسين بن أبي العلاء^(١)، قال: قال لي أبو إبراهيم عليه السلام: «اشتر لي جارية نوبية»^(٢) فقلت: في علمي جارية حسنة إلا أنك لا تعرف لغتها. قال: «اشترها فإنها تلد لي ولداً سخياً عبداً شجاعاً»، فلما جئت بها كلمها بلسانها، ثم قال لها: «ما اسمك؟» قالت: مؤنسة، فقال لها: «كان اسمك حبيبة» قالت: نعم، قال الحسين: فولدت إبراهيم فكان كما أخبر عنه^(٣). وعن ابن أبي حمزة: إنه اشترى لأبي الحسن موسى عليه السلام ثلاثين مملوكاً من الحبشة فكلمهم بلغاتهم، قال: فتعجبت.

فقال عليه السلام: «هذا قليل... إن أعاجيب الإمام أكثر من أعاجيب البحر»^(٤). وفي رواية أخرى عن ابن أبي حمزة: أنه قال: كنت رفيقاً لأبي الحسن موسى عليه السلام إذ جاء سبع فوضع يديه على كفل بغلته وهمهم، فأصغى الإمام عليه السلام إليه ثم حوّل إلى جانب الطريق فهمهم الإمام وأوماً إليه، فهمهم طويلاً، فقال الإمام عليه السلام: «أمين» فسألته عليه السلام بعد أن ذهب السبع

الخرائج والجرائح ١: ١٣٠٧، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٣١٨ - ٣١٩، الدرّ النظيم: ٦٦٨، مع اختلاف في السند.

(١) هو الحسين بن أبي العلاء - واسم أبي العلاء: خالد بن طهمان - الخفاف الأزدي، يكتى أبا علي، من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، وأخواه عليّ وعبد الحميد، روى الجميع عن أبي عبدالله عليه السلام، وكان الحسين أوجههم.

انظر: رجال النجاشي: ١١٧/٥٢، ورجال الطوسي: ١٣٣٩/١٣١، و٢٢٠٢/١٨٢، وتنقيح المقال ١: ٢٨١٨/٣١٧.

(٢) النوب والنوبة: جيل من السودان. انظر: الصحاح ١: ٢٢٩، مجمع البحرين ٢: ١٧٨، القاموس ١: ١٨٠ - نوب -.

(٣) الصراط المستقيم ٢: ٤/١٩٠، وانظر: دلائل الإمامة: ٢٩٦/٣٨٨، والخرائج والجرائح ١: ٤/٣١٠، وبحار الأنوار ٤٨: ٩٢/٦٩.

(٤) الصراط المستقيم ٢: ٥/١٩٠، ونحوه في قرب الإسناد: ١٢٣٨/٣٣٥، ودلائل الإمامة: ٢٩٥/٣٣٨، والخرائج والجرائح ١: ٥/٣١٢.

وسكن روعي من خوفي عليه منه عن ذلك ، فقال : «شكا إليّ عسر ولادة لبوته ، فدعوت لها فولدت ذكراً فبشّرته به فدعا ، وقال : امض فلم يسَلِّط عليك ولا على ذريتك وشيعتك شيء من السباع»^(١).

وعن عليّ بن يقطين^(٢) قال ما خلاصته : إن أبا إبراهيم عليه السلام كتب إليه صفة وضوء العامة وأمره أن يتوضأ هكذا في الخلاء والملا، قال : فوشى جمع من حسّاده إلى هارون : إنّه رافضيّ ، فقال هارون : إنّي أعلم صفة وضوئهم فأجرب به حاله ، فتطلّع عليه من فوق سطح بيته في الحرم وهو أخذ في الوضوء ولا يدري بالحال ولا عنده أحد فرآه توضأ وضوء العامة ، فخرج وناداه ، فقال له : كذب من زعم أنّك رافضيّ ، فورد من الإمام عليه السلام : «توضأ الآن كما أمر الله ، اغسل وجهك ويديك وامسح من فضل وضوئك مقدّم رأسك وظاهر قدميك فقد زال ما كنّا نخاف عليك»^(٣).

(١) الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٢٩ ، الثاقب في المناقب : ٣٨٤/٤٥٦ ، روضة الواعظين : ٢١٤ ، الخرائج والجرائح ٢ : ١/٦٤٩ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٣٢٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٢٧ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٢/١٩٢ .

(٢) هو عليّ بن يقطين بن موسى البغداديّ ، يكنى أبا الحسن ، كوفي الأصل ، مولى بني أسد ، ثقة جليل القدر ، وعظيم المنزلة ، كان قبل وزارته يبيع الأبخار وهي التوابل ، روى عن أبي عبدالله عليه السلام حديثاً واحداً ، لكن كان أكثر روايته عن موسى بن جعفر عليه السلام .

ولد سنة ١٢٤هـ ، وتوفي سنة ١٨٢ هـ في أيام موسى بن جعفر عليه السلام .
انظر : رجال الكشيّ : ٤٩٠ - ٨٠٥/٤٩٥ - ٨٢٤ ، رجال النجاشيّ : ٧١٥/٢٧٣ ، رجال الطوسيّ : ٥٠٥٦/٣٤٠ ، الفهرست للطوسيّ : ٩٠ ، ٣٨٨/٩١ ، تنقيح المقال ٢ : ٨٥٦٤/٣١٥ .

(٣) الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٢٧ ، إعلام الوريّ ٢ : ٢١ ، الثاقب في المناقب : ٣٨٠/٤٥١ ، الخرائج والجرائح ١ : ٢٦/٣٣٥ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٣١٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٢٥ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٩٢ ، بتفاوت فيها .

قال عليّ: ثمّ خلع عليّ هارون دُرّاعة ديباج مذهبة لم أر شيئاً أحسن منها، كان أهداها إليه ملك الروم فشدتها في مندبل وبعثها إلى أبي إبراهيم عليه السلام، فخرجت يوماً من عند هارون وأتيت منزلي، فقام إليّ خادمي الذي يأخذ ثيابي بمندبل عليّ يديه وكتاب مختوم وطينه رطب، وقال: جاء في هذه الساعة رجل بهذا، فقال لي: ادفع هذا إلى مولاك ساعة يدخل، ففضضت الكتاب فإذا فيه: «يا عليّ، هذا وقت حاجتك إلى الدرّاعة» فكشفت طرف المندبل فإذا هي فيه، فبينما أنا متعجّب من ذلك إذ دخل عليّ غلام هارون، فقال: أجب الأمير، فمضيت حتّى دخلت عليه وعنده عمر بن بزيع واقفاً بين يديه، فقال: يا عليّ، ما فعلت بتلك الدرّاعة التي كانت كذا وكذا خلعتها عليك؟ فقلت: وما عسى أن يفعل مثلي بمثلها؟ مهما انصرفت من دار أمير المؤمنين دعوت بها فلبستها وصلّيت بها ركعتين أو أربعاً، ولقد دخل عليّ الرسول وقد دعوت بها لأفعل ذلك، فنظر إليّ عمر بن بزيع وقال: أرسل من يأتي بها، فأرسلت خادمي فجاء بها، فلمّا رآها هارون قال لعمر: ما ينبغي لنا أن نقبل قول أحد عليّ بعد هذا، ثمّ أمر لي بخمسين ألف درهم، فحملت مع الدرّاعة، فبعثت بها وبالمال إلى الإمام عليه السلام ^(١).

وفي رواية: أنّ غلاماً له كان قد وثنى إلى الرشيد بأنّه أرسلها إلى

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٢٥، دلائل الإمامة: ٢٧٣/٣٢٢، عيون المعجزات: ٩٩، ١٠٠، روضة الواعظين: ٢١٣ - ٢١٤، الثاقب في المناقب: ٤٤٩ - ٣٧٩/٤٥١، إعلام الوريّ ٢: ١٩ - ٢٠، الخرائج والجرائح ١: ٢٥/٣٣٤، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣١٣ - ٣١٤، الفصول المهمّة: ٢٣٦ - ٢٣٧، بتفاوت فيها.

الكاظم عليه السلام فلما طلبها ورآها ضرب الواشي حتى مات^(١)، وأمثال هذه منه عليه السلام أيضاً كثيرة سوى ما مرّ ويأتي، فلا حاجة إلى ذكر الجميع والتطويل لذلك .

ثمّ روى جمع ممّن ذكرنا أساميهم^(٢)، ومن غيرهم، عن صفوان بن يحيى، قال: لما مضى أبو إبراهيم عليه السلام وتكلّم أبو الحسن الرضا عليه السلام خيفنا عليه من ذلك، فقيل له: إنك قد أظهرت أمراً عظيماً، وأنا نخاف عليك هذا الطاغية، قال: فقال: «لِيَجْهَدَ جُهْدَهُ فلا سبيل له عليّ»^(٣).

وعن الحسن بن منصور^(٤)، عن أخيه، قال: دخلت على الرضا عليه السلام في بيت - داخل في جوف بيت - ليلاً فرفع يده، فكانت كأنّ في البيت عشرة مصابيح واستأذن رجل عليه فخلّى يده، ثمّ أذن له^(٥).

وعن الغفاري^(٦) قال: كان لرجل من آل أبي رافع يقال له: طيس،

(١) الإرشاد ٢: ٢٢٦، ٢٢٧، روضة الواعظين: ٢١٣ - ٢١٤، الثاقب في المناقب: ٤٥٠ - ٤٥١، إعلام الوری ٢: ١٩ - ٢٠، الخرائج والجرائح ١: ٣٣٤ - ٣٣٥، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣١٣ - ٣١٤، الصراط المستقيم ٢: ١٩٢، الفصول المهمة: ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٢) لعلّه إشارة إلى الأسماء التي تقدّمت في نفس الجزء ص ٥٣، كالصدوق والمفيد والكشّي و...

(٣) الكافي ١: ٢/٤٠٦ (باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام)، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤/٢٢٦، عيون المعجزات: ١٠٧ - ١٠٨، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٥٥، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٦٩، بحار الأنوار ٤٩: ١١٣ و ٢/١١٤ و ٣، إثبات الوصيّة: ١٧٥.

(٤) انظر: مستدرکات علم رجال الحديث ٣: ٤٠٣١/٥٩.

(٥) الكافي ١: ٣/٤٠٧ (باب: مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام)، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٧٧، كشف الغمّة ٢: ٣٠٤، بحار الأنوار ٤٩: ٧٦/٦٠.

(٦) لعلّه عبدالله بن إبراهيم بن أبي عمرو - أو: أبي عمر - حليف الأنصار، سكن لله

عَلِيٍّ حَقٌّ فَتَقَاضَانِي وَأَلْحَ عَلَيَّ وَأَعَانَهُ النَّاسَ ، فَصَلَّيْتُ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ تَوَجَّهْتُ نَحْوَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِالْعُرَيْضِ - فَإِذَا هُوَ طَالِعَ عَلَيَّ حِمَارَ لَه ، فَسَلَّمْتُ وَأَخْبَرْتَهُ بِحِكَايَةِ الرَّجُلِ ، وَوَاللَّهِ مَا قَلْتُ لَهُ كَمْ لَه عَلَيَّ ؛ لِأَنِّي كُنْتُ أَظُنُّ فِي نَفْسِي أَنَّهُ يَأْمُرُهُ بِالْكَفِّ عَنِّي ، فَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ إِلَى رَجُوعِهِ ، فَلَمْ أَزَلْ إِلَى أَنْ صَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ وَكَانَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، فَإِذَا هُوَ جَاءَ وَدَخَلَ بَيْتَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ فَدَعَانِي وَأَمَرَ لِي بِطَعَامٍ فَأَكَلْتُ مَعَ غُلَامٍ لَه ، فَلَمَّا فَرَعْنَا قَالَ لِي : «ارْفَعْ الْوَسَادَةَ وَخُذْ مَا تَحْتَهَا» فَرَفَعْتُهَا فَإِذَا دَنَانِيرٌ فَأَخَذْتُهَا وَوَضَعْتُهَا فِي كُمِّي ، وَرَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَدَعَوْتُ بِالسَّرَاجِ وَنَظَرْتُ إِلَى الدَّنَانِيرِ ، فَإِذَا هِيَ ثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ دِينَارًا ، وَكَانَ حَقُّ الرَّجُلِ عَلَيَّ ثَمَانِيَّةً وَعِشْرِينَ ، وَكَانَ فِيهَا دِينَارٌ يَلُوحُ فَأَعْجَبَنِي حُسْنُهُ فَأَخَذْتَهُ فَقَرَّبْتَهُ مِنْ السَّرَاجِ فَإِذَا عَلَيْهِ نَقْشٌ وَاضِحٌ : «حَقُّ الرَّجُلِ ثَمَانِيَّةٌ وَعِشْرُونَ ، وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ» وَلَا وَاللَّهِ ، مَا عَرَفْتَهُ مَالَ الرَّجُلِ عَلَيَّ^(١) .

وعن إبراهيم بن موسى^(٢) الكاظم عليه السلام قال : خرجت مع أخي

المُزَنِيَّةُ بِالْمَدِينَةِ ، فَتَارَةٌ يَقَالُ لَه : الْغَفَارِيُّ ، وَتَارَةٌ يَقَالُ : الْأَنْصَارِيُّ ، وَأُخْرَى يَقَالُ : الْمُزَنِيُّ ، لَه كِتَابٌ .

انظر : رجال النجاشي : ٥٩٠/٢٢٥ ، نقد الرجال ٥ : ٦٤٩٠/٢٩٣ ، تنقيح المقال

٢ : ٦٦٩٥/١٦١ .

(١) الكافي ١ : ٤/٤٠٧ (باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٥٥ ، روضة الواعظين : ٢٢٢ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٣٧٤ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٧٣ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٥٩ ، بتفاوت فيها .

(٢) كان شيخاً شجاعاً كريماً ، وآله على اليمن أبو السرايا - يقال له : محمد بن محمد ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - كان ممدوحاً .

انظر : مقاتل الطالبين : ٥٣٣ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٤٥ - ٢٤٦ ، التاريخ للطبري

٨ : ٥٣٥ - ٥٣٦ ، قاموس الرجال ١ : ٢١٨/٣٠٥ .

أبي الحسن عليه السلام لاستقبال والي المدينة، فنزلنا تحت شجرة وليس مَعَنَا ثالث، فشكوت إليه الضيق فحكّ بسوطه الأرض حكّاً شديداً، ثمّ ضرب بيده فتناول منه سَبِيكَةً ذهبٍ، ثمّ قال: «انتفع بها واكنم ما رأيتم»^(١).

وعن مسافر^(٢) - خادم الرضا عليه السلام - قال: لما أراد محمّد بن جعفر الصادق عليه السلام أن يخرج ويحارب هارون بن المسيّب - والي المدينة - قال لي الرضا عليه السلام: «اذهب إليه - يعني محمّداً- وقل: لا تخرج غداً، فإنك إن خرجت غداً هُرمتَ وقُتل أصحابك، فإن سألك من أين علمت هذا؟ فقل: رأيتُ في النوم».

قال: فأتيته وأخبرته...، فقال: من أين علمت هذا؟ فقلت: رأيت في النوم، فقال: نام العبد ولم يغسل إسنه! فخرج فهُرِمَ وقُتل أصحابه^(٣).
قال مسافر: وكنت مع الرضا عليه السلام بمنى، فمرّ يحيى بن خالد البرمكي مغطياً رأسه من الغبار، فقال عليه السلام: «مساكين لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة» ثمّ قال: «وأعجب من هذا، هارون وأنا كهاتين» وضمّ إصبعه، قال مسافر: فأزبل البرامكة كلّهم في تلك السنة - أقول: وحكايتهم مشهورة -

(١) بصائر الدرجات: ٢/٣٩٤، الكافي ١: ٦/٤٠٨ (باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام)، دلائل الإمامة: ٣٢٣/٣٦٨، الاختصاص: ٢٧٠، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٥٧، روضة الواعظين: ٢٢٢، إعلام الوري ٢: ٦١ - ٦٢، الثاقب في المناقب: ٣٩٧/٤٧٣، كشف الغمّة ٢: ٢٧٤ - ٢٧٥، الصراط المستقيم ٢: ١/١٩٤، بحار الأنوار ٤٩: ٤٥/٤٧، إثبات الوصية: ١٧٦.

(٢) هو من أصحاب الرضا عليه السلام، يكتنّى أبا مسلم، ثقة، وكان صاحب سرّ الرضا عليه السلام، وخدمته له عليه السلام أمارة قويّة على عدالته ووثاقته.

انظر: تنقيح المقال ٣: ١١٦٨٤/٢١١، قاموس الرجال ١٠: ٧٤٩٤/٤٩.

(٣) الكافي ١: ٩/٤١٠ (باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام)، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٦٧.

قال: ووالله، ما عرفت معنى كلامه الأخير حتى دفناه عند هارون^(١).
وعن وكيع - من العامة - قال: رأيت الرضا عليه السلام في أواخر أيامه
بالمدينة، فقلت له: يا بن رسول الله، أريد أن أحدث عنك بمعجزة فأرنيها.
فأرته أخرج لنا ماءً من صخرة وسقانا وشرب^(٢).

وعن عبدالله بن سراقه^(٣) - وكان زدياً - قال: دعا الرضا عليه السلام بخشف
فأقبل فمسح الإمام عليه السلام برأسه، وقال لعبدالله: «أَو لم تؤمن؟» قال: بلى،
أنت حجة الله^(٤).

وفي رواية جمع منهم: أن المأمون قال للرضا عليه السلام يوماً: إن آباءك
كان عندهم علم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وأنت وصيهم وهذه
الزاهرة جاريتي لا أقدم عليها أحداً من جواربي، وقد حملت غير مرة وهي
تسقط، وهي حبلى، فأطرق الإمام ساعة، ثم قال: «لا تخف من إسقاطها
فإنها تستسلم، وتلد لك غلاماً أشبه الناس بأمه وقد زاد الله في خلقته
مرتبتين؛ في يده اليمنى خنصر زائدة ليست بالمدلاة، وفي رجله اليمنى^(٥)
خنصر زائدة ليست بالمدلاة»، فولدت غلاماً وعاش، وكان كذلك^(٦).

(١) الكافي ١: ٩/٤١٠ (باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام)، عيون أخبار الرضا عليه السلام
٢: ٢/٢٢٥، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٥٨، إعلام الوري ٢: ٦٠، كشف الغمّة ٢:
٢٧٥، الفصول المهمة: ٢٤٥.

(٢) دلائل الإمامة: ٣٠٩/٣٦٢، نوادر المعجزات: ٢/١٦٦، الدرّ النظيم: ٦٨٦.

(٣) كذا في النسخ، وفي المصادر: عبدالله بن سوقة، انظر: مستدركات علم رجال
الحديث ١٥: ٨٣٧٦/٣١.

(٤) الثاقب في المناقب: ١٦١/١٧٦، الخرائج والجرائح ١: ٢١/٣٦٤، الصراط
المستقيم ٢: ١٥/١٩٧، بتفاوت يسير فيها.

(٥) في «م»: «اليسرى» بدل «اليمنى».

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٣/٢٢٣، الخرائج والجرائح ٢: ٢/٦٦٠.

وعن محمد بن الفضل الهاشمي، الجليل النبيل، ما خلاصته أنه قال: دخلت على الرضا عليه السلام المدينة بعد موت أبيه وقلت له: إن إخواني بالبصرة سألونني عن براهين الإمامة، فقال: «أخبرهم إنني قادم عليهم بعد وصولك إليهم بثلاثة أيام» فلما وصلت البصرة فأبلغتهم فأنكر ذلك عمر بن هذاب^(١) وكان ناصبياً، فقال له الحسن بن محمد: لا تقل ذلك فإن قدم بعد ثلاث كفاك دليلاً، فقدم كما ذكر، ونزل دار الحسن وأرسله إلى تلك الجماعة وغيرهم من الشيعة، وإلى جاثليق النصارى، ورأس الجالوت، فقالوا: من أنت؟ قال: «علي بن موسى، صليت الفجر اليوم في مسجد النبي صلى الله عليه وآله مع والي المدينة وقرأني كتاب صاحبه واستشارني ووعدته أن أصير إليه بالعشي وكتب له ما عندي».

فقال الجماعة: ما تريدون أكثر من هذا وقاموا ليتفرقوا، فقال: «لا أسألوني عما شئتم من علامات الإمامة التي لا تجدوها إلا عندنا». فقال ابن هذاب: إن محمد بن الفضل أخبر بأنك تعلم كل ما أنزل الله وتعلم كل لسان؟ فقال: «صدق» فأحضر رومي، وهندي، وفارسي، وتركي، وبربري، فكلّمهم كلهم بلغاتهم.

وقال لابن هذاب: «إنك تبلي بدم ذي رحم إلى خمسة أيام وسيكف بصرك وستحلف كاذباً فترص» فكان كما قال عليه السلام.

ثم إنه عليه السلام كلم الجاثليق وقرأ له السفر الثالث من الإنجيل في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وصفته فأقر به، ولكن قال: لم يصح إنه صاحبكم، فقرأ له السفر الثاني وفيه ذكر محمد صلى الله عليه وآله ووصيه وابنته وابنيه فاعترف بهم،

(١) كذا في النسخ، وفي المصادر الحديثية ورد تارة: عمرو بن هذاب، وأخرى: عمرو بن هذاب، انظر: مستدرک علم رجال الحديث ٦: ١٠٩١٠/٦٧.

وقرأهم من الزبور على رأس الجالوت، وقال: «هذا أحمد وبنيت أحمد وأليا وشبر وشبير» فاعترف بهم^(١).

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام قال للجاثليق: «أتعرف لعيسى عليه السلام صحيفة فيها خمسة أسماء يعلّقها في عنقه، فإذا أقسم على الله بواحد منها سار به من المغرب إلى المشرق في لحظة؟»، الخبر، إلى أن حاجهم وأعلمهم أن الإمامة لا تصلح إلا لمن يحاجّ الأمم جميعاً بالبراهين، ثم أخبرهم أن أباه أوصى إليه كما أوصى النبي صلى الله عليه وآله إلى عليّ ودفع إليه صحيفة فيها الأسماء التي خصّ الله بها الأنبياء والأوصياء^(٢).

أقول: وقد ذكر بعضهم: أن ما نقلناه من رواية أخرى كان بعد أن ورد الكوفة وقت ذهابه إلى المأمون، فاجتمع إليه علماء الملل الموجودين فيها^(٣).

وأن ما في رواية محمد بن الفضل: كان اعتراف رأس الجالوت بعد الجاثليق، وفي آخرها أن محمد بن الفضل قال: فلما أراد الإمام عليه السلام الرجوع إلى المدينة في آخر ذلك اليوم، خرجت معه لأودّعه، فلما صرنا إلى البرية قال لي: «اغمض طرفك» فغمضت، فقال: «افتح» ففتحت، فإذا أنا على باب داري ولم أره عليه السلام^(٤).

وبالجملة: أمثال هذه المعجزات والمحاجّات والخوارق من

(١) الخرائج والجرائح ١: ٦٣٤١، الصراط المستقيم ٢: ٥/١٩٥، بحار الأنوار ٤٩: ١/٧٣.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٣٤٩، ٧/٣٥٠، الصراط المستقيم ٢: ٦/١٩٦.

(٣) انظر: الخرائج والجرائح ١: ٧/٣٤٩.

(٤) الخرائج والجرائح ١: ٣٤٦، ٦/٣٤٨، الصراط المستقيم ٢: ٢/١٩٦، بحار الأنوار ٤٩: ٧٧ و ٧٩.

الرضا عليه السلام لا تحصى كثرة، فقد تجاوزت المئات، بل طرق كثير منها أسماع المخدّرات حتّى إنّهُ إلى الآن تظهر منه عليه السلام عند قبره الشريف أنواع من المعجزات، وقد مرّ ويأتي أيضاً نبذ وافرة من معجزاته علماً وعملاً، فلا تغفل.

ثمّ إنّهُ قد روى جمع من أهل الكتب الذين قدّمنا أساميهم، ومن غيرهم أيضاً، عن عليّ بن خالد^(١) - وكان زديّاً - قال: كنتُ بالعسكر فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوباً أتى به من ناحية الشام مكبولاً، وقالوا: إنّهُ تنبأ، فأتيته فرأيتهُ ذا عقل وفهم، فقلت له: ما قصّتكَ؟ قال: كنتُ أعبده الله تعالى بالشام في الموضع الذي يقال له: موضع رأس الحسين عليه السلام، فأتاني شخص، فقال لي: «قم بنا» فقمْتُ معه فمشى بي^(٢) قليلاً فإذا نحن بمسجد الكوفة، فصلّينا، ثمّ مشى بي قليلاً فإذا نحن بمسجد النبي صلى الله عليه وآله فسلمنا على النبي صلى الله عليه وآله وصلّينا، ثمّ مشى بي قليلاً فإذا نحن بمكّة، فطاف وسعى وقضى مناسك العمرة، وأنا كذلك معه حتّى فرغنا، ثمّ مشى بي قليلاً فإذا أنا بموضع بالشام، ومضى الرجل، فلمّا كان العام المقبل إذ أتاني وفعل مثل فعلته الأولى، فلمّا ردّني إلى الشام وأراد مفارقتي قلت له: سألتُكَ بالحقّ الذي أقدركَ عليّ ما رأيتُ ألا أخبرتني من أنت؟ فقال: «أنا محمد بن عليّ ابن موسى» قال: فتراقى الخبر حتّى انتهى إلى محمد بن عبد الملك الزيات^(٣) فادّعى عليّ المحال - يعني التّسبي - فكبّلني في الحديد وحملني

(١) انظر: مستدركات علم رجال الحديث ٥ : ٩٩٨٣/٣٦٤ .

(٢) كلمة «بي» لم ترد في «ن» .

(٣) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، المعروف بابن الزيات، يكتنى أبا جعفر، كان من أهل الأدب، وكان في أوّل أمره من جملة الكتّاب، استوزره

إلى هاهنا فحبسني، قال: فقلت له: فأرفع قِصَّتَكَ إلى محمَّد بن عبد الملك؟ فرضي.

فكتبت من لسانه رقعة إليه، وذكرت له ما كان من القِصَّة، فوقَّع في ظهرها: قل للذي فعل بك ما ذكرت أن يخرجك من حبسك هذا.

قال علي بن خالد: فغمَّني ذلك، وأمرته بالصبر، ورجعت عنه محزوناً، ثم بكَّرت عليه فإذا الجند، وصاحب الحرس، وصاحب السجن، وخلق الله، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: المحمول من الشام الذي تنبأ افتقد البارحة، فلا يُدرى أخصِّفَتْ به الأرضُ أو اختطفته الطير. قال الراوي فحسن اعتقاد علي بن خالد ورجع عن الزيدية^(١).

وروا أيضاً عن أبي هاشم الجعفري، واللفظ من إرشاد المفيد، أنه قال: لما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أم الفضل قاصداً بها إلى المدينة، فصار إلى شارع باب الكوفة ومعه الناس يُشيعونه، فأنتهى إلى دار المسيب عند مغيب الشمس، فنزل ودخل مسجد

المعتصم، وكذلك الواثق بالله، وقد كان ابن الزيات صنع تنوراً من الحديد فيه مسامير إلى داخله، وكان يعذب به، فلما اعتقله المتوكل أمر بإدخاله في التنور المذكور، فعذب به إلى أن مات.

هلك سنة ٢٣٣ هـ.

انظر: تاريخ بغداد ٢: ٨٤٦/٣٤٢، المنتظم ١١: ١٣٦٦/١٩٨، وفيات الأعيان

٥: ٦٩٦/٩٤، مرآة الجنان ٢: ٨٣ - ٨٤.

(١) بصائر الدرجات: ١/٤٢٢، الكافي ١: ١/٤١١ (باب مولد أبي جعفر محمَّد بن علي الثاني عليه السلام)، دلائل الإمامة: ٣٦٦/٤٠٥، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٨٩، الاختصاص: ٣٢٠، الثاقب في المناقب: ٤٣٦/٥١٠، إعلام الوری ٢: ٩٦، ٩٧، روضة الواعظين: ٢٤٢، الخرائج والجرائح ١: ١٠٣/٨٠، كشف الغمَّة ٢: ٣٥٩ - ٣٦٠، بحار الأنوار ٥٠: ٣/٤٠، الفصول المهمة: ٢٧١.

المسيب، وكان في صحنه نَبَقَةٌ لم تَحْمِلْ بعدُ، فدعا بكوزٍ من ماءٍ فتوضأ في أصل النَبَقَةِ وقام فصلى بالناس صلاة المغرب، وصليت معه... ثم جلس هُنيئَةً يذكر الله وقام من غير تعقيبِ فصلّى النوافل أربع ركعات، وعقب بعدها وسجدَ سجدي الشكر، ثم خرج فلما انتهى إلى النَبَقَةِ رآها الناس وقد حملت حملاً حَسَنًا فتعجبوا من ذلك وأكلوا منها فوجدوه نَبَقًا حُلُوا لا عَجْم له ^(١)، الخبر.

وعن أبي هاشم أيضاً، قال: دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام ومعِي ثلاث رِقَاعٍ غير مُعْتَوِنَةٍ واشتبهت عَلِيَّ فاغتممت فتناول إحداها وقال: «هذه رقعةُ زياد بن شبيب» ^(٢) ثم تناول الثانية وقال: «هذه رقعة فلان» وهكذا في الثالثة فبهتُ، فنظر إليّ وتبسّم.

قال: وأعطاني ثلاثمائة دينارٍ وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمه. وقال: «أما إنّه سيقول لك: دلّني على حَرِيفٍ يشتري لي بها متاعاً فدله عليه»

قال: فأتيته بالدنانير، فقال لي: يا أبا هاشم، دلّني على حَرِيفٍ يشتري لي بها متاعاً، فقلت: نعم.

قال: وكلمني جمال أن أكلمه له يدخله في بعض أموره، فدخلت عليه لأكلمه له فوجدته يأكل ومعه جماعة فلم يمكّنني الكلام، فقال: «كل يا أبا هاشم» ووضع بين يديّ ثم قال - ابتداءً منه -: «يا غلام، انظر الجمال

(١) الإرشاد ٢: ٢٨٨، الثاقب في المناقب: ٤٣٧/٥١٢، روضة الواعظين: ٢٤١، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٤٢١، كشف الغمّة ٢: ٣٥٨، الفصول المهمة: ٢٧٠.
(٢) كذا في النسخ والكافي، وفي سائر المصادر: ريان بن شبيب، انظر: مستدركات علم رجال الحديث ٣: ٦٥٨٨/٤١١.

الذي أتانا به أبو هاشم فضّمه إليك» .

قال : ودخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له : جُعلت فِداك ، إنّي لمولعٌ بأكل الطين ، فادعُ الله لي ، فسكت ثمّ قال لي بعد أيّام - ابتداءً منه - : «يا أبا هاشم ، قد أذهب الله عنك أكل الطين» ، قال أبو هاشم : فما شيء أبغض إليّ منه اليوم^(١) .

وعن أبي هاشم قال : جاء رجل إليه عليه السلام وأنا عنده ، فقال : يا بن رسول الله ، إنّ أبي مات ، وكان له مال ففاجأه الموت ، ولست أقف على ماله ، ولي عيال كثير ، وأنا من مواليكم ، فأغثنى .

فقال أبو جعفر عليه السلام : «إذا صلّيت العشاء الآخرة فصلّ على محمّد وآل محمّد فإنّ أباك يأتيك في النوم ويُخبرك بأمر المال» .

ففعل الرجل ذلك ، فرأى أباه في النوم ، فقال : يا بنيّ ، إنّ مالي في موضع كذا وكذا فخذهُ واذهب إلى ابن رسول الله وأخبره أنّي دللتك على المال ، فذهب الرجل وأخذ المال وأخبر الإمام عليه السلام بالحال وقال : الحمد لله الذي أكرمك واصطفاك^(٢) .

وعن محمّد بن حمزة ، عن محمّد بن عليّ الهاشمي ، قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام صبيحةً عُرسه بينت المأمون وقد أصابني العطش ، وكرهت أن أدعو بالماء فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي وقال : «أراك عطشاناً؟» قلت : أجل ، فقال : «يا غلام ، اسقنا ماءً» فقلت في نفسي :

(١) الكافي ١ : ٥/٤١٤ (باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٩٣ ، الثاقب في المناقب : ٤٥١/٥١٩ ، ٤٥٢/٥٢١ ، إعلام الوري ٢ : ٩٧ - ٩٨ ، الخرائج والجرائح ٢ : ١/٦٦٤ - ٤ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٢٢ .
(٢) الخرائج والجرائح ٢ : ٥/٦٦٥ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٢٢ ، الدرّ النظيم :

الساعة يأتونه بماءٍ مسمومٍ فاغتممتُ ، فأقبل الغلام ومعه الماء ، فتبسّم في وجهي ثم قال : «يا غلام ، ناولي الماء» فتناول الماء وشرب ثم ناولني فشربتُ ، وأطلتُ عنده فعضتُ ، فدعا بالماء وفعل كما فعل بالمرّة الأولى فشرب وناولني وتبسّم .

قال محمد بن حمزة ، فقال لي : محمد بن علي الهاشمي : والله ، إنني أظنُّ أن أبا جعفر عليه السلام يعلم ما في النفوس كما تقول الراضة ^(١) .

وعن إبراهيم بن سعيد ، قال : كنت جالساً عند محمد بن علي الرضا عليه السلام إذ مرّت بنا فرس أنثى ، فقال : «هذه تلد الليلة فلواً أبيض الناصية في وجهه غرّة» ، فاستأذنته ثم انصرفت مع صاحبها ، فلم أزل أحدثه إلى الليل حتّى أتت فلواً كما وصف ، فأتيته ، فقال : «يا بن سعيد ، شككت فيما قلت لك أمس ؟ إنّ التي في منزلك حبلى بابن أعور» فولد لي والله ، ابني محمد ، وكان والله ، أعور ^(٢) .

وقال إبراهيم بن سعيد أيضاً : رأيت محمد بن علي عليه السلام يضرب بيده إلى ورق الزيتون فتصير في كفّه ورقاً ، فأخذت منه كثيراً وأنفقته في الأسواق فلم يتغيّر ^(٣) .

وعن محمد بن أبي العلاء ، قال : سمعت يحيى بن أكثم قاضي

(١) الكافي ١ : ٦/٤١٤ (باب مولد أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام) ، دلائل الإمامة : ٣٦٧/٤٠٧ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٩١ ، روضة الواعظين : ٢٤٣ ، الخرائج والجرائح ١ : ٩/٣٧٩ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٢٢ ، الدرّ النظيم : ٧١٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٦٠ .

(٢) دلائل الإمامة : ٣٤٧/٣٩٨ ، نوادر المعجزات : ٣/١٨٠ ، الدرّ النظيم : ٧١٣ ، فرج المهموم : ٢٣٢ .

(٣) دلائل الإمامة : ٣٤٨/٣٩٨ ، نوادر المعجزات : ٤/١٨٠ ، الدرّ النظيم : ٧١٣ .

سامراء بعدما جهدتُ به ، وناظرته ، وحاوَرته ، وسألتُه عن علوم آل محمد ﷺ ، فقال : بينا أنا ذاتَ يومٍ دخلتُ أطوفُ بقبر رسول الله ﷺ ، فرأيتُ محمدَ بن عليِّ الرضا ﷺ يطوفُ به ، فناظرته في مسائلٍ عندي فأخرجها إليَّ ، فقلتُ له : والله ، إنِّي أريدُ أن أسألك مسألةً وأستحيي من ذلك ، فقال لي : «أنا أخبرك قبل أن تسألني ، تسألني عن الإمام» .

فقلت : هو والله هذا ،

فقال : «أنا هو»

فقلت : علامة ؟ وكان في يده عصاً فنطقت وقالت : إن مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجّة (١) .

وعن محمد بن يحيى قال : رأيتُ محمدَ بن عليِّ الرضا ﷺ على دجلةٍ فالتقى له طرفاها حتى عبر ، ورأيتُه بالأنبار على الفرات فعل مثل ذلك (٢) .

وعن حكيم بن حمّاد ، قال : رأيتُ سيدي محمدَ بن عليِّ الرضا ﷺ وقد ألقى في دجلةٍ خاتماً فوقفتُ كلَّ سفينة صاعدة وهابطة ، ثم قال لعلامة : «أخرج الخاتم» فسارت الزوارق (٣) .

وعن عمران بن محمد الأشعري (٤) ، قال : دخلتُ على أبي جعفر

(١) الكافي ١ : ٩/٢٨٧ (باب ما يُفصلُ به بين دعوى المحقِّ والمبطل في أمر الإمامة) ، دلائل الإمامة : ٣٦٢/٤٠٢ ، نواذر المعجزات : ١١/١٨٣ ، الناقب في المناقب : ٤٣٤/٥٠٨ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٢٥ .

(٢) دلائل الإمامة : ٣٤٩/٣٩٨ ، الدرّ النظيم : ٧١٣ .

(٣) دلائل الإمامة : ٣٥٠/٣٩٨ ، الدرّ النظيم : ٧١٤ .

(٤) هو عمران بن محمد بن عمران بن عبدالله الأشعري ، من أصحاب الرضا عليه السلام ، ثقة ، وله كتاب .

الثاني عليه السلام، فقضيت حوائجي ثم قلت له: إن أم الحسين تقرئك السلام وتسالك ثوباً من ثيابك تجعله كفنأ لها، فقال: «قد استغنت عن ذلك» فخرجت ولست أدري ما معنى ذلك، فأتاني الخبر بأنها قد ماتت قبل ذلك بثلاثة عشر يوماً، أو أربعة عشر^(١).

وعن محمد بن أبي العلاء قال: رأيت محمد بن علي عليه السلام يحجّ بلا زاد ولا راحلة من ليلته ويرجع، قال: وكان لي أخ بمكة لي معه خاتم، فقلت له: تأخذ لي منه الخاتم علامةً، فرجع من ليلته ومعه الخاتم^(٢).

وعن الحسن الوشاء^(٣)، قال: قلت في نفسي: أسأل أبا جعفر عليه السلام قميصاً من ثياب الرضا عليه السلام، فبعث إليّ بقميص ابتداءً وقال للرسول: «قل له: هذا من الثياب التي كان يصلي فيها الرضا عليه السلام»^(٤).

وفي رواية: إنّه دخل عليه جماعةً من أهل الري^(٥) وفيهم رجل

﴿ انظر: رجال النجاشي: ٧٨٩/٢٩٢، الفهرست للطوسي: ٥٣٧/١١٩، رجال

الطوسي: ٥٣٣٥/٣٦٠، معالم العلماء: ٦٠٨/٨٨، خلاصة الأقوال: ١/١٢٤.

(١) عيون المعجزات: ١٢٤، الثاقب في المناقب: ٤٦٠/٥٢٤، الخرائج والجرائح: ٢

٩/٦٦٧، الدرّ النظيم: ٧١٢، كشف الغمّة: ٢: ٣٦٣، الصراط المستقيم: ٢

١٤/٢٠١، إثبات الوصية: ١٩١.

(٢) دلائل الإمامة: ٣٥٢/٣٩٩، الدرّ النظيم: ٧١٢.

(٣) هو الحسن بن علي بن زياد، المعروف بالوشاء، يكتى أبا محمد، بجليّ كوفي،

من أصحاب الرضا والهادي عليهما السلام، وهو سبط إلياس الصيرفي، له كتب منها: ثواب

الحجّ، والمناسك، والنوادر.

انظر: رجال النجاشي: ٨٠/٣٩، رجال الطوسي: ٥٢٤٤/٣٥٤، و٥٦٦٥/٣٨٥،

الفهرست للطوسي: ٢٠٢/٥٤، معالم العلماء: ٢٢١/٣٧، الخلاصة: ١٦/٤١،

تنقيح المقال: ١: ٢٦٥٤/٢٩٤.

(٤) الخرائج والجرائح: ١: ٣٨٣ - ١٣/٣٨٤، الصراط المستقيم: ٢: ٩/٢٠٠، وفيه:

عن الحسين الوشاء وهو اشتباه، لأنّ كتب الرجال لا تساعده.

(٥) في النسخ: «الرأي»، وما أثبتناه من المصادر.

زيدِي، فقال لغلامه: «خذ بيده وأخرجه» فقال الزيدِي: أشهد أنك حجة الله على خلقه^(١).

وبالجملة: أمثال هذه الأشياء الصادرة عنه عليه السلام كثيرة جداً سوى ما مرَّ ويأتي، ولعلَّ الجميع فوق المائة، وكثير منها من المشهورات، وكفى ما ذكرناه هاهنا، مع أن سائر ما مرَّ ويأتي متفرقاً أزيد من المذكور هاهنا، فتأمل.

ثم إنَّه قد روى جمع من أهل الكتب الذين تقدَّمت أساميهم ورواياتهم مراراً عن أحمد بن [محمد بن]^(٢) عبدالله قال: كان عبدالله بن هليل فطحياً يقول بإمامة عبدالله بن جعفر الصادق عليه السلام، فصار إلى العسكر فرجع عن ذلك، فسألته عن سبب رجوعه، قال: إنِّي عرضت لأبي الحسن -يعني الهادي- عليه السلام أريد أن أسأله عن ذلك فوافقني في طريق ضيق، فمال نحوي حتَّى إذا حاذاني، أقبل نحوي بشيء من فيه، فوقع على صدري فأخذته فإذا هو رُقٌّ فيه مكتوب: ما كان عبدالله هنالك ولا كذلك^(٣).

وعن خيران الخادم الأسباطي^(٤)، قال: قدمت على أبي الحسن -يعني الهادي- عليه السلام المدينة، فقال لي: «ما خبر الواثق عندك؟».

قلت: جُعلت فداك، خلَّفته في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيَّام.

(١) دلائل الإمامة: ٣٦٤/٤٠٣، الثاقب في المناقب: ٤٥٠/٥١٩، الخرائج والجرائج

٢: ١٢/٦٦٩، الصراط المستقيم ٢: ١٦/٢٠١، بحار الأنوار ٥٠: ١٤/٤٤.

(٢) الزيادة من المصدر.

(٣) الكافي ١: ١٤/٢٨٩ (باب ما يُفصل به بين دعوى المحقِّ والمبطل في أمر

الإمامة)، مدينة المعاجز ٧: ٢١٣٠/٣٢، بحار الأنوار ٥٠: ٦١/١٨٤.

(٤) لم يُذكر له ترجمة، انظر: مستدركات علم رجال الحديث ٣: ٥٤٠١/٣٤٧.

قال : فقال لي : «إن أهل المدينة يقولون : إنه مات» فلمّا أن قال لي «الناس» علمتُ أنه هو ، ثمّ قال لي : «ما فعل جعفر؟» .

قلت : تركته أسوأ الناس حالاً في السجن .

قال : فقال : «إنّه صاحب الأمر ، ما فعل ابن الزيات؟»

قلت : الناس معه والأمر أمره .

قال : فقال : «إنّه شؤم عليه» .

قال : ثمّ سكت ، ثمّ قال لي : «لابدّ أن تجري مقادير الله وأحكامه يا خيران ، مات الواثق ، وقد قعد المتوكّل جعفر ، وقد قتل ابن الزيات» .

فقلت : متى جعلت فداك ؟ قال : «بعد خروجك بستّة أيام»^(١) .

وعن إسحاق الجلاب^(٢) ، قال : اشتريتُ لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرةً ، فقسمها على الناس ، ثمّ استأذنته في الانصراف إلى بغداد إلى والدي وكان ذلك يوم التروية ، فكتب إليّ تقيماً غداً عندنا ، ثمّ تنصرف ، قال : فأقمت ... حتّى بت ليلة الأضحى في رواق له ، فلمّا كان في السحر أتاني ،

(١) الكافي ١ : ١٤١٦ / ١ (باب مولد أبي الحسن عليّ بن محمد عليهما السلام والرضوان) ، الهداية الكبرى : ٣١٤ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٠١ ، الناقب في المناقب : ٤٧٠/٥٣٤ ، إعلام الوريّ ٢ : ١١٤ ، الخرائج والجرائح ١ : ١٣/٤٠٧ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٤٢ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٧٨ ، الصراط المستقيم ٢ : ١١/٢٠٤ ، الفصول المهمّة : ٢٧٩ .

(٢) هو إسحاق الجلاب - والجلاب : هو الذي يجلب الغنم ونحوه من موضع إلى آخر للبيع - كان من أصحاب العسكري عليه السلام ، روى عنه : عليّ بن محمد النوفليّ ، ويستفاد من الحديث حُسن عقيدته ووثاقته ومدحه .

مات سنة ٢٦٢ هـ .

جامع الرواة ١ : ٨١ ، تنقيح المقال ١ : ٦٨١/١١٣ ، أعيان الشيعة ٣ : ٢٦٩ .

فقال: «يا إسحاق، قم» فقامت ففتحت عيني فإذا أنا على بابي ببغداد^(١)،
الخبر.

وعن زيد بن علي بن الحسين بن زيد^(٢)، قال: مرضت فدخل
الطبيب عليّ ليلاً فوصف لي دواءً آخذه في السحر كذا وكذا يوماً،
فلم يمكنني تحصيله من الليل، فلم يخرج الطبيب من الباب حتى ورد
عليّ نصرٌ بقارورة فيها ذلك الدواء بعينه، فقال لي: أبو الحسن يقرئك
السلام ويقول: «خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً» فأخذه وشربته فبرأت^(٣).

وعن محمد بن إسماعيل الكاتب بسرّ من رأى، قال: حدّثني أبي
فقال: كنت في سرّ من رأى يوماً أسير في طريقٍ إذ لاقاني يزداد الطبيب
فسايرني إلى أن وصلنا إلى فناء دار أبي الحسن عليه السلام، فقال لي: أتدري مَنْ
صاحب هذا الجدار؟ قلت: ومن هو؟ قال: هذا الفتى العلويّ الحجازي
- يعني أبا الحسن عليه السلام - فقلت: نعم، فما شأنه؟ قال: إن كان مخلوق يعلم
الغيب فهو، قلت: وكيف ذلك؟ قال أخبرك عنه بأعجوبة لن تسمع بمثلا
أبدأ، ولكن لي الله عليك كفيلاً أنّك لا تُحدّث بها عني، فإنّي أخاف أذية

(١) بصائر الدرجات: ٦/٤٢٦، الكافي: ١: ٣/٤١٧ (باب مولد أبي الحسن عليّ بن
محمد عليه السلام والرضوان)، الاختصاص: ٣٢٥، الثاقب في المناقب: ٤٩١/٥٤٩،
المناقب لابن شهر آشوب: ٤: ٤٤٣، بحار الأنوار: ٥٠: ١٤/١٣٢.

(٢) هو زيد بن عليّ بن الحسين بن زيد الشهيد، يقال له: العسكري، وكان نسبةً،
وله كتاب المقاتل.

انظر: المجديّ في أنساب الطالبيين: ١٦٤.

(٣) الكافي: ١: ٩/٤٢٠ (باب مولد أبي الحسن عليّ بن محمد عليه السلام والرضوان)،
الإرشاد للمفيد: ٢: ٣٠٨، الهداية الكبرى: ٣١٤، الثاقب في المناقب: ٤٩٢/٥٤٩،
روضة الواعظين: ٢٤٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٤: ٤٤٠، كشف الغمّة: ٢:
٣٨١ - ٣٨٢، بتفاوت يسير فيها.

السلطان وقطع معيشتي من عنده، فأبني طبيب عندهم، فشرطت له ذلك، فقال: إنني لقيته منذ أيام وهو على فرس أدهم وعليه ثياب سود، وعمامة سوداء، وهو أسود اللون، فلما بصرت به وقفت إعظاماً له، وقلت في نفسي من غير أن يخرج الكلام: وحقّ المسيح، إلى فمي ثياب سود ودابة سوداء ورجل أسود سواد في سواد في سواد، فلما بلغ إليّ نظر إليّ وأحدّ النظر، وقال: «قلبك أسود كما ترى عينك من سواد في سواد في سواد».

فقلت: فما صنعت وما قلت؟ قال: أسقطت في يدي فلم أحر جواباً، فقلت له: أما ابيضّ قلبك لما شاهدت؟ قال: الله أعلم.

قال محمد بن إسماعيل، فقال أبي: فلما اعتلّ يزداد بعث إليّ فحضرته، فقال: إن قلبي قد ابيضّ بعد سواده فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّ عليّ بن أبي طالب حجّة الله على خلقه وناموسه الأعظم، ثمّ مات في مرضه ذلك وحضرت الصلاة عليه^(١).

وعن عيسى بن حسن القمي^(٢) قال: أدخلني ابن عمّي أحمد بن إسحاق على أبي الحسن عليه السلام، فقال له: جعلني الله فداك! هذا ابن عمّي عيسى بن حسن وبه بياض في ذراعه وشيء قد تكبل كأمثال الجوز، فقال لي: «تقدّم يا عيسى» فتقدّمت، فقال: «أخرج ذراعك» فأخرجت فمسح عليها وتكلّم بكلام خفيّ طوّل فيه، ثمّ قال ثلاث مرّات: «بسم الله الرحمن الرحيم»، ثمّ قال: «أدخل يدك في كُمك ثمّ أخرجها» فأدخلتها ثمّ

(١) نوارد المعجزات: ٦/١٨٧، دلانل الإمامة: ٣٨٢/٤١٨، الدرّ النظيم: ٧٢٦ - ٧٢٧، فرج المهموم: ٢٣٣ - ٢٣٤، بحار الأنوار: ٥٠/١٦١: ٥٠، بتفاوت فيها.

(٢) لم يُذكر له ترجمة، انظر: مستدركات علم رجال الحديث ٦: ١١٣٣٥/١٥٦.

أخرجتها، وليس في يدي قليل ولا كثير [من ذلك البياض] (٢) (١).

وعن أبي هاشم الجعفري، قال: خرجت مع أبي الحسن عليه السلام إلى ظاهر سرّ من رأى يتلقّى بعض القادمين فأبطأ القادم ففُرش له غاشية السرج، فنزل وجلس عليها، فشكوت إليه قصور يدي وضيق حالي، فأهوى يده إلى رمل فناولني منه أكفّاً وقال: «اتسع بهذا يا أبا هاشم، واكتم ما رأيت».

فخبأته ورجعنا، فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهباً أحمر (٣)، الخبر. وعن أبي هاشم أيضاً، قال: كنت بالمدينة فأتني عسكر في طلب الأعراب، فقال أبو الحسن عليه السلام: «اخرجوا بنا ننظر إلى تعبئة هذا العسكر» فخرجنا فوقفنا فمرّ بنا تركي فكلّمه أبو الحسن عليه السلام بالتركية فنزل عن فرسه وقبل حافر دابة أبي الحسن عليه السلام، فلحقت التركي فقلت له: ما قال الرجل لك؟ قال: هذا نبيّ؟ قلت: لا، قال: دعاني باسم سُميت به في صغري في بلاد الترك؛ ما علمه أحد [إلى الساعة] (٤).

وفي رواية جمع: إنّ مُشعبداً حضر عند المتوكّل، فقال: إن أخجلت عليّ بن محمّد عليه السلام أعطيتك ألف دينار، فقال: اخبز لي رقاقتاً وأحضرها،

(١) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر.

(٢) نوارد المعجزات: ١٨٨ - ٧/١٨٩، دلائل الإمامة: ٣٨٣/٤٢٠، الدرّ النظيم: ٧٢٧.

(٣) الثاقب في المناقب: ٥٣٢، إعلام الوريّ ٢: ١١٨، الخرائج والجرائح ٢: ٣/٦٧٣، كشف الغمّة ٢: ٣٩٧ - ٣٩٨، بحار الأنوار ٥٠: ٢٢/١٣٨.

(٤) إعلام الوريّ ٢: ١١٧، الثاقب في المناقب: ٤٧٨/٥٣٨، الخرائج والجرائح ٢: ٣/٦٧٣، الدرّ النظيم: ٧٢٨، كشف الغمّة ٢: ٣٩٧، وفي النسخ: «إلا الساعة» بدل «إلى الساعة» وما أثبتناه من المصدر.

وأحضره ففعل ، فأراد الإمام تناول واحدة فطيرها المشعبد في الهواء ، فأراد ثانية فطيرها ، فأراد ثالثة فطيرها ، فضحك الناس ، فضرب عليه السلام بيده إلى صورة أسد ، وقال : «خذ» فابتلعت الرجل ، وعادت صورة ، فسأله المتوكل أن يأمرها برده فلم يقبل ^(١) .

وكذا في نقل جماعة : إن الخليفة أمر العسكر أن يحضروا بأحسن زينة وأكمل عدّة ؛ ليرهب أبا الحسن عليه السلام به ، فقال : كلُّ يأخذ في مخلاته من هذا التراب ويصبّه في موضع كذا ، ففعلوا فإذا هو تَل ، فصعده وأصعد معه الإمام ؛ ليريه ، فقال عليه السلام : «وأنا أعرض عليك عسكري ؟» فأراه ملائكة ملأت ما بين المشرق والمغرب ، فغشي عليّ الخليفة ، فلما أفاق قال عليه السلام له : «لا عليك نحن لا ننافسكم في الدنيا بل مشغولون بالأخرة» ^(٢) .

أقول : تَل المخالي في سامراء إلى الآن موجود ومشهور ، ونقل هذه الحكاية فيه عليّ السنة كلّ أهل تلك الديرة مذكور .

وفي رواية يحيى بن هرثمة - وكان من الحشوية - قال : بعثني المتوكل إلى المدينة في ثلاثمائة رجل لنحضر الهادي عليه السلام مكرماً إلى العسكر ، فقال رجل من أصحابي - خارجي - لكاثب لي كان شيعياً : إن من قول إمامكم : إنّه لا تخلو بقعة من قبر ، فمن يملأ هذه البرية قبوراً ؟ فسكت كاتبني الشيعي فضحكنا ، ثم دخلنا المدينة وخرجنا مع الإمام عليه السلام ، ونحن في تموز وهو حرّ الحجاز ، فرأيته قد خرج بالخفّتين والبرانس واللبايد

(١) الثاقب في المناقب : ٤٩٧/٥٥٥ ، الخرائج والجرائح ١ : ٦/٤٠٠ ، الصراط المستقيم ٢ : ٧/٢٠٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٠/١٤٦ .

(٢) الثاقب في المناقب : ٤٩٩/٥٥٧ ، الخرائج والجرائح ١ : ١٩/٤١٤ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٩٥ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٥/٢٠٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٤٤/١٥٥ .

فتعجبت من ذلك وتعجبت من الرافضة، حيث قالت بإمامته مع قصور فهمه، فلما وصلنا إلى موضع مناظرة الخارجي مع كاتبي الشيعي في القبور، ارتفعت سحابة وأرسلت علينا برداً كالصخور، فشدّ الهادي [عليه السلام] عليه وعلى غلمانه الثياب، ودفع إليّ لبادةً وإلى الكاتب برنساً، قال: فقتل من البرد ذلك اليوم ثمانون رجلاً من أصحابي، فقال لي الهادي [عليه السلام]: «انزلوا وادفنهم، هكذا يملأ الله هذه البرية قبوراً» فرميت بنفسي وقبّلت ركابه، وشهدت له بالخلافة، ولزمت خدمته إلى أن مضى [عليه السلام] (١).

وعن هبة الله الموصلّي (٢)، قال: دعى المتوكل يوسف بن يعقوب النصراني فخاف خوفاً عظيماً أن يقتله، فندر للهادي [عليه السلام] مائة دينار إن نجاه الله من ذلك، فدخل عليه وخرج سالماً، قال: فقال يوسف: فقلت في نفسي: كيف أسأل عن الهادي وأخاف أن يكون ذلك زيادة فيما أحاذر؟ فوقع في نفسي أن أركب حماري ولا أمنعه حيث ذهب، فركبته فتخرق الأسواق ووقف عند دار، فجهدت أن يتعدى فلم يتحرك، فقلت: لمن الدار؟ فقيل: لابن الرضا، فقلت في نفسي: هذه دلالة، فخرج خادم وقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم، وقلت في نفسي: هذه ثانية، فدخل وخرج، فقال: هات الدنانير في الكاغذ من كُمك، فقلت: وهذه ثالثة، ثم أدخلني عليه، فقال: «أما أن لك؟» قلت: قد ظهر ما فيه كفاية، فقال: «إنك لا تسلم ولكن يسلم ولدك إذهب فسترى ما تحب» فكان كما قال، قال هبة الله: فلقيت ابنه فأخبرني أن أباه مات نصرانياً وأنه أسلم بعده،

(١) الثاقب في المناقب: ٤٩٤/٥٥١، الخرائج والجرائح ١: ٢/٣٩٣، كشف الغمّة ٢:

٣٩٠، الصراط المستقيم ٢: ٢/٢٠٢، بحار الأنوار ٥٠: ٢٧/١٤٢، بتفصيل فيها.

(٢) لم تُذكر له ترجمة، انظر: مستدركات علم رجال الحديث ٨: ١٥٨٦٢/١٤٠.

وكان يقول: أنا بشارة مولاي^(١).

وأمثال هذه منه عليه السلام كثيرة أيضاً سوى ما مرّ ويأتي في غير موضع واحد، وكفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة.

ثم إنه قد روى أيضاً جماعة من الذين قدّمنا أساميهم كالطبري، والكليني، والمفيد، وغيرهم، عن أبي علي المطهر^(٢): أنه كتب بالقاديّة إلى أبي محمد عليه السلام يُعلّمه انصراف الناس تلك السنة عن المضي إلى الحج خوفاً من قلة الماء والكلاء والمطر في تلك السنة، وكتب أنه يخاف من العطش إن مضى، فكتب عليه السلام: «امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله» فمضى هو ومن بقي سالمين ولم يجدوا عطشاً^(٣).

وعن علي بن زيد بن علي بن الحسين العلوي، قال: كان لي فرس وكنت به مُعجباً أكثر ذكره في المجالس، فدخلت على أبي محمد عليه السلام يوماً، فقال لي: «ما فعل فرسك؟» فقلت: هو عندي، وهو ذا على بابك وعنه نزلت، فقال لي: «استبدل به ويغه قبل المساء إن قدرت على مشترٍ ولا تؤخر ذلك» ودخل علينا داخل وانقطع الكلام، فقممت متفكراً ومضيت إلى منزلي فأخبرت أخي الخبر، فقال: ما أدري ما أقول في هذا، وشححت به ونفست على الناس ببيعه، وأمسينا فلما صليت العتمة جاء إليّ السائس،

(١) الثاقب في المناقب: ٤٩٥/٥٥٣، الخرائج والجرائح: ١: ٣/٣٩٦، فرج المهموم: ٢٣٤، كشف الغمّة: ٢: ٣٩٢، الصراط المستقيم: ٢: ٣/٢٠٣، بحار الأنوار: ٥٠: ٢٨/١٤٤.

(٢) في الكافي: المطهر، ولم نعر على ترجمته.

(٣) الكافي: ١: ٦/٤٢٥ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام)، الإرشاد للمفيد: ٢: ٣٢٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٤: ٤٦٤، كشف الغمّة: ٢: ٤١٢، بحار الأنوار: ٥٠: ٥٤/٢٧٩، ولم نعر عليه في كتب الطبري.

فقال: يامولاي، نفق فرسك الساعة، فاغتممت وعلمت أنه عنى هذا بذلك القول، قال: ثم دخلت على أبي محمد عليه السلام بعد أيام وأنا أقول في نفسي: لَيْتَهُ أَخْلَفَ عَلَيَّ دَابَّةً، فلمَّا جلست قال: «نعم، نخلف عليك دابَّةً، يا غلام، أعطه برذوني الكميته» ثم قال لي: «هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمراً»^(١).

وعن محمد بن الحسن بن شَمون^(٢) قال: كتبْتُ إلى أبي محمد عليه السلام أن يدعو الله لي من وجع عيني وكانت إحدى عيني ذاهبة والأخرى على شرف ذهاب، فكتب إليّ: «حَبَسَ اللهُ عَلَيْكَ عَيْنَكَ» فأفاقت الصحيحة، ووقع في آخر الكتاب: «أَجْرَكَ اللهُ وَأَحْسَنَ ثَوَابَكَ» فاغتممت لذلك ولم أعرف في أهلي أحداً مات، فلمَّا كان بعد أيام جاتني وفاة ابني طيب، فعلمتُ أن التعزية له^(٣).

وعن بعض أصحاب أبي محمد عليه السلام قال: كتب محمد بن حُجر إلى أبي محمد عليه السلام يشكو عبد العزيز بن دُلف، ويزيد بن عبدالله، فكتب إليه:

(١) الكافي ١: ١٥/٤٢٧ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام)، الإرشاد للمفيد ٢: ٣٣٢، الثاقب في المناقب: ٥١٦/٥٧٢، إعلام الورى ٢: ١٣٧ - ١٣٨، الخرائج والجرائح ١: ١٢/٤٣٤، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٤٦٣، كشف الغمّة ٢: ٤١٣ - ٤١٤، الصراط المستقيم ٢: ٨/٢٠٧، إثبات الوصية ٢١٥.

(٢) هو محمد بن الحسن بن شَمون البصري، يكنى أبا جعفر من أصحاب الجواد، والهادي، والعسكري صلوات الله عليهم أجمعين، لكن ليس ممدوحاً. عاش ١٢٤ سنة، ومات سنة ٢٥٨هـ.

انظر: رجال النجاشي: ٨٩٩/٣٣٥، رجال الطوسي: ٥٦١٦/٣٧٩، ٥٧٧٥/٣٩١، و ٥٩٠٣/٤٠٢، الفهرست للطوسي: ٦٩١/١٥٤، معالم العلماء: ٧٥٣/١١٠، رجال ابن داود: ٤٤٣/٢٧٢، الخلاصة: ٢٥/٢٥٢.

(٣) الكافي ١: ١٧/٤٢٧ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام)، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٤٦٥، مدينة المعاجز ٧: ٢٥٣٨/٥٥٤، بحار الأنوار ٥٠: ٢٨٥.

«أما عبد العزيز فقد كفيته، وأما يزيد فإن لك وله مقاماً بين يدي الله» فمات عبد العزيز، وقتل يزيد محمد بن حجر ^(١).

وعن سيف بن الليث ^(٢)، قال: خلّفت ابناً لي عليلاً بمصر عند خروجي عنها، وابتأ لي آخر أسنّ منه، كان وصيّ وقيمي علي عيالي وضياعي، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء لابني العليل، فكتب إليّ: «قد عوفي ابنك العليل، ومات الكبير وصيّك وقيمك فاحمد الله، ولا تجزع فيحبط الله أجرك»، فورد عليّ الخبر أن ابني قد عوفي من علته، ومات الكبير يوم ورد عليّ جواب أبي محمد عليه السلام ^(٣).

وعن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي محمد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن عليه، فدخل رجل عبّئ طويل جسيم، فسلم عليه بالولاية فردّ عليه بالقبول، وأمره بالجلوس فجلس ملاصقاً لي، فقلت في نفسي: ليت شعري من هذا؟ فقال أبو محمد عليه السلام: «هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي عليهم السلام فيها بخواتيمهم فانطبعت وقد جاء بها معه يريد أن أطلع فيها»، ثم قال له: «هاتها» فأخرج مصاة وفي جانب منها موضع أملس فأخذها أبو محمد عليه السلام ثم أخرج خاتمه، فطبع فيها فانطبع.

(١) الكافي ١: ٢٥/٤٣٠ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام)، الثاقب في المناقب: ٥١٨/٥٧٣، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٤٦٦، مدينة المعاجز ٧: ٢٥٤٨/٥٦٢.

(٢) هو سيف بن الليث البصري، من أصحاب أبي محمد العسكري صلوات الله عليه، وكان مورد لطفه وعنايته.

انظر: مستدركات علم رجال الحديث ٤: ٦٧٧٨/١٩٠.

(٣) الكافي ١: ١٨/٤٢٨ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام)، الثاقب في المناقب: ٥٢٩/٥٨٠، كشف الغمة ٢: ٤٢٤.

قال أبو هاشم: فكأنني أرى نقش خاتمه الساعة، ثم قال: فقلت لليمانى: رأيتك قبل هذا قط؟ قال: لا والله، وإنني لمنذ دهري حريص على رؤيته حتى كانت الساعة أتاني شاباً لست أراه، فقال لي: قم فادخل، فدخلت، ثم نهض اليماني وهو يقول: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، ذرية بعضها من بعض، أشهد بالله أن حقك لواجب كوجوب حق أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام، ثم مضى فلم أره بعد ذلك، ثم قال أبو هاشم: وسألته عن اسمه، فقال: اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة ابن سمعان بن غانم بن أم غانم، وهي الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام والسبب إلى وقت أبي الحسن عليه السلام (١).

أقول: وقد مرّت (٢) حكاية هذه الأعرابية وطبع الأئمة عليهم السلام في الحصاة لها، وحياتها إلى الرضا عليه السلام في ذكر معجزات أمير المؤمنين عليه السلام، وربما يكون الجواد والهادي عليهما السلام ختماً أيضاً على تلك الحصاة بعد موتها كما فعل أبو محمد عليه السلام.

وعن أبي جعفر - وفي رواية: عن أبي هاشم الجعفرى - قال: دخل قوم من سواد العراق على أبي محمد عليه السلام يشكون قلة الأمطار، فكتب لهم كتاباً فأمطروا، ثم جاؤوا يشكون كثرتهم، فختم في الأرض فأمسك المطر (٣).

(١) الكافي ١: ٤/٢٨١ (باب ما يُفصل به بين دعوى المحق...)، الغيبة للطوسي: ١٧١/٢٠٣، المناقب في المناقب: ٥٠٠/٥٦١، إعلام الوری ٢: ١٣٨، الخرائج والجرائح ١: ٤٢٨، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٤٧٤، كشف الغمّة ٢: ٤٣١، الصراط المستقيم ٢: ٢٠٦، بحار الأنوار ٥٠: ٧٨٣/٣٠٢، إثبات الوصية: ٢١١.

(٢) تقدّمت في ص ٣١.

(٣) نوادر المعجزات: ٢/١٩١، دلائل الإمامة: ٣٨٦/٤٢٦، الدرّ النظيم: ٧٤٥.

وفي رواية علي بن محمد الصيمري^(١) : كتب إليّ أبو محمد عليه السلام : «فتنة تظلمكم فكونوا على أهبة منها» قال : فلما كان بعد ثلاثة أيام وقع بين بني هاشم ما وقع وكانت فتنة ، فكتبتُ إليه : هي هي ، قال : «لا ، ولكن غير هذه ، فاحترسوا» فلما كان بعد ثلاثة أيام كان من أمر المعتز^(٢) ما كان^(٣) .

وفي رواية بعض منهم : إن الهادي عليه السلام لما مضى قام أبو محمد عليه السلام بتغسيله وإصلاح شأنه ، فأخذ بعض الخدم شيئاً من ماله ، فلما تفرغ أحضرهم وأعلم كل واحد بما قد أخذ ، فاعترفوا وأحضره^(٤) .

وفي رواية بعض ، عن أحمد بن جعفر قال : حججت من جرجان فحُمل معي مال فوافيت الإمام أبا محمد عليه السلام بسرّ من رأى فقلت في نفسي : لمن أسلمه ؟ فابتدأني هو وقال : «سَلِّم المال الذي معك لخادمي» ثم قال : «إنك تحجّ وترجع سالماً أوّل نهار الجمعة لثلاث من ربيع الآخر ، فإذا رجعت فأعلم أصحابك أنّي أوافيهم في ذلك النهار» قال : فلما رجعت

(١) هو علي بن محمد بن زياد الصيمري ، من أصحاب الهادي والعسكري عليه السلام ، كان من وجوه الشيعة وثقاتهم ، ومقدّماً في الكتابة والعلم والأدب والمعرفة .

انظر : رجال الطوسي : ٥٧٢٩/٣٨٩ ، و ٥٨٥٨/٤٠٠ ، تسقيح المقال ٢ :

٨٤٧٣/٣٠٤ .

(٢) هو محمد بن جعفر بن المعتصم ، يكنى أبا عبدالله ، خليفة عباسي ، أخو المنتصربالله ، ولد في سامراء ، وعقد له أبوه البيعة بولاية العهد سنة ٢٣٥ هـ ، وكانت مدّة خلافته ثلاث سنوات وستّة أشهر .

مات سنة ٢٥٥ هـ .

انظر : تاريخ يعقوبي ٢ : ٥٠٠ ، تاريخ بغداد ٢ : ٥١٥/١٢١ ، البداية والنهاية

١٦ : ١١ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٧٠ .

(٣) دلائل الإمامة : ٣٩٤/٤٢٨ ، الدرّ النظيم : ٧٤٦ ، كشف الغمّة ٢ : ٤١٧ ، بحار

الأنوار ٥٠ : ٧٢/٢٩٨ .

(٤) الصراط المستقيم ٢ : ١/٢٠٦ .

في الوقت الذي ذكره أعلمتهم فتأهبوا له ، فقدم وقال : «صَلَّيتَ الظَّهْرَ مِنْ الْيَوْمِ بِسَرٍّ مِنْ رَأْيٍ» فَأَوْلَ مِنْ سَأَلَهُ النَّضْرُ بْنُ خَالِدٍ^(١) فِي بَصْرِهِ فَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى عَيْنَيْهِ فَبَرَأَتْ^(٢) .

وفي رواية أحمد بن طاهر^(٣) أنه قال : كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِنِّي نَازَلْتُ اللَّهَ فِي هَذَا الطَّاعِي - يَعْنِي الْمُسْتَعِين - وَهُوَ آخِذُهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ» فَقُتِلَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤) .

وفي رواية ابن الفرات أنه قال : كُنْتُ أَشْتَهِي الْوَلَدَ فَمَرَّ بِي الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقُلْتُ لَهُ : تَرَانِي أَرْزُقُ وَلِدًا؟ فَقَالَ بِرَأْسِهِ : نَعَمْ ، فَقُلْتُ : ذَكَرَ؟ فَقَالَ بِرَأْسِهِ : لَا ، فَوَلَدَ لِي أَنْثَى^(٥) .

وعنه أيضاً أنه قال : كَانَتْ لِي عَلَى ابْنِ عَمِّي عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ قَدْ مَنَعْنِيهَا ، فَكَتَبْتُ إِلَيْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ الدَّعَاءَ ، فَكَتَبَ : «أَنَّهُ سِيرَدٌ عَلَيْكَ

(١) كذا في النسخ ، وفي المصادر : بن جابر ، كان من أصحاب العسكري ، ومورد عنايته عَلَيْهِ السَّلَامُ .

انظر : تنقيح المقال ٣ : ١٢٤٦٢/٢٧٠ .

(٢) الخرائج والجرانح ١ : ٤/٤٢٤ ، الصراط المستقيم ٢ : ٣/٢٠٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٢/٢٦٢ .

(٣) هو عبيد الله بن عبدالله بن طاهر بن الحسين ، يكنى أبا أحمد ، كان أميراً وسيّداً ، وإليه انتهت رئاسة أهله ، ولّى الشرطة ببغداد خلافةً عن أخيه محمد بن عبدالله ، ثم استقلّ بها بعد موت أخيه .

ولد سنة ٢٢٣ هـ ، ومات سنة ٣٠٠ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ٣ : ٣٥٨/١٢٠ .

(٤) دلائل الإمامة : ٣٩٣/٤٢٨ ، الخرائج والجرانح ١ : ٤٢٩ - ٨/٤٣٠ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٢٨ ، الصراط المستقيم ٢ : ٦/٢٠٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢/٢٤٨ .

(٥) الخرائج والجرانح ١ : ١٦/٤٣٨ ، الصراط المستقيم ٢ : ١١/٢٠٧ ، بحار الأنوار ٣٠/٢٦٨ : ٥٠ .

مالك وهو ميّت بعد ذلك بجمعة» فردّه، فقلت له في ذلك، قال: رأيت أبا محمّد عليه السلام في النوم، فقال: «دنا أجلك فردّ مال ابن عمك» ثمّ مات في اليوم الذي أخبرني الإمام عليه السلام ^(١).

وعن الحجّاج العبدي ^(٢) قال: خرجت من البصرة وابني ضعيف، فكتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله الدعاء له، فكتب عليه السلام إليّ: «رحمه الله إن كان مؤمناً»، فورد عليّ كتاب من البصرة: أنّه مات يوم كتب الإمام إليّ ذلك، وأنّه كان قد شكّ في إمامته ^(٣).

ثمّ أمثال هذه الأشياء منه عليه السلام كثيرة أيضاً سوى ما مرّ ويأتي سيّما في فصل ذكر أحواله، وكفى ما ذكرناه هاهنا.

ثمّ إنّه قد روى أيضاً جماعة أيضاً: من الذين تقدّمت أسماؤهم مراراً حتّى الشيخ الطوسي رحمته الله في كتاب الغيبة عن صقر بن دلف ^(٤)، قال: رأيت القاسم بن العلاء ^(٥) وقد عمّر مائة وسبع عشرة سنة، وقد ورد عليه رسول

(١) الثاقب في المناقب: ٥١٢/٥٦٨، الخرائج والجرائح ١: ٢٢/٤٤١، كشف الغمّة ٢: ٤٢٩، الصراط المستقيم ٢: ١٤/٢٠٧، بحار الأنوار ٥٠: ٣٦/٢٧٠.

(٢) هو حجّاج بن سفيان العبدي.

انظر: تنقيح المقال ١: ٢٣٢٧/٢٥٥، مستدركات علم رجال الحديث ٢:

٣١٨٥/٣٠٧.

(٣) إثبات الوصيّة: ٢١٣، الخرائج والجرائح ١: ٣٤/٤٤٨، كشف الغمّة ٢: ٤٢٢، الصراط المستقيم ٢: ٢٢/٢٠٨، بحار الأنوار ٥٠: ٤٤/٢٧٤، وفيه: عن الحجّاج بن يوسف العبدي.

(٤) كذا في النسخ، والظاهر هو: صقر بن أبي دلف الكرخي من أصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام.

انظر: تنقيح المقال ٢: ٥٧٩٥/١٠٢.

(٥) هو القاسم بن العلاء، من أصحاب الهادي والعسكريّ والحجّة المنتظر صلوات الله عليهم

صاحب الأمر عليه السلام بكتاب فيه نعيه ، وموته بعد أربعين يوماً ، وأنه سيصح بصره قبل موته بسبعة أيام وكان قد عمي دهرًا وكان له صديق ناصبي ، فقرأ عليه الكتاب ، فقال له صاحبه : إن الله قال : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ^(١) وقال : ﴿ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴾ ^(٢) فقال له : إن مولاي هو المرتضى من الرسول فإذا مت في غير ذلك فاعلم أنت أنني لست على شيء ، وإن ميت فيه فانظر أنت لنفسك ، فورخوا اليوم ، فمات يوم الميعاد وصحت عيناه قبل موته بسبعة أيام ، حتى شاع ذلك - يعني صحة عينيه - فأتته العامة وقاضي القضاة ينظرون إلى عينه صحيحة ، ثم كتب وصيته بيده ، ومات في الموعد فتشيع صديقه الناصبي ^(٣) ، الخبر .

وعن القاسم بن العلاء أنه قال : ولد لي عدة بنين ، فكنت أكتب إلى صاحب الأمر عليه السلام وأسأله الدعاء لهم ، فلا يكتب إليّ بشيء من أمرهم ، فماتوا كلهم ، فلما ولد لي الحسين - ابني - كتبت أسأله الدعاء له ، فأجبت : «يبقى والحمد لله» ^(٤) .

عليهم ، كان من أهل آذربايجان ، ثقة جليل من أجلاء وكلاء الناحية المقدسة ، وعد من مشايخ الكليني .

انظر : تنقيح المقال ٢ : ٩٥٨٨/٢٣ .

(١) سورة لقمان ٣١ : ٣٤ .

(٢) سورة الجن ٧٢ : ٢٦ و ٢٧ .

(٣) الغيبة للطوسي : ٢٦٣/٣١٠ ، الثاقب في المناقب : ٥٣٦/٥٩٠ والخرائج والجرائح

١ : ١٤/٤٦٧ ، فرج المهموم : ٢٤٨ - ٢٤٩ ، منتخب الأنوار المضيئة : ٢٣٩ ،

الصراف المستقيم ٢ : ١١/٢١١ .

(٤) الكافي ١ : ٩/٤٣٥ (باب مولد الصاحب عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٥٦ - ٣٥٧ ،

تقريب المعارف : ١٩٣ ، إعلام الوری ٢ : ٢٦٣ ، كشف الغمة ٢ : ٤٥١ .

وعن محمد بن يوسف الشاشي^(١) قال: خرج بي ناصور على مقعدتي فأريته الأطباء، وأنفقت عليه مالا فلم يصنع الدواء فيه شيئا، فكتبت رقعة إلى الناحية أسأل الدعاء، فوَقَعَ عَلَيْهِ الْإِلَهَ إِلَيَّ: «ألبسك الله^(٢) العافية وجعلك معنا في الدنيا والآخرة» فما أتت عليَّ به الجمعة حتى عوفيتُ وصار الموضوع مثل راحتي، فدعوت طبيبا من أصحابنا وأريته إيَّاه، فقال: ما عرفنا لهذا دواء، وما جاءتك العافية إلا من قِبَلِ الله^(٣).

... وعن محمد بن إبراهيم بن مهزيار^(٤) قال: شككت عند مضي أبي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ واجتمع عند أبي مال جليل، فحمله وأخرجني معه، فوعك وعكاً شديداً، فقال: رُدَّنِي فهو الموت، وقال لي: اتَّقِ الله في هذا المال، وأوصني إِلَيَّ فمات، فقلت في نفسي: أحمل هذا المال إلى العراق، وأكثر بيئاً على الشط، ولا أخبر أحداً بشيء، فإن وضح لي شيء كوضوحه أيام أبي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْفَذْتَهُ^(٥)، وإلا أنفقت في بلادي على هوى نفسي، فحملت المال وقدمت العراق، ونزلت داراً بالشط، فأقمت أياماً كاتباً أمري فإذا أنا برُقعةٍ مع رسول فيها: «يا محمد، معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا» حتى قَصَّ عَلَيَّ جميع ما معي، وذكر في جملته شيئاً لم أحط به علماً، فسلمته

(١) لم تُذكر له ترجمة، انظر: مستدركات علم رجال الحديث ٧: ١٤٧٥٤/٣٧٨.

(٢) في «م» زيادة: ثوب.

(٣) الكافي ١: ١١/٤٣٦ (باب مولد صاحب السَّلَامِ)، الإرشاد للمفيد ٢: ٣٥٧،

الخرائج والجرائح ٢: ٩/٦٩٥، كشف الغمّة ٢: ٤٥١، بحار الأنوار ٥١: ١٤/٢٩٧.

(٤) هو محمد بن إبراهيم بن مهزيار، من أصحاب العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأمنائه، ومن

سفراء المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد أبيه إبراهيم.

انظر: رجال الطوسي: ٥٨٩٧/٤٠٢، تنقيح المقال ٢: ١٠٢٢٢/٥٦.

(٥) في حاشية «م»: «أنفذت به». وفي «م» و«ن»: «نفذت به» بدل «أنفذته».

إلى الرسول، وبقيت أياماً لا يرفع لي رأس فاغتممتُ، فخرج إليَّ: «قد أقمنك مكان أبيك فاحمد الله»^(١).

وعن جماعة ما خلاصته: إن المعتضد^(٢) أرسل بعد وفاة أبي محمد عليه السلام ثلاثة نفر وأمرهم أن يكبسوا داره، ومن يلقوه فيها يأتوه برأسه، فدخلوا الدار فلم يروا فيها أحداً ورأوا سرداباً فنزلوا فيه، فإذا فيه الماء ورجل يصلِّي على حصير مفروش على وجه الماء في آخر السرداب، فوضع أحدهم رجله على الماء ليذهب إليه فغرق في الماء، فخلَّصه صاحبه وأخرجاه من الماء، ثم فعل الثاني مثل ذلك فأشرف على الغرق أيضاً فخلَّصوه، ورجعوا إلى المعتضد فحكوا له الحال فاستكتمهم^(٣).

وعن يعقوب الغساني^(٤)، قال: بعثتُ إليه بعشرة دراهم فردَّ إليَّ أن أعطنا منها^(٥) الستة الرضوية، وضع بدلها في الموضع الذي نذرت، قال:

(١) الكافي ١: ٥/٤٣٤ (باب مولد صاحب السلام)، الإرشاد للمفيد ٢: ٣٥٥ - ٣٥٦، تقريب المعارف: ١٩٢، الغيبة للطوسي: ٢٣٩/٢٨١، إعلام الوری ٢: ٢٦١، الخرائج والجرائح ١: ٧/٤٦٢، كشف الغمة ٢: ٤٥٠، الصراط المستقيم ٢: ٧/٢١١، بحار الأنوار ٥١: ٣١/٣١٠.

(٢) هو أحمد بن طلحة بن جعفر، كنيته أبو العباس، ولقبه المعتضد، بويح له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه المعتمد - سنة ٢٧٩ هـ -، وكان قليل الرحمة، سفاكاً للدماء.

ولد سنة ٢٤٢ هـ، وهلك سنة ٢٨٩ هـ.

انظر: مروج الذهب ٤: ١٤٣، تاريخ بغداد ٤: ٢٣٠٧/٤٠٣، الأعلام للزركلي ١: ١٤٠.

(٣) انظر: الخرائج والجرائح ١: ٥/٤٦٠، فرج المهموم: ٢٤٨، كشف الغمة ٢: ٤٩٩، الصراط المستقيم ٢: ٥/٢١٠.

(٤) هو يعقوب بن يوسف الضراب الغساني، انظر: مستدركات علم رجال الحديث ٨: ١٦٤٦٦/٢٨٠.

(٥) في «م»: «هاهنا» بدل «منها».

وكنت نذرت أن أضع في مقام إبراهيم عشرة دراهم يأخذها من أراد الله^(١).

وعن الحسن بن عبد الحميد، قال: شككت في أمر حاجز^(٢)، فجمعت شيئاً ثم صرت إلى العسكر، فخرج إليّ: «ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا، رُدّ ما معك إلى حاجز بن يزيد»^(٣).

وعن عيسى بن نصر، قال: كتب عليّ بن زياد الصيمري يسأل كفنأ، فكتب إليه: «إبانك»^(٤) تحتاج إليه في سنة ثمانين» فمات في تلك السنة، وبعث إليه بالكفن قبل موته بأيام^(٥).

وعن الحسين بن الحسن العلوي، قال: وشئ رجل إلى عبيد الله بن سليمان^(٦) الوزير، فقال: هو ذا يجبي الأموال إليه وله وكلاء، وسمي هو

(١) دلائل الإمامة: ٥٢٤/٥٤٨، الغيبة للطوسي: ٢٣٨/٢٧٦، الخرائج والجرائح: ١

٦/٤٦٢، جمال الأسبوع: ٤٩٨، الصراط المستقيم: ٢: ٦/٢١٠.

(٢) هو حاجز بن يزيد الوشاء كان من وكلاء الناحية، وممن رأى الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذه الرواية تدلّ على جلالته ووثاقته.

انظر: تنقيح المقال: ١: ٢٠٢٤/٢٤١، قاموس الرجال: ٣: ١٦٣٦/٤.

(٣) الكافي: ١: ١٤/٤٣٧ (باب مولد الصاحب عليه السلام)، الإرشاد للمفيد: ٢: ٣٦١ - ٣٦٢.

تقريب المعارف: ١٩٥، إعلام الوري: ٢: ٢٦٤ - ٢٦٥، كشف الغمّة: ٢: ٤٥٣ -

٤٥٤، الصراط المستقيم: ٢: ٨/٢٤٧.

(٤) في «س» و«ل» و«ن»: «ذلك» وفي «م»: «ولك» وما أثبتناه من المصدر.

(٥) الكافي: ١: ٢٧/٤٤٠ (باب مولد الصاحب عليه السلام)، دلائل الإمامة: ٤٩٤/٥٢٤،

الإرشاد للمفيد: ٢: ٣٦٦، تقريب المعارف: ١٩٦، الغيبة للطوسي: ٢٤٣/٢٨٣،

الثاقب في المناقب: ٥٣٥/٥٩٠، إعلام الوري: ٢: ٢٦٦، كشف الغمّة: ٢: ٤٥٦،

بحار الأنوار: ٥١: ٣٥/٣١٢.

(٦) هو عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي، يكنى أبا القاسم، كان وزيراً ومن أكابر

الكتاب، استوزره المعتمد العباسي، وبعده المعتضد العباسي، وكانت وزارته ١٠

سنين و٥٠ يوماً.

ورفيقه جميع الوكلاء في النواحي، فهم الوزير بالقبض عليهم، فقال السلطان: اطلبوا ابن هذا الرجل، فإن هذا أمر غليظ، فقال الوزير: نقبض على الوكلاء، فقال السلطان: لا ولكن دسوا لهم قوماً لا يعرفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه، قال: فخرج قبل هذه الحكاية من الناحية: بأن يتقدم إلى الوكلاء جميعاً أن لا يأخذوا من أحد شيئاً، وأن يمتنعوا من ذلك ويتجاهلوا الأمر،... فلما بثوا الجواسيس امتنع الوكلاء كلهم لما كان تقدم إليهم، فسلموا^(١).

وعن علي بن محمد، قال: خرج نهي عن زيارة مقابر قريش والحائر، فلما كان بعد أشهر دعا الوزير الباقطائي^(٢) وقال له: الق بني الفرات والبرسيين^(٣) وقل لهم: لا تزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة أن يتفقد كل من زار فيقبض عليه^(٤).

وعن أبي سورة - وكان من مشايخ الزيدية بالكوفة - قال: خرج شاب

جاءه هلك سنة ٢٨٨ هـ.

انظر: وفيات الأعيان ٣: ٩١/١٢٢، الأعلام للزركلي ٤: ١٩٤.

(١) الكافي ١: ٣٠/٤٤٠ (باب مولد الصاحب عليه السلام)، إعلام الوري ٢: ٢٦٦، بحار الأنوار ٥١: ٣٠/٣١٠.

(٢) باقطايا: ويقال: باقطيا، من قرى بغداد على ثلاثة فراسخ من ناحية قطربل. انظر: معجم البلدان ١: ٣٢٧.

(٣) قال المجلسي في بحار الأنوار ٥١: ٣١٢: بنو الفرات رهط الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن فرات، كان من وزراء بني العباس، وهو الذي صحح طريق الخطبة الششقية، ويحتمل أن يكون المراد النازلين بشط الفرات، وبرس قرية بين الحلة والكوفة. والمراد بزيارة مقابر قريش زيارة الكاظمين عليه السلام.

(٤) الكافي ١: ٣١/٤٤١ (باب مولد الصاحب عليه السلام)، الإرشاد للمفيد ٢: ٣٦٧، تقريب المعارف: ١٩٧، الغيبة للطوسي: ٢٤٤/٢٨٤، إعلام الوري ٢: ٢٦٧، الخرائج والجرائح ١: ١٠/٤٦٥، كشف الغمة ٢: ٤٥٦، بحار الأنوار ٥١: ٣٦/٣١٢.

حسن الوجه من عند قبر الحسين عليه السلام إلى البرية فتبعته فإذا نحن بمسجد السهلة ، فقال : هذا منزلي فحفر بيده فنبع الماء فتوضأ وصلّى ، ثم قال : ادخل الغريّ وقل للزراري- وإنه يخرج إليك ويدها ملطخة بدم الأضحية :- يعطيك صرة من تحت رجل السرير بعلامة كذا وكذا ، فقلتُ له : من أنت؟ قال : محمد بن الحسن ، فذهبت إليه فخرج إليّ كما ذكر ، فقلت له : شاب من صفته كذا وكذا ، يقول : لك كذا وكذا ، وكذا فمسح بيده على وجهه وأعطاني الصرة ؛ فلهذا تشيعت وبرأت من الزيدية ^(١) .

وعن أبي القاسم جعفر بن قولويه ^(٢) - من مشاهير العلماء والمشايخ المحدثين وأصحاب الكتب المعروف عند الفريقين بالمدح - قال : حججتُ في السنة التي ردت القرامطة الحجر الأسود إلى مكانه ، وكان أكبر همّي مشاهدة من يضعه في موضعه ؛ لما هو ثابت عندنا من عدم تحقّق نصبه إلا على يد الإمام المعصوم ، فمرضتُ في الطريق ، فجعلت معروف بن هشام ^(٣) نائباً ليحجّ عني ، وأعطيته رقعة أسأل الإمام فيها عن مدة عمري ،

(١) انظر : الغيبة للطوسي : ٢٣٤/٢٦٩ ، الثاقب في المناقب : ٥٣٨/٥٩٦ ، الخرائج الجرائح ١ : ١٥/٤٧٠ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٢/٢١٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ٤٠/٣١٨ ، ٥٢ : ١٢/١٤ .

(٢) هو جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القميّ ، يكنى أبا القاسم ، ثقة ، وكان من ثقات أصحابنا وأجلّانهم في الحديث والفقه ، وكلّ ما يوصف به من جميل ووثاقه وفقه فهو فوقه ، وله تصانيف كثيرة ، منها : كتاب مداواة الجسد ، والصلاة ، والفقرة ، وغيرها .

مات سنة ٣٦٨ هـ .

انظر : رجال النجاشي : ٣١٨/١٢٣ ، رجال الطوسي : ٦٠٣٨/٤١٨ ، الفهرست للطوسي : ١٤٠/٤٢ .

(٣) كذا في النسخ ، ولم نعر على ترجمته .

وقلت له : كل من وضع الحجر في موضعه أعطه الرقعة وأتني بما يقول . قال : فقال معروف : كلما وضعه شخص لم يستقرّ فجاء شابّ أسمر فوضعه فاستقرّ ، وانصرف الشابّ فتبعته فأنا أجري وهو يمشي ولم ألقه إلى أن خرج من المسجد فالتفت إليّ وقال : «هات» فناولته الرقعة ، فقال - من غير أن ينظر فيها - : «لا عليه من هذه العلة [بأس]»^(١) وسيكون ما لا بدّ منه بعد ثلاثين سنة» ، فكان كما قال عليه السلام^(٢) .

وفي رواية جماعة من الثقات ، منهم : النجاشي ، وقوم من أصحابنا : إن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ - المعروف بالصدوق ، المشهور عند الفريقيين - قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح الله - عليه السلام - الوكيل ، السفير لمولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه ، ثمّ كاتبه بعد ذلك على يد عليّ بن جعفر بن الأسود يسأله أن يوصل له رقعةً إلى صاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد ، فكتب إليه الإمام عليه السلام : «قد دعونا الله لك بذلك وسترزق ولدين ذكرين خيرين» فولد له الأخوان أبو جعفر محمد بن عليّ بن بابويه الملقّب بالصدوق أيضاً ، صاحب كتاب الفقيه ، وغيره نحواً من ثلاثمائة مصنّف ، وشهرته علماً وعملاً وتفوقاً على أهل عصره في ترويح أخبار أهل البيت عليهم السلام أزيد من أن يحتاج إلى البيان .

وكذا ولد له أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن بابويه^(٣) أستاذ السيّد

(١) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

(٢) الخرائج والجرائح ١ : ١٨/٤٧٥ ، فرج المهموم : ٢٥٤ ، كشف الغمّة ٢ : ٥٠٢ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٤/٢١٣ بتفاوت ، وفيها «المعروف بابن هشام» بدل «معروف ابن هشام» .

(٣) هو الحسين بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ ، يكنى أبا عبدالله ، عليه السلام

المرضى علم الهدى ، وكان أيضاً مشهوراً في العلم والصلاح ، وصاحب مصنفات عديدة ، وولدا كلاهما من أم ولد واحدة^(١) .

قال جمع من أهل عصر الصدوق : إنه كان يفتخر بكون ولادته من دعاء الإمام عليّ^(٢) ، وذكر هو نفسه في بعض تأليفاته أن شيخي محمد بن الحسن بن الوليد^(٣) لما كان يراني في أول شبابي مجدداً في العلم أناظر فيه مع العلماء ، بحيث يعجبه كلامي كان يقول : لا بد أن يكون كذلك من ولد بدعاء الإمام عليّ^(٤) .

وبالجملة : أمثال هذه الأشياء من الصاحب عليّ^(٥) أكثر من غيره ؛ لطول المدّة ، وقد مرّ ويأتي لاسيّما في أحواله ما هو أكثر ممّا ذكرنا هاهنا ، ولعلّ جميع ما نقل منه أزيد من خمسمائة ، حتّى إنّه قد يظهر منه في هذه الأزمنة ، وكفى ما سيأتي من بيان النسخة التي يكتب بها إليه عليّ^(٦) ولا يتخلف ما يسأل عنه فيها .

والحاصل : إنّ معجزات الأئمة وأمثالها ممّا لا يمكن إنكار جميعها ، وكفانا تحقّق بعضها ولو لبعض منهم ؛ للاتّفاق على اشتراك الجميع في

ثاقفة ، روى عن أبيه إجازةً ، وله كتب ، منها : كتاب التوحيد ونفي التشبيه ، وغيره .

انظر : رجال النجاشي : ١٦٣/٦٨ ، رجال الطوسي : ٦٠٩٣/٤٢٣ .

(١) انظر : رجال النجاشي : ٦٨٤/٢٦١ .

(٢) رجال النجاشي : ٦٨٤/٢٦١ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، يكنى أبا جعفر ، شيخ القميين ، وفقههم ، ومتقدّمهم ، جليل القدر ، عارف بالرجال ، موثوق به ، له كتب ، منها : تفسير القرآن ، والجامع .

توفّي سنة ٣٤٣ هـ .

انظر : رجال النجاشي : ١٠٤٢/٣٨٣ ، الفهرست للطوسي : ٧٠٣/١٥٦ .

(٤) كمال الدين ٢ : ٣١/٥٠٣ .

أمثال هذه الصفات التي هي من علامات الإمامة من الله عندهم ، وعلى أن الأئمة المنصوصين من الله ورسوله ﷺ إنما هم هؤلاء الاثنا عشر ، ومع هذا لم يقل أحد من طوائف الإسلام بأن إمامة أحد غيرهم كانت بالنص ، أو احتاجت إلى القدرة على هذه الأشياء ، فإذا ظهر شيء من هذه الأشياء من أحد منهم دل على كون الباقيين أيضاً كذلك ، على أن كثيراً من إخباراتهم بما يأتي مما تحقّق بعد ما نقل عنهم ، بل بعضها يتحقّق في هذه الأزمنة ، بل كثيراً ما تظهر إلى الآن المعجزات عند قبورهم علانية ؛ بحيث لا يمكن لأحد من أعاديهم أيضاً إلا أن يقرّ بصدور ذلك ، هذا كلّ مع عدم ثبوت ذلك لغيرهم ممّن قيل بخلافته وإمامته ، فافهم ، والله الهادي .

المطلب الثاني :

في بيان سائر وجوه تشابههم بالنبي ﷺ وسائر الأنبياء والأوصياء والصدّيقين والأولياء من الأخلاق والأطوار والسجّيات والصبر والمداراة ونحوها، وأكثرها ممّا ظهر سابقاً ويظهر ممّا سيأتي أيضاً، إلاّ إنّنا ها هنا نذكر نبذاً من ذلك ممّا رأينا الأنسب ذكره ها هنا .

روى السيوطي في جامعه من كتاب ابن سعد عن الحسن المجتبي عليه السلام ، قال : « قال رسول الله ﷺ : إنّ الله حرّم الصدقة عليّ وعلى أهل بيتي »^(١) .
وروى هو وابن حنبل في مسنده ، ومسلم في صحيحه ، عن عبدالمطلب ابن ربيعة^(٢) ، قال : قال النبي ﷺ : « إنّ الصدقة لا تنبغي لآل محمد ﷺ ، إنّما هي أوساخ الناس »^(٣) .

وروى نحوه الترمذي والنسائي في صحيحيهما ، والحاكم في مستدركه^(٤) .
وروى السيوطي أيضاً : من كتاب أبي نعيم في المعرفة ، وكتاب

(١) جامع الأحاديث للسيوطي ٢ : ٥٣٣٥/٢٧١ ، الطبقات لابن سعد ١ : ٣٩٠ .

(٢) هو عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، له صحبة ، وهو حفيد عمّ رسول الله ﷺ ، وأمه أمّ الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب ، وكان جدّه الحارث أكبر ولد عبدالمطلب ، روى عن النبي ﷺ ، وعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وروى عنه عبدالله بن الحارث وغيره .

مات سنة ٦٢ هـ في زمن يزيد بن معاوية .

انظر : الاستيعاب ٣ : ١٧٠٤/١٠٠٦ ، أسد الغابة ٣ : ٣٤٢٢/٤٠٤ ، تهذيب

الكمال ١٨ : ٣٥١٢/٢٧٨ ، تاريخ الذهبي (٦١ - ٨٠) : ٦٧/١٨٠ .

(٣) جامع الأحاديث للسيوطي ٢ : ٥١٣٨/٢٤٢ ، مسند أحمد ٥ : ١٧٠٦٤/١٧٢ ،

صحيح مسلم ٢ : ١٠٧٢/٥٣ - ١٦٧ ، الطبقات لابن سعد ٤ : ٥٩ .

(٤) سنن الترمذي ٣ : ٦٥٧/٤٦ ، سنن النسائي ٥ : ١٠٦ ، المستدرک للحاكم ١ : ٤٠٤ .

ابن عساكر عن أبي ليلى ، قال : قال النبي ﷺ : « الصديقون ثلاثة : حبيب النجار ، مؤمن آل ياسين - الذي قال : ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(١) - وحزقيل مؤمن آل فرعون - الذي قال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ ^(٢) - وعلي بن أبي طالب ، وهو أفضلهم » ^(٣) .

وروى نحوه من كتاب ابن النجار ، عن ابن عباس عنه ﷺ ^(٤) .

وسياتي سائر ما يدل على هذا في الفصل التاسع في تفسير قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ^(٥) ، وكذا يأتي فيه عند ذكر قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ ^(٦) ما يدل على تشبيه علي عليه السلام بعيسى عليه السلام من الله ورسوله صريحاً ^(٧) ، وكذا يأتي فيه عند ذكر قوله تعالى : ﴿ وَتَعَبَهَا أذْنُ وَوَعِيَّةً ﴾ ^(٨) ما يدل صريحاً أن السهو والنسيان مرفوعان عن علي عليه السلام ، وأنه لم ينس كل ما سمع من النبي ﷺ ^(٩) ، ومعلوم أن هذا من خواص كل الأنبياء والأوصياء ، وكذا يأتي فيه عند قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ

(١) سورة يس ٣٦ : ٢٠ .

(٢) سورة غافر ٤٠ : ٢٨ .

(٣) جامع الأحاديث للسيوطي ٥ : ١١٠/١٣٧٤٠ ، معرفة الصحابة ١ : ٣٣٨/٣٠٢ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٤٣ .

(٤) جامع الأحاديث للسيوطي ٥ : ١١١/١٣٧٤١ ، الفتح الكبير ٢ : ٢٠٢ .

(٥) سورة الحديد ٥٧ : ١٩ .

(٦) سورة الزخرف ٤٣ : ٥٧ .

(٧) تفسير الفرات الكوفي : ٥٣٩/٤٠٤ - ٥٤٣ ، تفسير القمي ٢ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ، تأويل الآيات الظاهرة ٢ : ٣٩/٥٦٧ ، شواهد التنزيل ٢ : ٨٦١/١٦٠ .

(٨) سورة الحاقة ٦٩ : ١٢ .

(٩) العمدة : ٤٧٣/٢٨٩ ، الطرائف : ١٣٠/٩٣ ، سعد السعود : ١٠٨ ، المناقب لابن المغازلي : ٣١٢/٢٦٥ ، المناقب للخوارزمي : ٢٧٨/٢٨٣ .

تُرْفَع وَيُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُهُ»^(١) ما ينادي بأن المراد بيوت الأنبياء ، وأن أبا بكر سأل النبي ﷺ بأن منها بيت علي وفاطمة عليهما ؟ فقال : «نعم من أفاضلها»^(٢) .

وروى الترمذي وابن ماجه في صحيحيهما ، والحاكم في مستدركه ، والخوارزمي في مناقبه ، عن يعلى بن مرة^(٣) : أن النبي ﷺ قال في حديث له : «الحسن والحسين عليهما سبطان من الأسباط»^(٤) يعني : الوارد في القرآن .

وسياتي- سيما في المبحث الثالث من المطلب الأول من الفصل الآتي- ما يدل على صدور كسر الأصنام من علي عليه السلام كما فعله إبراهيم عليه السلام .

وروى الخوارزمي ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل منع بني إسرائيل قطر السماء بسوء رأيهم في أنبيائهم ، واختلافهم في دينهم ، وإنه أخذ على هذه الأمة بالسنين ، ومانعهم قطر السماء بغيضهم علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٥) ، الخبر .

(١) سورة النور ٢٤ : ٣٦ .

(٢) العمدة : ٤٧٨/٢٩١ ، كشف الغمة ١ : ٣١٩ ، كشف اليقين : ٣٧٧ - ٣٧٨ ، الصراط المستقيم ١ : ٢٩٣ ، شواهد التنزيل ١ : ٥٦٧/٤١٠ و ٥٦٨ ، تفسير الثعلبي ٧ : ١٠٧ ، فضائل الثقلين : ١٨٤ ، الدر المنثور ٦ : ٢٠٣ .

(٣) هو يعلى بن مرة بن وهب بن جابر بن عتاب ، يكنى أبا المرازم الثقفي ، ويقال : العامري ، أسلم ، وشهد مع النبي ﷺ الحديبية ، وخيبر ، والفتح ، وغيرها ، روى عنه ﷺ ، وعن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وروى عنه : ابنه عبدالله بن يعلى ، والمنهال بن عمرو وغيرهما .

انظر : الطبقات لابن سعد ٦ : ٤٠ ، الاستيعاب ٤ : ٢٨١٨/١٥٨٧ ، أسد الغابة ٤ :

٥٦٤٤/٧٤٩ ، تهذيب الكمال ٣٢ : ٧١١٨/٣٩٨ ، تهذيب التهذيب ١١ : ٦٨٣/٣٥٥ .

(٤) سنن الترمذي ٥ : ٣٧٧٥/٦٥٨ ، سنن ابن ماجه ١ : ١٤٤/٥١ ، المستدرک للحاكم

٣ : ١٧٧ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ١٤٦ ، كنز العمال ١٢ : ٣٤٢٦٤/١١٥ .

(٥) كشف اليقين : ٤٢٨ ، المناقب لابن المغازلي : ١٨٦/١٤١ .

وقد مرّ في الفصل السابق^(١) ما ينادي بأنّ عليّاً والأئمّة المعلومين من ذرّيته كانوا معصومين عن الذنب والخطأ، وذلك أيضاً من صفات الأنبياء لا سيّما مع ما مرّ من كون علمهم وصلاتهم زائداً حتّى على كثير من الأنبياء . وسيأتي في الفصل الخامس قول النبي ﷺ لعليّ: «لولا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما قلت النصراني في عيسى بن مريم عليهما السلام لقلت فيك مقالاً» إلى أن قال: «ولكن حسبك أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي» إلى أن قال: «الإيمان مخالط لحكم ودمك، كما خالط لحمي ودمي»^(٢)، الخبر .

وستأتي أخبار المنزلة في الفصل الثامن، ويأتي في ذلك الفصل أيضاً: أخبار فيها ما يناسب هذا المطلب، لا سيّما الخبر الذي ذكرناه^(٣) في المقام الثاني من المطلب الخامس منه عن منصور الدوانقيميّ، عن آبائه عن ابن عباس، فإنّه خبر مبسوط في فضائل عليّ عليهما السلام .

وسيأتي في الفصل الرابع أيضاً: أنّ النبي ﷺ سدّ أبواب الناس عن المسجد إلاّ بابه وباب عليّ، وقال: «إنّه يجوز له ولذرّيته أن يجنبوا في المسجد كما جاز لهارون وذرّيته دون غيرهم»^(٤) .

وسيأتي أيضاً في الفصل المذكور عند ذكر حكاية سورة براءة، ما يدلّ على تشابه حال عليّ عليهما السلام بحال إبراهيم عليهما السلام في ذلك، بل فاق على موسى عليهما السلام بذلك .

(١) راجع ج ٣ : ٤٠٦ .

(٢) كشف اليقين : ٤٣٠، المناقب لابن المغازلي : ٢٨٥/٢٣٧ .

(٣) انظر ج ٦ .

(٤) انظر : العمدة : ٢٧٥/١٧٨ ، الطرائف : ٦١/٦٣ ، المناقب لابن المغازلي :

٣٠٣/٢٥٥ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ١٤٢ .

وقد نقل جمع: أن علياً عليه السلام نادى يوم النهروان جماعة الخوارج وقال لهم: «ما الذي نقمتم مني؟».

فقالوا: إننا قاتلنا بين يديك بالبصرة، فأباحتنا الأموال دون النساء والذرية!

فقال: «بدوونا بالقتال فلما ظفرتم اغتنمتم سلب من قاتلكم، والنساء لم يقاتلكم، والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم، وقد رأيت رسول الله ﷺ من على المشركين، فلا تعجبوا لو مننت على المسلمين».

قالوا: نقمنا يوم صفين إنك محوت نفسك من إمرة المؤمنين.

فقال عليه السلام: «اقتديت برسول الله ﷺ حين صالح سهيل بن عمرو^(١) لم يرض حتى محا رسالة النبي ﷺ».

قالوا: نقمناك أنك حكمت حكماً في حقِّ هو لك.

فقال: «لي أسوة برسول الله ﷺ حيث حكم سعد بن معاذ^(٢) في بني قريظة ولو شاء لم يفعل»^(٣)، الخبر.

(١) هو سهيل بن عمرو، يكنى أبا يزيد، وكان خطيب قريش، ومن أشرافهم، وهو الذي تولّى أمر الصلح بالحديبية. مات بالطاعون سنة ١٨ هـ.

انظر: الاستيعاب ٢: ١١٠٦/٦٦٩، أسد الغابة ٢: ٢٣٢٥/٣٢٨، سير أعلام النبلاء ١: ٢٥/١٩٤، تهذيب التهذيب ٤: ٤٦٥/٢٣٢، الإصابة ٣: ٣٥٦٦/١٤٦، الأعلام للزركلي ٣: ١٤٤.

(٢) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن إمري القيس، يكنى أبا عمرو، وكان من أعظم الناس بركة في الإسلام، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، ومناقبه مشهورة.

انظر: أسد الغابة ٢: ٢٠٤٥/٢٢١، تاريخ الإسلام (المغازي): ٣١٨، سير أعلام النبلاء ١: ٥٦/٢٧٩، الإصابة ٣: ٣١٩٧/٨٧.

(٣) كشف الغمّة ١: ٢٦٥ - ٢٦٦، مطالب السؤول: ١٦٨ - ١٦٩، بتفاوت يسير.

وستأتي في الختام أخبار في تشابه حالهم سيّما حال عليّ عليه السلام لجمع من الأنبياء، منها ما هو مذكور في أوائله من حديث مجاهد عن أبي سعيد الخدري وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله، الوارد^(١) في سبق إسلام عليّ عليه السلام، وأنّه أسلم حين ولادته، ونطق بذلك، مثل: إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.

ويأتي نحوه أيضاً في فصل ذكر أحوال^(٢) ولادته وولادة الأئمة من ذريّته عليهم السلام إلى وفاتهم، حتّى أنّ فيه ذكر نطق بعض بقية الأئمة عند ولادتهم ونحو ذلك سيّما مولانا صاحب الزمان، صلوات الله عليهم أجمعين، بل فيه التصريح في شأن بعض منهم سيّما عليّ عليه السلام وصاحب الأمر بأنّ مثله كمثّل بعض الأنبياء كالخضر وغيره ممّن ذكرت أساميهم فيه، حتّى ذكرنا في ذلك الفصل وفصل ذكر معجزاتهم وغيرهما ما ينادي بأنّ أكثر ما جرى على الأنبياء جرى على هؤلاء، كردّ الشمس، ونزول المائدة، وأمثالهما من سائر المكارم والخوارق سيّما استجابة الدعاء ونحو ذلك، وكالاتلاء بالبلايا والمحن، ومخالفة الناس لهم، حتّى خروج بعضهم عليهم مثل خروج الحميراء على عليّ عليه السلام، كخروج صفراء امرأة موسى عليه السلام على يوشع، وأمثال ذلك، حتّى ورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام ما هو مذكور أيضاً في كتب سيرة اليهود والنصارى من تقدّم رجلين من أصحاب موسى غصباً وقوّة على وصيّته يوشع بن نون^(٣)، وكذا رجلين من حوارى عيسى على وصيّته شمعون الصفا، وكذا في كتمان أمرهم، وإخفاء كثير من حالاتهم وعقائدهم

(١) كلمة «الوارد» لم ترد في «ن».

(٢) كلمة «أحوال»: لم ترد في «ن».

(٣) كمال الدين: ١٥٣، ١٧/١٥٤، قصص الأنبياء عليهم السلام للراوندي: ٢٠٦/١٧٦، بحار

عن أكثر الناس تقيّة ومداراةً، كما كان كذلك جماعة من الأنبياء كشيث وبعض أولاده من شرّ أولاد قابيل وهلمّ جزءاً، حتّى رسول الله ﷺ في مكّة من شرّ رؤساء مشركي قريش، كأبي جهل، وأبي لهب، وأمثالهما، وفي المدينة من جهة المنافقين ورؤسائهم ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾^(١) كما هو صريح القرآن، والمنقول من سلوكه ﷺ، وسلوك عليّ عليه السلام، وبقية الأئمة جميعاً، فإنّ من لاحظ تلك الأحوال بعضها مع بعض بنظر البصيرة مع الاطلاع على بعض الخصوصيات التي هي مستورة عن أكثر الناس ولا يعلمون بها وجد صريحاً انطباق كلّ أحوال الآخرين ومسالكتهم جميعاً على أحوال السابقين، حتّى أنّ من ذلك غيبة القائم عليه السلام كغيبة بعض الأنبياء، كموسى، ويوسف، وغيرهما، وطول العمر، ونحو ذلك.

وقد مرّ في المقدّمة وغيرها، ويأتي أيضاً في بعض الفصول، ولو بحسب التقريب ومتفرّقاً ما يوضّح الحال في أكثر ما ذكر سيّما ما مرّ في بعض فصول المقدّمة من الأخبار الواردة في اتباع هذه الأئمة سنن من كان قبلهم، فارجع، وتأمل، وتفهم، ولا تغفل حتّى تفتح عين قلبك، فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، ولا بأس أن ذكرنا هاهنا أيضاً بعض الشواهد والمؤيّدات الموضّحة للمراد ولو من غير ملاحظة الترتيب.

قد روى المخالف والمؤالف، منهم كثير من أهل السير عن ابن عبّاس، وغيره، قال ما خلاصته: إنّ النبيّ ﷺ لمّا خرج إلى بني المصطلق جنّب عن الطريق، وأدركه الليل، فنزل بقرب وادٍ وعر، فلمّا كان

في آخر الليل هبط عليه جبرئيل عليه السلام يُخبره أن طائفةً من كفّار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده وإيقاع الشر بأصحابه عند سلوكهم إياه، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: «اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يكيدك، فادفعه بالقوة التي أعطاك الله عز وجل، وتحصن منهم بأسماء الله التي خصك بعلمها» وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس، وقال لهم: «كونوا معه وامتلوا أمره».

فتوجه علي عليه السلام إلى الوادي، فلما قارب شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير، ولا يُحدثوا شيئاً حتى يأذن لهم، ثم تقدم فوقف على شفير الوادي، وتعوذ بالله من أعدائه، وسمى الله عز وجل وأوماً إلى القوم الذين صحبوه أن يقربوا منه فقربوا، فكان بينهم وبينه فرجة مسافتها غلوة^(١)، ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد أن يقع القوم على وجوههم لشدتها، ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول ما بلغهم، فصاح علي عليه السلام: «أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه، اثبتوا إن شئتم»، فظهر للقوم أشخاص على صورة الزط^(٢) يخيل في أيديهم شعل النيران، قد اطمأنوا بجنبات^(٣) الوادي، فتوغّل علي عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويؤم بسيفه يميناً وشمالاً فما لبث الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود وكبر علي عليه السلام من حيث انهبط، فقام مع القوم الذين تبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه.

(١) الغلوة: غاية مقدار رمية. انظر: الصحاح ٦: ٢٤٤٨ - مادة غلو - .

(٢) الزط: جيل أسود من السند، واليه تُنسب الثياب الزطية.

انظر: الصحاح ٣: ١١٢٩، المحكم والمحيط الأعظم ٩: ٣ - زطط - .

(٣) في النسخ: بخبات، والصواب ما أثبتناه.

فقال له أصحاب رسول الله ﷺ: ما لقيت يا أبا الحسن؟ فلقد كدنا أن نهلك خوفاً وأشفقنا عليك خوفاً أكثر مما لحقنا، فقال عليّ عليه السلام لهم: «إنه لما تراءى لي العدو جهرت فيهم بأسماء الله تعالى فتضاءلوا^(١)، وحلّ بهم ما حلّ من الجزع فتوغلت الوادي غير خائف منهم، ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم، وقد كفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرهم وسيسبني بقيتهم إلى النبي ﷺ فيؤمنوا به» وانصرف عليّ عليه السلام بمن معه إلى النبي ﷺ وأخبره الخبر فسراً ودعا له، وقال له: «قد سبقك إليّ يا عليّ من أخافه الله بك خائفين»^(٢).

ولا يخفى ما فيه من الدلالة سيّما على التشبه بإبراهيم الخليل عليه السلام في عدم المبالاة والتضرر بالنار، وسيأتي نحوه بل أصرح منه عن الصادق عليه السلام في ذكر أحواله.

وروى جماعة، منهم: الطبري، وابن بابويه، والشيباني، وغيرهم كلّ بإسناد له عن زاذان، قال: لما وادع الحسن بن عليّ عليه السلام معاوية، صعد [معاوية]^(٣) المنبر وقال: إن الحسن بن عليّ رآني أهلاً للخلافة ولم ير نفسه لها أهلاً، وكان الحسن عليه السلام أسفل منه بمرقاة، فقام الحسن عليه السلام وحمد الله ونقل جملة من فضائله وفضائل أبيه إلى أن قال: «وإن معاوية زعم لكم أنني رأيت أهلاً للخلافة ولم أر نفسي كذلك، فكذب معاوية، نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله عز وجل وعلى لسان نبيّه، ولم نزل

(١) الضئيل، كأمير: الصغير الدقيق الحقيق النحيف. انظر: القاموس ٣: ٥٥٧ - ضال -.

(٢) الإرشاد للمفيد ١: ٣٣٩ - ٣٤١، إعلام الوری ١: ٣٥٢ - ٣٥٤، الخرائج والجرائح

١: ٤٧/٢٠٤، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٠٢، منهاج الكرامة: ٢١٠، بحار الأنوار

٣٩: ١٨/١٧٥، شرح تجريد اللقوشجي: ٣٧٠، السيرة الحليّة ٢: ٣٠٨.

(٣) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر.

أهل البيت مظلومين منذ قبض الله نبيه ﷺ إلى أن قال عليّ: «فقد تركت بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل واتَّبعوا السامريّ، وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى عليّ فيهم، وقد تركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره وقد سمعوا النبيّ ﷺ يقول له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى عليّ إلا النبوّة فلا نبيّ بعدي، وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه وهو يدعوهم إلى الله تعالى حتّى فرّ إلى الغار، ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم، وقد كفّ أبي يده^(١) حين ناشدهم واستغاث ولم يُعَثِّ، ولو وجدت أنا أعواناً ما بايعتكَ^(٢) يا معاوية، وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ولم يجد عليهم أعواناً، وجعل النبيّ ﷺ في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً، وكذلك أبي وأنا في سعة من الله حين خذلتنا هذه الأمة، وتركتنا، وبايعت غيرنا حتّى بايعوك يا معاوية، ولم نجد أعواناً، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً»^(٣)، الخبر.

وهو موجود بعينه في كتاب سليم بن قيس أيضاً رواه هو عن لفظ الحسن عليّ^(٤)، وأمثاله ممّا اشتمل على مضمونه كثيرة أيضاً.

وفي كتاب المناقب: عن محمّد بن إسحاق بإسنادٍ له أنّ أبا سفيان جاء إلى عليّ عليّ فقال: يا أبا الحسن، جئتك في حاجة، قال: «وفيم جئتني؟» قال: تمشي معي إلى ابن عمك محمّد، فتسأله أن يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتاباً، فقال: «يا أبا سفيان، لقد عقد لك رسول الله ﷺ عقداً لا يرجع

(١) في «م» زيادة: «منهم».

(٢) في «م» زيادة: «أنا».

(٣) الأمالي للطوسي: ١١٧٣/٥٥٩ - ٩، الاحتجاج ٢: ٦٦ - ٦٧، العدد القويّة:

٦٢/٥١، بحار الأنوار ٤٤: ١٢/٦٢.

(٤) كتاب سليم بن قيس ٢: ٧٦/٩٣٨.

عنه أبداً»، وكانت فاطمة عليها السلام من وراء الستر، والحسن يدرج بين يديها وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً، فقال لها: يا بنت محمد، قولي لهذا الطفل يكلم لي جدّه فيسود بكلامه العرب والعجم، فأقبل الحسن عليه السلام إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه، والأخرى على لحيته، ثم أنطقه الله تعالى بأن قال: «يا أبا سفيان، قل: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى أكون شفيعاً» فقال علي عليه السلام: «الحمد لله الذي جعل في آل محمد صلوات الله عليهم من ذرّيته نظير يحيى بن زكريا كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْكُفْمَ صَبِيًّا﴾^(١)».

وفي كتاب الخرائج، وغيره: كلُّ بإسنادٍ له عن يعقوب بن جعفر الجعفري، عن أبي إبراهيم الكاظم عليه السلام قال: «خرج الحسن والحسين عليهما السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلى البرية للخلاء فهويّا إلى مكان، فرمى الله بينهما بجدار يستر أحدهما عن صاحبه، فلما قضيا حاجتهما صار في الموضع عين ماء وإحانتان فتوضّيا»، وذكر الحديث إلى أن قال: «فلما خرجا إلى منزلهما قال الحسين للحسن عليه السلام: سمعت جدّي يقول: إنّما مثلكما مثل يونس عليه السلام إذ أخرجه الله من بطن الحوت إلى الأرض، وأنبت عليه شجرة من يقطين، وأخرج له عيناً من تحتها، فكان يأكل من اليقطين، ويشرب من ماء العين، وسمعت جدّي يقول: أمّا العين فلکم، فأما اليقطين فأنتم عنه أغنياء، وقد قال الله في يونس: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَأَمَّنُوا فَمَرَّغْتُهُمْ إِلَى حِينٍ﴾^(٢) ولسنا نحتاج إلى اليقطين، ولكن علم الله

(١) سورة مريم ١٩ : ١٢ .

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٩ .

(٣) سورة الصافات ٣٧ : ١٤٧ و ١٤٨ .

حاجتنا إلى العين ، فأخرجها لنا ، وسنرسل إلى أكثر من ذلك فيكفرون ويتمتعون إلى حين ، فقال الحسن عليه السلام : قد سمعت هذا من جدِّي عليه السلام ^(١) .
وفي روايات مستفيضة ، بل متواترة عندنا ، كما هو المسطور في كتب أصحابنا : أنهم عليهم السلام كانوا محدثين يحدّثهم الملك ، حتّى أن منها : ما رواه حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : «إن علياً عليه السلام كان محدثاً» فقلت : فمن كان يُحدّثه؟ فقال : «يحدّثه الملك» فقلت : تقول : إنّه نبي؟ فقال : «إنّه كصاحب موسى وكصاحب سليمان وكذي القرنين» ^(٢) ، الخبر .

وما في رواية جماعة عديدة عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قال : «الاثنا عشر الإمام من آل محمّد عليه السلام كلهم محدث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد علي عليه السلام ، ورسول الله وعلي صلوات الله عليهما هما الوالدان» قال : فقال عبدالله بن راشد - وكان أخا علي بن الحسين لأمه - محدث؟ ! وأنكر ذلك فصّر ^(٣) أبو جعفر عليه السلام وقال : «أما والله ، إن ابن أمك كان أحدهم» ^(٤) .

حتّى أنّه قد روى نحو هذا ولو بأدنى تفاوتٍ الحكم بن عيينة - من علماء العامة - عن علي بن الحسين عليهما السلام مع كلام الباقر عليه السلام على عبدالله ، حيث قال : دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام يوماً فقال : «يا حكم ، هل تدري الآية التي كان علي عليه السلام يعرف بها الأمور العظام ، التي كان يُحدّث بها

(١) الخرائج والجرائح ٢ : ٦١/٨٤٥ ، الثاقب في المناقب : ٢٧١/٣٢٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٠/٢٧٣ .

(٢) انظر بصائر الدرجات : ٣/٣٤١ ، والكافي ١ : ٥/٢١٣ (باب أن الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون) ، الاختصاص : ٢٨٦ .

(٣) في الكافي «فصّر» بدل «فصر» .

(٤) بصائر الدرجات : ٥/٣٤٠ ، الكافي ١ : ٧/٤٤٦ (باب ما جاء في الاثني عشر ...) ، شرح الكافي للمازندراني ٧ : ٣٧٠ - ٣٧١ ، بحار الأنوار ٢٦ : ١٦/٧٢ .

الناس؟» قال الحكم: فقلت في نفسي: قد وقعت على علم من علم عليّ ابن الحسين عليه السلام، أعلم بذلك تلك الأمور العظام، فقلت: لا والله، لا أعلم يا بن رسول الله، فقال: «هو قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾^(١) ولا محدث، وكان عليّ بن أبي طالب محدثاً» فقال رجل يقال له: عبدالله بن راشد - كان أخا عليّ لأُمّه - سبحان الله! محدثاً؟ كأنه يُنكر ذلك، فقال له أبو جعفر عليه السلام، وذكر قريباً ممّا مرّ في الخبر، إلى أن قال الحكم: وهي التي هلك فيها أبو الخطاب^(٢) فلم يدر ما تأويل المحدث والنبي^(٣).

أقول: يعني إنّ أبا الخطاب زعم أنّ كلّ محدثٍ نبيّ، فقال بنبوة الصادق عليه السلام، وأوّل ما ابتدع وألحد في الدين^(٤). وليس كذلك، بل المحدث قد لا يكون نبياً، كما قد مرّ في الفصل الأوّل من هذه المقالة أنّ من أنواع علوم الأئمة عليهم السلام السماع من الملك والروح القدس لكن بغير الرؤية التي هي للأنبياء.

ثمّ إنّ يظهر من هذا الخبر أنّ قوله تعالى: «ولا محدث» كان موجوداً في الآية عند نزولها ثمّ سقط عنها عند ما جمعه القوم، وأنّه موجود في

(١) سورة الحج ٢٢ : ٥٢ .

(٢) هو محمد بن مقلص الأسديّ الكوفيّ، يكنى أبا زينب البرّاز أو البرّاد، وأيضاً أبا إسماعيل، وأبا الطيّبات، كان غالباً ملعوناً، وقد لعنه أبو عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام، وإليه تُنسب فرقة الخطّابية روى الكشيّ روايات كثيرة تدلّ على كفره ولعنه. انظر: رجال الكشيّ: ٥٠٩/٢٩٠، مقالات الإسلاميين للأشعريّ: ١٠، الحور العين: ١٦٦ .

(٣) بصائر الدرجات: ٣/٣٣٩ و٤، الكافي ١ : ٢/٢١٢ (باب أنّ الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون)، بحار الأنوار: ٢٦ / ٥/٦٧، و٦، وفي المصادر: عبدالله بن زيد .

(٤) انظر: الملل والنحل للشهرستانيّ ١ : ١٧٩، ومقالات الإسلاميين للأشعريّ: ١١ - ١٢ .

ما جمعه عليّ عليه السلام ، كما يظهر من بعض الأخبار^(١) ، فافهم .

وفي رواية جماعة عديدة ، منهم : الكليني ، والطبري الإمامي ، عن أبي بكر الحضرمي ما خلاصته : أن أبا جعفر الباقر عليه السلام لما حُمِلَ إلى الشام في زمان هشام بن عبد الملك ودخل على هشام وجلسانه صار كلام غليظ بينه وبين القوم ، إلى أن قام عليه السلام وقال لهم : «أيها الناس ، أين تذهبون وأين يُراد بكم ؟ بنا هدى الله أولكم ، وبنا يختم آخركم ، فإن يكن لكم مُلك معجّل فإنّ لنا مُلكاً مؤجّلاً ليس بعد مُلكنا مُلكٌ ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَالْعَقَبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢) » فبهت هشام وقومه وأمر بالإمام إلى الحبس ، فتكلّم في الحبس ؛ بحيث لم يبقَ في الحبس رجل إلا أنّه^(٣) حنّ إليه ، فأخبر صاحب الحبس هشاماً بالحكاية وقال له : إنّي خائف عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا ، فخاف وأمر بالإمام فحُمِلَ هو وأصحابه على البريد - يعني البغال - ليردّوا إلى المدينة ، وأمر أن لا يُخرج لهم الأسواق ، وحال بينهم وبين الطعام والشراب ، فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شرباً حتى انتهوا إلى مدين ، فأغلق باب المدينة دونهم فشكا أصحابه الجوع والعطش ، قال : فصعد عليه السلام جبلاً يُشرف عليهم فقال بأعلى صوته : «يا أهل المدينة الظالم أهلها ، أنا بقية الله ، يقول الله : ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤) » ، قال : وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم : يا قوم ، هذه والله دعوة شعيب النبيّ ، والله ، لئن لم تُخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذنّ من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدّقوني في هذه

(١) انظر : بصائر الدرجات : ١٣/٣٤٤ .

(٢) سورة الأعراف ٧ : ١٢٨ .

(٣) كلمة «أنّه» لم ترد في «ل» .

(٤) سورة هود ١١ : ٨٦ .

المرة وأطيعوني وكذبوني فيما بعده فإنني لكم ناصح ، قال : فبادروا فأخرجوا إلى الإمام عليه السلام وأصحابه بالأسواق ، إلى أن قال : فبلغ الخبر إلى هشام فبعث إلى ذلك الشيخ فحملة إليه فلم يدر ما صنع به ^(١) .

وروى النطنزي في كتاب الخصائص بحذف الإسناد ، عن خالد بن يحيى ، عن قيس بن الربيع ، قال : حدثنا أبي - يعني الربيع حاجب الدواينيقي - قال : دعاني المنصور يوماً وقال : أما ترى ما هو ذا يبلغني عن هذا الحبشي ؟

قلت : ومن هو يا سيدي ؟

قال : جعفر بن محمد ، والله لأستأصلن شأفته ^(٢) ، ثم دعا بقائد من قواده ، فقال له : انطلق إلى المدينة في ألف رجل فاهجم على جعفر بن محمد وخذ رأسه ورأس ابنه موسى ، فخرج القائد من ساعته حتى قدم المدينة ، فأخبر جعفر بن محمد ، فأمر فأتيت بناقتين فأوثقهما على باب البيت ، ودعا بأولاده موسى عليه السلام وغيره فجمعهم ، وقعد في المحراب وجعل يُهمهم .

قال الربيع : فحدثني سيدي موسى بن جعفر عليه السلام أن القائد هجم عليه ، فرأيت أبي وقد همهم بالدعاء ؛ فأقبل القائد ومن معه ، وقال : خذوا رأس هذين القائمين ففعلوا وانطلقوا إلى المنصور فلما دخلوا عليه أطلع

(١) الكافي ١ : ٥٣٩٢ (باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام) ، دلالات الإمامة : ١٦٢/٢٤٠ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ، مدينة المعاجز ٥ : ١٤٨٣/٧٧ ، بحار الأنوار ٤٦/٢٦٤ .

(٢) الشأفة: قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب ، يقال في المثل: استأصل الله شأفته ، أي : أذبه كما أذهب تلك القرحة بالكوي .

المنصور في المخلاة التي كان فيها الرأسان فإذا هما رأسا ناقتين ، فقال المنصور : وأي شيء هذا ؟

قال : يا سيدي ، ما كان بأسرع من أن دخلت البيت الذي فيه جعفر وموسى ابنه فدار رأسي ولم أنظر ما بين يدي فرأيت شخصين قائمين خُيِّل إليَّ أنهما جعفر وموسى فأخذت رأسيهما .

فقال المنصور : أكتُم عليَّ ، قال : فما حدثت به أحداً حتى مات (١) ، الخبر .

ولا يخفى أن هذا بعينه مثل حكاية عيسى عليه السلام وصلبه توهمًا ، وقد مرَّ أمثال هذا مرارًا ، وسيأتي في بيان معجزاته وفي ذكر أحواله ، فافهم .

وفي رواية جمع ، منهم : محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام ، قال : «الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنهم ليسوا بأنبياء ، ولا يحلّ لهم ما كان يحلّ للنبي صلى الله عليه وآله من النساء ، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله» (٢) .

وقد مرَّ في ذكر معجزات الكاظم عليه السلام ، ويأتي في ذكر أحواله ، وكذا في غيرها نبذ من وجوه تشابهه سيما ما نقلناه عن شقيق البلخي (٣) .

وعن الأعمش ، قال : رأيت كاظم الغيظ عليه السلام عند الرشيد وقد خضع له ، فقال له عيسى بن همام (٤) : يا أمير المؤمنين ، لِمَ تخضع له ؟

(١) نقله عنه ابن طاووس في مهج الدعوات : ٢١٤ ، بحار الأنوار ٤٧ : ٤٦/٢٠٤ ، و ٩٤ : ٣/٣٧٩ .

(٢) الكافي ١ : ٧/٢١٢ (باب أن الأئمة عليهم السلام بمن يشبهون ممن مضى ...) ، بحار الأنوار ١٦ : ٥٧/٣٦٠ ، و ٢٧ : ٢/٥٠ .

(٣) دلائل الإمامة : ٢٦٣/٣١٧ ، كشف الغمة ٢ : ٢١٣ ، مدينة المعاجز ٦ : ١٩٤/١٩٣٧ ، مطالب السؤول : ٢٩٠ .

(٤) كذا في النسخ ، وفي «ل» : «هاهان» بدل «هامان» ولعله عيسى بن أبان - كما لله

قال: رأيت أفعى من ورائي تضرب أنيابها، وتقول: أجبه بالطاعة وإلا بلعتك، ففزعتُ منها فأجبتُه^(١).

وعن أحمد بن عمر الحلال^(٢)، قال: سمعت الأخرس يذكر موسى بن جعفر عليه السلام بسوء، فاشتريت سكيناً، وقلت في نفسي: والله لأقتلنه إذا خرج من المسجد، فأقمت على ذلك وجلست، فما شعرت إلا برقعة أبي الحسن عليه السلام قد طلعت عليّ فيها: «بحقّي عليك إلا ما كفتت عن الأخرس، فإن الله يقضي وهو حسبي»^(٣).

وروى جماعة من الفريقين عن الرضا عليه السلام حكاية مشهورة، خلاصتها: «أَنْ المأمون سأله أن يخرج إلى الاستسقاء، ويدعو الله أن يُمطروا، فقبل وقال: إنّي رأيت رسول الله ﷺ في المنام فأمرني بالدعاء» فخرج الإمام والناس، فصلّنى ودعا فأقبلت الغيوم إلى البلاد وهو يخطب،

وفي المصادر - يكتفى أبا موسى، قاضٍ، استخلفه يحيى بن أكثم على القضاء بعسكر المهدي وقت خروج يحيى مع المأمون إلى فم الصلح، فلم يزل على عمله إلى أن رجع يحيى، ثم ولّى القضاء بالبصرة عشر سنين.
مات سنة ٢٢١ هـ في البصرة.

انظر: تاريخ بغداد ١١: ٥٨٥٠/١٥٧، المنتظم ١١: ١٢٦١/٦٧، الأعلام للزركلي ٥: ١٠٠.

(١) نوادر المعجزات ٥/١٦٣، دلائل الإمامة: ٢٦٦/٣٢٠، الدرّ النظيم: ٦٦٦، مدينة المعاجز ٦: ١٩٣٨/١٩٨.

(٢) هو أحمد بن عمر الحلال - الحلال بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام بعده ألف ولام - كان يبيع الحُلّ - يعني: الشيّج وهو دهن السمسم - ثقة، من أصحاب الرضا عليه السلام، وله عنه مسائل.

انظر: رجال النجاشي: ٢٤٨/٩٩، رجال الطوسي: ٥٢١٣/٣٥٢، تنقيح المقال ١: ٤٣٧/٧٤.

(٣) بصائر الدرجات: ٦/٢٧٢، الثاقب في المناقب: ٣٧٥/٤٣٨٠، الخرائج والجرائح ٢: ٣١٤، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣١٤.

فكلما جاءت سحابة كان يقول: «إنها لبلد كذا» إلى أن جاءت الحادية عشرة فقال: «هذه لكم» ففرّ الناس إلى بيوتهم، فأمطروا بتلك السحابة مطراً غزيراً؛ فتحدّث الناس بفضلها، وحسده بعض خواصّ المأمون، وقالوا له: هذا ساحر وكذا وكذا، فلمّا حضر الرضا عليه السلام شرعوا يتكلّمون، حتّى قال حميد بن مهران حاجب المأمون: إن كنت صادقاً فأحبي هاتين الصورتين، وأشار إلى صورتَي أسدين في مسند المأمون فصاح الإمام بهما فقاما، فقال: «دونكما الفاجر» فافترساه، وقال: أتأذن يا وليّ الله في أرضه، أن نلحق المأمون بصاحبه؟ قال: «لا، بل عودوا إلى مكانكما» فسأله المأمون أن يأمرهما برده، فقال: «إن كان عصا موسى عليه السلام ردّ ما بلغ من سحر فرعون، يردّ هذا أيضاً»^(١)، وقد مرّ ويأتي أمثال ذلك منه عليه السلام كثيراً.

وعن ابن أرومة^(٢)، قال: إن المعتصم دعا بجماعة من خواصّه فقال لهم: اشهدوا لي على محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام زوراً واكتبوا أنّه أراد أن يخرج عليّ، ثمّ دعا به فقال له: إنك أردت أن تخرج عليّ. فقال: «والله، ما فعلت شيئاً من ذلك».

قال: إنّ فلاتاً وفلاتاً وفلاتاً شهدوا عليك، فأحضروا فقالوا: نعم هذه

(١) أنظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١/١٦٧، دلائل الإمامة: ٣٤٠/٣٧٦، الثاقب في المناقب: ٣٩٤/٤٦٧، الخرائج والجرائح ٢: ٦٥٨، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٩٩، فرائد السمطين ٢: ٤٩٠/٢١٢، الصراط المستقيم ٢: ١٧/١٩٧.

(٢) هو محمّد بن أرومة - بضمّ الهمزة وإسكان الواو وفتح الراء المهملة والميم والهاء، كذا في الخلاصة، وقال: وقد تقدّم الراء على الواو - يكتنى أبا جعفر، وعده الشيخ عليه السلام في أصحاب الرضا عليه السلام، ورموه بالغلوّ.

انظر: رجال النجاشي: ٨٩١/٣٢٩، رجال الطوسي: ٥٤٦٣/٣٦٧، الفهرست للطوسي: ٦١٩/١٤٣، ورجال ابن داوود: ٤٢١/٢٧٠، الخلاصة: ٢٨/٢٥٢، تنقيح المقال ٢: ١٠٤٢٥/٨٣.

الكتب أخذناها من غلامك ، فرجع أبو جعفر عليه السلام يده فقال : «اللهم إن كانوا قد كذبوا عليّ فخذهم» .

قال : فرأينا أنّ الموضوع كيف يرجف ويذهب ويجيء ، وكلّما قام واحد وقع ، فقال المعتصم : يا بن رسول الله ﷺ ، إني تائب ممّا قلت ، فادع ربك أن يسكنه ، فقال : «اللهم سكنه فإنك تعلم أنهم أعداؤك وأعدائي» فسكن^(١) . وقد مرّ ويأتي في معجزاته وفي ذكر أحواله وغيرهما أنواع تشابهه بأطوار الأنبياء ، وكفى تعلق الإمامة به متصفاً بالكمالات العالية في صغر سنّه ، حتّى روي أن المأمون لما أراد أن يزوجه بنته وتكلم الحساد في ذلك ، جعل مجلساً حتّى يتبيّن على كلّ الناس كمال تفوّقه على^(٢) الناس من كلّ جهة - كما سيأتي نبذ من ذلك في ذكر أحواله - ... قال المأمون لهم : ويحكم ، إنّ أهل هذا البيت خُصّوا من الخلق بما ترون من الفضل ، وإنّ صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال كالأنبياء ﷺ ، أما علمتم أنّ رسول الله ﷺ افتتح دعوته بدعاء عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين ، وقيل منه الإسلام وحكم له به ، ولم يدع أحداً في سنّه غيره ، وبإيع الحسن والحسين عليهما السلام وهما أبناء دون الست سنين ولم يبإيع صبيّاً غيرهما ، أفلا تعلمون الآن ما خصّ الله به هؤلاء القوم ، فإنهم ذريّةٌ بعضها من بعض ، يجري لأخروهم ما يجري لأوّلهم؟ ، فقالوا كلّهم : صدقت يا أمير المؤمنين ، وأنت أعلم وما رأيت^(٣) .

وروى جماعة عن عليّ بن محمّد النوفليّ ، قال : قال لي عليّ بن

(١) الثاقب في المناقب : ٤٦١/٥٢٤ ، الخرائج والجرائح : ٢ : ١٨/٦٧٠ ، الدرّ النظيم : ٧١١ .

(٢) في «ل» وهم زيادة : «كلّ» .

(٣) الإرشاد للمفيد : ٢ : ٢٨٧ ، روضة الواعظين : ٢٤١ ، الاحتجاج : ٢ : ٣٢٢/٤٧٦ ،

إعلام الوريّ : ٢ : ١٠٤ - ١٠٥ ، بحار الأنوار : ٥٠ : ٣/٧٨ .

محمد ﷺ لَمَّا بدأ المتوكِّل بعمارة سُرَّ من رأى: «إِنَّ هذا الطاغية يُبتلى ببناء مدينة لا تتم، يكون حتفه فيها قبل تمامها على يد فرعون من فراعنة الأتراك» ثم قال: «يا عليّ، إِنَّ الله عزَّ وجلَّ اصطفى محمداً ﷺ بالنبوة والبرهان، واصطفانا بالمحبة والبيان، وجعل كرامة الصفة لمن ترى» يعني نفسه ﷺ، ثم قال: «اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، فإنما كان عند أصف منه حرف واحد فتكلم به فانخرقت الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ﷺ، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة العين، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب»^(١).

وفي رواية صالح بن سعيد أنه قال: دخلت علي أبي الحسن علي بن محمد ﷺ يوم وروده إلى سامراء، فقلت له: جعلت فداك، في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والنقص بك، حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك، فقال: «هاهنا أنت يابن سعيد؟» ثم أوماً بيده وقال: «انظر» فنظرت فإذا أنا بروضات أنفات، وروضات باسرات، وأنهار جاريات، فيها خيرات عطرات، وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون، وأطيبار وظباء، فحار بصري وكثر عجبي، فقال لي: «حيث كننا فهذا لنا عتيد، يابن سعيد، لسنا في خان الصعاليك»^(٢).

(١) هذا النص مفلق من روايتين، انظر: الكافي ١: ٣/١٨٠، (باب ما أعطي الأئمة ﷺ من اسم الله الأعظم)، دلائل الإمامة: ٣٧٦/٤١٤، إثبات الوصية: ٢٠٢-٢٠٣.
(٢) بصائر الدرجات: ٧/٤٢٦، الكافي ١: ٢/٤١٧ (باب مولد أبي الحسن علي بن محمد ﷺ والرضوان)، الإرشاد للمفيد ٢: ٣١١، الاختصاص: ٣٢٤، الناقب في المناقب: ٤٨٣/٥٤٢، إعلام الوري ٢: ١٢٦، الخرائج والجرائح ٢: ١٠/٦٨٠، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٤٤٢، الدرّ النظيم: ٧٢٤، كشف الغمة ٢: ٣٨٣.

وقد مرّ ويأتي أمثال هذا منه أيضاً كثيراً .

وروى جمع ، منهم : الكليني ، والطبري ، والمفيد ، وغيرهم ، عن بعض أصحابنا ، عن بعض فصادي العسكر من النصارى : أن أبا محمد عليه السلام بعث إليه يوماً في وقت صلاة الظهر ، فقال لي : «افصد هذا العرق» قال : وناولني عرقاً لم أفهمه من العروق التي تفصد ، فقلت في نفسي : ما رأيت أمراً أعجب من هذا ، (يأمرني) أن أفصد في وقت الظهر وليس بوقت فصد والثانية عرق لا أفهمه ، ثم قال لي : «كن في الدار» فلما أمسى دعاني ، وقال لي : «سرح الدم» فسرحت ، ثم قال لي : «أمسك» فأمسكت ، ثم قال لي : «كن في الدار» فلما كان نصف الليل أرسل إليّ وقال لي : «سرح الدم» قال : فتعجبت أكثر من عجبي الأول وكرهت أن أسأله ، فسرحت فخرج دم أبيض كأنه الملح ، قال : ثم قال لي : «احبس» فحبست^(١) ، ثم قال لي : «كن في الدار» فلما أصبحت أعطاني ثلاثة دنانير فأخذتها وخرجت حتى أتيت بخيشوع^(٢) النصراني فقصصت عليه القصة ، فقال لي : والله ، ما أفهم ما تقول ولا أعرفه في شيء من الطب ، ولا قرأته في كتاب ، ولا أعلم في دهرنا أعلم بكتب النصرانية من فلان الفارسي فاخرج إليه ، قال : فاكترت زورقاً إلى البصرة وأتيت الأهواز ثم صرت إلى فارس إلى صاحبي ، فأخبرته الخبر ، فقال لي : أنظرني أياماً فأنظرته ثم أتيته متقاضياً ، قال : فقال لي : إن هذا الذي تحكيه عن هذا الرجل فعله المسيح في دهره مرّة^(٣) .

(١) في «ن» : «اجلس ، فجلست» .

(٢) في «س» نسخة بدل «بخيشوع» .

(٣) الكافي ١ : ٢٤/٤٢٩ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام والرضوان) ، مدينة المعاجز ٧ : ٢٥٤٧/٥٦٠ ، بحار الأنوار ٦٢ : ١٠١/١٣١ .

وقد مرّ ويأتي سيمًا في ذكر أحواله عليه السلام أمثال هذا من وجوه تشابهه أيضاً.

وأما وجوه تشابه القائم عليه السلام فقد مرّ ويأتي سيمًا في ذكر أحواله ما يستغنى به عن ذكر شيء هاهنا، مع أنه كفى في هذا غيبته عن الخلق، وتعميره طول هذه المدّة المديدة؛ ولهذا سيأتي في ذكر أحواله، وفي غير ذلك أيضاً ما ينادي بأن له شهباً بغير واحد من الأنبياء.

وفي روايات عديدة، بل مستفيضة عن الأئمة عليهم السلام ما يدلّ على عموم تشابه كلّ منهم سوى ما مرّ ويأتي.

منها: ما رواه بعض أصحابنا: أن الصادق عليه السلام قال في حديث له عليه السلام: «إنّ القميص الذي أتى به جبرئيل عليه السلام من الجنة فألبسه إبراهيم عليه السلام حين أرادوا إلقاءه في النار فلم يضرّه حرّ ولا برد، إنّه عند الأئمة عليهم السلام ورائة عن النبي صلى الله عليه وآله عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف» إلى أن قال عليه السلام: «وكلّ نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى الأئمة من آل محمّد عليهم السلام»^(١).

وما رواه أبو حمزة الثمالي، قال: سمعت الصادق عليه السلام: «ألواح موسى عليه السلام عندنا، وعصا موسى عندنا - وفي رواية: «وخاتم سليمان عندنا»^(٢) - ونحن ورثة النبيين»^(٣).

وفي رواية جمع عن الباقر عليه السلام أنّه قال: «إنّ القائم منّا إذا قام بمكة

(١) بصائر الدرجات: ٥٨/٢٠٩، الكافي ١: ٥/١٨١ (باب ما عند الأئمة عليهم السلام من آيات الأنبياء عليهم السلام)، علل الشرائع: ٢/٥٣.

(٢) بصائر الدرجات: ١٣/١٩٨، الكافي ١: ٤/١٨١ (باب ما عند الأئمة عليهم السلام من آيات الأنبياء عليهم السلام).

(٣) بصائر الدرجات: ٣٢/٢٠٣، الكافي ١: ٢/١٨٠ (باب ما عند الأئمة عليهم السلام من آيات الأنبياء عليهم السلام)، الإرشاد للمفيد ٢: ١٨٧، كشف الغمّة ٢: ١٧٠.

وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شرباً، ويحمل هو حَجْر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقْرٌ بَعِير، فلا ينزل منزلاً إلا انبعث منه عين ماء، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامئاً روي، فهو زادهم إلى أن ينزلوا النجف»^(١).

وما رواه الفضيل بن يسار^(٢) أن الصادق عليه السلام كان يقول: «إن في علي عليه السلام سنة ألف نبي من الأنبياء»^(٣).
وقد مر مثله بل أمثاله في فصل العلم.

وبالجملة: ثبوت تشابه حالاتهم بحالات الأنبياء عليهم السلام مما لا شك فيه، بل الذي ينادي به ملاحظة جميع ما مرّ ويأتي أن فيهم حالات وكمالات فوق حالات كثير من الأنبياء، بل ما سوى رسول الله صلى الله عليه وآله علماً وعملاً وأمثالهما؛ ولهذا اتفق الشيعة على كونهم أفضل من سائر الأنبياء ما سوى النبي صلى الله عليه وآله، حتى ورد في أخبار المخالفين أيضاً أن عيسى عليه السلام ينزل في زمان المهدي عليه السلام ويصلي خلفه^(٤).

(١) بصائر الدرجات: ٥٤/٢٠٨، الكافي ١: ٣/١٨٠ (باب ما عند الأئمة عليهم السلام من آيات الأنبياء عليهم السلام)، الغيبة للنعمان: ٢٩/٢٣٨، كمال الدين: ١٧/٦٧٠، بحار الأنوار ١٣: ٢٠/١٨٥، و٥٢: ٣٧/٣٢٤.

(٢) هو الفضيل بن يسار، بصري، ثقة، يكنى أبا القاسم، وأبا مسور، من أصحاب الباقر والصادق عليهم السلام، ومن أصحاب الإجماع، وممن أجمعت العصابة على تصديقه والإقرار له بالفقه.

مات في حياة أبي عبدالله عليه السلام.

انظر: رجال النجاشي: ٨٤٦/٣٠٩، رجال الطوسي: ١٥٤٥/١٤٣،

و٣٨٦٨/٢٦٩، تنقيح المقال ٢: ٩٥٢١/١٥.

(٣) الكافي ١: ٤/١٧٣ (باب أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم، يرث بعضهم بعضاً العلم).

(٤) السنن الواردة لأبي عمرو الداني ٥: ١١٠٥، عقد الدرر: ٢٩٢.

وسياتي في بعض أخبارهم أيضاً أن آدم عليه السلام توسل بهم حتى قبل الله توبته^(١)، حتى في رواية (البرسي^(٢))، [وهب] بن منبه^(٣) (٤) قال: إن موسى عليه السلام ليلة الخطاب وجد كل شجرة ومدرة في الطور ناطقة بذكر محمد ونقبائه، إلى أن قال: فقال الله: يا بن عمران، إنني خلقتهم قبل الأنوار، وجعلتهم خزنة الأسرار، يشاهدون أنوار ملكوتي، وجعلتهم خزانة حكمتي، ومعدن رحمتي، ولسان سرّي، خلقت الدنيا والآخرة لأجلهم^(٥)، الخبر.

وكفى في تبيان هذا ما مرّ في فصل العلم ممّا يدلّ على علم علي عليه السلام بل بقية الأئمة عليهم السلام أيضاً بسائر الكتب السماوية كالطورا والإنجيل وغيرهما، وظاهر أن موسى عليه السلام لم يكن يعلم الإنجيل ولا القرآن، ولا عيسى كان

(١) المناقب لابن المغازلي: ٨٩/٦٣، الدر المنثور ١: ١٤٧، كنز العمال ٢: ٤٢٣٧/٣٥٨.

(٢) هو رجب بن محمد بن رجب، المعروف بالحافظ البرسي- البرس بضم الباء قرية بين الحلة والكوفة - كان فاضلاً محدثاً شاعراً، وماهراً في أكثر العلوم، وله أشعار في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، له كتب منها: تفسير سورة الإخلاص، مشارق الأمان، مشارق أنوار اليقين، وغيرها.

انظر: أمل الأمل ٢: ٣٢٩/١١٧، رياض العلماء ٢: ٣٠٤، روضات الجنات ٣: ٣٠٢/٣٣٧، هدية العارفين ١: ٣٦٥.

(٣) هو وهب بن منبه اليماني، كنيته أبو عبدالله، صاحب الأخبار والقصص، عالم بأساطير الأولين، سيما الإسرائيلية، وكثير الإخبار من الكتب القديمة، كان يقول: قرأت من كتب الله ٧٢ كتاباً كلها أنزلت من السماء، له كتب منها: ذكر الملوك المتوجة، وقصص الأنبياء، وقصص الأخيار. مات سنة ١١٤ هـ، وقيل: سنة ١١٦ هـ.

انظر: المعارف لابن قتيبة: ٤٥٩، وفيات الأعيان ٣: ٧٧٢/٣٥، تاريخ الذهبي (١٠١ - ١٢٠): ٥٩٩/٤٩٧، كشف الظنون ٢: ١٣٢٨، الأعلام للزركلي ٨: ١٢٥.

(٤) ما بين القوسين في «م» بياض، وفي «ن»: «البرسي بن منبه».

(٥) مشارق أنوار اليقين: ١٤٩.

يعلم القرآن وهلم جزءاً..... وصریح القرآن إنَّ الأعلَم أفضل^(١). وأيضاً دلالة أخبار الفريقين صريحة في أن محمداً وعلياً خُلِقا قبل الأنبياء، بل قبل خلق سائر المخلوقين^(٢)، وأمثال ذلك ممَّا يدلُّ على فضلهم على سائر الخلق كثيرة، وقد بيَّنَّا ذلك فيما سبق، وسيُتَّضح أيضاً فيما يأتي، حتَّى إنَّ الحقَّ أنه قد صدر من بعض الأنبياء ما لم يصدر من هؤلاء حتَّى إنَّ الله تعالى قد عاتب بعض الأنبياء على بعض خلاف الآداب، ونحو ذلك ممَّا ثبت تنزّه عليّ ﷺ عن ذلك، ألا ترى أن إبراهيم خليل الرحمن قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾^(٣) وأنَّ علياً ﷺ كان يقول: «لو كُشف الغطاء ما ازدددت يقيناً»^(٤)، ألا تنظر إلى موسى ﷺ أنه قال - لما أمره الله بالتوجه إلى فرعون -: رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُقَتِّلُونِ، ولما أمر النبي ﷺ بالبيت على فراشه، وكذا في سائر الأمور الخطيرة من الحروب وغيرها، لم يتوقّف في شيءٍ من ذلك، بل لم يظهر منه قطّ في شيءٍ من ذلك غير غاية الشوق في الإطاعة وتمشية ذلك الأمر حتَّى أنه كان يستدعي أكثر ذلك، وهكذا إذا لاحظت سائر أحواله وأحوالهم ممَّا نقله الله تعالى عنهم في القرآن بنظر البصيرة.

(١) إشارة إلى الآية ٩ من سورة الزمر قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ عَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَيَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(٢) معاني الأخبار: ٤/٥٦، الأربعين للشيرازي: ٥٤، بحار الأنوار ١٥: ٢ (باب ١)، فردوس الأخبار ٢: ٢٧٧٦/٣٠٥.

(٣) سورة البقرة ٢: ٢٦٠.

(٤) نهج الإيمان: ٢٦٩، مطلوب كلِّ طالب (في ضمن شرح مائة كلمة): ٣، شرح مائة كلمة: ٥٢، شرح كلمات أمير المؤمنين ﷺ (في ضمن شرح مائة كلمة): ٣، غرر الحكم ٢: ١/١٤٢، كشف الغمّة ١: ١٧٠، المناقب للخوارزمي: ٣٧٥، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي ١: ٣٨، المناقب لابن المغازلي: ١٣٤/٩١.

وقد مرّ في فاتحة هذا الكتاب حديث جامع لذكر صفات الإمام من آل محمد ﷺ صريح في عدم خلوّ إمام منهم من كمالات الأنبياء وفضائلهم، بل إنّ فيهم ما لم يكن في بعض الأنبياء، بل في كثير منهم، من أراد ذلك فليرجع إليه حتّى يتبيّن له من ملاحظة جميع ما ذكرناه - إن أعطى حقّ الإنصاف، وتأمّل بنظر البصيرة - أنّ الإمامة لا محالة مختصة بهؤلاء فقط دون غيرهم كائن من كان، وإنّ المراد بالاثني عشر إمام الذي يأتي ذكره ثبوت إخبار النبي ﷺ بهم، وبالحثّ على إطاعتهم، وكذا بما يأتي من الأمر بالتمسك بالثقلين، وكذا غيرهما، فإنّما هم هؤلاء خاصّة؛ ضرورة خلوّ من سواهم قاطبة عن عامّة هذه الكمالات بل كلّها إن أردت الحقّ، ولا أقلّ من عدم الاجتماع في أحدٍ سواهم سيّما بعد ملاحظة النقائص التي هي ثابتة في غيرهم ممّن تلبّس بهذا الأمر، وادّعاه، حتّى الظلم والفسق والفجور، ولا أقلّ من ثبوت نقصهم جميعاً علماً وعملاً، حتّى باعتراف أولهم وثانهم، وكفى ما مرّ ويأتي من قول الأول: إنّ لي شيطاناً يعتريني^(١)، وقول الثاني: لولا عليّ لهلكنا^(٢)، وتوسّله عند^(٣) الاستسقاء بالعبّاس^(٤) الذي هو دون رتبة عليّ عليه السلام، وغير ذلك ممّا مرّ ويأتي، فافهم، والله الهادي.

(١) الصراط المستقيم ٢: ٣٠٠، الطبقات لابن سعد ٣: ٢١٢، الإمامة والسياسة: ٣٤.
 (٢) الاستيعاب ٣: ١١٠٣، المناقب للخوارزمي: ٦٥/٨١، ينابيع المودة ٢: ٤٩٠/١٧٢
 بتفاوت يسير فيها.

(٣) في «م» و«ن»: «في» بدل «عند».

(٤) صحيح البخاري ٢: ٣٤، السنن الكبرى للبيهقي ٣: ٣٥٢، كنز العمال ١٣: ٣٧٢٩٧، و٣٧٢٩٦/٥٠٤.

الفصل الرابع

في بيان نبذ من حقوق هؤلاء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام على المسلمين وخدماتهم سيما علي عليه السلام لله ولرسوله صلى الله عليه وآله، وفي ترويج الدين، وورود المدح والبشرى، ووفور المحبة والرضا من الله ورسوله صلى الله عليه وآله فيهم، وتصدي النبي صلى الله عليه وآله بنفسه لتربيتهم، ونهاية حمايته ورعايته لهم؛ بحيث أوجب الله على الخلق محبتهم ومودتهم، حتى جعل ذلك أجر رسالة رسوله صلى الله عليه وآله، وكذا بيان ما صرح به النبي صلى الله عليه وآله من أنهم بمنزلة نفسه، وأنهم قد خلقوا معه من نور واحد وطينة واحدة، وأن حربهم حره، وسلمهم سلمه، وأذاهم أذاه، وأمثال ذلك مما لا يبقى معه شك ولا شبهة في أن بينهم وبين غيرهم من الأصحاب بل الأقرباء والأحباب ^(١) بونا بعيداً، حتى إن هذا كان أصل ما حسدهم الحاسدون، وأبغضهم لأجله ^(٢) المنافقون، وأذاهم المعاندون؛ بحيث كثرت أعداؤهم في الآفاق، وستر خصائص أحوالهم أهل النفاق، ووشوا بهم إلى كل شائئ لهم وظالم، حتى انجز إلى حبسهم وقتلهم إلى أن انتهى إلى غيبة آخرهم وقائمهم عليه السلام.

وفيه ذكر نبذ مما ورد في ذم أعدائهم، ومدح شيعتهم وأوليائهم مع تحقيق معنى الشيعة والمحب لهم والعدو، بل تشخيص بعض أعدائهم. وهاهنا مطلبان نذكر في أحدهما ما ذكرناه أولاً، وفي ثانيهما ما يتعلق بحسد حسادهم وتحقيق أعدائهم ومحبيهم.

(١) في «م» و«ن» زيادة: «كان».

(٢) كلمة «لأجله» لم ترد في «س» و«م» و«ن».

فالمطلب الأول :

في بيان نبذ مما يدل على وجود تلك الخصوصيات التي أشرنا إليها فيهم عليهم السلام.

إعلم أنه حيث كان أكثر أحاديث هذا المطلب مما اشتمل كل واحد على بيان أمور وصفات عديدة؛ بحيث أشكل أفراد أكثر تلك الأحاديث بعضها عن بعض، بنينا هاهنا على أن نذكر كل ما نجده من الأخبار بجانب الآخر من غير ملاحظة مناسبة زائدة، أو ترتيب بعض على بعض، أو أولوية ذكر حديث عند نظيره، أو إفراز بعض بذكر عنوان فاصل له عن غيره. وبالجملة: جعلنا هذا المطلب بل الثاني أيضاً من قبيل الروضة مختلطة الورود، غير إننا نذكر ما في هذا المطلب في ثلاث مباحث نورد في أحدها ما يدل على تربية النبي صلى الله عليه وآله بنفسه إياهم، وحمايته ورعايته لهم، وتصريحه بأنهم منه، وبمنزلة نفسه، ومخلوقين من نوره وطينته، وما يفيد هذا المفاد كسد الأبواب عن المسجد غير بابهم ونحو ذلك، وفي ثانيها ما يدل على وفور المحبة والرضا من الله ورسوله صلى الله عليه وآله فيهم، وعلى إيجاب ذلك على الخلق؛ بحيث صار حبهم حبهما، وبغضهم بغضهما، وحرابهم حربهما، وسلمهم سلمهما، وأذاهم أذاهما، وما يفيد هذا المفاد وسائر ما ورد في خصوص المدح والبشرى لهم، وفي ثالثها ما يدل على بعض حقوقهم وخدماتهم، سيما ما يدل على تخصيص علي عليه السلام ببعض الخدمات والأمور التي تنادي بكونه إماماً بعد النبي صلى الله عليه وآله، كإرسال سورة البراءة، حتى تجهيز النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته، وجمع القرآن، ونحو ذلك.

المبحث الأول :

في بيان ما ورد في تربية النبي ﷺ علياً والحسينين ﷺ بنفسه ، وحمايته ورعايته لهم ، وتصريحه بأنهم منه وبمنزلة نفسه ، وأنهم مخلوقون من نوره وطيبته ، وما يفيد هذا المفاد ، حتى إنه أمر بسد جميع الأبواب عن المسجد - حتى باب العباس عمه - وترك باب علي عليه السلام كبابه مفتوحاً .
روي في الاستيعاب عن مَعْمَر^(١) ، عن ابن طاووس^(٢) ، عن أبيه ، عن المطلّب بن عبدالله بن حنطب^(٣) ، قال : قال النبي ﷺ لَوْ فُدْتُ حَتَّى يَمُوتَ حِينَ

(١) هو مَعْمَر بن راشد ، يكنى أبا عُرْوَةَ ، كان فقيهاً حافظاً ، من أهل البصرة ، انتقل عنها إلى اليمن ، روى عن : الزهري ، وقتادة ، والأعمش وغيرهم ، وروى عنه : الثوري ، وشعبة ، وعبدالرزاق ، وغيرهم .
مات سنة ١٥٣ هـ .

انظر : التاريخ الكبير للبخاري ٧ : ١٦٣١/٣٧٨ ، تاريخ الثقات للعجلي : ١٦١١/٤٣٥ ، المعارف لابن قتيبة : ٥٠٦ ، الجرح والتعديل ٨ : ١١٦٥/٢٥٥ ، الثقات لابن حبان ٧ : ٤٨٤ ، سير أعلام النبلاء ٧ : ١/٥ .

(٢) هو عبدالله بن طاووس بن كيسان اليماني ، يكنى أبا محمّد ، كان من أعلم الناس بالعربية في زمانه ، وأحسنهم خلقاً ، روى عن : عكرمة ، وعمرو بن شعيب ، وغيرهما ، وروى عنه : ابن جريح ، ومَعْمَر ، والثوري ، وغيرهم .
مات سنة ١٣٢ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٥ : ٥٤٥ ، التاريخ الكبير للبخاري ٥ : ٣٦٥/١٢٣ ، الجرح والتعديل ٥ : ٤٠٥/٨٨ ، تهذيب الكمال ١٥ : ٣٣٤٦/١٣٠ ، سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٦/١٠٣ .

(٣) هو المطلّب بن عبدالله بن حنطب القرشي المخزومي ، وهو ابن أخت مروان بن الحكم ، وأبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف ، روى عن : عبدالله بن عمرو ، وابن عباس ، وجابر ، وغيرهم ، وروى عنه : ابنه : الحكم ، وعبد العزيز ، وعبدالله ابن طاووس ، وغيرهم .

جاءه: «لَتُسَلَمَنَّ، أو لأبعثن رجلاً مِنِّي- أو قال: مثل نفسي- فليضربن أعناقكم، وليسبين ذراريكم، وليأخذن أموالكم»، قال عمر: فوالله، ما تمنيتُ الإمارة إلا يومئذٍ، وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول: هو هذا، قال: فالتفت إلى عليٍّ عليه السلام فأخذ بيده ثم قال: «هو هذا هو هذا»^(١).
وروى أحمد بن حنبل في مسنده مثله^(٢).

وكذا روى مثله ابن أبي الحديد في شرحه، وفيه: بدل مثل نفسي، عدل نفسي^(٣).

وهو مروياً أيضاً في كتاب فضائل عليٍّ عليه السلام، وفيه: إنه قال: «لَتنتهين يا بني وليعة، أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفي، يُمضي فيكم أمري، يقاتل المقاتلة، ويسبي الذرية» قال أبو ذر: فما راعني إلا برد كف عمر في حجزتي^(٤) من خلفي، يقول: من تراه يعني؟ فقلت: إنه لا يعنك، وإنما يعني خاصف النعل بالبيت - وكان عليٌّ عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله داخل البيت - فقال النبي صلى الله عليه وآله وأخذ بيد عليٍّ عليه السلام: «هو هذا»^(٥).

كان حياً في سنة ١٢٠ هـ.

انظر: الجرح والتعديل ٨: ١٦٤٤/٣٥٩، تهذيب الكمال ٢٨: ٦٠٠٦/٨١، سير أعلام النبلاء ٥: ١٥٤/٣١٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٠١ - ١٢٠): ٥٦٣/٤٧١، تهذيب التهذيب ١٠: ٣٣٤/١٦١.

(١) الاستيعاب ٣: ١١٠٩، إحقاق الحق ٦: ٤٥٤.

(٢) الطرائف ١: ٦٧/١٠٠، فضائل الصحابة لأحمد ٢: ١٠٠٨/٥٩٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٦٧.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٦٧.

(٤) الحُجْزة: طرف الإزار، وأصل الحُجْزة موضع شدّ الإزار، ثم قيل للإزار: حُجْزة؛ للمجاورة.

انظر: كتاب العين ٣: ٧١، لسان العرب ٥: ٣٣٢ - مادة حِجَز -.

(٥) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٩٦٦/٥٧١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٦٧.

وقد رواه الزمخشري أيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾^(١) الآية، وفي أوله أن النبي ﷺ بعث الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه مصدقاً إلى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم إحنة، فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له، فحسبهم مقاتليه، فرجع وقال للنبي ﷺ: قد ارتدوا ومنعوا الزكاة، فوردوا وقالوا: نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فأتهمهم الوليد، فقال ﷺ^(٢)، الخبر، وقد روى هذا الخبر ابن مردويه أيضاً في مناقبه عن جابر^(٣)، وسيأتي في فصل الآيات أيضاً.

وفي رواية الخوارزمي، وابن مردويه، وغيرهما، عن عامر بن وائلة، وغيره، قال: قال عليّ عليه السلام في احتجاجه على الصحابة الحاضرين في دار الشورى يوم خلافة عثمان: «أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله ﷺ لو فد بني وليعة: لتنتهين أو لأبعثن رجلاً نفسه كنفسي، وطاعته كطاعتي، ومعصيته كمعصيتي يقتلكم بالسيف غيري؟» قالوا: اللهم لا^(٤).

وفي رواية: إن النبي ﷺ لما قال لهم ذلك فأقروا بما شرط عليهم قال: «ما استعصى عليّ أهل مكة ولا أمة إلا رميتهم بسهم الله؛ عليّ بن أبي طالب، وما بعثته في سرية إلا رأيت جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملكاً أمامه، وسحابة تظله حتى يعطي الله حبيبي النصر والظفر»^(٥).

(١) سورة الحجرات ٤٩ : ٦ .

(٢) الكشاف ٥ : ٥٦٥ .

(٣) مناقب عليّ عليه السلام لابن مردويه : ١٢١/١٠٨ ، وعنه التستري في إحقاق الحق ٦ : ٤٥٣ .

(٤) المناقب للخوارزمي : ٢٢١ - ٢٢٢ ، طبع مكتبة نينوى ، الخصال : ٣١/٥٥٣ ،

كشف اليقين : ٤٢١ - ٤٢٧ ، المناقب لابن المغازلي : ١٥٥/١١٢ .

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ٢٥٨ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٣٠٥ .

وروى البخاري في صحيحه في باب مناقب عليّ عليه السلام ، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلّي عليه السلام: «أنت منّي وأنا منك»^(١).

ثمّ إنه أيضاً لما ذكر في صحيحه اختصاص عليّ عليه السلام ، وزيد وجعفر في ابنة حمزة ، قال: وقال النبي صلى الله عليه وآله: «الخالة بمنزلة الأم» وقال لعلّي عليه السلام: «أنت منّي وأنا منك»^(٢).

وروى صاحب كتاب المصايح بإسنادٍ صحيح عنده عن البراء: أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلّي عليه السلام: «أنت منّي وأنا منك»^(٣).

وسياتي في المطلب الأوّل من الفصل الثامن في مقام ما ورد في كون عليّ عليه السلام وليّ المؤمنين ، خبر الجارية التي أخذها عليّ عليه السلام من خمس غنيمة اليمن ، بأسانيد عديدة فيه قول النبي صلى الله عليه وآله: «عليّ منّي وأنا من عليّ» ، وفي بعضها: «ما بال أقوام يبغضون عليّاً ، من أبغضه فقد أبغضني ، ومن فارقه فقد فارقني ، إن عليّاً منّي وأنا منه ، خلّق من طيبتني ، وخلقت من طينة إبراهيم وأنا أفضل من إبراهيم ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾»^(٤) ^(٥) الخبر .

وقال ابن حجر في صواعقه: الحديث السادس: أخرج أحمد ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، عن حُبشي بن جُنادة^(٦) ، قال: قال

(١) صحيح البخاري ٥ : ٢٢ .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ١٨٠ .

(٣) مصايح السنّة ٤ : ٤٧٦٥/١٧٢ .

(٤) سورة آل عمران ٣ : ٣٤ .

(٥) الصوارم المهركة : ١١٦ ، المناقب للشرواني : ١١٢ ، الصواعق المحرقة : ٢٦٣ .

(٦) هو حُبشي بن جُنادة بن نصر السلوليّ ، نُسب إلى أمّه سلول ، يكنى أبا الجنوب ،

رسول الله ﷺ: «علي مني وأنا من علي، ولا يؤذي عني إلا علي»^(١) انتهى.

وقد رواه في الجمع بين الصحاح الستة من عدة طرق، منها: عن ابن جنادة مثل ما رواه عنه غيره سواء^(٢).

ولا يخفى دلالة قوله ﷺ: «ولا يؤذي عني إلا علي» صريحاً على إمامته، كما سيظهر في محله.

وقد رواه صاحب المشكاة عن ابن جنادة أيضاً، وفيه: «ولا يؤذي عني إلا أنا أو علي»^(٣).

وقد رواه هكذا أيضاً: السيوطي في جامعه^(٤)، من الكتب التي ذكرها ابن حجر، ومن صحيح أبي داود^(٥) أيضاً، حتى إن البخاري روى في صحيحه في باب مناقب علي عليه السلام عن عمر أنه قال: توفّي رسول الله ﷺ وهو راضٍ عن علي عليه السلام، وكان يقول له رسول الله ﷺ: «أنت مني وأنا منك»^(٦).

وسياتي أيضاً في المبحث الثالث قول النبي ﷺ في حرب أحد

جاءت في الكوفيين، شهد حجة الوداع، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه: عامر الشعبي، وأبو إسحاق السبيعي.

انظر: الطبقات لابن سعد ٦: ٣٧، الجرح والتعديل ٣: ١٣٩٥/٣١٣ أسد الغابة ١: ١٠٢٩/٤٣٨، تهذيب الكمال ٥: ١٠٧٥/٣٤٩، تهذيب التهذيب ٢: ٣١٨/١٥٤. (١) الصواعق المحرقة: ١٨٨، مسند أحمد ٥: ١٧٠/١٧٠، و١٧١/١٧٠، سنن الترمذي ٥: ٣٧١٩/٦٣٦، السنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٥ و٨١٤٧/١٢٨ و٨٤٥٩، سنن ابن ماجه ١: ١١٩/٤٤.

(٢) العمدة: ٣١٩/٢٠٥، الطرائف ١: ٧٥/١٠٤، إحقاق الحق ٥: ٢٩٥.

(٣) مشكاة المصابيح ٢: ٦٠٩٢/٥٠٤.

(٤) جامع الأحاديث للسيوطي ٥: ١٤٣٢٢/١٩٩.

(٦) صحيح البخاري ٥: ٢٢.

لجبرئيل: «عليّ منّي وأنا من عليّ» وقول جبرئيل: وأنا منكما^(١)، الخير، وأمثاله كثيرة مذكورة في مواضع عديدة، منها: عند عزل أبي بكر عن أداء سورة براءة.

وروى الترمذي في صحيحه، والبخاري في المصابيح، وابن الأثير في جامع الأصول، وصاحب المشكاة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ لعلّي: «لا يحل لأحد أن يُجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»^(٢).

قال الترمذي: إن عليّ بن المنذر^(٣) قال: قلت لضرار بن صرد^(٤):

(١) الطرائف ١: ٧٠/١٠١، تاريخ الطبري ٢: ٥١٤، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٧٦، الكامل في التاريخ ٢: ١٥٤، ذخائر العقبى ١٢٧، مختصر تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٣٢١.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٣٧٢٧/٦٣٩، مصابيح السنة ٤: ٤٧٧٤/١٧٥، جامع الأصول ٨: ٦٥٠٢/٦٥٧، مشكاة المصابيح ٢: ٦٠٩٨/٥٠٥.

(٣) هو عليّ بن المنذر بن زيد الأودي، المعروف بالطريقي، ثقة. قال النسائي: إنّه شيعي محض. روى عن: أحمد بن المفضل، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن نمير، وغيرهم، وروى عنه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم. مات سنة ٢٥٦ هـ.

انظر: الجرح والتعديل ٦: ١١٢٨/٢٠٦، الثقات لابن حبان ٨: ٤٧٤، تهذيب الكمال ٢١: ٤١٤٠/١٤٥، ميزان الاعتدال ٣: ٥٩٤٩/١٥٧، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١ - ٢٦٠): ٣٦٧/٢٢٠.

(٤) هو ضرار بن صرد التيمي، يكنى أبا نعيم، كان متعبداً، ومن المعاريف بالكوفة، وهو من جملة من يُنسب إلى التشيع بالكوفة. روى عن: عبدالله بن المبارك، وحفص بن غياث، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، وروى عنه: البخاري، وإبراهيم بن إسحاق، وأحمد بن حازم بن أبي غرزة، وغيرهم. مات سنة ٢٢٩ هـ.

انظر: الطبقات لابن سعد ٦: ٤١٥، الجرح والتعديل ٤: ٢٠٤٦/٤٦٥، تهذيب

مامعنى هذا الحديث؟ قال: يعني لا يحل لأحد أن يستطره جنباً غيري وغيرك^(١).

وقال في الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾^(٢):
روي أن رسول الله ﷺ لم يأذن لأحد أن يجلس في المسجد، أو يمر فيه وهو جنب إلا لعلي^(٣)؛ لأن بيته كان في المسجد^(٤).

وفي صحيح الترمذي، وكذا في المشكاة، وجامع الأصول، وغيرهما عن ابن عباس، قال: إن رسول الله ﷺ أمر بسد الأبواب إلا باب علي^(٥). وفي الفائق في شرح غريب الحديث للزمخشري، وكذا في النهاية عن سعد، أنه قال: لما نودي ليخرج من في المسجد إلا آل رسول الله وآل علي، خرجنا نجرّ قلاعنا، أي: ننقل أمتعتنا^(٦).

وروى الضياء المقدسي، وأحمد في مسنده، غير مرة عن زيد بن أرقم، وغيره، منهم: عبدالله بن عمر، وكذا روى السيوطي في تفسيره، وابن مردويه في مناقبه، عن أبي الحمراء^(٦)، وحبّة العرنبي، أنه كان لنفر من

الكامل ١٣: ٢٩٣٢/٣٠٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٢١ - ٢٣٠): ١٩٠/٢٠٥، ميزان الاعتدال ٢: ٣٩٥١/٣٢٧.

(١) سنن الترمذي ٥: ٦٤٠، ذيل ح ٣٧٢٧.

(٢) سورة النساء ٤: ٤٣.

(٣) الكشاف ٢: ٨٣.

(٤) سنن الترمذي ٥: ٣٧٣٢/٦٤١، مشكاة المصابيح ٢: ٦١٠٥/٥٠٦، جامع الأصول لابن الأثير ٨: ٦٥٩/٦٥٠، السنن الكبرى للنسائي ٥: ٨٤٢٧/١١٩، حلية الأولياء ٤: ١٥٣، المناقب لابن المغازلي: ٣٠٨/٢٥٩.

(٥) الفائق في غريب الحديث ٣: ٢٢٢، النهاية لابن الأثير ٤: ١٠٢ - مادة قلع - .

(٦) هو هلال بن الحارث، قيل: هلال بن ظفر، يكنى أبا الحمراء، مولى النبي ﷺ وخادمه، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه: سعيد بن جبير، وغيره.

أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعاً في المسجد، فقال رسول الله ﷺ يوماً: «سدوا هذه الأبواب عن المسجد إلا باب عليّ عليه السلام» فأنكروا ذلك عليه، وكرهه قوم وتكلموا في ذلك، فلما اجتمعوا صعد المنبر، فلم تُسمع لرسول الله ﷺ خطبة كان أبلغ منها تمجيداً وتوحيداً، فلما فرغ قال: «يا أيها الناس، ما أنا سددها ولا فتحتها، ولا أنا أخرجتكم وأسكنته ولكن أمرت بشيء فاتبعته» ثم قرأ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ^{(١)(٢)}.

وروى ابن المغازلي عن حذيفة بن أسيد ^(٣)، قال: لما قدم أصحاب النبي المدينة لم يكن لهم بيوت، وكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم: «لا تبيتوا في المسجد فتحتلوا» ثم القوم بنوا لهم بيوتاً حول المسجد وأبوابها إلى المسجد، وإن النبي ﷺ بعث إليهم معاذ بن جبل فنادى أبا بكر، فقال: إن رسول الله يأمر أن تخرج من المسجد وتسد بابك، فقال: سمعاً وطاعةً، فسدّ بابه وخرج عن المسجد.

ثم أرسل إلى عمر، فقال له ما قال لأبي بكر، فقال: سمعاً وطاعةً غير

١ انظر: الاستيعاب ٤: ٢٩٢٠/١٦٣٣، أسد الغابة ٤: ٥٣٨٣/٦٣١، تهذيب الكمال ٣٣:

٧٣٢٧/٢٥٨، تهذيب التهذيب ١٢: ٣٢٦/٨٤.

(١) سورة النجم ٥٣: ١ - ٤.

(٢) مسند أحمد ٥: ١٨٨٠١/٤٩٦، فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٩٨٥/٥٨١، الدرر

المنثور ٧: ٦٤٢، الصواعق المحرقة: ١٩١.

(٣) هو حذيفة بن أسيد بن خالد، يكنى أبا سريحة، وهو مشهور بكنيته، كان ممن

بايع النبي - عليه وآله السلام - تحت الشجرة، ونزل الكوفة ومات فيها. روى عن:

النبي ﷺ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام وأبي ذر الغفاري، وروى عنه: عامر بن

وائلة، والشعبي، وأبو حذيفة الأنصاري، وغيرهم.

انظر: الاستيعاب ١: ٤٩٣/٣٣٥، و٤: ٢٩٨٨/١٦٦٧، أسد الغابة ١: ١١٠٨/٤٦٦.

أني راغب إلى الله في فرجةٍ من المسجد، فأبلغه معاذ مقالة عمر .
ثم أرسل إلى عثمان وعنده رقية، فقال: سمعاً وطاعةً فسدّ بابه .
ثم أرسل إلى حمزة بسدّ بابه، فقال: سمعاً وطاعةً فسدّ بابه وخرج
من المسجد .

وعليّ متردّد على ذلك لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج،
وكان النبي ﷺ قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال له النبي ﷺ:
«أسكن أنت طاهراً ومطهراً»، فبلغ حمزة قول النبي ﷺ لعليّ، فقال:
يا محمّد، تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب؟

فقال له النبي ﷺ: «لو كان الأمر إليّ ما جعلت من دونكم من أحد .
والله، ما أعطاه إلا الله، وإنك على خير من الله ورسوله؛ أبشر» فبشّره
النبي ﷺ فقتل يوم أحد شهيداً .

ونفس بذلك قوم على عليّ عليه السلام فوجدوا في أنفسهم، وتبيّن فضله
عليهم وعلى غيرهم من الصحابة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقام خطيباً،
فقال: «إن رجالاً يجدون في أنفسهم من أن أسكن عليّاً في المسجد، والله
ما أخرجته^(١) ولا أسكته، إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى: ﴿أَنْ تَبَوَّءَا
لِقَوْمِكَمَا بِمَضْرَبِيوتَا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٢)، وأمر
موسى عليه السلام أن لا يسكن في مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون
وذريته، وإن عليّاً مني بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي،
ولا يحلّ مسجدي لأحدٍ ينكح فيه النساء إلا عليّ وذريته، فمن ساءه ذلك

(١) كذا في النسخ، والصواب: «ما أخرجتهم» .

(٢) سورة يونس ١٠ : ٨٧ .

فها هنا» - وأشار بيده نحو الشام^(١) - .

وقد روى ابن المغازلي تفصيل حديث سدّ الأبواب ما سوى باب عليّ عليه السلام من ثمانى طرق، منها: ما ذكرناه من روايته عن حذيفة بن أسيد^(٢).

وروى ابن مندة في مسانيد المأمون عن إبراهيم بن سعيد الجوهري^(٣)، قال: حدّثني أمير المؤمنين المأمون، قال: حدّثني أبي؛ الرشيد، عن المهديّ، عن المنصور، عن أبيه، عن عبدالله بن العباس، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ: «أنت وارثي» وقال: «إنّ موسى بن عمران سأل الله أن يطهر له مسجداً لا يسكنه إلا موسى وهارون، وإنّي سألت الله أن يطهر مسجداً لك ولذريّتك من بعدك»، ثمّ أرسل إلى أبي بكر أن سدّ بابك، فاسترجع وقال: فعل هذا بغيري؟ فقيل: لا، فقال: سمعاً وطاعةً، فسدّ بابه، فأرسل إلى عمر، فقال: سدّ بابك، فاسترجع وقال: فعل هذا بغيري؟ فقيل: بأبي بكر، فقال: إنّ في أبي بكر أسوة حسنة، فسدّ بابه، ثمّ ذكر رجلاً سدّ النبيّ صلى الله عليه وآله بابه، وذكر كلاماً له، ثمّ صعد النبيّ صلى الله عليه وآله المنبر فقال: «ما أنا سدّدت أبوابكم ولا أنا فتحت باب عليّ ولكنّ الله سدّ أبوابكم وفتح

(١) المناقب لابن المغازليّ: ٣٠٣/٢٥٣، بتفاوت يسير .

(٢) المناقب لابن المغازليّ: ٢٥٣ - ٢٦١ / ٣٠١، و٣٠٣ - ٣٠٩، بحار الأنوار: ٣٩ .

(٣) كنيته أبو إسحاق، وأصله من طبرستان، وكان ممّن اجتمعت عنده كتب الواقديّ، روى عن: سفيان بن عيينة، ومحمّد بن فضيل، ووكيع، وغيرهم، وروى عنه: خلق كثير .

مات سنة ٢٤٩ هـ، وقيل: بعد سنة ٢٥٠ هـ .

انظر: الجرح والتعديل ٢: ٢٩٤/١٠٤، تاريخ بغداد ٦: ٣١٢٧/٩٣، تهذيب الكمال ٢: ١٧٦/٩٥، ميزان الاعتدال ١: ٩٩/٣٥، سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٣/١٤٩ .

باب عليّ^(١).

وروى أبو يعلى عن أبي هريرة، قال: قال عمر بن الخطاب: لقد أعطيت عليّ ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إليّ من حُمر النعم، فسئل ما هي؟ قال: تزويجه ابنته، وسكناه المسجد لا يحل لأحد ما يحل له، وإعطاؤه الراية يوم خيبر^(٢).

وقد روى نحوه أحمد في مسنده عن سهيل بن أبي صالح^(٣)، عن أبيه، عن عمر^(٤)، لكن فيه: إن سهيلاً نسي الثالث، بعد ما ذكر سكنى المسجد وإعطاء الراية، إلا أنه قد روى أيضاً أحمد في مسنده نحوه عن ابن عمر^(٥). ونقل الثلاث جميعاً، كما مرّ في حديث أبي هريرة.

وفي رواية الخوارزمي، وابن مردويه، وغيرهما، عن عامر بن وائلة،

(١) نقله ابن البطريق في العمدة: ٢٧٣/١٧٦، وابن طاووس في الطرائف ١: ٦٠/٨٦، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٩: ١٤/٣٤.

(٢) نقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٢٠ - ١٢١، وابن حجر في الصواعق: ١٩٦، ونحوه في مسند أبي يعلى ٩: ٥٦٠١/٤٥٢ بسند آخر، وأورده الخوارزمي في المناقب: ٣٥٤/٣٣٢.

(٣) هو سهيل بن أبي صالح السمان، واسم أبيه ذكوان، وكان سهيل يكنى أبا يزيد المدني، مولى جويرية بنت الأحس امرأة من غطفان، وهو أخو صالح بن أبي صالح، وعبدالله بن أبي صالح، روى عن: سعيد بن المسيّب، وخلق كثير، وروى عنه: حماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، وسليمان الأعمش، وغيرهم. مات في أوّل خلافة المنصور.

انظر: طبقات خليفة بن خيَاط: ٢٣٦٩/٤٦٣، الجرح والتعديل ٤: ١٠٦٣/٢٤٦، تهذيب الكمال ١٢: ٢٦٢٩/٢٢٣، سير أعلام النبلاء ٥: ٢٠٥/٤٥٨، تهذيب التهذيب ٤: ٤٦٣/٢٣١.

(٤) وجدناه في فضائله ٢: ١١٢٣/٦٥٩، ونقله عنه ابن البطريق في العمدة: ٢٨٦/٢٢٥.

(٥) مسند أحمد ٢: ٤٧٨٢/١٠٤، وعنه ابن البطريق في العمدة: ٢٧٢/١٧٦.

وأبي ذرّ، وغيرهما: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي احْتِجَاجِهِ عَلَى الصَّحَابَةِ الْحَاضِرِينَ فِي الشُّورَى يَوْمَ خِلَافَةِ عُمَانَ: «أُنشِدْكُمْ بِاللَّهِ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِسَدِّ أَبْوَابِكُمْ فَفَتَحَ بَابِي فَفَعَلْتُمْ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: مَا أَنَا سَدَدْتُ أَبْوَابَكُمْ وَلَا فَتَحْتُ بَابَ عَلِيٍّ بَلِ اللَّهُ سَدَّ أَبْوَابَكُمْ وَفَتَحَ بَابَهُ؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: «هَلْ تَعْلَمُونَ أَحَدًا كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جَنْبًا غَيْرِي؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا^(١).

أقول: حكاية سدّ الأبواب غير باب عليّ عليه السلام ممّا صار في الاشتهار كالشمس في رابعة النهار، وقد صرّح بنقله جميع الخاصّة وعامة العامّة . وقد تبين نبد من الأخبار في ذلك سوى غيرها من الأخبار الكثيرة، والآثار الموجودة في مسجد النبي ﷺ إلى اليوم^(٢) تنادي بأنّ غير المسدود إنّما كان باب عليّ عليه السلام فقط . نعم، هم وضعوا في المسجد موضع (خوخة، ويقولون: إنّ النبي ﷺ ترك)^(٣) خوخة لأبي بكر لما ألح عليه بها^(٤).

وهذا أيضاً ممّا ليس له واقع كسائر الأشياء التي وضعوها في زمان معاوية، وإلا فالحقّ أنّه لم يكن غير سدّ ما سوى باب عليّ عليه السلام .

ومع هذا كلّه لم يذكر البخاريّ في صحيحه فتح باب عليّ عليه السلام أصلاً، بل ذكر عكسه^(٥) - يعني: سدّ كلّ الأبواب إلا باب أبي بكر - وقد رواه عن

(١) المناقب للخوارزمي: ٢٩٦/٣٠١، الأربعين للشيرازي: ٢٢٠ - ٢٢٢، المناقب

لابن المغازلي: ١٥٥/١١٢ .

(٢) في «ن»: الآن .

(٣) ما بين القوسين ليس في «ن» .

(٤) انظر: صحيح البخاري ١: ١٢٦، وصحيح مسلم ٤: ٢٣٨٢/١٨٥٥، وسنن

الترمذي ٥: ٣٦٦٠/٦٠٨، ومصابيح السنّة ٤: ٤٧٠٩/١٤٧، وتاريخ مدينة دمشق

٣٠: ٢٤٢، ٢٤٣ .

(٥) صحيح البخاريّ ١: ١٢٦ .

غير واحد من الخوارج .

فانظر أيها العاقل في تعصّب هذا الرجل الجاهل الذي خان الله ورسوله في روايته المذكورة صريحاً وجهاً كما تراه بعينيك .

ومع هذا لم يطعن عليه أحد من علماء القوم ، بل لم يتوجّهوا إلى المباينة التي بين روايته وسائر الروايات كافة ، بل ومع هذا يلهجون ، ويقولون : بأن صحيح البخاريّ أصحّ الكتب بعد كتاب الله ، وهل هذا إلا عين الحميّة الجاهليّة والعداء الصريح لآل محمّد عليهم السلام ؟

نعم ، قد تكلم ابن أبي الحديد عند ذكره في شرحه بعض الأخبار التي وضعها البكريّة ^(١) ، فقال في كلامه عند ذكره : «لو كنت متخذاً خليلاً» ، إنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء ، وعند قوله : «سدوا الأبواب» إنّه كان لعليّ عليه السلام ، فقلّبت البكريّة إلى أبي بكر ^(٢) ، انتهى فتأمل .

وفي النهاية : إن النبي صلى الله عليه وآله عوذ عليّاً عليه السلام حين ركب إلى سفر ، وضمن ثيابه في سرجه ، ثم فسره بقوله ، أي : جمعها فيه ^(٣) .

وفي روضة الأحاب : إن النبي صلى الله عليه وآله عوذ عليّاً وفاطمة عليهما السلام ليلة الزفاف بدعاء وماء ، كلاً منهما على حدة ، وأمرهما بشرب الماء والوضوء منه ، وأنه قال : «اللهم إنهما مني ، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فطهرهما» ^(٤) .

وروى الخوارزمي بإسناده عن الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليه السلام ، قال :

(١) هم من فِرَق العامّة ، راجع مقالات الإسلاميين للأشعريّ : ٢٨٦ ، الفرق بين الفرق

١ : ١١٧/٢١٢ ، التبصير في الدين : ١٠٩ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١ : ٤٩ .

(٣) النهاية لابن الأثير ٣ : ٣٩ - صفح - .

(٤) نقله عنه الشروانيّ في مناقبه : ١٨١ .

«قال رسول الله ﷺ: كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم، سلك ذلك النور في صلبه إلى أن أخرجه من صلب عبد المطلب، فقسّمه قسمين: فصير قسماً في صلب عبدالله، وقسم عليّ في صلب أبي طالب، فعليّ مني وأنا من عليّ، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، فمن أحبّه فبحبّي أحبّه، ومن أبغضه فببغضي أبغضه»^(١).

وأمثال هذا كثيرة جداً سيأتي نبذ منها متفرقة في مواضع عديدة سيّما في فصل الوصاية والخلافة وأمثالهما.

وفي بعضها، كما رواه محمد بن إسحاق بإسناده عن أبي ذرّ، وغيره، عن أنس، عن النبي ﷺ: «... وشقّ لنا اسمين من أسمائه، فذوالعرش محمود وأنا محمد، والله الأعلى وهذا عليّ»^(٢).

وفي بعضها، كما في رواية ابن أبي الثلج بإسناده عن أنس، عن معاذ ابن جبل، عن النبي ﷺ: «... ثم أعاد النور إليّ فخرجت مني فاطمة عليها السلام، ثم أعاد النور إلى عليّ عليه السلام فخرج منه الحسن والحسين عليهما السلام». قال معاذ: يعني من النصفين جميعاً، فما كان من نور عليّ عليه السلام فصار في ولد الحسن عليه السلام، وما كان من نوري صار في الحسين عليه السلام، فهو ينتقل في الأئمة عليهم السلام من ولده إلى يوم القيامة^(٣).

وسيأتي نحو هذا في الفصل التاسع عند ذكر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ

(١) المناقب للخوارزمي: ١٧٠/١٤٥، كشف اليقين للحلي: ١١ وأورده الجويني في فرائد السمطين ١: ٧/٤٢، ٨/٤٤.

(٢) علل الشرائع: ١/١٣٥ باب ١١٦، معاني الأخبار: ٤/٥٦، الأمالي للطوسي: ٣٠٧/١٨٣، بحار الأنوار ١٥: ١١ و١٢/١٢ و١٤.

(٣) علل الشرائع: ١١/٢٠٩ باب ١٥٦، بحار الأنوار ١٥: ٧/٧.

الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا^(١) ، فلا تغفل .

وكذا يأتي فيه عند قوله تعالى : ﴿ وَجَنَّتٌ مِنْ أَعْنَبٍ وَرِزْقٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَيْتٌ صِنَوَانٍ ﴾^(٢) ، الآية ، قول النبي ﷺ : «الناس من شجر شتى وأنا وأنت يا علي من شجرة واحدة» ، ثم قرأ الآية^(٣) .

وروى الترمذي ، وابن ماجه ، في صحيحهما ، والحاكم في مستدركه ، والخوارزمي في مناقبه ، عن يعلى بن مَرَّة العامري^(٤) : أن النبي ﷺ قال : «حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسينا ، الحسن والحسين عليهما السلام سلطان من الأسباط»^(٥) .

وروى السيوطي من الكتاب الكبير للطبراني ، وكتاب المختارة للضياء المقدسي ، عن عبدالله بن جعفر : أن النبي ﷺ قال : «علي عليه السلام أصلي وجعفر فرعي»^(٦) .

(١) سورة الفرقان ٢٥ : ٥٤ .

(٢) سورة الرعد ١٣ : ٤ .

(٣) كشف اليقين : ٣٦٩ ، المستدرک للحاكم ٢ : ٢٤١ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٦٤ .

(٤) لعله يعلى بن مَرَّة بن وهب بن جابر ، يكنى أبا المرازم العامري ، وهو الذي يقال له أيضاً : يعلى بن سَيابة ، وسَيابة أمه أو جدته ، شهد مع النبي ﷺ الحديبية ، وخيبر ، والفتح ، وروى عن النبي ﷺ ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وأبيه ، وروى عنه : أيمن بن ثابت ، وراشد بن سعد ، وسعيد بن راشد ، وغيرهم .

انظر : الطبقات لابن سعد ٦ : ٤٠ ، الاستيعاب ٤ : ٢٨١٨/١٥٨٧ ، أسد الغابة ٤ : ٥٦٤٤/٧٤٩ ، تهذيب الكمال ٣٢ : ٧١١٨/٣٩٨ ، تهذيب التهذيب ١١ : ٦٨٣/٣٥٥ .

(٥) سنن الترمذي ٥ : ٣٧٧٥/٦٥٨ ، سنن ابن ماجه ١ : ١٤٤/٥١ ، المستدرک للحاكم ٣ : ١٧٧ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ١٤٦ .

(٦) جامع الأحاديث للسيوطي ٥ : ١٤٣١٤/١٩٨ ، الأحاديث المختارة للمقدسي ٩ : ١٨٦/٢٠٠ .

وروى الخوارزمي عن علي عليه السلام أنه قال: «قال لي النبي صلى الله عليه وآله: أشبهت خلقي وخلقي وأنت من شجرتي التي أنا منها»^(١).

وروى الخوارزمي أيضاً، والحاكم في مستدركه عن ابن عباس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى»^(٢). وستأتي أخبار في كونه كجزء من النبي صلى الله عليه وآله في المبحث الآتي، وكذا في الفصل الآتي وغيرهما، منها ما سيأتي في المبحث الآتي، من عبارة علي عليه السلام في بعض خطبه شاكياً من الدهر، وفيه: تصريحه بتربية النبي صلى الله عليه وآله إياه أيضاً.

وكذلك سيأتي في الفصل الآتي عند ذكر أحواله عليه السلام تفصيل تربية النبي صلى الله عليه وآله إياه من صغر سنه إلى أن كبر.

وفي كتاب الفردوس، عن ابن عباس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله - بأذني والآ فصمنا - يقول: «أنا شجرة، وفاطمة حملها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، ومحبو أهل البيت ورقها، وكلهم في الجنة حقاً حقاً»^(٣).

وفي كتاب مناقب ابن المغازلي، بإسناده إلى جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بعرفات وعلي تجاهه: «أدن مني يا علي، خلقت أنا وأنت من شجرة، فأنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصنٍ منها أدخله الجنة»، وفي رواية: «أدخله الله

(١) المناقب للخوارزمي: ٣٦/٦٥، تاريخ بغداد ١١: ١٧١، وفيهما: قاله رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٦٥/١٤٣، المستدرک للحاكم ٢: ٢٤١، وفيه بتفاوتٍ عن جابر.

(٣) فردوس الأخبار ١: ١٣٨/٨٤.

الجنة»^(١).

وفي كتابي فضائل عليّ، وفضائل الشيعة، بإسنادهما عن أبي تمامة الباهلي^(٢) أن النبي ﷺ قال: «إن الله خلقني وعلياً من شجرة واحدة، أنا أصلها، وعليّ فرعها، والحسن والحسين ثمرها، وشيعتنا ورقها، فمن تمسك بها نجا، ومن تخلف عنها هوى»^(٣).

والأخبار بهذه المضامين كثيرة لا حاجة إلى الإطالة بذكرها، وروى السيوطي في جامعه الكبير من كتاب المستدرک للحاكم، وكتاب ابن عساكر عن جرير، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل بني أب عصبه يتمون إليه إلا وُلد فاطمة ﷺ فأنا وليهم وأنا عصبتهم، وهم عترتي، خلَقوا من طينتي، ويل للمكذّبين بفضلهم، من أحبهم أحبّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»^(٤). وروى من الكتاب الكبير للطبراني عن جابر^(٥) ومن كتاب الخوارزمي، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «إن الله جعل ذرّية كل نبي في صلبه، وجعل ذرّيتي في صلب عليّ بن أبي طالب»^(٦)، وسيأتي هذا الخبر أيضاً فيما بعد.

وروى الخوارزمي، وابن خالويه، عن ابن مسعود: أن النبي ﷺ قال

(١) المناقب لابن المغازلي: ١٣٣/٩٠، ٣٤٠/٢٩٧.

(٢) كذا في النسخ، ولعلّ الصواب أبو أمامه وقد تقدّمت ترجمته.

(٣) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ﷺ: ١٣٧، الفضائل لشاذان: ١٥٩/٣٧٥، بحار الأنوار ٣٧: ٤٥/٧٧.

(٤) جامع الأحاديث للسيوطي ٣: ٧٧١/١٣٠، المستدرک للحاكم ٣: ١٦٤، تاريخ مدينة دمشق ٣٦: ٤١٢٢/٣١٣.

(٥) في «م» زيادة: «ومن كتاب المستدرک للحاكم».

(٦) المعجم الكبير للطبراني ٣: ٢٦٣٠/٣٥، المناقب للخوارزمي: ٣٣٩/٣٢٧، تاريخ بغداد ١: ٢٠٦/٣١٧، جامع الأحاديث للسيوطي ٢: ٥٣١٢/٢٦٨.

في حديث له لأُم سلمة: «يا أم سلمة، هذا عليّ أخي، محبته محبتي، ولحمه لحمي، ودمه دمي، فاسمعي واشهدي»^(١)، الخبر.

وروى محمد بن العباس بن مروان باسناد له عن عبدالله بن مسعود أنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ يوماً فقلت له: يا رسول الله، أرني الحق أنظر إليه، فقال: «لج المخدع» فولجتُ فرأيت علياً عليه السلام راکعاً وساجداً وهو يقول عقيب صلاته: «اللهم، بحرمة محمد عبدك ورسولك اغفر للخاطئين من شيعتي»، فخرجت حتى أخبر النبي ﷺ بذلك فرأيت راکعاً وساجداً وهو يقول: «اللهم بحرمة عبدك عليّ، اغفر للعاصين من أمّتي» فأخذني الهلع حتى غشي عليّ، فرفع النبي ﷺ رأسه وقال: «يا بن مسعود، أكفر بعد إيمان؟» فقلت: معاذ الله، ولكني رأيت علياً عليه السلام يسأل بك، وأنت تسأل به، فقال رسول الله ﷺ: «يا بن مسعود، إن الله عز وجل خلقني وعلياً والحسن والحسين من نور عظمته قبل الخلق بألفي عام حين لا تسبيح ولا تقديس، ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرض، وأنا أفضل من السماوات والأرض، وفتق نور عليّ فخلق منه العرش والكرسي، وعليّ أجل من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم، والحسن أفضل من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والهور، والحسين أفضل منهما، فأظلمت المشارق والمغرب فشكت الملائكة إلى الله تعالى الظلمة وقالت: بحرمة هؤلاء الأشباح التي خلقت إلا فرجت من هذه الظلمة، فخلق الله روحاً وقرنها بأخرى، فخلق منها نوراً، ثم أضاف النور بالروح، فخلق منها الزهراء فاطمة؛ فمن ذلك

(١) المناقب للخوارزمي: ٧٧/٨٦، كشف الغمة: ١: ٩١.

سُميت الزهراء، فأضاء منها المشرق والمغرب، يابن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله عزوجل لي ولعلي: أدخلوا الجنة من شئتما، وأدخلوا النار من شئتما، وذلك قوله تعالى: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾^(١) والكافر من جحد نبوتي، والعنيد من عاند علياً وأهل بيته وشيعته^(٢).

وروى صاحب كتاب الدرّ النظيم، وغيره، عن صالح بن ميثم، عن زاذان، عن سلمان الفارسي قال في حديث له في قصة أعرابي جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله في سنة حجة الوداع وسأله عن أشياء، إلى أن قال له النبي صلى الله عليه وآله: «إني قد نعت إلي نفسي وإني غير لابت في الناس إلا قليلاً، فإن قدمت ولم تجدني فاسأل هذا»، وأخذ بكتف علي عليه السلام فاشتالها وكان إلى جانبه فقال الأعرابي: ومن هذا بأبي أنت وأمي؟ فقال: «هذا علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني ومن شجرتي، ومن قد آناه الله حلمي وعلمي، وجعل منزلته مني بمنزلة من ربي، وهو ولي المؤمنين بعدي»^(٣)، الخبر.

وفي رواية ابن السمان في كتابه، كما نقل عنه ابن حجر، وغيره: أن أبا بكر وعلياً أتيا يزوران قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال علي عليه السلام لأبي بكر: «تقدم يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله»، فقال أبو بكر: ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول فيه: «علي مني بمنزلة من ربي»^(٤).

(١) سورة ق ٥٠ : ٢٤ .

(٢) الدرّ النظيم : ٧٦٥ ، الفضائل لـشاذان : ١٢٨ ، تأويل الآيات الظاهرة ٢ : ٦/٦١٠ ،
٧/٦١٢ ، تفسير البرهان ٥ : ١٠٠٨٢/١٤٥ ، بحار الأنوار ٤٠ : ٨١/٤٣ .

(٣) الدرّ النظيم : ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٤) الصواعق المحرقة : ٢٧٠ ، الرياض النضرة ٣ : ١١٨ - ١١٩ ، ذخائر العقبى :

وروى أسعد بن الحسين بن عليّ الأرميّي - من أجلّة أئمّة المخالفين - في كتاب الأربعين عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا مات عليّ وأُخرج من الدنيا، ظهرت فيها خصال لا خير فيها»، فقيل: ما هي يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «تقلّ الأمانة وتكثر الخيانة حتّى يركب الرجل الفاحشة وأصحابه ينظرون إليه، والله لتضايق الدنيا بعده بنكبة، ألا وإنّ الأرض لا تخلو منّي مادام عليّ حيّاً، عليّ في الدنيا عوض منّي بعدي، عليّ كجلدي، عليّ كلحمي، عليّ كعظمي، عليّ كدمي في عروقي، عليّ أخي ووصي في أهلي، وخليفتي في أمّتي، ومنجز عداتي، وقاضي ديني»^(١)، الخبر.

وروى البخاريّ، وأبو داؤد السجستانيّ، والبلاذريّ، وأحمد بن حنبل، وجمع من العامة والخاصّة، عن جابر، وابن عباس، وغيرهما، قال: أهدني إلى النبي ﷺ مائة بُدنة في حجة الوداع، فقدم عليّ ﷺ من اليمن فأشركه النبي ﷺ في بُدنه بالثلث، فنحر النبي ﷺ ستّاً وستين بُدنة، وأمر عليّاً فنحر أربعاً وثلاثين، وأمر من كلّ جزور ببضعة فطُبخت، فأكلا من اللحم وحسيا من المرق^(٢)، الخبر.

وفي روايات: أنّ عليّاً ﷺ كان يضحّي كلّ سنة بكبشين، كبش عن النبي ﷺ، وكبش عن نفسه، وكان يقول: «أمرني رسول الله ﷺ أن

(١) أورده فوات الكوفي في تفسيره: ١٩٢/١٥٤، ونقله عنه الشيرازي في الأربعين: ٤٠، بحار الأنوار ٤٢: ١٠/٣١٠ مع تفاوت فيهما.

(٢) الظاهر أنّ الرواية نُقلت بالمعنى أو بشيء من التصرف، انظر: سنن أبي داؤد ٢: ١٧٩٧/١٥٨، و١٩٠٥/١٨٢، أنساب الأشراف ١: ٤٧٥، مسند أحمد ١: ٢٣٥٥/٤٣١، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٤٩، بحار الأنوار ٣٨: ٧١، مسند الحميدي ٢: ١٢٦٩/٥٣٤، صحيح مسلم ٢: ١٢١٨/٨٩٢ - ١٤٧، سنن البيهقي ٥: ٢٤٠، بتفاوت.

أضحى عنه ، فأنا أفعل ذلك أبداً»^(١) .

وفي نهج البلاغة ، قال عليّ^{عليه السلام} : «قد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعتني في حجره وأنا وليد يضمنني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويُمسني جسده ، ويُسَمني عَرفه ، وكان يعض الشيء ثم يُلَقمُنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ولا [خطلة في]»^(٢) فعل ، ولقد قرن الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنتُ أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي كل يوم علماً من أخلاقه ، ويأمرني بالافتداء به» إلى قوله : «أرى نور الوحي والرسالة ، وأشمّ ريح النبوة .

ولقد سمعت رتة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ ، فقلت : ما هذه الرتة يا رسول الله؟ فقال : هذا الشيطان قد أيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع ، وترى ما أرى إلا أنك لستَ بنبي ، ولكنك وزير ، وإنك لعلني خير»^(٣) ، الخبر .

وروت العامة عن حُبشي بن جنادة : أن رجلاً أتى أبا بكر فقال : إن رسول الله ﷺ وعدني أن يحثو لي ثلاث حثيات من تمر ، فقال : يا علي ، فاحثها له ، فعدها أبو بكر فوجد في كل حثية ستين تمرة ، فقال : صدق رسول الله ﷺ سمعته يقول : «يا أبا بكر ، كفي وكف علي في العدد سواء»^(٤) .

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ١٥٠ ، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٣ : ١١٩٣/٦٩٨ ، ١٢٠٠/٧٠٢ .

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر .

(٣) نهج البلاغة : ٣٠٠ ، الخطبة ١٩٢ .

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ١٥٢ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٧٤ ، تاريخ بغداد ٥ : ٢٣٨٨/٣٧ ، المناقب للخوارزمي : ٢٩٠/٢٩٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٦٩ ، ميزان الاعتدال ١ : ٥٧٠/١٤٦ ، لسان الميزان ١ : ٨٦١/٤٣٠ .

وفي كتاب المناقب وغيره: «أَبَا بَكْرٍ لَمَّا صَعِدَ مِنْبَرَ النَّبِيِّ ﷺ نَزَلَ مِرْقَاةً، فَلَمَّا صَعِدَ عُمَرُ نَزَلَ مِرْقَاةً، وَلَمَّا صَعِدَ عُثْمَانُ نَزَلَ مِرْقَاةً، فَلَمَّا صَعِدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَعِدَ إِلَى مَوْضِعٍ يَجْلِسُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَ مِنَ النَّاسِ ضَوْضَاءً فَقَالَ: «مَا هَذِهِ الَّتِي أَسْمَعُهَا؟» قَالُوا: لَصُعُودِكَ إِلَى مَوْضِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي لَمْ يَصْعُدْهُ الَّذِي تَقَدَّمَكَ، فَقَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قَامَ مَقَامِي وَلَمْ يَعْمَلْ بِعَمَلِي أَكَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ، وَأَنَا وَاللَّهِ، الْعَامِلُ بِعَمَلِهِ، الْمِمْتَلِثُ قَوْلِهِ، الْحَاكِمُ بِحُكْمِهِ؛ فَلِذَلِكَ قَمْتُ هَاهُنَا» ثُمَّ خَطَبَ فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ: «مَعَاشِرَ النَّاسِ، قَمْتُ مَقَامَ أَخِي وَابْنِ عَمِّي؛ لِأَنَّهُ أَعْلَمَنِي بِسُرِّي، وَمَا يَكُونُ مِنِّي» ثُمَّ قَالَ: «أَنَا الَّذِي وَضَعْتُ قَدَمِي عَلَى خَاتَمِ النَّبُوءَةِ، فَمَا هَذِهِ الْأَعْوَادُ؟ أَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٌ مِنِّي»^(١)، الخبر.

وروى صاحب كتاب أنساب الأشراف: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ عُمَرَ: حَدِّثْنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَقَالَ: تَرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ مَا كَانَتْ مَنزِلَتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَانظُرْ إِلَى بَيْتِهِ مِنْ بَيُوتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٢).

وفي صحيح البخاري، وكتاب ابن مردويه: «أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ لِلرَّجُلِ: هُوَ ذَاكَ بَيْتُهُ أَوْسَطُ بَيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ»^(٣).

وفي خصائص النطنزي: «قال ابن عمر^(٤): سأل رجل عمر بن الخطاب عن علي بن أبي طالب ﷺ، فقال: هذا منزل رسول الله ﷺ وهذا منزل علي بن أبي طالب ﷺ، بهذا المنزل فيه صاحبه»^(٥).

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٥٥ - ١٥٦، نهج الإيمان: ٦٠١ - ٦١١، الصراط المستقيم ١: ١٧٩، بحار الأنوار ٣٨: ٧٧ - ٧٨.

(٢) أنساب الأشراف ٢: ٤٠٤ وفيه: بتفاوت يسير، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٤٩.

(٣) صحيح البخاري ٥: ٢٣، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٤٩.

(٤) في «م»: «أبو عمر»، وفي المصدر كما في المتن.

(٥) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٢: ٢٤٩.

وفي كتاب المناقب: كان النبي ﷺ إذا عطس قال عليّ ﷺ: «رفع الله ذكرك يا رسول الله» فقال النبي ﷺ: «اعلا الله كعبك يا عليّ».

وفيه: أن النبي ﷺ إذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه غير عليّ ﷺ.

وفيه: أن النبي ﷺ أتى إلى عليّ ﷺ فوجده نائماً فما أيقظه.

قال صاحب المناقب: لاشك أن النبي ﷺ كان أكبر سنّاً وأكثر جاهاً

من عليّ ﷺ، فلمّا كان يحترمه هذا الاحترام إمّا أنّه كان من الله تعالى، أو من قبل نفسه، وعلى الحاليين جميعاً أظهر للناس درجته (عند الله ومنزله عند رسوله ﷺ) (١) (٢).

وروى ابن حجر من كتاب الدارقطني عن الشعبي، قال: بينما أبو بكر

جالس إذ طلع عليّ ﷺ، فلمّا رآه قال: من سرّه أن ينظر إلى أعظم الناس منزلةً، وأقربهم قرابةً، وأفضلهم حالةً، وأعظمهم حقاً عند رسول الله ﷺ فلينظر إلى هذا الطالع (٣).

وروى هو أيضاً من الكتاب المذكور: أن عمر رأى رجلاً يقف في

عليّ ﷺ، فقال: ويحك، أتعرف عليّاً؟ هذا ابن عمّه - وأشار إلى قبر النبي ﷺ - ثمّ قال: والله، ما أذيت إلّا هذا في قبره (٤).

وروى هو وغيره أيضاً: عن الفخر الرازي أنّه قال: إنّ أهل بيت

النبي ﷺ يساوونه في خمسة أشياء: في السلام، قال تعالى: السلام عليك أيها النبي، وقال: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِنْ يَأْسِينِ﴾ (٥)، وفي الصلاة عليه

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ن».

(٢) انظر: المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٤٩.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٧٠، وأورده ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤١١.

(٤) الصواعق المحرقة: ٢٧٠، فيض القدير ٦: ١٨.

(٥) سورة الصافات ٣٧: ١٣٠.

وعليهم في الشهد، وفي الطهارة قال تعالى: ﴿طه﴾^(١) أي: ياطاهر، وقال: ﴿وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً﴾^(٢)، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة، قال تعالى: ﴿فَأْتَبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٣)، وقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٤)^(٥).

وقال الجاحظ في كتابه الذي ألفه في المحاكمة بين الخصوم ما خلاصته: إن الله تعالى لو أراد أن يسوي بين بني هاشم وبين الناس لما أبانهم بسهم ذوي القربى، ثم ذكر آيات فيها، منها: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾^(٦) وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٧)، ثم قال: فإذا كان لقومه في ذلك ما ليس لغيرهم، فكل من كان أقرب كان أرفع درجة، ولو سواهم بالناس لما حرّم عليهم الصدقة، وما هذا التحريم إلا لإكرامهم؛ ولهذا قال عليّ عليه السلام على المنبر: «نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد»^(٨) وصدق عليه السلام [٩]، وكيف يقاس بقوم فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله، والأطيبان عليّ وفاطمة، والسبطان الحسنان، والشهيدان حمزة وذو الجناحين جعفر، وسيّد الوادي عبدالمطلب، وساقى الحجيج العباس،

(١) سورة طه ٢٠ : ١ .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٣) سورة آل عمران ٣ : ٣١ .

(٤) سورة الشورى ٤٢ : ٢٣ .

(٥) الصواعق المحرقة : ٢٢٩ ، بحار الأنوار ٢٣ : ١٧٠ .

(٦) سورة الزخرف ٤٣ : ٤٤ .

(٧) سورة الشعراء ٢٦ : ٢١٤ .

(٨) كشف اليقين : ١٩١ ، شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢ : ٥٣٢/٢٠٢ ، تاريخ مدينة

دمشق ٣٠ : ٢١١ - ٢١٢ ، ٣٦١ .

(٩) ما بين المعقوفين من المصدر .

وحليم البطحاء والنجدة أبو طالب، وكل الخير منهم، والأنصار أنصارهم، والمهاجر من هاجر إليهم ومعهم - إلى أن قال -: ولا خير إلا فيهم ولهم ومنهم ومعهم، وقد أبان رسول الله ﷺ أهل بيته صريحاً بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين»^(١)، الخبر، إلى أن قال: فأما عليّ عليه السلام فلو أفردنا لأيامه الشريفة ومقاماته الكريمة ومناقبه السنيّة كتاباً لملائنا في ذلك الطوامير الطوال، العرق صحيح، والمنشأ كريم، والشأن عظيم، والثناء فخيم، والعمل جسيم، والعلم كثير، والبيان عجيب، واللسان خطيب، والصدر رحيب، فأخلاقه على وفق أعرافه، وحديثه يشهد بتقدمه^(٢)، وليس التدبير في وصف مثله إلا ذكر جمل قدره، واستقصاء حقّه، فإذا كان كتابنا لا يحتمل الجميع ففي هذه الجملة بلاغ لمن أراد معرفة فضله.

ثم شرع في ذكر جلاله شأن الحسين عليه السلام وعظم قدرهما حتى قال: إن مثلهما كمثل الشمس والقمر، فمن يقدر على إحصاء ما في الشمس والقمر من المنافع العامّة والنعم التامة - إلى أن قال -: ألا ترى أن النبيّ صلى الله عليه وآله جعلهما منه وقال: «إنهما سيدا شباب أهل الجنة»^(٣) وجميع من هما سادته سادة، فإنّ الجنة لا يدخل فيها إلا بالصدق والصبر، وإلا بالحلم والعلم، وإلا بالطهارة والزهد، وإلا بالطاعة الكثيرة، والأعمال الشريفة، والاجتهاد والإثرة، والإخلاص في النيّة، فمزيتهما عليهم دليل على أنّ حظهما في

(١) كمال الدين ١ : ٤٤/٢٣٤ - ٤٥ ، معاني الأخبار : ٩٠ - ١/٩١ - ٥ ، ذخائر العقبى : ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) في «ل» : «بقديمه» بدل «بتقدمه» .

(٣) مسند أحمد ٣ : ١٠٦١٦/٣٦٩ ، سنن الترمذي ٥ : ٣٧٦٨/٦٥٦ ، المستدرک للحاكم ٣ : ١٦٧ .

الأعمال المرضية والمذاهب الزكية فوق كل حظ .

ثم ذكر بعض فضائل علي بن الحسين عليهما السلام وغيره ، ونقل جملاً من الخصال الجميلة التي في أهل البيت عليهم السلام إلى أن قال : ولو عرضت خصلة من هذه الخصال وداعية من هذه الدواعي لغيرهم لهلك وأهلك .

ثم قال : والأعمال التي يستحق بها الخير أربعة : التقدم في الإسلام ، والذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الدين ، والتفقه في الحلال والحرام ، والزهد في الدنيا ، وهي كلها مجتمعة في علي بن أبي طالب عليه السلام خاصة وإن كانت متفرقة في الصحابة ، مع أنه قد أطاع الله قبلهم ومعهم وبعدهم ، وامتنحن بما لم يمتحن به ذو عز ، وابتلي بما لم يبتل به ذو صبر ، لأنه وأولاده لم يمتحنوا بالمحن العظيمة ، ولم يحملوا تلك البلوى ، إلا لما قدموا من الغرائم التامة والأدوات الممكنة ، بحيث لم يكن الله ليزيدهم في المحن إلا وهم يزدادون على شدة المحن خيراً وعلى التكشف تهذيباً. إلى أن قال :- : وأما جملة القول في ولد علي عليه وعليهم السلام ، فإن الناس لا يعظمون [أحداً من] ^(١) الناس (إلا بعد أن يصيبوا منهم وينالوا من فضلهم و) ^(٢) إلا بعد أن تظهر قدرتهم ، وهؤلاء الأجلة (معظمون) ^(٣) قبل الاختبار ، وهم بذلك واثقون ، وبأنه لهم موقنون ، فلولا أن هناك سرّاً كريماً ، وفضلاً بيناً ، وعرقاً نامياً لاكتفوا بذلك التعظيم ، ولم يعانون تلك التكليف الشداد والمحن الغلاظ ^(٤) . انتهى ما أردنا ذكره من خلاصة كلامه .

(١) ما بين المعقوفين من المصدر .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٣) بدل ما بين المعقوفين في «ل» : «يعظمون» .

(٤) كشف الغمّة ١ : ٢٩ - ٣٥ ، ينابيع المودة ١ : ٤٥٧ - ٤٧٢ .

وإنما أوردنا ما أوردنا من كلامه وكلام غيره حتى شيخهم^(١) ليظهر للبصير الناقد الخبير أن من كان مسلماً عند كل أحد أتصافه بجميع هذه الصفات ، وأنه الوارد فيه أمثال هذه الروايات لا يجوز العدول عنه إلى من ليس كذلك في أمور الدين ونيابة سيد المرسلين ، وأن أبا بكر الذي أقرّ لعليّ عليه السلام أخيراً بما أقرّ حتى امتنع أن يتقدم عليه في المشي ؛ لصريح الخبر^(٢) الذي استدلّ به ، كيف جاز له أن يتقدم عليه في نيابة الرسول ﷺ مع صراحة الحديث ، بأنه كما كان النبي ﷺ نائباً عن الله في تبليغ أمور الدين والدنيا ، وجب أن يكون عليّ عليه السلام نائباً عن النبي ﷺ في ذلك دون أبي بكر وغيره ، فكان الواجب عليه أن يذكر هذا الحديث ذلك اليوم . وكذا عمر الذي أقرّ صريحاً عند الإنكار على غيره بأن أذية عليّ عليه السلام حتى في (الكلام هي عين)^(٣) أذية لرسول الله ﷺ في قبره^(٤) ؛ كيف لم يعمل هو نفسه بذلك لما نازعه - كما سيأتي- في الخلافة التي تنادي هذه الأخبار فضلاً عن غيرها بأنها كانت مختصة به حتى بإقرار صاحبه . ثم إن أمثال هذه الأخبار التي ذكرناها في هذا المبحث كثيرة ، يأتي بعضها فيما بعد ، ومرّ بعضٌ فيما مضى ، سوى ما لم نذكره ؛ حيث إن المذكورات كافية لمن أراد التبصّر ، والله الهادي .

(١) في «ن» : «شيخهم» بدل «شيخهم» .

(٢) دخائر العقبى : ١٢٠ ، وقد تقدّم الحديث في ص ١٥٥ .

(٣) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «كلام الجاهل» .

(٤) الصواعق المحرقة : ٢٧٠ ، فيض القدير ٦ : ١٨ ، وقد تقدم الحديث في ص ١٥٩ .

المبحث الثاني :

في بيان ما يدل على وفور المحبة والرضا من الله عزوجل ورسوله ﷺ فيهم سيما في عليّ عليه السلام، وما ورد في إيجاب حبهم وولايتهم سيما عليّ عليه السلام على الخلق^(١)، بحيث أن صار حبهم حبهما، وبغضهم بغضهما، وحرهم حربهما، وسلمهم سلمهما، وأذيتهم أذيتهما، ونحو ذلك من قبيل كون حبهم إيماناً، وبغضهم كفراً ونفاقاً، وأمثال ذلك، وفيه بيان نبذ من سائر ما ورد من المدح والبشرى لهم سوى ما مرّ ويأتي، وفيه بعض ما ورد من ذلك في فاطمة عليها السلام أيضاً؛ إذ أكثر أحوالها سيأتي في المطلب الثاني من الفصل الآتي، بل ستأتي في الفصل الآتي أخبار في محبتهم وفضل محبيهم أيضاً سوى ما نذكره هاهنا.

وستأتي في الفصل التاسع عند ذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٢) أخبار في نزول الآية في عليّ عليه السلام، وأن ليس في الدنيا مؤمن إلا وأنه يحب علياً عليه السلام وأن من لا يحبه فليس بمؤمن.

وكذا تأتي فيه عند قوله تعالى: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٣) وأشباهه أخبار في أن الناس يُسألون يوم القيامة عن ولاية عليّ عليه السلام، وأنها المفروضة من الله على جميع الخلائق.

(١) في «م»: «الخلائق» بدل «الخلق».

(٢) سورة مريم ١٩ : ٩٦ .

(٣) سورة الصافات ٣٧ : ٢٤ .

وروى ابن أبي الحديد عن الفضل بن العباس^(١)، قال: سألت أبي عن ولد رسول الله ﷺ أيهم كان النبي ﷺ له أشدّ حباً؟ فقال: عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، فقلت له: سألتك عن بنيه، فقال: إنّه كان أحدبّ عليه من بنيه جميعاً وأرأف، ما رأيتناه زائله يوماً من الدهر منذ كان طفلاً، إلا أن يكون في سفر لخديجة، وما رأينا أباً أبرّ بابن منه بعليّ، ولا ابناً أطوع لأب من عليّ عليهما السلام له^(٢).

وسأتي في الفصل الآتي في المقام الأوّل من المطلب الأوّل منه من كتاب مسند ابن حنبل حديث مشتمل على قول النبي ﷺ لعليّ عليهما السلام: «إنّ الله زينك بزينة لم يزيّن العباد بأحبّ منها» إلى أن قال: «فطوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذّب فيك»^(٣).

وفي آخر خبر آخر أيضاً بعده من حلية الأولياء في فضل عليّ عليهما السلام ومدحه قول النبي ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ومن أطاعه فقد أطاعني»^(٤)، الخبر.

وروى الترمذي في صحيحه، وابن الأثير في جامع الأصول، كلاهما

(١) هو الفضل بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، يكنى أبا عبدالله، ابن عم رسول الله ﷺ، وعده الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ، وشهد معه حجة الوداع، وكان ممن أعان أمير المؤمنين عليّاً في غسل النبي ﷺ.

توفي سنة ١٣، وقيل ١٥، وقيل ١٨ هـ، على اختلاف.

انظر: رجال الطوسي: ٣٤٩/٤٥، قاموس الرجال ٨: ٥٩١٢/٤١٨، الاستيعاب ٣: ٢٠٩٣/١٢٦٩، أسد الغابة ٤: ٤٢٣١/٦٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٠٠.

(٣) المعجم الأوسط ٢: ٢١٧٨/٤٠٣، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ١١٦٢/٦٨٠.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٦٧.

(٤) حلية الأولياء ١: ٦٦-٦٧، وعنه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٦٧.

عن البراء: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعث جيشين وأمر على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، وقال: «إذا كان القتال فعلي»، قال البراء: فافتتح علي عليه السلام حصناً فأخذ منه جاريةً، فكتب معي خالد إلى النبي ﷺ يشي به، فقدمت على النبي ﷺ فقراً الكتاب فتغير لونه، ثم قال: «ماترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله؟» قال: فقلت: أعود بالله من غضب الله ورسوله ﷺ، وإنما أنا رسول، فسكت^(١).

أقول: ستأتي في الباب الثامن هذه الحكاية مفصلةً عن غير البراء أيضاً، فلا تغفل.

وفي الجامع أيضاً، وكذا في سنن الترمذي، ومسند أحمد عن علي عليه السلام «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين وقال: من أحببني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»^(٢).

وفي سنن الترمذي، ومستدرک الحاكم، وجامع الأصول، عن بريدة، قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِحَبِّ أَرْبَعَةٍ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يَحِبُّهُمْ»، قيل: يا رسول الله، سمَّهم لنا؟ قال: «علي منهم - يقول ذلك ثلاثاً- وأبو ذر، والمقداد، وسلمان»^(٣).

ثم إن من الأخبار الصريحة في اختصاص علي عليه السلام بمزيد المحبة من بين سائر الصحابة ما شاع وذاع وطار في الأصقاع، بل تواتر لفظاً ومعنى من قول النبي ﷺ في خيبر: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ،

(١) سنن الترمذي ٤: ١٧٠٤/٢٠٧، جامع الأصول لابن الأثير ٨: ٦١٨٤/٤٢٣.

(٢) جامع الأصول لابن الأثير ٩: ٦٧٠٦/١٥٧، سنن الترمذي ٥: ٣٧٣٣/٦٤٢، مسند أحمد ١: ٥٧٧/١٢٥.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٣٧١٨/٦٣٦، المستدرک للحاكم ٣: ١٣٠، جامع الأصول لابن الأثير ٨: ٦٣٩٣/٥٧٩.

ويحبّه الله ورسوله، يفتح الله على يديه»، وفي رواية: «كزاراً غير فرّار» بين: «رجلاً» و«يحبّ الله» فإنّ هذه العبارة بألفاظها المذكورة، ممّا رواها الخاصّة كافّة عن أنمتهم عنه عليه السلام، وجماعة كثيرة من علماء العامّة عن جماعة من الصحابة عنه عليه السلام، وإن كان لهم بعض اختلاف تعبير وإجمال وتفصيل في نقل أصل القصة، وأمّا أصل هذا القول بعبارته فممّا لا اختلاف فيه ولا منكر له .

فممنّ رواه من علمائهم البخاري ومسلم في صحيحيهما - حتّى إنّ البخاري أوردّه من ثمانية طرق، ومسلماً رواه من طريقين، بل ثلاثة، بل أربعة - ومنهم ابن عبد البرّ في الاستيعاب، وابن حجر في الصواعق، وابن الأثير في الكامل، والنهاية، وجامع الأصول، ومنهم أحمد بن حنبل في مسنده - وقد ذكره فيه من أربعة عشر طريقاً - ومنهم علماء التواريخ مثل محمّد بن يحيى الأزدي، وابن جرير الطبري، والواقدي، ومحمّد بن إسحاق، وأبي بكر البيهقي في دلائل النبوة، والحافظ أبي نعيم في حلية الأولياء، وغيرهم، ومنهم الثعلبي، والبغوي، والطبراني، والبزار، وصاحب روضة الأحابيب وغيرهم، ومن الصحابة الذين روى هؤلاء الرواة وغيرهم عنهم هذا الخبر: سهل بن سعد الساعديّ، والبراء، وسعد بن أبي وقاص، وسلمة بن الأكوع^(١)، وبريدة الأسلميّ، وأبو رافع وأبو هريرة، وأبو سعيد

(١) هو سلّمة بن عمرو بن الأكوع - واسم الأكوع: سنان بن عبدالله - يكتنّى أبا عامر، وأبا مسلم، صحابيّ، من أهل بيعة الرضوان، وكان يقول: غزوت مع النبيّ ﷺ سبع غزوات، روى عنه: ابنه إياس، وزيد بن أبي عبيد، وغيرهما .
توفّي سنة ٧٤هـ، وقيل: سنة ٦٤هـ .

الطبقات لابن سعد ٤: ٣٠٥، طبقات خليفة بن خياط: ٦٨٩/١٨٦ و٦٩٠،

الخدريّ، وعبدالله بن عمر، وعمران بن حصين، وابن عباس، وجابر الأنصاريّ، وغيرهم .

ولنذكر هاهنا بعض أنحاء ممّا نقلوه في هذه القصة، حتّى يظهر صريحاً أن لا اختلاف في أصل العبارة، وإنّما الاختلاف في نقل القصة مع كونه اختلاف غير مخلّ في المقصود، بل يظهر من بعض ما هو نافع فيه . فما رواه البخاريّ، وكذا مسلم في بعض طرقه، وكذا ابن الأثير في جامع الأصول بل غيرهم أيضاً كلّهم عن سهل بن سعد هكذا: **إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ** قال يوم خيبر: «لَأُعْطِينَ الرّاية غدّاً رجلاً يفتح الله على يديه، يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله»، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيّهم يُعطاها، فغدوا كلّهم يرجو، فقال **ﷺ**: «أين عليّ؟» فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه، ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الرّاية، فقال **عليّ ﷺ**: «أقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا؟» فقال له: «انفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم، ثمّ ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله، لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حُمر النّعم»^(١).

ورواه مسلم بسندٍ آخر عن سلمة، وفيه: أرسلني النبيّ **ﷺ** إلى عليّ **ﷺ**، وهو أرمّد، فأنتيته وجثتُ به أقوده فبصق النبيّ **ﷺ** في عينيه فبرأ، فأعطاه الرّاية، وخرج مرحب فقال:

قد عَلِمْتُ خَيْرَ أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُّجْرَبٌ

المعارف لابن قتيبة: ٣٢٣، أسد الغابة ٢: ٢١٥٤/٢٧١، سير أعلام النبلاء ٣:

٥٠/٣٢٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٦١ - ٨٠): ١٧٩/٤١٢ .

(١) صحيح البخاريّ ٤: ٧٣، صحيح مسلم ٤: ٢٤٠٦/١٨٧٢ - ٣٤، جامع الأصول

لابن الأثير ٨: ٦٤٩٦/٦٥٤، حلية الأولياء ١: ٦٢، دلائل النّبوة للبيهقيّ ٤: ٢٠٥،

مصابيح السنّة ٤: ٤٧٦٤/١٧١ .

إذ الحروب أقبلت تلهب

فقال عليّ عليه السلام :

أنا الذي سمّنتني أمي حَيْدرة كَلَيْتِ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمَنْظَرَةَ
أوفيهم بالصاع كَيْلَ السَّنْدَرَةِ^(١)

قال : فضرب رأس مرحب فقتله ، ثمّ كان الفتح على يديه^(٢) .

وهكذا رواه البغوي في مصابحه إلى قوله : فأعطاه الراية^(٣) .

ومثله ذكر ابن عبد البرّ عن جمع من الصحابة ، ثمّ قال : وهي كلّها

آثار ثابتة^(٤) .

وذكره في النهاية ، ثمّ قال : يدوكون ، أي : يخوضون ويموجون^(٥) .

وما رواه ابن الأثير في الكامل هكذا : قال بريدة الأسلمي : كان

رسول الله صلى الله عليه وآله ربّما أخذته الشقيقة ، فلبث اليوم أو اليومين لا يخرج ، ولمّا

نزل خيبر أخذته فلم يخرج إلى الناس ، وأخذ أبو بكر الراية ، ثمّ نهض

فقاتل قتالاً شديداً ثمّ رجع ، فأخذها عمر فقاتل أشدّ من الأول ثمّ رجع ،

(١) ديوان الإمام عليّ عليه السلام : ٦٧ ، وفيه هكذا :

شاكى السلاح بطلّ مجرّب
إذا الليوث أقبلت تلهب

قد علّمت خيبر أتى مزحّب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فأجابه عليّ عليه السلام :

ضرعامُ آجام وليتّ قسورة
كليت غابات كرية المنظرة
أضربكم ضرباً بين الفقرة

أنا الذي سمّنتني أمي حيدرة
عبل الذراعين شديد القصرة
أكيلكم بالسيف كَيْلَ السندرة

(٢) صحيح مسلم ٣ : ١٨٠٧/١٤٤١ .

(٣) مصابيح السنة ٤ : ٤٦٠١/٩٣ .

(٤) الاستيعاب ٣ : ١٠٩٩ - ١١٠٠ .

(٥) النهاية لابن الأثير ٢ : ١٤٠ - دوك - .

فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: «أما والله، لأعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يأخذها عنوة» - وليس ثم عليّ ﷺ وقد تخلف بالمدينة لرمد لحقه - فلما قال النبي ﷺ مقالته هذه؛ تناولت لها قريش، فأصبح فجاء عليّ ﷺ على بعير له حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله ﷺ وهو أرمد قد عصب عينيه، فقال له النبي ﷺ: «مالك؟»، قال: «رمدتُ بعدك»، فقال: «ادن مني» فدنا منه، فتفل في عينيه، فما وجعها حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية فنهض بها وعليه حلّة حمراء، فأتى خبير، فأشرف عليه رجل من اليهود فقال: من أنت؟ قال: «أنا عليّ بن أبي طالب»، فقال اليهودي: غلبتم يا معشر اليهود، وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانيّ وحجر قد نقه مثل البيضة على رأسه وهو يقول:

لقد عَلِمْتُ خَيْرُ أُنِي مَرْحُبٌ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرَبٌ

فقال عليّ:

أنا الذي سَمَّني أُمِّي حَيْدَرَةً أَكَيْلُكُمْ بِالسِّيفِ كَيْلُ السَّنْدَرَةِ
لَيْتَ بَغَابَاتِ شَدِيدِ الْقَسْوَرَةِ^(١)

فاختلفا ضربتين، فبدره عليّ ﷺ فضربه فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع في الأرض وأخذ المدينة.

قال ابن الأثير: وقال أبو رافع: خرجنا مع عليّ ﷺ حين بعثه النبي ﷺ إلى خبير، فلما دنا من باب الحصن خرج إليه أهله، فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده، فتناول عليّ ﷺ باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله

محبة الله تعالى والنبى ﷺ لعليّ وبنيه عليهم السلام والحث على محبتهم ١٧١
عليه ، ثم ألقاه من يده ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن
نقلب ذلك الباب فما نقلبه ^(١) .

وروى مثله ابن حجر عن ابن عباس أيضاً إلى آخره ^(٢) .
وفي روضة الأحباب : قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن أبا بكر
توجه إلى الحصن ، وقاتل ثم رجع ولم يفتح ، ثم عمر في غد توجه فرجع
ولم يفتح .

قال : وروي أيضاً : أن عمر سار أولاً ، ثم أبا بكر ، ثم عمر في اليوم
الثالث ولم يتيسر لهما الفتح ، ثم ذكر قول النبى ﷺ : «لأعطين الراية غداً
رجلاً كزاراً غير فرار يحب الله» إلى آخر الخبر ، وفيه : أن علياً لما ضرب
مرحباً قده إلى قربوس السرج ^(٣) .

وفي رواية ابن حجر في موضع من كتابه : أن علياً عليه السلام حمل يومئذ
باب حصنها على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ، ففتحوها ، وأنهم جزؤه
بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلاً ^(٤) .

وفي روضة الأحباب : أنه عليه السلام تترس بباب الحصن عن نفسه ، فكان
من حديد فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه إلى
خلفه ثمانين شبراً فأراد أربعون رجلاً أن يقلبوه ، فعجزوا ، وأن النبى ﷺ
لما بلغه الفتح أظهر سروراً كثيراً ، وخرج من الفسطاط مستقبلاً لعليّ عليه السلام ،
واعتقه وقبل ما بين عينيه بعد أن اعتقه ، ثم أخبره برضى الله تعالى

(١) الكامل في التاريخ ٢ : ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٢) الصواعق المحرقة : ١٨٧ .

(٣) نقل جميعها عنه الشرواني في مناقبه : ١٤٠ - ١٤١ .

(٤) الصواعق المحرقة : ١٨٦ .

ورسوله ﷺ وملائكته وجبريل وميكائيل عنه^(١)، في كلام طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

وفي رواية الثعلبي: أن النبي ﷺ أعطى اللواء عمر بن الخطاب، ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه إلى النبي ﷺ يجنبه أصحابه ويجنبهم، وكان النبي ﷺ أخذته الشقيقة، فلم يخرج فأخذ أبو بكر الراية فرجع أيضاً بغير الفتح، ثم ذكر مثل ما في الكامل إلى آخره^(٢).

وفي مسند أحمد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: قال النبي ﷺ: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، كزاراً غير فرار» فتشرف لها أصحاب النبي ﷺ فأعطاها علياً^(٣).

أقول: دلالة هذه الحكاية عند ملاحظة قول رسول الله ﷺ مثل هذا الكلام بعد رجوع أبي بكر وعمر بدون الفتح، بل مع ما هو مثل الفرار إن لم نقل بكونه فراراً، على كونهما غير محبوبين، بل ولا محبين لله ورسوله، وكون ذلك القول كنايةً إليهما واضحة .

وسياتي -في الفصل التاسع عند ذكر آية المباهلة، بل في الفصل الثامن أيضاً عند نقل حديث المنزلة -رواية مسلم في صحيحه، وكذا غيره عن سعد ابن أبي وقاص: أنه نقل لمعاوية لما أمره بسب علي^(٤) ما قال النبي ﷺ لعلي^(٤) يوم خيبر، وذكر له قوله ﷺ: «لأعطين الراية» إلى آخره^(٤).

(١) هذا النص مَلْفَق من روايتين، انظر: المناقب للشرواني: ١٤١ .

(٢) تفسير الثعلبي: ٩: ٥٠ .

(٣) مسند أحمد ١: ٧٨٠/١٦٠، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٩٥٠/٥٦٤ .

(٤) صحيح مسلم ٤: ٣٢/١٨٧١، سنن الترمذي ٥: ٣٧٢٤/٦٣٨، المناقب

وفي رواية الخوارزمي، وابن مردويه، وغيرهما، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وأبي ذرّ أيضاً: أنّ عليّاً ذكر في احتجاجه على الصحابة الحاضرين في الدار يوم الشورى عند خلافة عثمان من جملة كلامه: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: لأعطينَ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ﷺ ويحبّه الله ورسوله ﷺ، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه إذ رجع غيري منهزماً غيري؟» قالوا: اللهم لا^(١).

ثم إنّ من الأخبار المشهورة الثابتة ما هو صريح في كون عليّ عليه السلام أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ، أعني: الحديث المشهور بحديث الطير، وهو ما رواه جميع الخاصّة، وكثير من العامّة عن أنس، منهم: الترمذيّ، وابن مردويه، والحاكم في مستدرکه، وابن عبد البرّ في الاستيعاب، وابن الأثير في جامع الأصول، والبغويّ في المصابيح، وصاحب المشكاة، وغيرهم حتّى قال صاحب كتاب فتح المطالب - من علماء القوم -: إنّ حديث الطير رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً، وخلاصة مضمون الكلّ: أنّ أنساً قال: أهدني لرسول الله ﷺ طير مشويّ، فقال: «اللهم، اثني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير» فجاء عليّ عليه السلام فأكل معه^(٢).

^(١) للخوارزمي: ١١٥/١٠٨، جامع الأصول لابن الأثير ٨: ٦٤٩١/٦٥٠، تذكرة الخواص: ٢٧، البداية والنهاية ٧: ٣٣٩.

(١) المناقب للخوارزمي: ٢٢٢ مطبعة مكتبة نينوى طهران، الأمالي للطوسي: ١١٦٨/٥٤٦، حلية الأبرار ١: ٤٠٨.

(٢) سنن الترمذيّ ٥: ٣٧٢١/٦٣٦، المناقب للخوارزمي: ١١٤/١٠٧، ٣١٤/٣١٣، المستدرک للحاكم ٣: ١٣٠ - ١٣١، جامع الأصول لابن الأثير ٨: ٦٤٩٤/٦٥٣، مصابيح السنّة ٤: ٤٧٧٠/١٧٣، مشكاة المصابيح ٢: ٦٠٩٤/٥٠٤، الأمالي للنبي

وفي روايات أهل البيت عليهم السلام : أن علياً عليه السلام أتى بعد الدعاء ثلاث مرّات، وفي كلّ مرّة يقول له أنس: إن النبي صلى الله عليه وآله مشغول، فلمّا كان في المرّة الثالثة رفع علي عليه السلام صوته فسمعه النبي صلى الله عليه وآله فناداه وقال له: «لِمَ أبطأت؟» فقال: «جئت ثلاث مرّات ومنعني أنس» فقال لأنس: «لِمَ منعته؟» فقال: أحبيت أن يكون دعاؤك لرجل من الأنصار، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «إن الرجل يحبّ قومه»^(١)، الخبر.

وفي رواية الخوارزمي، وغيره، عن عامر بن واثلة، قال: قال علي عليه السلام في احتجاجه في الدار يوم الشورى عند خلافة عثمان: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك واليِّ وأشدّهم لك حبّاً يأكل معي هذا الطير فأنا فأكّل معه غيري؟» قالوا: اللهم لا^(٢).

وروى الترمذي في صحيحه، والبخاري في المصابيح، وكذا غيرهما أيضاً، عن عائشة: أنها سُئلت: أيّ الناس كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت: فاطمة عليها السلام، فقيل: فمن الرجال؟ فقالت: زوجها^(٣).

وقد ذكر البغويّ هذا الحديث في الحسان، ولم ينسبه إلى ضعف ولا غرابة، ومثل هذا صحيح عنده كما يظهر من شرطه في أوّل كتابه.

^(١) للطوسي: ١١٦٨/٥٤٥، العمدة: ٣٨٩/٢٥١، و٣٩٠/٢٥٢، الدرّ النظيم: ٢٦٠، إرشاد القلوب: ٢٦٠، وغيرها.

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣١٨، كشف اليقين: ٢٨٨ - ٢٨٩، بحار الأنوار ٣٨: ٤/٣٥٢، ٢/٣٥٠.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٢٢٢ مطبعة مكتبة نينوى طهران، المناقب لابن المغازلي: ١٥٥/١١٢.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٣٨٧٤/٧٠١، مصابيح السنّة ٤: ٤٨١٨/١٩٠، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٦٣ و٢٦٤، ونقله المتقي الهندي في كنز العمال ١٣: ٣٦٤٥٧/١٤٥.

وفي جامع الأصول عن جميع بن عمير التيمي^(١)، قال: دخلت مع عمّتي على عائشة، فسألت: أيّ الناس أحبُّ إلى النبي ﷺ؟ قالت: فاطمة عليها السلام، فقيل: ومن الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت صوماً قواماً^(٢).

وقد ذكر هذا الحديث الزمخشريّ أيضاً في ربيع الأبرار في باب الخير والصلاح، وفيه بعد قولها: «قواماً»: وقد سالت نفس محمّد في يده فردّها إلى فيه.

قلت: فما حملك على ما جرى؟ فأرسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت: أمر قُضي عليّ^(٣)!

وقد ذكر أيضاً هذا الحديث الترمذي في صحيحه، والعكبري في الإبانة، والصولي، والслаمي^(٤)، وفي تاريخ خراسان، وأبو السعادات في فضائل العشرة، والسمعانيّ في فضائل الصحابة، وشريك، والأعمش، وكثير النواء، وابن الحُجّام^(٥)، كلّهم عن جميع عن عائشة، لكن بعضهم

(١) هو جميع بن عمير بن عَمّاق التيميّ، يكنى أبا الأسود، كوفي، تابعي، صالح الحديث، روى عن: عبدالله بن عمر، وعائشة، وأبي بردة بن نيار، وروى عنه: حكيم بن جبّير، وسليمان الأعمش، وغيرهما.

الجرح والتعديل ٢: ٢٢٠٨/٥٣٢، تهذيب الكمال ٥: ٩٦٦/١٢٤، الكاشف ١:

٨١٩/١٣١، ميزان الاعتدال ١: ١٥٥٢/٤٢١.

(٢) جامع الأصول لابن الأثير ٩: ٦٦٧١/١٢٥.

(٣) ربيع الأبرار ١: ٨٢٠ - ٨٢١.

(٤) لعنه أحمد بن يعقوب السلامي، يكنى أبا سهل. تفقّه ببغداد على أبي حامد الإسفراينيّ، وكتب الحديث بها وبخراسان، سمع أباه، وأبا أحمد القاسم، وغيرهما. مات سنة ٤٥٠ هـ.

انظر: الأنساب للسمعانيّ ٣: ٣٥٠ - ٣٥١.

(٥) هو محمّد بن العباس بن عليّ بن مروان، المعروف بابن الحُجّام - نُقل ضبط الحُجّام بتقديم الجيم على الحاء وتأخيرها - ثقة ثقة، عدّه الشيخ عليه السلام في من لم يرو

كالترمذي والعكبري والسلامي ، وأمثالهم نقلوه هكذا : قالت لها عمّتي :
 ما حملك على الخروج على عليّ عليه السلام ؟ فقالت عائشة : دعينا فوالله ، ما كان
 أحد من الرجال أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من عليّ ، ولا من النساء أحبّ
 إليه من فاطمة ^(١) .

أقول : ولا يخفى أنّ هذا التعبير صريح في عدم كون عائشة أحبّ من
 فاطمة ، فلا بدّ من القدر فيما تضمّن أحبّية عائشة وأبي بكر ، كما سيأتي
 في الخاتمة ، فلا تغفل .

وروى الترمذي في صحيحه عن بريدة ، قال : أحبّ الناس إلى
 رسول الله صلى الله عليه وآله من النساء فاطمة عليها السلام ومن الرجال عليّ عليه السلام ^(٢) .

وفي رواية عطاء : إنّ بريدة قال ^(٣) : سألت النبي صلى الله عليه وآله أيّ النساء أحبّ
 إليك ؟ قال : «فاطمة» ، قلت : ومن الرجال ؟ قال : «زوجها» ^(٤) .

وروى السيوطي من صحيح الترمذي ، ومستدرک الحاكم عن
 أسامة بن زيد قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : «أحبّ أهلي ^(٥) إليّ فاطمة» ^(٦) .

عن الأئمة عليهم السلام .

رجال النجاشي : ١٠٣٠/٣٧٩ ، رجال الطوسي : ٦٣٢١/٤٤٣ ، الفهرست
 للطوسي : ٦٤٧/١٤٩ ، إيضاح الاشتباه : ٦٦٥/٢٨٨ ، الخلاصة : ١٥١/١٦١ ، قاموس
 الرجال ٩ : ٦٨٦٧/٣٤٨ .

(١) نقله عنهم ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٩ ، بتفاوت .

(٢) سنن الترمذي ٥ : ٣٨٦٨/٦٩٨ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٩ ، المستدرک
 للحاكم ٣ : ١٥٥ ، ونقله الترمذي والحاكم عن ابن بريدة عن أبيه .

(٣) في «م» : «يقول : إنّي» بدل «قال» .

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٩ .

(٥) في «م» : «أهل بيتي» بدل «أهلي» .

(٦) سنن الترمذي ٥ : ٣٨١٩/٦٧٨ ، المستدرک للحاكم ٢ : ٤١٧ ، جامع الأحاديث ١ :

وذكر ابن أبي الحديد في شرحه - من الكلمات المفردة التي لم يذكرها الرضي- قوله عليّ: «كنت في أيام النبي ﷺ كجزء من رسول الله ﷺ ينظر إليّ الناس كما يُنظر إلى الكواكب في أفق السماء، ثم غَضَّ الدهر منّي فُقرن بي فلان وفلان، ثم قُرِنْتُ بخمسةٍ أمثلهم عثمان، فقلت: واذفراه! (١) ثم لم يرَضَ لي الدهر بذلك حتّى أردلني فجعلني نظيراً لابن هندٍ وابن النابغة» (٢)، الخبر.

وذكر أيضاً أنه عليّ قال: «أنا من رسول الله كالعضد من المنكب، وكالذراع من العضد، وكالكفّ من الذراع، ربّاني صغيراً، وأخاني كبيراً، ولقد علمتم أنّي كان لي منه مجلس سرٌّ لا يطلع عليه غيري، وأنه أوصى إليّ دون أصحابه وأهل بيته، ولأقولنّ ما لم أقله [لأحد] (٣) قبل هذا اليوم، سألته مرّة أن يدعو لي بالمغفرة، فقال: أفعلّ ثمّ قام فصلّى، فلمّا رفع يده في الدعاء استمعتُ إليه فإذا هو قائل: اللهمّ، بحقّ عليّ عندك اغفر لعليّ، فقلت: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: أو أحدٌ أكرم منك عليه فأستشفع به إليه؟» (٤) انتهى، وقد مرّ مثله عن ابن مسعود أيضاً في المبحث السابق (٥).

وروى مسلم في صحيحه عن زرّ بن حُبَيْش، قال: قال عليّ عليّ: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبي الأميّ إليّ أن لا يُحبّني إلّا

(١) الدَفَرُ بالتحريك: شدّة ذكاء الريح. انظر: مجمع البحرين ٣: ٣٠٩، والصحاح ٢: ٦٦٣ - مادة ذفر - .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٣٢٦، الحكمة ٧٣٣.

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٣١٥، الحكمة ٦٢٥.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٣٢٦.

مؤمن ، ولا يُبغضني إلا منافق»^(١) .

وقد روى هذا الحديث عن عليّ عليه السلام ولو بغير هذا الطريق جماعة كثيرة ، منهم الترمذي في صحيحه ، مصرحاً بأنه حسن صحيح ، ومنهم النسائي وابن ماجه في صحيحيهما ، ومنهم أحمد في مسنده ، ومنهم البغوي في المصابيح ، مع تصريحه بكونه صحيحاً ، ومنهم ابن الأثير في جامع الأصول ، وابن حجر في الصواعق ، وصاحب المشكاة ، وشرح السنّة ، والاستيعاب ، وغيرهم ، مصرحاً أكثرهم بكونه حديثاً صحيحاً ، حتّى قال في الاستيعاب: رواه طائفة من الصحابة^(٢) .

وروى الترمذي ، وأحمد ، وفي المشكاة ، عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا يحب عليّاً منافق ولا يبغضه مؤمن»^(٣) . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

وسياتي بعض الأخبار في فصل الآيات عند ذكر قوله تعالى :
﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾^(٤) .

وروى الترمذي عن الخدري قال : كنّا نعرف المنافقين ببغضهم عليّاً عليه السلام^(٥) .

(١) صحيح مسلم ١ : ١٣١/٨٦ .

(٢) سنن الترمذي ٥ : ٣٧٣٦/٦٤٣ ، سنن النسائي ٨ : ١١٥ - ١١٦ ، سنن ابن ماجه ١ : ١١٤/٤٢ ، مسند أحمد ١ : ٧٣٣/١٥٣ ، مصابيح السنّة ٤ : ٤٧٦٣/١٧١ ، جامع الأصول ٨ : ٦٥٠٠/٦٥٦ ، الصواعق المحرقة : ١٨٨ ، مشكاة المصابيح ٢ : ٦٠٨٨/٥٠٣ ، شرح السنّة للبغوي ٨ : ٣٩٠٨/٨٦ ، الاستيعاب ٣ : ١١٠٠ .

(٣) سنن الترمذي ٥ : ٣٧١٧/٦٣٥ ، مسند أحمد ٧ : ٢٥٩٦٨/٤١٥ ، مشكاة المصابيح ٢ : ٦١٠٠/٥٠٥ .

(٤) سورة محمد ٤٧ : ٣٠ .

(٥) سنن الترمذي ٥ : ٣٧١٧/٦٣٥ .

محبة الله تعالى والنبى ﷺ لعليّ وبنيه عليهم السلام والحث على محبتهم ١٧٩

وروى الحاكم في مستدركه عن سلمان قال: قال النبى ﷺ: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني»^(١).

وروى أحمد، والحاكم، وصححه عن أم سلمة أن النبى ﷺ قال: «من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله»^(٢).

وروى الطبراني بسند حسن عنها أيضاً أن النبى ﷺ قال: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»^(٣).

وروى في الصواعق من كتاب الخطيب عن أنس أن النبى ﷺ قال: «عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب»^(٤).

وفي روضة الأحاب أن النبى ﷺ قال لعليّ عليه السلام وقد سأله عنه وعن فاطمة عليها السلام: «أينا أحب إليك؟: هي أحب إليّ منك، وأنت أعزّ عليّ منها»^(٥).

وقد روى الأخير أبو طالب المكي^(٦) في قوت القلوب، وأبو صالح

(١) المستدرک للحاکم ٣ : ١٣٠ .

(٢) مسند أحمد ٧ : ٢٦٢٠٨/٤٥٥ ، وفيه : ورد باختصار ، المستدرک للحاکم ٣ : ١٢١ .

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٣ : ٩٠١/٣٨٠ .

(٤) الصواعق المحرقة : ١٩٣ ، تاريخ بغداد ٤ : ٤١٠ .

(٥) نقله عنه الشرواني في مناقبه : ١٨٧ .

(٦) هو محمد بن عليّ بن عطية الحارثي المكي ، المعروف بأبي طالب المكي ، كان يستعمل الرياضة كثيراً حتى قيل : إنّه هجر الطعام زماناً واقتصر على أكل الحشائش . ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة وأخذ عنهم ، له كتب منها : قوت القلوب .

مات سنة ٣٨٦ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٣ : ١٠٧٩/٨٩ ، مرآة الجنان للبيهقي ٢ : ٣٢٣ ، ووفيات

المؤذّن^(١) في أربعينه، وأحمد في فضائل الصحابة عن سفيان الثوري والأعمش، عن جميع، عن عائشة قالت: سألت عليّ عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله: «أينا أحب إليك؟» فقال: «هي»^(٢) إلى آخر الخبر.

وفي خبر عن جابر الأنصاري أنه قال: افتخر عليّ وفاطمة عليهما السلام بفضائلهما وحب النبي صلى الله عليه وآله، فأخبر جبرئيل بذلك النبي صلى الله عليه وآله فأقبل على فاطمة، فقال: «لك حلاوة الولد وله عز الرجال، وهو أحب إليّ منك» فقالت فاطمة عليها السلام: «والذي اصطفاك واجتباك وهدى بك الأمة لا زلت مقرة له ما عشت»^(٣).

وفي صحيح ابن ماجه، ومستدرک الحاكم، ومسند أحمد، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(٤).

الأعيان ٤: ٦٣٠/٣٠٣، المنتظم ١٤: ٢٩٢٥/٣٨٥، ميزان الاعتدال ٣: ٧٩٧٩/٦٥٥.

(١) هو أحمد بن عبد الملك النيسابوري، يكنى أبا صالح، الصوفي، المؤذّن، محدث خراسان في زمانه، رحل إلى اصفهان، وبغداد، ودمشق، روى عن أبي نعيم، والحاكم، وأبي الحسن العلوي، وغيرهم، وروى عنه: ابنه إسماعيل، وزاهر وغيرهما. وله ألف حديث عن ألف شيخ.
مات سنة ٤٧٠ هـ.

انظر: تاريخ بغداد ٤: ٢٦٧/٢٠٠٩، ومرآة الجنان ٣: ٧٦، المنتظم ١٦: ٣٤٧٨/١٩٣، سير أعلام النبلاء ١٨: ٢١٢/٤١٩، الكامل لابن الأثير ١٠: ١٠٨.
(٢) قوت القلوب، ونقله عنهم ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٣٧٩، وانظر: الفضائل لأحمد بن حنبل ٢: ١٠٧٦/٦٣١.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٧٩ بتفاوت يسير.

(٤) سنن ابن ماجه ١: ١٤٣/٥١، المستدرک للحاكم ٣: ١٦٦، مسند أحمد ٢: ٧٨١٦/٥٦١، و٣: ٩٣٨١/١٨٣.

محبة الله تعالى والنبي ﷺ لعليّ وبنيه ﷺ والحث على محبتهم ١٨١

وروى البغوي في المصابيح، وابن الأثير في جامع الأصول، عن زيد بن أرقم، قال: قال النبي ﷺ لعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ: «أنا حرب لمن حاربتهم وسلم لمن سالمتم»^(١).

وفي رواية: «أنا حرب لمن حاربتهم وسلم لمن سالمهم»^(٢).
ورواه أحمد في مسنده، والخوارزمي أيضاً عن أبي هريرة، وفيه: «أنا حرب لمن حاربتكم وسلم لمن سالمكم»^(٣).

وروى في الاستيعاب من طريقين عن عمرو بن شأس^(٤) قال: قال رسول الله ﷺ: «قد آذيتني» فقلت: ما أحب أن أؤذيك، فقال: «من آذى علياً فقد آذاني»^(٥).

وروى أيضاً من طريق آخر: أن النبي ﷺ قال: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»^(٦).

وروى السيوطي في جامعه الكبير من كتاب المسند، وكتاب

(١) مصابيح السنة ٤: ٤٨١٧/١٩٠، وفيه: «.. حاربتهم... سالمهم»، جامع الأصول ٩: ٦٧٠٧/١٥٧، وأورده ابن ماجة في سننه ١: ١٤٥/٥٢، والترمذي في سننه ٥: ٣٨٧٠/٦٩٩.

(٢) الأمالي للطوسي: ١١٢٠/٥١٢، تفسير الإمام العسكري ﷺ: ٢٦١/٣٧٦، بحار الأنوار ١٧: ٢٦٢ نقلاً عن تفسير الإمام ﷺ.

(٣) مسند أحمد ٣: ٩٤٠٥/١٨٧، مقتل الحسين: ٩٩، وأورده أحمد أيضاً في فضائل الصحابة ٢: ١٣٥٠/٧٦٧، والخطيب في تاريخ بغداد ٧: ١٣٧.

(٤) هو عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة، له صُحبة، وممن شهد الحديبية، وكان شاعراً، وأشعاره في امرأته أم حسان وابنه - عرار بن عمرو - مشهورة.

انظر: الاستيعاب ٣: ١٩٢٥/١١٨٠، أسد الغابة ٣: ٣٩٥٣/٧٣٦.

(٥) الاستيعاب ٣: ١١٨٣.

(٦) الاستيعاب ٣: ١١٠١.

المستدرک، ومن کتاب التاريخ للبخاري، کلهم عن عمرو بن شأس: أن النبي ﷺ قال: «من آذى علياً فقد آذاني»^(١).

وفي مسند أحمد: أن عمرو الأسلمي خرج مع عليّ ﷺ إلى اليمن، وكان من أصحاب الحديبية فرأى منه جفوة فلما قدم المدينة أذاع شكايته، فقال له النبي ﷺ: «والله لقد آذيتني» فقال: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله، فقال: «بلى من آذى علياً فقد آذاني»^(٢).

أقول: سيأتي في الباب الثامن أصل حكاية هذه الشكوى عن بريدة، وغيره، وكأنّ منهم هذا الرجل أيضاً.

وقد مرّ في أول هذا المبحث نحوه عن البراء^(٣) أيضاً، وأنّ الفساد كان من خالد بن الوليد عداوةً منه لعليّ ﷺ، والجميع حكاية واحدة تأتي فيما أشرنا إليه.

وروي أحمد في مسنده أن النبي ﷺ قال لعليّ: «النظر إلى وجهك يا عليّ عبادة، أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك أحبّني وحبّبي حبيب الله، وعدوك عدوي وعدوي عدوّ الله، الويل لمن أبغضك»^(٤).
ورواه الخوارزمي أيضاً عن ابن عباس قال: نظر النبي ﷺ إلى عليّ ﷺ فقال، وذكر الخبر، وفي آخره: «ويل لمن أبغضك بعدي»^(٥).

(١) مسند أحمد ٤: ١٥٥٣٠/٥٣٤، المستدرک للحاكم ٣: ١٢٢، التاريخ الكبير

للبخاري ٦: ٣٠٦ - ٢٤٨٢/٣٠٧، جامع الأحاديث للسيوطي ٦: ٢٠٠٤٠/٤٧٦.

(٢) مسند أحمد ٤: ١٥٥٣٠/٥٣٤، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٩٨١/٥٧٩.

بتفاوت يسير فيهما.

(٣) انظر ص ١٦٥.

(٤) وجدناه في فضائل الصحابة ٢: ١٠٩٢/٦٤٢، ولم يرد فيه: «النظر... عبادة»،

ونقله عن مسنده ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٩: ١٧١.

(٥) المناقب للخوارزمي: ٣٣٧/٣٢٧.

ونقل الزمخشري في ربيع الأبرار: أن أم هاني بنت أبي طالب أجارت الحارث بن هشام^(١) يوم الفتح، فدخل [عليها]^(٢) عليّ عليه السلام فأراد أن يقتله فقبضت على يديه، فدخل رسول الله ﷺ (فنظر إليها)^(٣) وتبسّم وقال: «قد أجرنا من أجرت ولا تغضبي عليّاً فإن الله يغضب لغضبه»^(٤).
وروى الديلمي في كتابه عن الخدري، قال: قال النبي ﷺ: «اشتد غضب الله على من أذاني في عترتي»^(٥).

وروى الترمذي، والبغوي، وابن الأثير، وغيرهم، عن أم عطية^(٦)

(١) هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، يكنى أبا عبد الرحمان، وهو أخو أبي جهل لأبويه، وابن عمّ خالد بن الوليد، شهد بدرًا كافرًا مع أخيه وشقيقه أبي جهل، وفرّ حينئذٍ، وهلك أخوه، ثم أسلم يوم الفتح، وأعطاه النبي ﷺ من غنائم حنين مائة من الإبل.

مات سنة ١٧ هـ، وقيل: سنة ١٥ هـ.

الطبقات الكبرى لابن سعد ٥: ٤٤٤، المعارف لابن قتيبة: ٢٨١، الجرح والتعديل ٣: ٤٢٩/٩٢، الاستيعاب ١: ٤٤٠/٣٠١، أسد الغابة ١: ٩٧٩/٤٢٠، سير أعلام النبلاء ٤: ١٦٧/٤١٩.

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر.

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «ن».

(٤) ربيع الأبرار ١: ٨٦٩.

(٥) لم نعثر عليه في الفردوس، ونقله عنه السيوطي في جامع الأحاديث ١: ٣٠٥٩/٤٤٣، وابن حجر في صواعقه: ٢٨٢، والتمتقي الهندي في كنز العمال ١٢: ٣٤١٤٣/٩٣.

(٦) هي نسيبة بنت الحارث، من فواضل نساء الصحابة، كانت تغزو كثيراً مع رسول الله ﷺ فتمرض المرضي وتداوي الجرحى، وهي التي غسلت بنت النبي ﷺ زينب، حدّث عنها: محمّد بن سيرين، وأخته حفصة بنت سيرين، وأمّ شراحيل، وغيرهم.

عاشت إلى حدود سنة ٧٠ هـ.

قالت: بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم عليّ عليه السلام، قالت: فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول: «اللهم، لا تُمِثني حتى تُرِيتني علياً»^(١). وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب عن صهيب، وروى أحمد في مسنده، والحاكم في مستدرکه، بسند صحيح عن عمّار، وروى الطبراني في الكتاب الكبير، وأبو نعيم في كتاب الدلائل، والبغوي، وابن مردويه، كلّهم عن عمّار أيضاً، وروى الطبراني أيضاً، وأبو يعلى والزمخشري، وغيرهم، عن عليّ عليه السلام، وصهيب، وجابر بن سمرة^(٢)، وغيرهم: أن النبي ﷺ قال لعليّ: «من أشقى الأولين؟ قال: الذي عقر الناقة، قال: صدقت، فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا أدري، قال: الذي يضربك على هذا - يعني يافوخه - فيخضب هذه، يعني لحيته»، وفي رواية: أشار إلى يافوخه. وفي روايتهم عن عمّار أن النبي ﷺ قال: «أشقى الناس رجلان أحيمر ثمود، الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا عليّ على هذه - يعني قرنه - حتى يبَلّ هذه - يعني

جاء انظر الاستيعاب ٤ : ٤١٨٧/١٩٤٧ ، أسد الغابة ٦ : ٧٥٣٤/٣٦٧ ، سير أعلام النبلاء ٢ : ٥٩/٣١٨ ، تهذيب التهذيب ١٢ : ٢٩٠٣/٤٨٢ ، أعلام النساء لعمر رضا كخالة ٥ : ١٧١ .

(١) سنن الترمذي ٥ : ٣٧٣٧/٦٤٣ ، مصابيح السنّة ٤ : ٤٧٧٥/١٧٦ ، جامع الأصول ٨ : ٦٥١٠/٦٦١ ، المعجم الكبير ٢٥ : ١٦٨/٦٨ ، المعجم الأوسط ٣ : ٢٤٥٣/٢١٦٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٣٧ ، ذخائر العقبى ١٦٩ .
(٢) هو جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب السوّائي ، كنيته أبو خالد ، وقيل أبو عبدالله ، وهو حليف بني زهرة ، وابن أخت سعد بن أبي وقاص ، روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة ، وروى عنه : الشعبي ، وعامر بن سعد بن أبي وقاص ، وسماك بن حرب وغيرهم .

مات في أيام ولاية بشر بن مروان على الكوفة ، وقيل : سنة ٦٦ هـ .
انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ : ٢٤ ، الاستيعاب ١ : ٢٩٩/٢٢٤ ، أسد الغابة ١ : ٦٣٨/٣٠٤ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٦/١٨٦ .

محبة الله تعالى والنبي ﷺ لعليّ وبنيه عليهما السلام والحث على محبتهم ١٨٥
لحيته»^(١).

وسياتي في الفصل الآتي عن عائشة: أن النبي ﷺ التزم علياً وقبلة
وقال: «بأبي الوحيد الشهيد، بأبي الوحيد الشهيد»^(٢).

وروي أحمد في المناقب عن عليّ عليه السلام، قال: «طلبني النبي ﷺ في
حائط فضربني برجله، وقال: قم فوالله، لأرضينك أنت أخي، وأبو ولدي،
تقاتل علي سني، من مات علي عهدي فهو كنز الجنة، ومن مات علي
عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن
والإيمان ما طلعت شمس أو غربت»^(٣).

وسياتي- في الفصل الثامن عند ذكر حديث المنزلة - رواية النطنزي
في الخصائص، والديلمي في الفردوس، والسيوطي في جامع الكبير،
ناقلاً عن كتب عديدة كلهم عن عمر، أنه قال في حديث له: إن النبي ﷺ
قال لعليّ عليه السلام: «كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك»^(٤)، والخبر مذكور

(١) الاستيعاب ٣: ١١٢٥، مسند أحمد ٥: ١٧٨٥٧/٣٢٦، المستدرک للحاکم ٣: ١١٣، ١٤١، المعجم الكبير ٢: ٢٠٣٧/٢٤٧، و٨: ٧٣١١/٤٥، دلائل النبوة لأبي نعيم ٢: ٧٠٨، مسند أبي يعلى ١: ٤٨٥/٣٧٧، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٣٣، ١٣٤، المناقب للشرواني ١٨٦، فضائل الصحابة لأحمد ٢: ١١٧٢/٦٨٦، تاريخ بغداد ١: ١/١٣٥، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٤٦ - ٥٤٧، ذخائر العقبين ١١٦، الجامع الصغير للسيوطي ١: ٢٨٥٠/٤٣٧، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٣٧، الصواعق المحرقة: ١٩١.

(٢) كشف الغمّة ١: ٩٧ - ٩٨، مسند أبي يعلى ٨: ٤٥٧٦/٥٥، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٤٩، المناقب للخوارزمي ٣٤/٦٥، المطالب العالية ٤: ٣٩٦٥/٦٣، الصواعق المحرقة: ١٩١.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ١١١٨/٦٥٦.

(٤) جامع الأحاديث للسيوطي ١٣: ١٥٠٧/٣٩٦، كشف الغمّة ١: ٨٧، كنز العمال ١٣: ٣٦٣٩٢/١٢٣.

بطوله في الموضوع المذكور .

وقد روى الخوارزمي أيضاً عن أنس، قال: كُنَّا عند النبي ﷺ وعنده جماعة من الصحابة، فقالوا: والله يا رسول الله، إنَّكَ أَحَبُّ إلينا من أنفسنا وأولادنا! قال: ودخل عليَّ ﷺ، فنظر إليه النبي ﷺ وقال له: «كذب من زعم أنَّه يبغضك ويحبُّني»^(١).

وروى الخوارزمي أيضاً، وابن مردويه، وغيرهما، عن عامر بن وائلة، وغيره، قال: قال عليُّ ﷺ في احتجاجة علي الحاضرين من الصحابة في الشورى يوم خلافة عثمان من جملة كلامه: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال رسول الله ﷺ: كذب من زعم أنَّه يحبُّني ويبغض هذا غيري؟» قالوا: اللّهم لا، قال: «فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال رسول الله ﷺ: لا يحبُّكَ إلَّا مؤمن، ولا يبغضك إلَّا منافق كافر غيري؟» قالوا: اللّهم لا^(٢).

وروى جماعة، منهم الخوارزمي، وابن عساكر، عن ابن عباس، ومنهم ابن عساكر عن مسروق عن عائشة، ومنهم جماعة عن أبي الضحى^(٣) رسلاً عن النبي ﷺ، قالوا: قال ﷺ: «أما والله، لا يبلغون

(١) مناقب أمير المؤمنين للكوفي ٢: ٩٧٤/٤٧٦، كشف اليقين: ٢٩٥، المناقب

لابن المغازلي: ٧٥/٥١، ولم نعثر عليه في مناقب الخوارزمي .

(٢) المناقب للخوارزمي: ٢٢٢ - ٢٢٣، كشف اليقين: ٤٢٣ - ٤٢٥، المناقب

لابن المغازلي: ١١٥ - ١١٧ .

(٣) هو مسلم بن صبيح الهمداني الكوفي، يكتنَى أبا الضحى، كان عطاراً، ومن أهل الفقه والتفسير، روى عن: علي بن أبي طالب ﷺ، وجريز بن عبدالله، وعبدالله بن عباس وغيرهم، وروى عنه: جابر الجعفي، وعطاء بن السائب، وسليمان الأعمش

محبة الله تعالى والنبى ﷺ لعليّ وبنيه عليهما السلام والحث على محبتهم ١٨٧
الخير - أو قال : لا يبلغون الإيمان - حتى يحبّوكم لله ولقرايتي»^(١)، الخبر،
وسياي تماماً في محلّه .

وروى ابن المغازلي في كتاب المناقب، وكذا الخوارزمي بإسناده عن
أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الله [عزّوجل] خلق خلقاً ليس من ولد
آدم ولا من ولد إبليس يلعنون مبغضي عليّ بن أبي طالب عليه السلام» قالوا : من
هم يا رسول الله؟ قال : «هم القنابر ينادون في السحر على رؤوس الشجر :
ألا لعنة الله على مبغضي عليّ بن أبي طالب»^(٢) .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، عن حذيفة بن اليمان، قال : قال
رسول الله ﷺ : « من أحبّ أن يتمسك بقصبة الياقوت التي خلقها الله بيده
ثمّ قال لها : كوني فكانت، فليتولّ عليّ بن أبي طالب من بعدي»^(٣) .

وفي المعجم الكبير للطبراني، وكتاب ابن عساكر، عن عمّار بن ياسر
قال : قال النبيّ ﷺ : «أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن
أبي طالب، فمن تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه

وغيرهم .

مات نحو سنة مائة في حكومة عمر بن عبدالعزيز .

انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ : ٢٨٨ ، تهذيب الكمال ٢٧ : ٥٩٣١/٥٢٠ ،
الكاشف ٣ : ٥٥١٥/١٢٤ ، سير أعلام النبلاء ٥ : ٢٧/٧١ ، تهذيب التهذيب ١٠ :
٢٣٧/١١٩ .

(١) تاريخ مدينة دمشق ٢٦ : ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ١ :
٦٤٠ ، المعجم الكبير للطبراني ١١ : ١٢٢٢٨/٤٣٣ ، تاريخ بغداد ٥ : ٢٨٣٦/٣١٧ ،
كنز العمال ١٢ : ٣٣٩٨/٤١ .

(٢) المناقب لابن المغازلي ١٨٧/١٤٢ ، العمدة : ٦٩٢/٣٥٨ ، كشف اليقين : ٤٢٨ ،
٤٢٩ ولم نثر عليه في مناقب الخوارزمي .

(٣) لم نثر عليه في مسند أحمد ، عنه في كشف اليقين : ٢٢٣ .

فقد أحببني ، ومن أحببني فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله»^(١) .

أقول : جمعه ﷺ بين (ذكر الولاية والمحبة)^(٢) يدل على كون المراد بالولاية المعنى الذي يأتي في الفصل الثامن ، فلا تغفل عنه .

وفي كتاب الفردوس : عن معاذ قال : قال رسول الله ﷺ : «حَبَّ عليَّ حسنة لا تضرَّ معها سيئة ، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة»^(٣) .
وفيه : عن ابن مسعود ، عنه ﷺ قال : «حَبَّ آلَ مُحَمَّدٍ يوماً خيراً من عبادة سنة ، ومن مات عليه دخل الجنة»^(٤) .

وفي مناقب الخوارزمي : عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ :
«لو اجتمع الناس على حَبِّ عليِّ بن أبي طالب لما خلق الله النار»^(٥) .
وفيه أيضاً : عن النبي ﷺ قال : «لو أن عبداً عبد الله عزَّ وجلَّ مثل ما أقام نوح عليهما السلام في قومه وكان له مثل ذهباً فأنفقه في سبيل الله ، ومُدَّ في عمره حتَّى حجَّ ألف^(٦) حجة على قدميه ، ثم قتل ما بين الصفا والمروة مظلوماً ، ثم لم يوالك يا علي ، لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها»^(٧) .

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٢٤٠ ، جامع الأحاديث للسيوطي ٣ : ٨٨١٧/٣٠٨ ، نقلاً عن الطبراني .

(٢) بدل ما بين المعقوفين في «م» : «ولايته ومحبته» .

(٣) فردوس الأخبار ٢ : ٢٥٤٧/٢٢٧ ، وأورده الخوارزمي في مناقبه : ٧٥ - ٥٦/٧٦ .

(٤) فردوس الأخبار ٢ : ٢٥٤٣/٢٢٦ .

(٥) المناقب للخوارزمي : ٣٩/٦٧ ، وأورده الديلمي في فردوس الأخبار ٣ : ٥١٧٥/٤١٩ .

(٦) في حاشية «ن» زيادة : عام .

(٧) المناقب للخوارزمي : ٤٠/٦٧ ، وأورده الديلمي في فردوس الأخبار ٣ : ٥١٤١/٤٠٩ .

وفي مناقبه أيضاً: عن ابن مسعود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن»^(١).

وفيه أيضاً: عن ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ: «من أحب علياً قبل الله عنه صلاته وصومه وقيامه، واستجاب دعاءه، ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عرق من بدنه مدينة في الجنة، ألا ومن أحب آل محمد آمن من الحساب والميزان والصراف، ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيhle بالجنة مع الأنبياء، ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله»^(٢).

وفيه أيضاً: عن أبي برزة، قال: قال رسول الله ﷺ - ذات يوم ونحن جلوس عنده -: «والذي نفسي بيده لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله الله تعالى عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله مما اكتسبه وفيم أنفقه، وعن حبنا أهل البيت» فقال له عمر: فما آية حبكم من بعدك؟ فوضع يده على رأس علي بن أبي طالب - وهو إلى جانبه - وقال: «إن حبي من بعدي حب هذا»^(٣).

وفيه أيضاً: عن عبدالله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ وسئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ فقال: «خاطبني بلسان علي بن أبي طالب فأفهمني»^(٤) أن قلت خاطبتني أنت أم علي؟ فقال: يا أحمد، أنا

(١) المناقب للخوارزمي : ٥٧/٧٦ .

(٢) المناقب للخوارزمي : ٥١/٧٢ .

(٣) المناقب للخوارزمي : ٥٩/٧٦ .

(٤) في المصدر : «فألهمني» بدل «فأفهمني» .

شيء لا كالأشياء ولا أقاس بالناس ، ولا أوصف بالأشياء ، خلقتك من نوري
 و خلقت علياً من نورك ، فاطلعت على سرائر قلبك ، فلم أجد إلى قلبك
 أحب من علي بن أبي طالب فخطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك»^(١) .

وروى أبو عمر الزاهد ، وغيره ، عن ابن عباس ، قال : رأيت أبا ذر
 وهو متعلق بأستار الكعبة ، وهو يقول : من عرفني فقد عرفني ، ومن
 لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي : أنا أبو ذر الغفاري لو صمتم حتى تكونوا
 كالأوتار ، وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ، ما ينفعكم ذلك حتى تحبوا
 علياً^(٢) .

وروى الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب عن عبدالله بن
 عباس ، وكان سعيد بن جبير يقوده ، فمرّ على ضفة زمزم ، فإذا فريق من
 أهل الشام يشتمون علياً ، فقال لابن جبير : ردني إليهم ، فوقف عليهم ،
 فقال : أيكم الساب لله عز وجل؟ فقالوا : سبحان الله ما فينا أحد سب الله ،
 فقال : أيكم الساب لرسول الله؟ قالوا : ما فينا من يسب رسول الله فقال :
 أيكم الساب لعلي بن أبي طالب فقالوا : أما هذا فقد كان ، قال : فأشهد على
 رسول الله ﷺ سمعته أذناي ووعاه قلبي ، يقول لعلي بن أبي طالب :
 «يا علي ، من سبك فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله ، ومن سب الله أكبه
 الله على منخره في النار» ثم ولى عنهم^(٣) .

وروى الكنجي المذكور في كتابه المزبور ، وكذا أبو عمر الزاهد في
 كتاب اليواقيت ، عن أنس ، وغيره : أن النبي ﷺ قال : «مررت ليلة المعراج

(١) المناقب للخوارزمي : ٦١/٧٨ .

(٢) منهاج الكرامة : ١٨٨ ، كشف اليقين : ٤٧٧ - ٤٧٨ .

(٣) كفاية الطالب : ٨٢ - ٨٣ ، كشف اليقين : ٢٣٢ .

محبة الله تعالى والنبي ﷺ لعليّ وبنيه عليهم السلام والحث على محبتهم ١٩١
حتى دخلت السماء الرابعة فرأيت علياً جالساً على منبر من نور،
والملائكة تحدق به»^(١).

وفي رواية: «رأيت علياً يصلي فقلت: يا جبرائيل، هذا عليٌّ سبقنا؟
فقال: ليس هذا علياً، إنّ الملائكة المقربين والكرويين اشتاقت إلى عليٍّ لما
سمعت من فضله، فخلق الله عزّ وجلّ ملكاً من نور عليّ صورة عليٍّ وهو
هذا، فإذا اشتاقت الملائكة إلى عليٍّ جاءت إلى هذا الملك فكأنّها قد رأّت
عليّاً»^(٢).

وفي رواية الكنجي: «إنّ الملائكة تزوره في كلّ ليلة جمعة ويوم
جمعة سبعين ألف مرّة، يسبحون الله ويقدّسونه ويهدون ثوابه لمحّب
عليٍّ»^(٣).

وروى الخوارزمي في مناقبه عن معاوية بن وحيد القشيري^(٤)، قال:
سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليٍّ عليه السلام: «يا عليّ، لا يبالي من مات وهو
«مبغضك مات يهودياً أو نصرانياً»^(٥).

(١) كفاية الطالب: ١٣٢، كشف الغمّة: ١: ١٣٩، كشف اليقين: ٢٣٣. بتفاوت.

(٢) كشف اليقين: ٢٣٣.

(٣) كفاية الطالب: ١٣٢.

(٤) كذا في النسخ، والصحيح: معاوية بن حنيفة بن معاوية القشيري، صحابي، من
أهل البصرة، وهو جدّ بهز بن حكيم بن معاوية، روى عن: النبي ﷺ، وروى
عنه: ابنه حكيم وغيره، مات بخراسان.

انظر: الاستيعاب ٣: ٢٤٣٤/١٤١٥، وأسد الغابة ٤: ٤٣٢/٤٩٧٥، وتهذيب
التهذيب ١٠: ٣٨٤/١٨٥، وتقريب التهذيب ٢: ١٢٢٥/٢٥٩.

(٥) كشف اليقين: ٢٩٣ - ٢٩٤، نقلاً عن الخوارزمي، وأورده ابن المغازلي في
مناقبه: ٧٤/٥١.

قال الخوارزمي: قال زيد بن زريع: ^(١) قلت لبَهْز بن حَكِيم: ^(٢) «أحدتكَ أبوك، عن جدك عن النبي ﷺ بهذا؟ فقال: إنَّه لحدَّثني أبي عن جدِّي، وإلا فصمَّ الله أذني بصمَّام من نار» ^(٣).

وفيه أيضاً، عن ابن عباس، قال: كنت عند النبي ﷺ إذ أقبل عليّ ^(٤) وهو غضبان، فقال النبي ﷺ: «ما أغضبك؟» فقال: «آذوني فيك بنو عمك» فقام رسول الله ﷺ مغضباً وقال: «أيها الناس، من آذى علياً فقد آذاني. إن علياً أولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله، أيها الناس، من آذى علياً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً» فقال جابر: يارسول الله، وإن شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟ فقال: «يا جابر، هذه كلمة يحجزون

(١) كذا في النسخ، والصحيح: يزيد بن زريع بن يزيد العسِّي، يكتنَى أبا معاوية، من أهل البصرة، كان عثمانياً، روى عن أيوب السخيتاني، ويونس بن عبيد، وخالد الحذاء وغيرهم، وروى عنه: عبد الرحمن بن مهدي، ومسدد، وعلي بن المدني، وخلق كثير.
مات سنة ١٨٢هـ بالبصرة.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧: ٢٨٩، التاريخ الكبير للبخاري ٨: ٣٢٢٣/٣٣٥، المعرفة والتاريخ ١: ٤٧، الجرح والتعديل ٩: ١١١٣/٢٦٣، تاريخ الذهبى (١٨١ - ١٩٠): ٤١٩/٤٦٣، سير أعلام النبلاء ٨: ٧٨/٢٩٦.

(٢) هو بهز بن حكيم بن معاوية بن حنيفة، يكتنَى أبا عبد الملك، من أهل البصرة، له عدّة أحاديث عن أبيه، وجدّه، ووزارة بن أوفى، وروى عنه: الحمّادان، ويحيى القطّان، وغيرهما.
مات قبل سنة ١٥٠هـ.

انظر: الجرح والتعديل ٢: ١٧١٤/٤٣٠، المجروحين لابن حبان ١: ١٩٤، تهذيب الكمال ٤: ٧٧٥/٢٥٩، سير أعلام النبلاء ٦: ١١٤/٢٥٣، تهذيب التهذيب ١: ٩٢٤/٤٣٧.

(٣) كشف اليقين: ٢٩٤، نقلًا عن الخوارزمي، وأورده ابن المغازلي في مناقبه: ٧٤/٥١.

محبة الله تعالى والنبي ﷺ لعليّ وبنيه عليهم السلام والحث على محبتهم ١٩٣
بها أن يسفك دماؤهم وأموالهم ، وأن يعطوا الجزية عن يدٍ وهم
صاغرون»^(١) .

وفيه أيضاً : عن معمر ، عن الزهري ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ،
قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله عزّ وجلّ منع بني إسرائيل قطر السماء
بسوء رأيهم في أنبيائهم ، واختلافهم في دينهم ، وإنه أخذ على هذه الأمة
بالسنين ومانعهم قطر السماء ببغضهم عليّ بن أبي طالب»^(٢) ، الخبر ، وقد
مرّ هذا سابقاً أيضاً .

وفيه أيضاً : عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام : «ما
مثلك في الناس إلّا كمثل قل هو الله أحد في القرآن من قرأها مرّة فكأنما قرأ
ثلث القرآن ، ومن قرأها مرّتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأها ثلاثاً
فكأنما قرأ القرآن كلّه ، فكذا يا عليّ ، من أحبّك بلسانه ، فقد أحبّ ثلث
الإسلام ، ومن أحبّك بلسانه وقلبه فقد أحبّ ثلثي الإسلام ، ومن أحبّك
بلسانه وقلبه ويده فقد أحبّ الإسلام كلّه ، والذي بعثني بالحقّ نبياً لو أحبّك
أهل الأرض كحبّ أهل السماء ما عذب الله أحداً منهم بالنار»^(٣) .

وقد روى الخوارزمي هذا الخبر عن النعمان بن بشير^(٤) أيضاً ، لكن
على سبيل الإجمال .

وفي صحيح مسلم ، ومناقب الخوارزمي أيضاً : عن البراء قال : رأيت

(١) كشف اليقين : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، نقلاً عن الخوارزمي ، وأورده ابن المغازلي في
مناقبه : ٧٦/٥٢ .

(٢) كشف اليقين : ٤٢٨ ، نقلاً عن الخوارزمي ، وأورده ابن المغازلي في مناقبه :
١٨٦/١٤١ .

(٣) كشف اليقين : ٢٩٧ ، نقلاً عن الخوارزمي .

(٤) عثرنا عليه في كشف اليقين : ٢٩٧ ، والمناقب لابن المغازلي : ١٠٠/٧٠ .

النبي ﷺ حامل الحسين وهو يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبَهُ فَأَحْبِبْهُ»^(١).

وفي صحيح البخاري، عن أسامة بن زيد، وغيره: أن النبي ﷺ كان يأخذ الحسن والحسين ويقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبُهُمَا فَأَحْبِبْهُمَا»^(٢).
وفيه: عن ابن عمر عنه ﷺ أنه كان يقول: «هما ريحائتا من الدنيا»^(٣).

وأمثالها كثيرة مضى بعضها ويأتي بعضها سوى ما لم نذكره.

وروى جمع، منهم: صاحب كتاب الدرّ النظيم عن ابن عباس، ومنهم: صاحب كتاب المحاضرات، وصاحب كتاب المناقب، عن أبي هريرة، قال: رأيت رسول الله ﷺ قد سجد خمس سجّات بلا ركوع، فقلنا: يا رسول الله أسجد بلا ركوع؟ فقال: «نعم، أتاني جبرائيل، فقال: يا محمد، إن الله عزّ وجلّ يحبّ عليّاً فسجدت، ورفعت رأسي، فقال لي: إن الله يحبّ فاطمة فسجدت، ورفعت رأسي، فقال: إن الله يحبّ الحسن فسجدت، ورفعت رأسي، فقال: إن الله يحبّ الحسين فسجدت، ورفعت رأسي، فقال لي: إن الله يحبّ من أحبّهم فسجدت»^(٤)، الخبر.

وروى أبو داؤد في صحيحه بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: «كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني، وإذا سكّت ابتدأني» قال: «وأخذ بيد الحسن والحسين وقال: من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما وكان متّبعا لستّي

(١) صحيح مسلم ٤ : ٢٤٢٢/١٨٨٣ ، كشف اليقين : ٣٠٦ ، نقلاً عن الخوارزمي ، تاريخ بغداد ١ : ١٣٩ ، المناقب لابن المغازلي ١٨٣/١٣٩ .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٣٠ ، ٣٢ ، المناقب لابن المغازلي : ٤٢١/٣٧٤ .

(٣) صحيح البخاري ٥ : ٣٣ ، محاضرات الأدباء ٢ : ٤٧٩ .

(٤) الدرّ النظيم : ٧٦٨ ، محاضرات الأدباء ٢ : ٤٧٩ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٣ .

كان معي في الجنة»^(١).

وفي كتاب الاختصاص ، بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال :
«... قال جابر بن عبد الله الأنصاري: قلت لرسول الله ﷺ: ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟ قال: ذلك نفسي، قلت: ما تقول في الحسن والحسين؟ قال: هما روحاي^(٢) وفاطمة أمهما بنتي، يسوؤني ماساءها ويسرّني ما سرّها، أشهد الله أنّي حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، يا جابر، إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك فادعه بأسمائهم، فإنها أحبُّ الأسماء إلى الله عزّ وجلّ»^(٣).

وروي في الدرّ النظيم ، وغيره ، عن سلمان ، أنّه قال - في حديث له ذكر فيه قصّة مكالمة أعرابيّ مسلم من بني عامر -: إنّ رسول الله ﷺ قال له - لما سأله عن عليّ عليه السلام ومنزلته -: «يا أخا بني عامر، لما كان يوم أحد وانقضت علينا قريش ، وانهزم المسلمون بعدما أصيب عمّي حمزة ، وقتل جمع فإنّي وعليّ على الصخرة من سلع ولم يبق معي غيره إلا من سعد الجبل ، وقد قتل الله بيده يومئذٍ من المشركين من قتل ، وردّ به منهم من ردّ؛ إذ هبط عليّ جبرائيل فقال: يا أحمد، إنّ الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنّني عن عليّ راضٍ ، وإنّي آليت على نفسي أن لا يُحبّه عبد إلا أحببته ، ومن أحببته لم أعذبه بناري ، وأن لا يُبغضه عبد إلا أبغضته ، ومن أبغضته لم يكن له في الجنة نصيب».

(١) عنه ابن البطريق في العمدة : ٧٥٢ / ٤٦٥ ، و ٧٥٣ ، والشيرازي في الأربعين : ٤٧٩ ، ولم نعره عليه في سننه .

(٢) في «م» و«ن» : «روحي» بدل «روحاي» .

(٣) الاختصاص : ٢٢٣ .

ثم قال النبي ﷺ: «ألا أخبرك يا أبا بني عامر، بفضلٍ آخرٍ لعلِّي؟». قال: بلى يا نبي الله، فبأني أحب أن أسمع ذلك فيمن أحببه الله ورسوله.

فقال: «غزتنا الأحزاب من قريش ومن ظاهرهم علينا من قبائل العرب والمشركين يومئذٍ كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَ وَكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصُرُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾»^(١) ففض الله بيد عليّ على المشركين وحصد شوكتهم وقتل عمراً فارسهم، وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله يومئذٍ جندان: عليّ بن أبي طالب، والريح، فضرب بهما وجوه المشركين وردّهم على أعقابهم ما نالوا خيراً، وهبط عليّ بقيّة اليوم جبرئيل، فقال: يا أحمد، إن الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إنّي افترضت الصلاة على عبادي فوضعها عن العليل الذي لا يستطيعها، وافترضت الزكاة فوضعها عن المقلّ، وافترضت الصوم فوضعته عن المريض والمسافر، وافترضت الحجّ فوضعته عن المعدم، وعن من لم يجد السبيل إليه، وافترضت حبّ عليّ بن أبي طالب ومودّته على أهل السماوات والأرض فلم أعذر في حبّه أحداً من أمّتك، فمن أحبّه فبحبّي وحبك أحبّه، ومن أبغضه فببغضي وببغضك أبغضه».

ثم قال ﷺ: «ألا أخبرك له بمنقبة ثالثة؟».

قال: بلى فذاك أبي وأمي.

قال: «أما إنّه ما أنزل الله كتاباً ولا خلق خلقاً إلاّ وجعل له سيّداً،

فالقرآن سيّد الكتب، وآية الكرسي سيّدة أي القرآن، وشهر رمضان سيّد الشهور، وليلة القدر سيّدة الليالي، والفردوس سيّد الجنان، وبيت الله الحرام سيّد البقاع، وجبرائيل سيّد الملائكة، وأنا سيّد الأنبياء، وعليّ بن أبي طالب سيّد الأوصياء، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ولكلّ امرئ من عمله سيّد، وحبّي وحبّ عليّ بن أبي طالب سيّد الأعمال ممّا يتقرّب به المتقرّبون من طاعة ربّهم، يا أخا بني عامر، إنّ حبّ عليّ بن أبي طالب إيمان، وبغضه نفاق، حُبّه شجرة [أصلها] (١) في الجنّة وأغصانها في الدنيا، فمن تعلق بغصن منها أخذته إلى الجنّة، وبغضه شجرة في النار وأغصانها في الدنيا، فمن تعلق بغصن منها أخذته إلى النار، يا أخا بني عامر ما هبط عليّ جبرائيل عليه السلام إلا سألني عن عليّ، ولا عرج (من عندي) (٢) إلى السماء إلا قال: اقرأ عليّاً مني السلام (٣)، الخبر.

وروى الخوارزمي في كتابه، وكذا السمعاني، والطبراني، والنطنزي، وغيرهم، بأسانيدهم: أنّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «عليكم بعليّ بن أبي طالب فإنّه مولاكم فأحبّوه، وكبيركم فاتبعوه، وعالمكم فعظّموه، وقائدكم إلى الجنّة فعزّروه» (٤)، وإذا دعاكم فأجيبوه، وإذا أمركم فأطيعوه، أحبّوه بحبّي، وأكرموا بكرامتي، ما قلت لكم في عليّ إلا ما أمرني ربّي

(١) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر.

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» و«ن».

(٣) الدرّ النظيم: ٣٢١ - ٣٢٤، الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ١٤٤ - ١٤٥، شرح الأخبار للقاضي نعمان ١: ٢٢١ - ٢٢٢، الفضائل لشاذان: ١٨١/٤٢٠، المحاضر: ٣٠١ - ٣٠٢، بحار الأنوار ٤٠: ٨٣/٤٦.

(٤) أي: عظّموه ووقّروه. الصحاح ٢: ٧٤٤ - مادة عزز - وفي «م، ن»: «فعرّزه». أي: قوّه وشدّده. لسان العرب ٥: ٣٧٦ - مادة عزز -.

جلّت عظمته»^(١).

وفي مناقب ابن مردويه بإسنادٍ له ذكره معنعناً عن صالح بن ميثم، عن أبيه، قال: سمعت عبد الله بن عباس يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من لقي الله وهو جاحد ولاية عليّ لقي الله وهو غضبان عليه، لا يقبل الله منه شيئاً من أعماله، بل يوكل به سبعون ملكاً يتفلون في وجهه، ويحشره الله تعالى أسود الوجه أزرق العين» قلنا: يا بن عباس، أينفع حبّ عليّ في الآخرة؟ قال: تنازع أصحاب رسول الله ﷺ في حبّه حتى سألنا رسول الله ﷺ، فقال: «دعوني حتّى أسأل الوحي»، فلما هبط جبرائيل سأله، فقال: «أسأل ربّي عزّ وجلّ عن هذا»، فرجع إلى السماء ثمّ هبط إلى الأرض، فقال: «يا محمّد، إنّ ربك يقرأ عليك السلام ويقول: أحبب عليّاً فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، يا محمّد، حيث تكن يكن عليّ، وحيث يكن يكن محبّوه وإن اجترحوا وإن اجترحوا»^(٢).

وفي كتاب العزّ الحنبليّ^(٣) المحدث المشهور: روى المنصور الدوانيقي عن أبيه محمّد بن عليّ، عن جدّه عليّ بن عبد الله بن العباس،

(١) المناقب للخوارزمي: ٣١٦/٣١٦، المعجم الكبير ٣: ٢٧٤٩/٩٠، مائة منقبة لمحمّد بن شاذان: ٩٠، ٣٦/٩١، كنز الفوائد ٢: ٥٧، الأربعين للشيرازي: ٨٠، بحار الأنوار ٢٧: ٨٦/١١٢، و٣٨: ١٢٦/١٥٢، المقتل للخوارزمي ١: ٤١، فراند السمطين ١: ٤٥/٧٨، فضائل الثقلين للإيجي: ٦٧٦/٢٣٦.

(٢) الطرائف ١: ٢٤٣/٢٣١، نقلاً عن ابن مردويه، وبحار الأنوار ٣٩: ٩٥/٢٩٣.

(٣) هو عبد الرزاق بن عبد الله بن أبي بكر عزّ الدين الرسعني الحنبلي، يكنى أبا محمّد، كان إماماً متقناً ذا فنون وأدب، وكانت له حرمة وافرة عند الملك بدرالدين صاحب الموصل، له كتب، منها: مقتل الشهيد الحسين عليه السلام.

مات سنة ٦٦١هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ ٤: ١١٥٢/١٤٥٢.

محبة الله تعالى والنبي ﷺ لعليّ وبنيه عليهم السلام والحث على محبتهم ١٩٩

عن عبد الله قال : كنت أنا وأبي : العباس عند رسول الله ﷺ جالسين ، إذ دخل عليّ عليه السلام فسلم ، فردّ عليه النبيّ السلام وبشّ به ، وقام إليه واعتقه ، وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه ، فقال العباس : أتحبّ هذا يا رسول الله؟ فقال : «يا عمّ رسول الله ، والله ، الله أشدّ حبّاً له منّي ، إنّ الله جعل ذرّيّة كلّ نبيّ من صلبه وجعل ذرّيّتي في صلب هذا»^(١) .

وفي كتاب الفضائل وغيره عن ابن عمر مرفوعاً ، أنّه قال : قال رسول الله ﷺ - وذكر حكاية المعراج إلى أن قال :- « وقال ملك الموت : قد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمّك عليّ ، فإنّ الله يتولّاهما بمشيئته كيف يشاء ويختار»^(٢) .

وفي رواية الكلبيّ وغيره ، كما في كتاب الفضائل ، وكتاب المناقب ، والأمالي وغيرها ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، ورواه بعضهم عن ابن مسعود أيضاً ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول - في حديث له في فضائل عليّ عليه السلام :- «... إنّ الله أسرى بي إليه وفتح لعليّ أبواب السماء والحجب حتّى نظر إليّ ونظرت إليه» ثمّ قال : «إنّ أوّل ما كلّمني به ربّي أن قال : يا محمّد ، أنظر تحتك فنظرت إلى الحجب قد انخرقت ، وإلى أبواب السماء قد فتحت ، ونظرت إلى عليّ وهو رافع رأسه إليّ ، فكلّمني وكلمته وكلّمني ربّي» الخبر ، إلى [أن] قال ﷺ : «يا ابن عباس ، عليك بمودّة عليّ بن أبي طالب ، فوالذي بعثني بالحقّ نبياً ، لا يقبل الله من عبد حسنة حتّى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب - وهو عزّ وجلّ أعلم - فإن جاءه

(١) نقله عنه الإربليّ في كشف الغمّة ١ : ٩٤ .

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام : ١٤٩ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٩٧/١٣٨ ، نقلاً عن الفضائل لشاذان والروضة .

بولايته، قَبِلَ عمله على ما كان منه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء، ثم أمر به إلى النار، يابن عباس، والذي بعثني بالحق نبياً، إن النار لأشدَّ غضباً على مبغض عليٍّ منها على من زعم أن الله ولدأ، يابن عباس، لو أن الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين اجتمعوا على بغضه - ولن يفعلوا - لعذبهم الله بالنار»، فقلت: يا رسول الله، وهل يبغضه أحد؟ قال: «نعم يابن عباس، هم قوم يذكرون أنهم من أمتي؛ لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً، يابن عباس، إن من علامة بغضهم له تفضيلهم من هو دونه عليه، والذي بعثني بالحق نبياً، ما بعث الله نبياً أكرم عليه مني، ولا وصياً أكرم عليه من وصيي عليٍّ» الخبر، إلى أن قال: «والذي بعثني بالحق نبياً، يابن عباس، لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا وأنكر حقه حتى يغير الله تعالى ما به من نعمة، يابن عباس، إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راضٍ، فاسلك طريقة عليٍّ ابن أبي طالب، ومِلْ معه حيث مال، وارض به إماماً، وعاد من عاداه، ووال من والاه، يابن عباس، إحذر أن يدخلك شكٌ فيه، فإنَّ الشكَّ في عليٍّ كفر بالله عزَّ وجلَّ»^(١).

وروى صاحب كتاب كفاية الطالب، وهو من علمائهم المشاهير، عن أبي عليٍّ الكوكبي، عن أبي السمرى^(٢)، عن عوانة، عن أبي صالح، قال: ذُكر عليٌّ بن أبي طالب عند عائشة وابن عباس حاضر، فقالت عائشة: كان من أكرم رجالنا، وأحبهم على رسول الله ﷺ، فقال ابن عباس: وأي شيء

(١) الفضائل لشاذان بن جبرائيل: ١٦٨ - ١٦٩، الثاقب في المناقب: ١٤٢ - ١٤٤، الأمالي للطوسي: ١٠٤/١٦١ - ١٥، بشارة المصطفى: ٩/٧٧، كشف اليقين: ٤٦٢ - ٤٦٥، بحار الأنوار: ٣٨/١٣٣/١٥٧، بتفاوت يسير فيها.

(٢) في «س» و«ل»: «السري» بدل «السمرى».

محبة الله تعالى والنبي ﷺ لعليّ وبنيه عليهم السلام والحث على محبتهم ٢٠١
منعه عن ذلك؟ اصطفاه الله لنصرة رسول الله، وارتضاه رسول الله ﷺ لأخوته، واختاره لكريمته، وجعله أبا ذرّيته ووصيه من بعده^(١). والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

وروى الخطيب الخوارزمي في أربعينه، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة ينادون عليّ بن أبي طالب بسبعة أسماء: يا صديق، يا دالّ، يا عابد، يا هادي، يا مهدي، يا فتى، يا عليّ،...»^(٢).

وبالجملة: الأخبار الواردة المناسبة لهذا المبحث أيضاً كثيرة جداً، وقد مرّ بعضها سيّما في المبحث السابق، ويأتي أيضاً كثير منها حتى في الفصول الآتية سوى ما لم نذكره؛ لطولها وكثرتها وكفاية المذكورات، فلينظر العاقل البصير إلى أنّ القوم الذين تجمّعت في حقّهم أمثال هذه الخصال الجليلة، والصفات الحميدة، والفضائل العظيمة، التي خلت عن أكثرها ما سواهم مع القرابة القريبة جداً إلى رسول الله ﷺ، والقرب والمنزلة الكبيرة عند الله ورسول الله ﷺ أحقّ وأنسب وأولى وألزم بنبابة رسول الله ﷺ، ورئاسة الأمة، والقدوة في الدين والدنيا، أم الذين هم في معزل عن عامّة ما مرّ ويأتي؟ لا سيّما فيما أثبتناه سابقاً من وجوب كون جميع أحكام الله مأخوذة من العالم بها من الله ورسوله ﷺ، وكتابه المبين، الأمين في الدين عند الله ورسوله ﷺ والأمة أجمعين.

وبالجملة: من كان مثل رسول الله ﷺ في سائر الصفات والفضائل

(١) نقله عنه الإربلي في كشف الغمّة ١: ٣٧٦، وبحار الأنوار ٤٠: ٨٦/٥١. ولم نعثر عليه في كتابه.

(٢) وجدناه في مناقبه: ٣٢٣/٣١٩.

والكمالات؟ إذ من الواضحات البيّنة ممّا ذكرناه اختصاص هؤلاء الصفوة عليهم سلام الله بذلك من بين كافّة سائر الأُمّة، لكن ومنّ لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، والله الهادي .

المبحث الثالث :

في بيان نبذ مما ورد في حقوقهم ، وخدماتهم ، سيما علي عليه السلام نصرته لله ورسوله والدين والمسلمين خصوصاً ما يدل على تخصيص علي عليه السلام ببعض الخدمات والأمر التي تنادي بكونه إماماً بعد النبي صلى الله عليه وآله التي منها إرسال سورة براءة معه وعزل أبي بكر عنها ، ونحو ذلك حتى تجهيز النبي صلى الله عليه وآله ، والحضور عند وفاته ، وغسله وتكفينه ، والصلاة عليه ودفنه ، وجمع القرآن بعده ، كل ذلك بأمره ووصيته .

روى أبو بكر الأنباري في أماليه : أن علياً عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد ، وعنده ناس ، فلما قام عرّض واحد بذكره ، ونسبه إلى التيه والعجب ، فقال عمر : حقّ لمثله أن يتيه! والله ، لولا سيفه لما قام عمود الإسلام ، وهو بعد أفضى الأمة ، وذو سيفها ، وذو شرفها ، فقال ذلك القائل : فما منعكم عنه؟ قال : كرهناه على حدث السنّ وحبّه بني عبدالمطلب ^(١) ! وفي روايات جمع كثير بل مما هو متفق عليه : أن علياً عليه السلام كان يكتب الوحي والعهود والمكاتبات للنبي صلى الله عليه وآله إلى الأعيان والأكابر والملوك وكلّ مكتوب عمدة ، حتّى قال أبو رافع : لا توجد عهود النبي صلى الله عليه وآله قطّ إلا بخطّ علي عليه السلام ^(٢) .

وفي نهج البلاغة : «ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أنّي لم أردّ على الله وعلى رسوله ساعة قطّ . ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيه الأبطال ، وتناخر

(١) عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٢ : ٨٢ .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٥/٣٠٣ ، بتفاوت فيهما .

[فيها] ^(١) الأقدام ، نجدةً أكرمني الله بها .

ولقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لعلني صدري ، قد سالت نفسه في كفي ، فأمر رثها على وجهي .

ولقد وليت غسله ﷺ والملائكة أعواني ، فضجت الدار والأفنية ملاً يهبط ، وملاً يعرج ، وما فارقت سمعي هينمةً منهم يصلون عليه حتى وارتناه في ضريحه ، فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً؟» إلى قوله ﷺ : «فو الذي لا إله إلا هو إني لعلني جادة الحق» ^(٢) الخبر .

وقد روى جماعة من العامة ومحدثهم ، كما صرح به ابن أبي الحديد في شرحه ، منهم : ابن الأثير في الكامل ، والطبري ، ومحمد بن إسحاق ، ومحمد بن حبيب في أماليه ، وصاحب كتاب روضة الأحاب وغيرهم ، عن أبي رافع وغيره بأدنى تفاوت في التعبير ، وخالصة الكل : أنه لما فر معظم أصحاب النبي ﷺ عنه يوم أحد كثرت عليه كتابت المشركين فقصدته كتيبة من بني كنانة - وهم أصحاب اللواء - وإنما لتقارب خمسين فارساً وعلي ﷺ راجلاً واقف قدام رسول الله ﷺ فقال : «يا علي ، اكفني هذه الكتيبة» فحمل عليهم ففرقهم فاجتمعوا ثانياً ففرقهم وهكذا مراراً حتى قتل كبار القوم وانهمز الباقون . وفي رواية أخرى : إن النبي ﷺ أبصر جماعة أخرى أيضاً ، فقال لعلني ﷺ : «احمل عليهم» فحمل عليهم ففرقهم وقتل منهم ، ثم أبصر النبي ﷺ جماعة أخرى ، فقال : «يا علي ، احمل عليهم» فحمل عليهم ففرقهم ، وقتل منهم ، فقال جبرائيل : يا محمد ، إن هذه المواساة ولقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى ، فقال رسول الله ﷺ :

(١) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

(٢) نهج البلاغة : ٣١١ - ٣١٢ ، الخطبة ١٩٧ .

«وما يمنعه^(١) وإنه مني وأنا منه» فقال جبرائيل: وأنا منكما، قالوا: وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء ينادي مراراً: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليٌّ.

فسئل النبي صلى الله عليه وآله عنه، فقال: «هذا جبرائيل».

قال ابن أبي الحديد: هذا الخبر من الأخبار المشهورة، وسألت شيخي عبدالوهاب ابن سكينه^(٢) عنه، فقال: خبر صحيح، فقلت: ما بال الصحاح لم تشتمل عليه؟ قال: أوكلما كان صحيحاً تشتمل عليه كتب الصحاح كم أهمل جامعو الصحاح من أخبار صحيحة!^(٣) انتهى كلام ابن أبي الحديد.

وقد مدح ابن الأثير عبدالوهاب هذا في جامع الأصول بكمال العلم، والفهم، والورع^(٤)، فافهم.

وقد روى الخوارزمي وغيره بطرق عديدة عن جمع من الصحابة أنهم قالوا: نادى المنادي يوم أحد: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليٌّ^(٥).

(١) في «م» و«ن» زيادة: «عني».

(٢) هو عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله بن سكينه، البغدادي، الصوفي، الشافعي، روى عن أبيه، وغيره، وروى عنه: كثير.

مات سنة ٦٠٧ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ٢١: ٢٦٢/٥٠٢، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦٠١ -

٦١٠): ٣٥٥/٢٣٦، العبر ٣: ١٤٥، امرأة الجنان ٤: ١٣.

(٣) انظر: المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٤٩، المناقب للشرواني: ١١٧ - ١١٨، تاريخ الطبري ٢: ٥١٤، الأغاني ١٥: ١٩٢، الكامل في التاريخ ٢: ١٥٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٢٥٠.

(٤) جامع الأصول لابن الأثير ١٤: ٧١١.

(٥) انظر: المناقب للخوارزمي: ٢٠٨/١٧٢، العمدة: ٦٧٩/٤٤٢، المناقب

لابن المغازلي: ٢٣٤/١٩٧.

وفي رواية الخوارزمي وابن مردويه وغيرهما عن عامر بن واثلة وغيره أن علياً عليه السلام قال - في جملة احتجاجه على الصحابة الحاضرين في دار الشورى يوم خلافة عثمان - : «أنشدكم بالله، هل فيكم من قال جبرائيل [فيه]: هذه هي المواساة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه مني وأنا منه، فقال جبرائيل: وأنا منكما، غيري؟» قالوا: اللهم لا .

قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أن جبرائيل أتى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد، لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، هل تعلمون كان هذا؟» قالوا: اللهم نعم .

قال: «وأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ وقى رسول الله صلى الله عليه وآله من المشركين بنفسه، واضطجع في مضجعه غيري؟» قالوا: اللهم لا^(١) .

أقول: هذا الأخير إشارة إلى ما سيأتي في الفصل التاسع عند بيان قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ آتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(٢) من نزولها في علي عليه السلام عند مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الغار، وهو من أعظم الخدمات التي اختص بها علي عليه السلام .

وسيأتي في ذلك الفصل أيضاً ما يدل على خدمات منه عليه السلام التي منها: ما رووه في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾^(٣) أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أي: منتقمون بعلي^(٤) بن أبي طالب، ومن أراد التفصيل فعليه بمطالعة تلك الآية وأمثالها هناك .

(١) المناقب للخوارزمي: ٢٢٣ مطبعة مكتبة نينوى طهران، كشف اليقين: ٤٢١ -

٤٢٦، المناقب لابن المغازلي: ١١٥ .

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٠٧ .

(٣) سورة الزخرف ٤٣: ٤١ .

(٤) في «م»: «لعلي» بدل «بعلي» .

وتقدّم في المبحث السابق ذكر قصّة خدمة عليّ عليه السلام يوم خيبر، فلا تغفل .

(ثم إن من خدمة عليّ عليه السلام ما فعله في اصلاح ما أفسده خالد بن الوليد^(١) بأمر النبي صلى الله عليه وآله، كما روى البخاري وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله بعث خالداً في سرية فأغار على حيّ أبي زاهر الأسدي^(٢)، وفي رواية الطبري: أنه أمر فكتفوهم وقتل منهم جماعة، فأتوا بالكتاب الذي كان عندهم من النبي صلى الله عليه وآله أماناً لهم، وأخبروا النبي صلى الله عليه وآله، فقال: «اللهم، إني أبرأ إليك ممّا فعل خالد» -وفي رواية: «أبرأ إليك من خالد»-، ثم قال لهم: «إني أردّ عليكم مثل ما ذهب منكم»، ثم قدّم على النبي صلى الله عليه وآله ثلاث رزم من متاع اليمن، فقال: «يا عليّ، فاقض ذمّة الله وذمّة رسوله» ودفع إليه الرزم الثلاث، فأمر عليّ عليه السلام بنسخة ما أصيب لهم، فكتبوا، فقال: «خذوا هذه الرزمة فقوموها بما أصيب لكم»، فقالوا: هذا أكبر ممّا أصيب لنا، فقال: «فخذوها زائداً، وخذوا أيضاً هذه الرزمة الثانية، واكسوها بها عيالكم وخدمكم؛ ليفرحوا بقدر ما حزنوا، وخذوا الثالثة بما علمتم وما لم تعلموا؛ لترضوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله من كلّ

(١) هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشيّ، يكتنّى أبا سليمان، كان أحد أشراف قريش في الجاهليّة، وشهد مع المشركين حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكّة، له وقائع عظيمة، منها: ما أشار إليه المؤلّف، ومنها: أمره بضرب عنق مالك بن نويرة .
هلك سنة ٢١هـ في زمن عمر بن الخطّاب .

انظر: الكنى والألقاب ١: ٣٨ - ٤٠، الاستيعاب ٢: ٦٠٣/٤٢٧، صفة الصفوة ١: ٨١/٦٥٠، أسد الغابة ١: ١٣٩٩/٥٨٦، تهذيب التهذيب ٣: ٢٢٨/١٠٧، الإصابة ٢: ٢١٩٧/٩٨ .

(٢) انظر: المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٥٠، بحار الأنوار ٣٨: ٧٣، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ١٤٧-١٤٨، صحيح البخاري ٥: ٢٠٣، تاريخ مدينة دمشق ١٦: ٢٣٣ .

جهة» فلما قدم عليُّ عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره ^(١) بما صنع، فضحك النبي صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه، وقال: «أدى الله عن ذمتك كما أديت عن ذمتي» ^(٢).

وقد روى جماعة، منهم ابن حنبل في مسنده، والحاكم في مستدرکه بسند صحيح، والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، والضياء المقدسي، وأبو يعلى، وابن حبان، وابن الأثير كل في كتابه، وابن ديزيل ^(٣) في كتاب صفين، قال ابن أبي الحديد: ورواه كثير من المحدثين، وأكثرهم روى عن الخدري أنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله، فانقطع شسع نعله، فألقاها إلى علي عليه السلام يصلحها، ثم قال: «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا» فقال عمر: أنا هو؟ قال: «لا، بل هو خاصف النعل» ^(٤)، وأشار إلى علي عليه السلام.

(١) في «س، ل»: «خبره».

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٣: ٦٦ - ٦٧، ونقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٢: ١٥٠، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٨: ٧٣.

(٣) هو إبراهيم بن الحسين بن علي، يلقب بدابة عفان؛ للزومه عفان بن مسلم الأنصاري، ويُعرف بسيفته - بالسين والياء والفاء والنون المشددة، وبعدها هاء - وهو اسم طائر بمصر لا يقع على شجرة إلا أكل ورقها ولا يفارقها، وكذلك كان إبراهيم لا يقدم على شيخ ويفارقه إلا بعد أن يكتب جميع حديثه، روى عنه: جماعة من الكبار.

مات سنة ٢٨١هـ، وقيل: سنة ٢٧٧هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ١٣: ١٠٧/١٨٤، تذكرة الحفاظ ٢: ٦٣٣/٦٠٨، الوافي بالوفيات ٥: ٢٤٢٣/٣٤٦، طبقات الحفاظ للسيوطي: ٦١٦/٢٧٣، شذرات الذهب ١: ١٧٧.

(٤) مسند أحمد ٣: ١٠٨٩٦/٤٢٠، المستدرک للحاكم ٣: ١٢٢ - ١٢٣، حلية الأولياء ١: ٦٧، مسند أبي يعلى ٢: ١٠٨٦/٣٤١، والإحسان بترتيب صحيح ابن أبي

وفي رواية، قال أبو سعيد: فأتيت علياً عليه السلام فبشّرته بذلك، فلم يحفل به، كأنه شيء قد كان علمه من قبل ^(١).

وروى الخوارزمي وابن خالويه، عن ابن مسعود: أن النبي صلى الله عليه وآله قال في حديث له لأُمّ سلمة: «يا أمّ سلمة، هذا عليّ، قاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين من بعدي، فاسمعي واشهدي، وهو والله محيي سنّتي، فاسمعي واشهدي، يا أمّ سلمة، هذا قاضي عدتي من بعدي فاسمعي واشهدي» ^(٢)، الخبر.

وروى الخوارزمي أيضاً وابن مردويه وغيرهما، عن عامر بن واثلة وغيره أن علياً عليه السلام قال في جملة احتجاجه على الصحابة الحاضرين في دار الشورى يوم خلافة عثمان: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إني قاتلت على تنزيل القرآن، وأنت تقاتل على تأويله غيري؟» قالوا: اللهم لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد يقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين على لسان النبي صلى الله عليه وآله غيري؟» قالوا: اللهم لا ^(٣).

أقول: ذكر الخوارزمي بعد روايته هذه: أن علياً عليه السلام قاتل طلحة

١: ٩، ٦٨٩٨/٤٦، أسد الغابة ٣: ٦١١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٧٧، ٣: ٢٠٦ - ٢٠٧، دلائل النبوة للسيهقي ٦: ٤٣٥ - ٤٣٦، المناقب للخوارزمي: ٢٤٣/٢٦٠، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٥٢ - ٤٥٥.

(١) المناقب للخوارزمي: ٢٤٣/٢٦٠، ذيل الحديث، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢٠٧.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٧٧/٨٦، ونقله عن ابن خالويه الإربلي في كشف الغمّة ١: ٩١ - ٩٢، وفيهما بتفاوت.

(٣) المناقب للخوارزمي (مطبعة نينوى، طهران): ٢٢٣، الخصال: ٣١/٥٥٨، الأمالي للطوسي: ١١٦٨/٥٤٥، المناقب لابن المغازلي: ١٥٥/١٦.

والزبير بعد ما نكثا بيعته، وقاتل معاوية وقومه، وهم القاسطون، أي: الظالمون، وقاتل الخوارج وهم المارقون^(١)، هذا لفظ الخوارزمي .
وقد فسره بهذا التفسير أيضاً صريحاً أبو أيوب الأنصاري في حديثه الذي يأتي .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: أجمعوا على أن علياً عليه السلام صلى القبلتين، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والحديبية وحنين، وسائر المشاهد، وأنه أبلى ببدر وبأحد والخندق وخيبر بلاءً عظيماً، وأنه أغنى في تلك المشاهد، وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وآله بيده في مواطن كثيرة .

ثم قال: وروى الحجاج بن أرطاة^(٢) عن ابن عباس أنه قال: دفع النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم بدر إلى علي عليه السلام وهو ابن بضع وعشرون سنة، ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وآله مذ قدم المدينة إلا تبوك، فإنه خلفه النبي صلى الله عليه وآله على أهل المدينة وعلى عياله بعده في غزوة تبوك، وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» .

(١) نقله عن محمود الخوارزمي ابن طاووس في الطرائف ١ : ١٥٤/١٠٤ .
(٢) هو حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة النخعي، كان من رواة الحديث وحفظه، وهو أحد مفتي الكوفة، وكان يقول: استفتيت وأنا ابن ست عشرة سنة، ولقي قضاء البصرة، وهو أول من أُرشي بالبصرة من القضاة، روى عن: عكرمة، وعطاء، والحكم، وغيرهم، وروى عنه: شعبة، وابن إسحاق، وشريك، وخلق كثير .
مات: سنة ١٤٥ هـ بخراسان، أو بالري .
انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ : ٣٥٩، الطبقات لخليفة بن خياط : ١٢٧٠/٢٨٤، المجروحين لابن حبان ١ : ٢٢٥، تهذيب الكمال ٥ : ١١١٢/٤٢٠، ميزان الاعتدال ١ : ١٧٢٦/٤٥٨، سير أعلام النبلاء ٧ : ٢٧/٦٨، تقريب التهذيب ١ : ١٤٥/١٥٢، تهذيب التهذيب ٢ : ٣٦٤/١٧٢ .

ثم قال: وقد روى حديث المنزلة جماعة من الصحابة، وهو من أثبت الآثار وأصحها^(١).

أقول: وسيأتي الحديث مفصلاً في الفصل الثامن، وسنذكر أيضاً في آخر هذا المبحث مجمل ما صدر منه عليه السلام في غزوات النبي صلى الله عليه وآله مما لم يصدر عن غيره سوى ما مر.

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي مريم الأنصاري^(٢)، قال: قال عليّ عليه السلام: «انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وآله حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس، وصعد على منكبي فذهبت لأنهض فرأى مني ضعفاً فنزل، وجلس نبي الله صلى الله عليه وآله وقال: اصعد على منكبي، فصعدتُ على منكبيه فنهض»، قال عليّ عليه السلام: «فإنه تخيل إليّ أني لو شئت لملتُ أفق السماء حتى صعدتُ على البيت، وعليه تمثال صفر أو نحاس، فجعلتُ أزاوله عن يمينه وشماله ومن بين يديه ومن خلفه، حتى إذا استمكنتُ منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: اقدف به، فقدفت فتكسر كما تتكسر القوارير، ثم نزلتُ وانطلقتُ أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس»^(٣).

وروى الخوارزمي عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام

(١) الاستيعاب ٣: ١٠٩٦ - ١٠٩٧.

(٢) قيل: اسمه عبد الرحمن بن ماعز، الحضرمي، الشامي، صاحب القناديل، وخدام مسجد دمشق، ويقال: خدام مسجد حمص، وقيل: إنه ممن أمر به خالد بن الوليد للمسجد، وقيل: إنه مولى أبي هريرة، وقيل: إنهما اثنان، وقيل: إنهم ثلاثة.

انظر: الجرح والتعديل ٥: ١٣٧٧/٢٨٨، ٩: ٢١٨٥/٤٣٦، تهذيب الكمال

٣٤: ٧٦١٩/٢٨١.

(٣) مسند أحمد ١: ٦٤٥/١٣٦.

يوم فتح مكة: «أما ترى هذا الصنم على الكعبة؟» قال: «بلى يا رسول الله»، قال: «أحملك فتناوله» فقال: «بل أنا أحملك يا رسول الله».

فقال: «لو أن ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة وأنا حي ما قدروا، ولكن قف يا علي»، فضرب رسول الله ﷺ بيده على ساقه علياً ثم اقتلعه من الأرض فرفعه حتى تبين بياض إبطيه، فقال: «ما ترى يا علي؟» فقال: «أرى أن الله قد شرفني بك حتى أنني لو أردت أن أمس السماء لمستتها».

فقال له: «تناول الصنم» فتناوله علياً فرمى به، ثم خرج رسول الله ﷺ من تحت علي وتتركه رجليه، فسقط على الأرض فضحك. فقال: «ما أضحكك يا علي؟».

فقال: «سقطت من أعلا الكعبة فما أصابني شيء».

فقال رسول الله ﷺ: «وكيف يصيبك شيء وإنما حملك محمد وأنزلك جبرئيل؟»^(١).

ثم إن من جليل خدماته ونصرته لله ورسوله ﷺ، المختصة به حكاية أدائه سورة براءة بعد عزل أبي بكر عن ذلك، وهي مما أجمع عليه المفسرون، ونقله الحديث، فقد رواها البخاري في موضعين من صحيحه: مرة في الجزء الأول منه في باب: ما يستر العورة، وأخرى في الجزء الخامس في باب: أذان من الله ورسوله، ورواها الترمذي، وأبو داود في صحيحهما، ورواها العبدري في الجمع بين الصحاح الستة، ورواها الثعلبي في تفسيره من طريقين، وكذا رواها الواقدي، والشعبي، والسدي،

(١) نقله عنه الحلبي في كشف اليقين: ٤٤٧ - ٤٤٨، وأورده ابن المغازلي في مناقبه:

والواحدي، والزمخشري، ومقاتل، والقرطبي^(١)، والقشيري^(٢)، والسمعاني، والطبري، والبلاذري، والموصلي، والسيوطي، وغيرهم، منهم: أحمد بن حنبل في مسنده بخمسة طرق، ومنهم: ابن بطّة، وابن الجوزي، ومحمد بن إسحاق، وأبو يعلى، والأعمش، وسماك بن حرب^(٣)، والحافظ أبو نعيم، وأبو الشيخ، والدارقطني في الأفراد،

(١) لعله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح - بسكون الراء والحاء المهملة - القرطبي، يكتنأ أبا عبدالله. مصنف التفسير المشهور. له تصانيف مفيدة تدلّ على كثرة اطلاعه.

مات سنة ٦٧١ هـ.

انظر: الوافي بالوفيات ٢: ٤٧٠/١٢٢، طبقات المفسرين للسيوطي: ٨٨/٧٩، طبقات المفسرين للداوودي ٢: ٤٣٤/٦٩، هدية العارفين ٢: ١٢٩.

(٢) هو عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي، يكتنأ أبا القاسم، الملقب بزين الإسلام، المفسر، الأديب، النحوي، الكاتب، الشاعر، الصوفي. أخذ التصوف عن أستاذه أبي علي الدقاق، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي. له كتب، منها: الأربعون في الحديث، وبلغه المقاصد، ولطائف الإشارات في تفسير القرآن، غيرها.

ولد سنة ٣٧٦، مات سنة ٤٦٥ هـ.

انظر: تاريخ بغداد ١١: ٥٧٦٣/٨٣، إنباه الرواة ٢: ٤٠٦/١٩٣، وفيات الأعيان ٣: ٣٩٤/٢٠٥، طبقات الشافعية للسبكي ٥: ٤٧١/١٥٣، طبقات المفسرين للسيوطي: ٦٤/٦١، طبقات المفسرين للداوودي ١: ٣٠٢/٣٤٤.

(٣) هو سماك بن حرب بن أوس بن خالد، يكتنأ أبا المغيرة، الكوفي، اختلفوا أهل الرجال في وثاقته، وكان فصيحاً يزين الحديث منطقته وفصاحته، روى عن أنس ابن مالك، وجابر بن سمرّة، وعكرمة، وغيرهم، وروى عنه: شعبة، والثوري، وحماد بن سلمة، وغيرهم.

مات سنة ١٢٣ هـ.

انظر: الطبقات لخليفة بن خياط: ١١٩٣/٢٧٣، تهذيب الكمال ١٢: ٢٥٧٩/١١٥، ميزان الاعتدال ٢: ٣٥٤٨/٢٣٢، تاريخ الذهبى (١٢١ - ١٤٠): ١٢٤ - ١٢٥، سير أعلام النبلاء ٥: ١٠٩/٢٤٥، تهذيب التهذيب ٤: ٤٠٥/٢٠٤.

وأبو عوانة، وابن خزيمة، وابن مردويه، والفراء في مصابيحهم، وابن الأثير في الكامل وجامع الأصول معاً، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وغيرهم، وهي مذكورة في صحيح النسائي أيضاً ولو إجمالاً، وهؤلاء أصحاب الكتب من القوم سوى ما رواه الشيعة عن أئمتهم.

وقد روى هؤلاء القوم أصل الحديث عن جمع من الصحابة، منهم: أبو هريرة، وأنس، وسعد، وأبو رافع، وأبو سعيد الخدري، وأبو بكر، وعمر، وعروة بن الزبير، وزيد بن نفع^(١)، وابن عمر، وابن عباس، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وغيرهم.

فمما رواه أكثرهم معنعناً عن ابن عباس أنه قال: لَمَّا نَزَلَ ﴿بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٢) إِلَى تِسْعِ آيَاتٍ، أَنْفَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ إِلَى مَكَّةَ لِأَدَائِهَا، فَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يُؤَدِّيَهَا إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِرْكَبْ نَاقَتِي الْعِضَاءَ وَأَلْحِقْ أَبَا بَكْرٍ، وَخُذْ بِرَاءةَ مَنْ يَدُهُ»، قَالَ: فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَزَعُ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ أَهَلَّتَنِي لِأَمْرِ طَالَتِ الْأَعْنَاقُ فِيهِ، فَلَمَّا تَوَجَّهْتَ لِي رَدَدْتَنِي عَنْهُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَمِينُ هَبَطَ إِلَيَّ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ، وَعَلِيٌّ مِنِّي، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ»^(٣). وفي رواية بعضهم عن ابن عباس

(١) هو زيد بن نفع الهمداني، تابعي، يروي المراسيل، روى عنه: أسيد بن أبي أسيد.

انظر: الجرح والتعديل ٣: ٢٥٩٩/٥٧٤، الثقات لابن حبان ٦: ٣١٨، لسان الميزان ٢: ٢٠٥٢/٥١٢.

(٢) سورة التوبة ٩: ١.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٤٤ - ١٤٥، العمدة: ٢٥٤/١٦٥، نهج الإيمان ١:

٢٥١، الطرائف ١: ٥٤ - ٢٨/٥٦ - ٣٢، كشف اليقين: ١٧٥، الصراط المستقيم

أنه قال في حديثه المذكور: إن جبرئيل قال للنبي ﷺ: «إن الله يقول: إنه لن يؤدّي عني غيرك أو رجل منك»، يعني: علياً عليه السلام^(١)، إلى آخر الخبر. وفي رواية العبدري في الجمع بين الصحاح الستة من صحيح أبي داود مرفوعاً عن ابن عباس: أن علياً عليه السلام لما أدرك أبا بكر (فزع أبو بكر)^(٢) فأخبره علي عليه السلام بالحال وأعطاه كتاب النبي ﷺ: أن علياً ينادي بها فإنه لا يبلغ عني إلا رجل من أهل بيتي، فانطلقا، فقام علي عليه السلام أيام التشريق ينادي بها، فإذا أعيى أمر غيره فنادى^(٣)، الخبر، وليس فيه ذكر رجوع أبي بكر، بل فيه التمويه بعدم رجوعه، وسيظهر حقّ المقال. ومما رووه عن أنس أنه قال: إن رسول الله ﷺ بعث بـ: ﴿براءة﴾ مع أبي بكر إلى أهل مكة، فلمّا بلغ إلى ذي الحليفة بعث إليه فردّه وقال له: «لا يذهب بها إلا رجل من أهل بيتي» فبعث علياً عليه السلام^(٤).

وفي رواية أخرى عنه: أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر بـ: ﴿براءة﴾ يقرأها على أهل مكة، فنزل جبرئيل فقال: «يا محمّد، لا يبلغ عن الله تعالى

٢٥: ٦-٧، تفسير مقاتل ٢: ١٥٤، مسند أحمد ١: ١٢٩٩/٢٤٣، صحيح البخاري ١: ١٠٣، و٦: ٨١، سنن الترمذي ٥: ٣٠٩٠/٢٧٥، سنن النسائي ٥: ٨٤٦٠/١٢٨، و١٢٩٦/٨٤٦٢، تفسير الطبري ١٠: ٤٦، تفسير الثعلبي ٥: ٨، الوسيط للواحد ٢: ٤٧٨، تفسير السمعاني ٢: ٢٨٦، تنبيه الغافلين: ٨٠-٨١، معالم التنزيل ٣: ٦، الكشف ٣: ٧، جامع الأصول لابن الأثير ٢: ٦٤٣/١٥٣، الكامل في التاريخ ٢: ٢٩١، تفسير القرطبي ٨: ٦٧، الدر المنثور ٤: ١٢٢-١٢٣، كنز العمال ٢: ٤٣٨٩/٤١٧.

(١) تفسير فرات الكوفي: ٢٠٣/١٦٠، بحار الأنوار ٣٥: ٢٩٩-٢٥٠/٣٠٠.

(٢) ما بين القوسين لم يرد فيما عدا «ل» من النسخ الخطيّة.

(٣) العمدة: ٢٥٤/١٦٥.

(٤) مسند أحمد ٤: ١٢٨٠٢/٧٧، فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٩٦٤/٥٦٢.

إلا أنت أو رجل منك» فلحقه عليٌّ فأخذها منه، رواه أحمد، وأبو نعيم، وغيرهما^(١)، وبمضمونه ما رواه عن أبي رافع^(٢).

وفي روايات: أنه أنفذ علياً عليه السلام أول يوم من ذي الحجة سنة تسع من الهجرة، وردَّ عليٌّ أبا بكر يوم الثالث منه بالروحاء^(٣).

وفي رواية: أن بعثه أبي بكر كانت في اليوم الأول، وبعثه عليٌّ عليه السلام يوم الثالث منه^(٤).

ومما رواه عن حُبَيْش^(٥) عن عليٍّ عليه السلام، وغيره: أنه لما مضى أبو بكر ب: ﴿براءة﴾ إلى أهل مكة دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام، فقال له: «أدرك أبا بكر فحيث ما لحقته فخذ الكتاب منه واذهب به إلى أهل مكة فاقراه عليهم» قال: فلحقه بالجحفة، فأخذ الكتاب منه فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله، أنزل في شيء؟ قال: «لا، ولكن جبرئيل جاءني فقال: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك»^(٦).

(١) مسند أحمد ١: ١٢٩٩/٢٤٣، النور المشتعل: ٢٠/٩٤، خصائص الوحي المبين: ١٠٢/١٥٨، بحار الأنوار ٣٥: ٣٠٦.

(٢) الدر المنثور ٤: ١٢٤.

(٣) مصباح المتهجد: ٦٧٢، إقبال الأعمال: ٣١٨، بحار الأنوار ٣٥: ٦/٢٨٦.

(٤) انظر: بحار الأنوار ٣٥: ٦/٢٨٦.

(٥) كذا في الأصل، وفي المصدر: حَنْش، وهو حَنْش بن المُعْتَمِر، الكِنَانِي، الذي يقال له: حنش بن ربيعة، والمُعْتَمِر كان جدّه، روى عن: عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، وأبي ذرّ الغِفَارِي، وعَلَيْم الكِنْدِي، وغيرهم، وروى عنه: سِمَاك بن حرب، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبو إسحاق السَّبْعِي، وغيرهم.

انظر: المجروحين لابن حبان ١: ٢٦٩، تهذيب الكمال ٧: ١٥٥٦/٤٣٢، ميزان

الاعتدال ١: ٢٣٦٨/٦١٩.

(٦) مسند أحمد ١: ١٢٩٩/٢٤٣، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٤٨، جواهر المطالب

وفي رواية أبي سعيد الخدري: بعث النبي ﷺ علياً عليه السلام على أثر أبي بكر حتى لحقه بين مكة والمدينة وردّه...، وفي آخرها: «لا يبلغ عني غيري أو رجل مني»^(١).

ونحوه رواية سعد بن أبي وقاص، وفيها: فوجد أبو بكر في نفسه، فقال النبي ﷺ: «لا يؤذي عني إلا أنا أو رجل مني»^(٢).

وفي رواية الباقر والصادق عليهما السلام: «إن أبا بكر أكثر عليه من الكلام، فقال النبي ﷺ: كيف تؤذيها وأنت صاحبها في الغار؟»^(٣) يعني: إنك كنت معي في الغار فجزعت ذلك^(٤) الجزع حتى أنني سكنتك وقلت لك: لا تحزن إن الله معنا، فكيف تقوى على لقاء الكفار بسورة ﴿براءة﴾ وما أنا معك وأنت وحدك؟

وفي رواية النسائي، وابن حنبل، وابن المنذر، وابن مردويه، والثعلبي وغيرهم عن أبي هريرة أنه قال: كنت مع علي حين بعثه النبي ﷺ إلى مكة بـ ﴿براءة﴾ فكان ينادي: إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد ولم يكن له مدة فإن أجله إلى أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله، ولا يحج البيت بعد العام مشرك^(٥).

(١) الدر المنثور ٤ : ١٢٤ ، بتفاوت .

(٢) الدر المنثور ٤ : ١٢٣ .

(٣) إقبال الأعمال : ٣١٩ ، ولشرحه انظر : نفس المصدر ص ٣٢١ .

(٤) في «م» و«ن» : «أشد» بدل «ذلك» .

(٥) سنن النسائي ٦ : ٣٥٣ ، ١١٢١٤/٣٥٤ ، مسند أحمد ٢ : ٧٩١٧/٥٧٨ ، تفسير

الثعلبي ٥ : ٨ - ٩ ، تفسير الطبري ١٠ : ٤٦ ، تفسير ابن أبي حاتم ٦ :

الدر المنثور ٤ : ١٢٣ .

وفي آخر رواية الثعلبي عنه زيادة قوله: وكان إذا ضك^(١) صوته ناديته^(٢)، يعني: مهما كان يضعف صوت علي^{عليه السلام}؛ لكثرة النداء كنت أنادي عوناً له.

وفي تفسير القشيري: إن رجلاً منهم قال لعلي^{عليه السلام}: فمن أراد منا أن يلقي النبي في بعض الأمر بعد انقضاء الأربعة الأشهر فليس له عهد؟ فقال علي^{عليه السلام}: «بلى لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾^(٣)»، الآية.

وفي رواية الباقر^{عليه السلام}، وغيره: أن جمعاً من المشركين منهم خداش، وسعيد أخو عمرو بن عبدود قالوا: نحن برئنا منك ومن ابن عمك، ومن عهده، فليس بيننا وبين ابن عمك إلا السيف والرمح والطنع والضرب، وإن شئت بدأنا بك، فقال علي^{عليه السلام}: «أجل أجل، إن شئتم فهلموا» ثم قال: «وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ» إلى قوله: «إِلَى مَدْرَتِهِمْ»^(٥)»^(٦).

وفي رواية عن ابن الصوفي^(٧): أن النبي^{صلى الله عليه وآله} قال في خبر طويل:

(١) كذا في النسخ: والصحيح: ضحل، كما جاء في المصدر.

(٢) تفسير الثعلبي ٥: ٨.

(٣) سورة التوبة ٩: ٦.

(٤) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٢: ١٤٥.

(٥) سورة التوبة ٩: ٢ - ٤.

(٦) انظر: المناقب لابن شهرآشوب ٢: ١٤٥ - ١٤٦، نهج الإيمان: ٢٥٢.

(٧) هو علي بن أبي الغنائم محمد بن علي العلوي العمري النسابة، يكنى أبا الحسن، مؤلف كتاب المجدي في أنساب الطالبين، كان معاصراً للسيد المرتضى، وكتابه في نهاية الاعتبار ومعتمد العلماء الكبار.

انظر: معالم العلماء: ٤٧٠/٦٨، الدرجات الرفيعة: ٤٨٤، رياض العلماء ٤:

«إِنْ أَخِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاجَى رَبَّهُ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ فِي آخِرِ كَلَامِهِ مَعَهُ : امضْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ الْقَبِطِ ، وَأَنَا مَعَكَ لَا تَخَفْ ، فَكَانَ جَوَابَهُ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾^(١) وهذا عليٌّ قد أنفذته ليسترجع براءة من أبي بكر ويقرأها على أهل مكة ، وقد قتل منهم خلقاً عظيماً فما خاف ولا توقّف ولم تأخذه في الله لومة لائم»^(٢) .
وفي رواية : فكان أهل الموسم يتلهفون عليه وما فيهم إلا من قتل أباه أو أخاه أو حميمه ، فصدهم الله عنه وعاد إلى المدينة وحده سالماً^(٣) .

وفي رواية علي عليه السلام أنه قال في حديث له : «... فوجّهني النبي ﷺ بكتابه ورسالته إلى مكة فأتيت مكة وأهلها من قد عرفتم ليس منهم أحد إلا ولو قدر أن يضع علي كل جبل مني إرباً لفعل ولو أن يبذل في ذلك نفسه وأهله وولده وماله ، فبلغتهم رسالة النبي ﷺ وقرأت عليهم كتابه ، فكلّهم يلقاني بالتهذّب والوعيد ، وقد كان النبي ﷺ عرض علي جميع أصحابه المضي بكتابه إليهم ، فكلّهم يرى التناقل فيهم ، فلما رأى ذلك ندب منهم رجلاً فوجّهه به ، فأتاه جبرئيل وقال : يا محمّد ، لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجلٌ منك ، فوجّهني»^(٤) ، الخبر ، وفيه : أنه قال : وهذا من خصال الأوصياء .

ويمضونه ما رواه أبو إسحاق السبيعي عن علي عليه السلام^(٥) أيضاً .

(١) سورة القصص ٢٨ : ٣٣ .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ١٤٦ ، نهج الإيمان : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٤) الخصال : ٥٨/٣٦٩ ، حلية الأبرار ١ : ٤٣٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٥/٢٨٦ ، و ٣٨ :

١/١٧١ .

(٥) إقبال الأعمال : ٣١٨ .

ويؤيده ما ذكره الطبري في تاريخه في حوادث سنة ست من الهجرة، وهذا لفظه: ثم دعا النبي ﷺ عمر بن الخطاب ليعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما حاله، فقال: يا رسول الله، إنني أخاف قريشاً على نفسي^(١)، الخبر؛ لأن خوف مثل عمر بحيث أثر حياته على رسالة سهلة في تلك الحكاية، أي حكاية الحديبية حتى أنه اعتذر عن أمر النبي ﷺ أدل دليل على ثقافتهم في مثل هذا الأمر العظيم.

وفي رواية الباقر عليه السلام: أن علياً عليه السلام لما فرغ من تبليغ الآيات لم يسرع في رجوعه إلى المدينة، وأبطئ الوحي عن النبي ﷺ في أمر علي عليه السلام وما كان منه، فاعتَم النبي ﷺ لذلك، فخرج أبوذر يوماً من المدينة فإذا هو براكب مقبل على ناقته فإذا هو علي عليه السلام، فاستقبله والتزمه وقبله وقال: بأبي أنت وأمي أقصد في مسيرك حتى أكون أنا الذي أُبشّر رسول الله ﷺ فإنه من أمرك في غم شديد وهم، فقال له علي عليه السلام: «نعم»، فانطلق أبوذر مسرعاً حتى أتى النبي ﷺ، فقال: البشرى يا رسول الله، فقال: «وما بشراك يا أبا ذر؟» قال: قدم علي عليه السلام، فقال: «لك بذلك الجنة» ثم ركب النبي ﷺ وركب معه الناس، فلما رآه أناخ ناقته ونزل النبي ﷺ فتلقاه والتزمه وعانقه، ووضع خده على منكب علي عليه السلام وبكى فرحاً بقدمه وبكى علي عليه السلام معه، ثم قال له: «ما صنعت بأبي أنت وأمي؟ فإن الوحي أبطئ علي في أمرك» فأخبره بما صنع، فقال النبي ﷺ: «كان الله أعلم بك مني حين أمرني بإرسالك»^(٢).

وفي رواية: أن هذا الفعل من علي عليه السلام هو الذي أمر الله تعالى به

(١) تاريخ الطبري ٢: ٦٣١، وأورده الطبري أيضاً في تفسيره ٢٦: ٥٤.

(٢) إقبال الأعمال: ٣٢٠، بحار الأنوار ٣٥: ٦/٢٨٨.

إبراهيم عليه السلام حين قال: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(١) فكما أن الله تعالى أمر إبراهيم الخليل بالنداء أولاً بقوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾^(٢) فأمر علياً بالنداء أخيراً بقوله: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٣)»^(٤).

وفي روايات عن السدي، وأبي مالك، وابن عباس، وعلي عليه السلام، وعلي بن الحسين، والباقر والصادق عليه السلام: إن الأذان في تلك السورة علي ابن أبي طالب الذي نادى به^(٥)، فقد روى جمع منهم السيوطي في الدر المنثور من كتاب ابن أبي حاتم، عن حكيم بن حميد، قال: قال لي علي ابن الحسين عليه السلام: «إن لعلي في كتاب الله أسماء ولكن لا يعرفونه» قلت: فما هو؟ فقال: «ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾^(٦) هو والله الأذان»^(٧).

وفي رواية أخرى: «وكان علي والله، المؤذن، فأذن بأذان الله ورسوله يوم الحج الأكبر في المواقف كلها»^(٨).

(١) سورة الحج ٢٢ : ٢٦ .

(٢) سورة الحج ٢٢ : ٢٧ .

(٣) سورة التوبة ٩ : ٣ .

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ٢ : ١٤٥ .

(٥) تفسير فرات : ١٥٩ - ١٦٠ و ١٩٨/١٦٢ - ٢٠٣ ، تفسير العياشي ٢ : ١٤/٧٦ ،

تفسير القمي ١ : ٢٨٢ ، علل الشرائع : ١/٤٤٢ ، باب ١٨٨ ، معاني الأخبار : ٩/٥٩ ،

و ٢/٢٩٨ ، المناقب لابن شهرآشوب ٢ : ١٤٥ ، تأويل الآيات الظاهرة ١ : ١٩٧ -

١/١٩٨ ، ٣ - تفسير ابن أبي حاتم ٦ : ٩٢٢٣/١٧٤٧ ، شواهد التنزيل ١ : ٣٠٧/٢٣١ .

(٦) سورة التوبة ٩ : ٣ .

(٧) تفسير فرات الكوفي : ٢٠١/١٦٠ و ٢٠٢ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٢٩٩ ، تفسير أبي حاتم

٦ : ٩٢٢٣/١٧٤٧ ، الدر المنثور ٤ : ١٢٦ .

(٨) تفسير العياشي ٢ : ١٢/٧٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٩/٢٩٦ .

أقول: الأذان: الإعلام، ويحتمل على الرواية الأولى أن يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل، أو يكون المعنى: أن المؤذن بذلك الأذان كان علياً، كما هو صريح الرواية الثانية، فافهم.

واعلم أن أصحابنا الإمامية يستدلون بهذه الحكاية على اختصاص الخلافة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وعدم استحقاق أبي بكر لها، ولا أقل من كونها من الشواهد القوية على ذلك.

أما أولاً: فلأن ظاهرها يدل على أن عزله عن هذا الأمر بعد تعيينه لذلك كان لأجل أن يظهر عدم قابليته لأداء مثل هذا الأمر، فكيف يجوز أن يكون مثل هذا الرجل قابلاً للنيابة عن الله ورسوله في عامة أحكام الدين والدنيا؟

وبعبارة أخرى: من لم يستصلح لأداء سورة واحدة إلى أهل بلدة، كيف يستصلح للرئاسة العامة المتضمنة لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا في سائر البلاد؟

وأما ثانياً: فلأن مضمون الاعتذار المشتملة عليه تلك الأخبار كالصريح في أن أداء هذا الأمر كان من جملة التبليغ نيابة عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وأن مثله لا يصلح إلا للنبي صلى الله عليه وآله، أو لمن له اختصاص تام به، واتحاد تام معه من كل جهة حسباً ونسباً وعلماً وعملاً، حتى يكون (بمنزلة نفسه وكالجزء منه، ولهذا حيث كان علي عليه السلام وحده كذلك، خصه به بعد نزول جبرئيل، دون سائر أقاربه، حتى العباس الذي كان ظاهراً أولى في خصوص هذا الأمر، من حيث إنه كان عمّاً للنبي صلى الله عليه وآله، وهو بمنزلة الوالد عند العرب، وأقرب من ابن العم، وكان بيده سقاية الحاج، وأكبر بني عبدالمطلب ذلك اليوم وشيخاً معمرأ خالصاً من مطالبة دم عليه، ومثل

هذا في غاية الاحتشام عند العرب وتصديق القول، فعلى هذا ترك النبي عليه السلام أيضاً تعيين العباس وأمثاله، مع اعتذاره عن عزل أبي بكر بما ذكره من لزوم كون المؤدي رجلاً مني من موضحات كون مراده بذلك ما بيناه، كما يظهر من بعض عبارات أصل الاعتذار أيضاً، بل من سائر ما مر سابقاً من تصريحات النبي عليه السلام باختصاص علي عليه السلام بكونه منه، ومخلوقين من نور واحد، وأشباه ذلك مما مر كثيراً ويأتي.

ولا يخفى أن هذا حينئذ يكون كالنص على اختصاص علي عليه السلام بقبليّة الخلافة، وعدم استئصال أبي بكر لها؛ ضرورة استلزام عدم الاستئصال للأدنى عدم استئصال للأعلى والأعظم، كما ظهر من الوجه الأول، بل ربما يستفاد أيضاً - سيمًا من سياق كلام جبرئيل في عزل أبي بكر المعين من النبي عليه السلام - أن القابل لنيابة الله ورسوله إنما يعرفه الله الخالق له دون سائر الخلائق، حتى الأنبياء، كما بيناه سابقاً مفصلاً في بحث لزوم كون الإمام منصوباً من الله، ويأتي أيضاً في بحث بطلان جواز تعيين الإمام باختيار الأمة، بل ربما يقال حينئذ: إن تعيين النبي عليه السلام أبا بكر أولاً ثم عزله بأمر الله تعالى إنما كان للإشارة إلى هذا المعنى.

وحيث أحطت خبراً بما ذكرناه ظهر لك بطلان ما تشبّث به الجاحظ، والجبائي، والرازي، وغيرهم ممن تعصب لأبي بكر، فقال: كان من عادة العرب أن سيداً من سادات قبائلهم إذا عقد عهداً لقوم، فإن ذلك العقد كان لا ينحلّ إلا أن يحلّه هو أو بعض سادات قومه، فعدل النبي عليه السلام عن أبي بكر إلى عليّ حذراً من أن لا يعتبروا نبذاً لعهد من أبي بكر لبعده في النسب^(١).

(١) التفسير الكبير للرازي ١٥ : ٢١٩، المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ١٤٨، بحار الأنوار

وقد حمل هؤلاء لفظة «أو رجل مني» في الاعتذار بأن المراد: من طائفتي وأهل نسبي، حتى إن بعض الواجدين منهم غير العبارة فنقل: أو رجل من أهل بيتي^(١)، كما هو عادتهم؛ إذ مع قطع النظر عن سائر القرائن التي أشرنا إليها كان حينئذٍ تعيين العباس أولى وأنسب، بل كان لازماً؛ لما كان معلوماً لدى كل أحد من شدة عداوة العرب لعليّ عليه السلام ومطالبتهم منه الدماء العظيمة.

هذا كله، مع أن أصل ما تشبثوا به كذب صريح وافية على العرب؛ إذ لم يعرف في زمان من الأزمنة لا في الجاهلية ولا في الإسلام لزوم أن يكون من أرسل - سيما لنبد العهد - من سادات القوم وأقارب العاقد، بل إنما المعتبر فيه أن يكون موثقاً به ولو بانضمام القرائن، ولم ينقل هذا أحد من أرباب السير والتاريخ، ولو كانت موجودة في رواية أو كتاب لعينوا موضعها، كما هو المعهود في مقام الاحتجاج^(٢).

وقد اعترف ابن أبي الحديد في شرحه بأن ذلك غير معروف من عادات العرب، وأنه إنما هو تأويل تأول به متعصبو أبي بكر لانتزاع براءة منه، وليس بشيء^(٣)، انتهى.

ومما ينادي بكذبهم أيضاً: أنه لو كان إرجاعه لهذه العلة^(٤) لم يخف هذا على رسول الله صلى الله عليه وآله وجميع الحاضرين في أول الأمر، فلم يكن يرسله

٣٠٣ : ٤٢٢ ، و ٣٥ : ٣١١ ، المغني لعبد الجبار ١/٢٠ : ٣٥١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧ : ١٩٥ - ١٩٦ ، ذخائر العقبي : ١٢٩ ، شرح التجريد للقوشجي : ٣٧٢ .

(١) المغني لعبد الجبار ١/٢٠ : ٣٥١ ، ذخائر العقبي : ١٢٩ .

(٢) انظر : بحار الأنوار ٣٠ : ٤٢٢ ، و ٣٥ : ٣١١ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧ : ٢٠٠ .

(٤) في النسخ زيادة : «كان» .

أولاً حتى يحتاج إلى عزله أخيراً، فافهم .

وأما ثالثاً: فلاته لا يخلو إما أن يكون إرسال النبي ﷺ أبا بكر أولاً بأمر من الله ووحى منه ، أو بغير وحى منه تعالى .

فعلى الأول - كما هو ظاهر مفاد قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١)، نقول: لا ريب في أنه تعالى منزّه عن العبث والجهل ، فلا يكون بعثه أولاً ثم عزله إلا لحكمة بالغة ومصصلحة كاملة وفائدة عظيمة مقتضية لذلك ، وليست حينئذٍ غير ما يشعر أيضاً ، بل تنادي به مضامين أخبار الحكاية ، وسياق الكلام فيها - كما أشرنا إليه - من بيان رفعة شأن علي عليه السلام وفضله ، والإشعار بأنه خاصة يصلح للتبليغ عن الرسول ﷺ دون غيره ، وأن المعزول لا يصلح لهذا ، ولا لما هو أعلا منه ، أي: الخلافة والرئاسة العامة ؛ ضرورة أنه لو دفع السورة أولاً إلى علي عليه السلام لجاز أن يخطر ببال الناس أن يكون في الجماعة غيره (أيضاً من) ^(٢) يصلح لذلك سيّما عندما كان في علم الله من أن أبا بكر سيّدعي الخلافة وليس لها بأهل ، فإنه حينئذٍ لا بدّ من إظهار عدم استئحاله ولو في ضمن هذه الأشياء ، كما سيظهر أنه دستور الأكابر .

وعلى الثاني: نقول: إن النبي ﷺ إما أن يكون لم يتغيّر علمه بحال أبي بكر وما هي المصلحة في تلك الواقعة حين بعثه أولاً ، وحين عزله ثانياً ، أو تغيّر علمه .

فعلى الأول: عاد الكلام الأول بتمامه .

وعلى الثاني: نقول: لا شك في أنه لا يجوز أن يكون الأمر المستور

(١) سورة النجم ٥٣ : ٣ و ٤ .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

أولاً شيئاً من العادات والمصالح الظاهرة؛ لاستحالة أن يكون قد خفي على الرسول ﷺ مع كمال وفور علمه وعلى جميع الصحابة مثل ذلك، فلا بد أن يكون أمراً مستوراً لا يطلع عليه إلا بالوحي الإلهي، وليس حينئذ ما سوى الأمر الذي ذكرناه، كما بيناه، ألا ترى أن سلطاناً من السلاطين إذا بعث رجلاً لأمر ثم أرجعه من الطريق، وبعث غيره مكانه، فلا يخطر حينئذ ببال العقلاء في ذلك إلا أن السلطان إما كان أولاً جاهلاً بحال ذلك الشخص، وعدم صلاحيته لذلك، ثم بعد العلم بدا له في ذلك، أو كان عالماً، وكان غرضه الإشادة بذكر الثاني وخط منزلة الأول.

وأما ما قد يُتخيل أيضاً أحياناً من احتمال كون ذلك لحاجة السلطان إليه، أو لارتفاع شأن ذلك الشخص عن ذلك الأمر، فإنما يكون ويستقيم عند قيام القرائن الموجبة للمصير إليه، وما نحن فيه بالعكس، كما ينادي به ما في صريح أخباره من كون أصل الفعل تبليغاً عن الله ورسوله المعلوم عظم شأنه، ومن اضطراب أبي بكر وتألمه من العزل عنه؛ حيث علم دخول النقص عليه بذلك، حتى خاف نزول ذم فيه، وكصراحة المذكور من وجه العزل في عدم قابليته، وكغير ذلك مما لا يخفى على المتأمل الصادق، فتأمل حتى يظهر لك منه عياناً كمال سخافة ماتشبت به أيضاً جماعة المتعصبين لخلافة أبي بكر من أنواع المزخرفات، كما تشبت بعضهم: بأن النبي ﷺ إنما ردّ أبا بكر لاحتياجه إليه في الرأي والمشاورة والتدبير، لالعدم قابليته، حتى إن أكثرهم جعلوا هذا الخيال توجيهاً لما أورد الشيعة عليهم من أن النبي ﷺ لم يولّه بل ولا عُمر شيئاً من الأعمال، مع أنه كان يولّيها غيره، ولما أنفذه لأداء هذه الآيات عزله، مع أن من عادة الأكابر من الملوك والأنبياء وغيرهم أنه إذا أراد أحد منهم شخصاً لأمر عظيم، سيما

للقِيَامِ مَقَامِهِ بَعْدَهُ، شَرَعَ فِي اسْتِدْرَاجِهِ إِلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ، وَتَرْشِيحِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا بِمَا يَنْبَغُ عَلَيَّ كَوْنَهُ لَهَا أَهْلًا، فَيَفُوضُ إِلَيْهِ مِنَ الْوَلَايَاتِ وَالْأُمُورِ مَا يَقْوِيهِ عَلَيَّ تَمْشِيَةَ ذَلِكَ، وَيَدُلُّ عَلَيَّ اسْتِهَالَهُ وَقَابِلِيَّتَهُ لَهُ ^(١) كَمَا كَانَ كَذَلِكَ ^(٢) عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَأَمَّا إِذَا أَرَادَ التَّنْبِيهَ عَلَيَّ خِلَافَ ذَلِكَ فَعَلَّ عَكْسَ ذَلِكَ، كَمَا قَدَّمَنا أَنْفَاءً حَتَّى إِنَّهُ قَدْ يَأْمُرُهُ بِمَا يُوْهِمُ الْاسْتِهَالَ، ثُمَّ يَعْزِلُهُ لِلْإِشْعَارِ بَعْدَمِهِ، فَتَشَبُّهُوا بِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ لاحتِياجه إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ، وَعَمِيَتْ بِصَانِئِهِمْ :

أَوَّلًا: عَنِ مِلَاحِظَةِ صَرِيحِ مَا وَرَدَ مِنْ عِلَّةِ إِرْجَاعِهِ الْمَذْكُورَةِ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ.

وِثَانِيًا: عَنِ اسْتِزْجَامِ ذَلِكَ تَكْذِيبَهُمُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْإِعْتِذَارِ.

وِثَالثًا: عَنِ فَهْمِ كَوْنِ ذَلِكَ كَلَامًا رَجْمًا بِالْغَيْبِ بِلَا دَلِيلٍ ^(٣) وَلَا أَثَرٍ، بَلْ كَثِيرًا مَا كَانَ أَبُو بَكْرٍ غَائِبًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَشْتَغَلًا بِخِيَاطَتِهِ، وَقَدْ يَرْسَلُهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْغَزَوَاتِ كغَيْرِهِ أَمِيرًا أَوْ مَأْمُورًا، بَلْ فِي الْغَالِبِ كَانَ مَأْمُورًا، حَتَّى إِذَا النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَهُ فِي مَرَضٍ وَفَاتَهُ تَحْتَ جَيْشِ أُسَامَةَ، وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِمْ عَنِ الْمَدِينَةِ، كَمَا مَرَّ سَابِقًا مَفْضَلًا، بَلْ لَمْ يَصِرْ أَبُو بَكْرٍ أَمِيرًا إِلَّا يَوْمَ خَيْبَرَ، وَفِي غَزْوَةِ سُورَةِ الْعَادِيَاتِ، وَقَدْ رَجَعَ فِيهِمَا مَعًا مَنْكُوبًا حَتَّى صَارَ الْفَتْحَ فِيهِمَا عَلَيَّ يَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَمِيرًا عَلَيْهِ وَعَلَيَّ غَيْرِهِ، فَهَمَّامًا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَى هَذَا بِحَيْثُ لَمْ يُمْكِنَهُ مَفَارِقَتُهُ عَنْهُ.

(١) فِي «م» وَ«ن»: «لِذَلِكَ» بَدَلُ «لَهُ».

(٢) فِي «ل» زِيَادَةٌ: «مَعَ».

(٣) فِي «م» زِيَادَةٌ: «وَلَا خَيْر».

ورابعاً: عن إدراك أن مثل هذا قدح في رأي النبي ﷺ الكامل، الراجح^(١) المعصوم، المؤيد بالملائكة، المنزه عن رجس الجهل والخطأ، ونحوهما ونسبته إلى أنه كان ممن يحتاج إلى أن يلقن ويوقف على كل شيء حتى بحيث لم يستغن في زمان من الأزمان عن ذلك، سيما عن مثل أبي بكر الذي كان ينادي جهاراً: بأن لي شيطاناً يعتريني فإن استقمت فأعينوني، وإن زُغت فقوموني، ولئن أخذتموني بسنة نبيكم إذن لا أقوم لها^(٢)، إلى آخر كلامه.

وأما الأمر بالمشاورة في الآية، فإنما هو للتأليف والتأديب وأن يعلمهم كيف يعملون في أمورهم، وأن يستخرج بذلك دخائلهم وما في ضمائرهم، لاللحاجة إلى تعليم، وتوقيف، ومعلم، ورفيق، كما تشبث بعضهم مثل ابن أبي الحديد حيث قال: روى طائفة عظيمة من المحدثين: أنه لم يدفعها إلى أبي بكر، لكن الأظهر الأكثر أنه دفعها إليه، ثم أتبعه بعلي فانتزعها منه^(٣)، انتهى.

وليت شعري لِمَ لم يذكر أحداً من تلك الطائفة العظيمة ليدفع عن نفسه ظهور الكذب والعصبية؟ وكما تشبث به جمع منهم حيث قالوا: إن النبي ﷺ كان أنفذ أبا بكر أميراً على الحاج ثم ألحقه بعلي بذلك الأمر، فأبو بكر كان الأمير العام، وعلي جاء في أمر خاص يدعو بذلك الأمر في إمرة أبي بكر، ولم يعزل أبا بكر عن إمرة الحج، بل أبقاء أميراً، حتى إن

(١) في «م» زيادة: «العقل».

(٢) الصراط المستقيم ٢: ٣٠٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٥٦ -

١٥٩، الصواعق المحرقة: ٢٢.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٠٠.

ابن حجر صرح في صواعقه تبعاً لبعض أشباهه بأن علياً أيضاً كان مأموراً له فيما عدا القراءة، بل صرح هو أيضاً: بأن أبا بكر لم يكن معزولاً عن السورة أيضاً، ولم يكن علياً متفرداً بالأذان في ذلك. واستند في هذا إلى ما نقله عن البخاري مما تفرد هو بروايته عن أبي هريرة الكذاب المفتري، قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يؤذنون يوم النحر بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك، إلى أن قال: قال حميد بن عبدالرحمن: ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فأمره أن يؤذن بـ ﴿براءة﴾، قال أبو هريرة: فأذن معنا علي يوم النحر^(١)، الخبر.

فقال ابن حجر: إن عدم عزل أبي بكر مؤذنيه لما جاء علي، وجعله إياهم شركاء لعلي صريح في أن علياً إنما جاء وفاء بعادة العرب^(٢)، في أن نقض العهد لا يكون إلا من العاقد أو قريبه الأدنى لا لعزل أبي بكر.

وقد قال غيره - ممن اعترف بعزله عن السورة -: إن ذلك كان من حيث إن النداء أمر صغير لا يليق بالأمرء مثله، فلهذا صرف أبا بكر عنه، وهو لعلي عليه السلام فضيلة، حيث إن فيه فسخ العقد اللازم أن يكون من العاقد أو قريبه^(٣)، وعلي عليه السلام من أقرب أقارب النبي صلى الله عليه وآله من حيث كونه ابن عمه من الأبوين.

ولقد أعمى الله تعالى قلوب هؤلاء أيضاً؛ لعنادهم وتعصبهم، بحيث سرت إلى عماء عيونهم، فلم يبصروا ما في أخبارهم حتى يفهموها على وجهها، فإنها كما هو ظاهر لكل متأمل فيها صريحة في تحقق عزل أبي بكر

(١) صحيح البخاري ١: ١٠٣، الصواعق المحرقة: ٥١.

(٢) الصواعق المحرقة: ٥١.

(٣) الصراط المستقيم ٢: ٩.

عن أداء السورة بعد بعثته لذلك بلا معارض صريح قابل للمعارضة؛ لأنك قد عرفت مراراً وسيأتي أيضاً كراراً أنه إذا اتفقت أخبار الفريقين في شيء وتفرد بعض أخبار الخصم بما يضاؤه، فالتعويل إنما هو على الأول دون الثاني. فعلى هذا، لو كان بالفرض شيء صريح في عدم العزل لم يكن جائزاً أن نعتمد عليه ولا أن نلتفت إليه؛ لأن أصل تحقق العزل صار في حدّ الضروريات المسلّمة، حتّى إنّ قاضي القضاة في المغني، وكذا جمع غيره، صرّحوا بضرورة بطلان إنكار العزل^(١)، بل لا أظنّ أحداً يشكّ في ذلك عند ملاحظته الأخبار المتقدّمة، فضلاً عن إضافتها إلى أخبار أئمة أهل البيت عليهم السلام، بل إلى ما سنذكره أيضاً من أخبار هؤلاء القوم سيّما خبر المناشدة الآتية.

هذا، مع فقدان ما يكون صريحاً في خلافها، فإنّ أقصى وأوثق ما استند إليه المنكرون ما ذكره ابن حجر عن البخاري^(٢)، وهو مع كون البخاري صاحب التمويه في النقل، وأبي هريرة من الكذابين؛ المشهور بذلك، كما أوضحنا مراراً، ويتّضح أيضاً في محلّه، ومع وجود المعارض له كما مرّ، وكرواية أخرى للبخاري، وكذا ما ذكرناه عن أبي هريرة من صحيح النسائي ومسنّد أحمد وغيرهما^(٣)، ليس بصريح في عدم العزل؛ إذ يمكن الجمع بينه وبين غيره، كما يلوح من الخبر الذي ذكرناه سابقاً عن أبي هريرة^(٤) بأن يكون مراد أبي هريرة أنّ أبا بكر حيث إنّه كان مأموراً أولاً

(١) انظر: المغني للقاضي عبدالجبار ١/٢٠ : ٣٥٠.

(٢) تقدّم تخريجه في ص ٢٢٩.

(٣) تقدّم تخريجه في ص ٢١٧.

(٤) تقدّم تخريجه في ص ٢٢٩.

بأداء السورة عيني مع جمع لمعاونته في الأذان بها يوم النحر، فلما عزل وأمر علي بعده بذلك كنا معه أيضاً ونعوانه عليه، وأي مانع من ذلك ما لم ينهوا عنه؟ سيما إذا أراد علي عليه السلام أيضاً منهم تلك المعاونة، كما يظهر مما مر من مرفوعة^(١) ابن عباس. هذا بناءً على رجوع أبي بكر، كما هو الحق. وأما بناءً على كونه في الحج أميراً أم لا، فمراد أبي هريرة أن أبا بكر بعثني مع جماعة لمعاونة علي عليه السلام في الأذان إذا أردنا، ولعل مراده أيضاً أنه لما عزل وأراد الرجوع بعثني مع جماعة إلى مكة لمعاونة علي عليه السلام.

وبالجملة: هذا الخبر من المتشابهات التي لا يتمسك بها إلا من في قلبه زيغ سيما عند صراحة سائر الأخبار بالعزل، وعدم وجود ذكر لأذان أبي بكر لا في هذا الخبر ولا في غيره؛ إذ لو كان باقياً على حاله فليم لم يكن يؤذن هو أيضاً؟ ليدرك تلك الفضيلة ويعمل بأمر النبي صلى الله عليه وآله إياه به سيما إذا كان هو الأمر غيره بذلك، ممن لم يكن معيناً من النبي صلى الله عليه وآله.

ولو قيل: إنه لم يكن يعد ذلك فضلاً وفخراً سيما عند فرض كونه أميراً، فذلك أشنع وأفضح؛ ضرورة أن لا فضل أعظم من نيابة الله ورسوله صلى الله عليه وآله في تبليغ أحكام الله إلى عباده، كيف لا؟! وهو من أجل خصال الأنبياء والأوصياء، كما هو واضح ومر صريحاً في حديث علي عليه السلام^(٢).

وكفى في هذا ما في صريح أخبار هذا الباب من جزع أبي بكر عند تعيين علي عليه السلام واعتذار النبي صلى الله عليه وآله بما اعتذر ومن احتجاج علي عليه السلام على الصحابة في الدار يوم الثورى وافتخاره بذلك عليهم وعلى أبي بكر، كما

(١) تقدم تخريجه في ص ٢١٤.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢١١.

في الحديث المشهور الذي يأتي في محله من كتاب الخوارزمي، وابن مردويه، وغيرهما، عن عامر بن واثلة، وغيره، من قول عليّ عليه السلام: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ أمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأخذ براءة من أبي بكر، فقال أبو بكر: أنزل في شيء يا رسول الله؟ فقال: إنه لا يؤدّي عني غير عليّ غيري؟» قالوا: اللهم لا^(١).

ويشهد لهذا ما رواه السيوطي عن ابن عباس، قال: مشيت وعمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة، فقال لي: يابن عباس، أظنّ أن^(٢) القوم استصغروا صاحبكم؛ إذ لم يولّوه أموركم، فقلت: والله، ما استصغره رسول الله، إذ اختاره لسورة «براءة» يقرؤها على أهل مكة، فقال لي: الصواب تقول، والله، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ: «من أحبك أحبني»^(٣)، الخبر.

وما رواه محمد بن جرير الطبري، وغيره بإسنادٍ صحيح عن الحارث ابن مالك^(٤)، قال: خرجت إلى مكة فلقيت^(٥) سعد بن أبي وقاص، فقلت له: هل سمعت لعليّ عليه السلام منقبة؟ قال: له^(٦) أربعة لأن يكون لي إحداهن

(١) المناقب للخوارزمي: ٢٢٣ طبع مطبعة نينوى، الأمالي للطوسي: ١١٦٨/٥٤٨.

منهاج الكرامة: ٩٤، كشف اليقين: ٤٢٥، المناقب لابن المغازلي: ١٥٥/١١٦.

(٢) لفظة «أن» لم ترد في «س» و«ل».

(٣) وجدناه في تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٢٩٢، وكنز العمال ١٣: ٣٦٣٥٧/١٠٩.

(٤) هو الحارث بن مالك، روى عن: سعد بن أبي وقاص، حديث: «أما يرضى أن

يكون مني بمنزلة هارون من موسى» وغير ذلك. وروى عنه: عبدالله بن شريك العامري.

انظر: تهذيب الكمال ٥: ١٠٤١/٢٧٧، والكاشف ١: ٨٨١/١٤٠، وميزان

الاعتدال ١: ١٦٤٢/٤٤١، وتهذيب التهذيب ٢: ٢٧٠/١٣٥.

(٥) في «م» و«ن»: «مع» بدل «فلقيت».

(٦) في «م» و«ن»: «قد كان فيه» بدل «له».

أحب إلي من الدنيا^(١)، أعمّر فيها عمر نوح، إحداهما: أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر بسورة «براءة»^(٢) فسار يوماً وليلاً، ثم قال لعلي عليه السلام: أتبع أبا بكر فبلغها أنت وردّ أبا بكر، (فقال لرسول الله أبو بكر: أنزل في شيء)^(٣)؟ قال: «لا، إلا أنه لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني»، أو قال: «أمرني ربي أن لا ينوب عني إلا من هو مني»^(٤).

وفي رواية أبي محمد الحسن بن علي العسكري عن آبائه عليه السلام: أن جبرئيل لما نزل على النبي ﷺ بأخذ الآيات من أبي بكر وإعطائها علياً عليه السلام قال: «يا محمد، ما أمرك ربك بدفعها إلى عليّ ونزعها من أبي بكر سهواً ولا شكاً ولا استدراكاً على نفسه غلطاً، ولكن أراد أن يبين لعموم المسلمين أن المقام الذي يقومه أخوك عليّ لن يقومه غيره سواك»^(٥)، الخبر.

هذا، مع ما بيّناه من عدم صحّة دعوى لزوم كون فسخ العقد ونقض العهد من العاقد أو قريبه، ومن أن عبارة النبي ﷺ في الاعتذار صريحة في أنه لم يغيّر أبا بكر ولم يعين علياً إلا لكون ذلك الأمر تبليغاً عن الله تعالى، وهو غير راضٍ أن يكون المبلّغ عنه غير النبي نفسه، أو من كان منه وبمنزلة نفسه المنحصر في عليّ عليه السلام.

ومن البيّن أن هذا ينادي بكون ذاك التبليغ منزلة عظيمة لا يصل إليها شيء من الولايات سيّما إمارة الحاجّ، فعلى هذا لو قيل أيضاً بإمارة أبي بكر

(١) في «م» زيادة: وما فيها لو كان.

(٢) في «س» و«ل»: «ببراءة» بدل «بسورة براءة».

(٣) بدل ما بين القوسين في «م» و«ن» هكذا: «فقال أبو بكر هل نزل في شيء يا رسول الله».

(٤) علل الشرائع: ٣/١٩٠ باب ١٥٠، بشارة المصطفى: ٢٨/٣١٥، بحار الأنوار: ٣٥: ٣/٢٨٥.

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٣٠/٥٥٨، في ضمن الحديث.

وأَنَّهُ لم ينزل عنها بعد عزله عن تبليغ السورة لا يفيد شيئاً أصلاً، ولا يضر بما نحن فيه مطلقاً؛ إذ المقصود بيان عدم قابليَّة أبي بكر لتبليغ أحكام الله، الذي هو أساس منصب الإمامة دون الإمارة التي كانت مبدولةً لكلِّ أحدٍ حتَّى عمرو بن العاص وخالد بن الوليد.

هذا، مع أنَّ بقاء إمارته بعد عزله عن السورة، بل أصل إمارته غير ثابت، بل غير صحيح، فضلاً عن دعوى إمارته على عليٍّ عليه السلام أيضاً، فإنَّه محض الكذب والفرية تعصّباً؛ وذلك لأنَّ الدعوى الأخيرة محض كلام جُهال الخصم، كابن حجر^(١) وأشباهه؛ إذ لم يصرِّح به أحدٌ من الصحابة والتابعين، ولا أحدٌ من قدماء المحدثين والمؤرِّخين، بل الذي صرَّحوا به - كما مرَّ ويأتي في بحث الإمارة؛ بحيث صار من الدرايات بحسب نقل أهل السير والروايات - أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله لم يؤمِّر على عليٍّ عليه السلام أحداً طول حياته أبداً، وقد أمره على غيره، حتَّى على أبي بكر وعمر مراراً، بل لم يتأمر على عليٍّ عليه السلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله حسب.

ثمَّ إنَّ جميع الأخبار الواردة في حكاية ما نحن فيه، كما مرَّ جُلَّ مضامينها، خالية عن الدلالة على ذلك بالكليَّة، بل إنَّما تدلُّ لاسيَّما بعضها على خلافه، كما سيظهر.

وكفى فيما ذكرناه أنَّ ابن حجر وأشباهه الذين استندوا في دعاويهم إلى مثل ذلك الخبر الذي بيَّنَّا حاله لو وجدوا شيئاً في هذا أيضاً لذكروه بالشدِّ والمدِّ، على أَنَّهُ قد أسند الإصفهاني الأموي^(٢) على ما نُقل عنه أنَّ

(١) الصواعق المحرقة : ٥١ .

(٢) هو عليُّ بن الحسين بن محمَّد بن أحمد الأموي، الاصفهاني الأصل، يكنى أبى

النبي صلى الله عليه وآله بعث إلى أبي بكر مع علي عليه السلام يخيره في الرجوع أو يتوجه معه ، وعلي عليه السلام أمير عليه فرجع ولم يذكر أنه عاد^(١) .

ثم إن دعوى أصل إمارة أبي بكر لاسيما بعد وصول علي عليه السلام إليه بعزله عن التبليغ فهو أيضاً ليس بمصرح به في الروايات ، بل إن عامة تلك الأخبار كما بيناها مشتملة على مجمل بعثته أولاً بالآيات ، ثم بعثة علي عليه السلام بدله ورجوعه عند وصول علي عليه السلام إليه ، من غير ذكر عود له بعد الرجوع ، حتى إنه يظهر من أكثرها أن الوقت كان ضيقاً عن الوصول إلى الحج لو عاد ، بل في كثير منها ما ينادي بأنه إنما كان مبعوثاً للآيات فقط ، وأنه حصل له بعزله عن ذلك ذلة واضطراب ووجد عظيم ، فلو كان أميراً أيضاً وبقياً على إمارته ، فلم كان ذلك الاضطراب؟ ولم لم يكن النبي صلى الله عليه وآله يقول له : أنا لم أعزلك عن إمارتك؟ فلم هذا الاضطراب؟ اللهم إلا أن يعترف أتباعه بأن اضطرابه كان لعظم شأن التبليغ أيضاً؛ بحيث كان قابلاً للوجد والاضطراب بالعزل عنه ، ولا يخفى أنه عين مقصودنا .

وأما ما تضمنته مرفوعة ابن عباس من قوله : «فانطلقا»^(٢) المشعر بعدم رجوعه ، فمع كونها معارضة بما مر من رواية جماعة عن ابن عباس أيضاً ، مسنداً معتزداً بغيرها من الأخبار الصريحة في رجوعه لا تدل على كونه

أبا الفرج ، المعروف بالاصفهاني ، كان شاعراً ، وعالماً بأيام الناس والأنساب ، وله رواية يسيرة ، له كتب ، منها : الأغاني ، ومقاتل الطالبين ، وآداب الغريباء ، وغيرها .
 مات سنة ٣٥٦ هـ ، وقيل : سنة ٣٥٧ هـ

انظر : الفهرست لابن النديم : ١٢٧ - ١٢٨ ، يتيمة الدهر ٣ : ١٢٧ ، ذكر أخبار اصفهان ٢ : ٢٢ ، تاريخ بغداد ١١ : ٦٢٧٨/٣٩٨ ، معجم الأدباء ١٣ : ١٧/٩٤ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٤٠/٣٠٧ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ١٤٠/٢٠١ .

(١) نقله عنه البيضاوي في الصراط المستقيم ٢ : ٩ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢١٧ .

أميراً أولاً، ولا على أنه انطلق مع عليٍّ عليه السلام بإمارته، بل إنّما تدلّ على أنه حجّ، فتشمل حينئذٍ ما إذا لم يكن أميراً أصلاً، أو كان وعزل عنه، فلا يمكن الاستدلال بها، ولا الاستناد إليها.

نعم، ذكر الثعلبي في تفسيره أنّ بعد سنة الحديبية بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر على الموسم ليقيم للناس الحجّ، وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم، فلما سار دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام، فقال: «أخرج بهذه الآيات واقرأ عليهم وأذن بذلك في الناس إذا اجتمعوا»، فخرج عليٌّ عليه السلام على ناقة النبي صلى الله عليه وآله العضاء، حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة، فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: بأبي أنت وأمي، أنزل في شأنني شيء؟ فقال: «لا، ولكن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني». ثمّ ذكر الثعلبي صورة نداء عليٍّ عليه السلام وإبلاغه لما أمره الله به ورسوله^(١)، ولم يذكر عود أبي بكر، فقوله: ليقيم للناس الحجّ، ممّا يشعر بكون مراده الإمارة.

وأصرح منه كلام ابن الأثير؛ حيث قال في كتاب الكامل في أحداث سنة تسع من الهجرة: إنّ فيها حجّ أبو بكر بالناس، ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولفسه خمس بدنات، وكان في ثلاثمائة رجل، فلما كان بذي الحليفة أرسل النبي صلى الله عليه وآله في أثره عليّاً عليه السلام وأمره بقراءة ﴿براءة﴾ فعاد أبو بكر وقال^(٢)، إلى آخر ما مرّ.

ولا يخفى أنّ هذا أيضاً مع كونه من كلامهما، ولا دلالة للأخبار عليه، إنّما يدلّ على محض أنه كان أميراً في أول البعثة، وأمّا بالنسبة إلى بقاء

(١) تفسير الثعلبي ٥ : ٨ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٢ : ٢٩١ .

إمارته بعد بعثة علي عليه السلام فكسائر الأخبار .

وبالجملة : لم ننف على صريح حكاية الإمارة سيّما إلى آخر الموسم
إلا في كلام القوم دون أخبارهم فضلاً عن أخبارنا .

ومن أوضح الواضحات أن كلام الخصم الذي يكون محض الدعوى ؛
لدفع ما يرد عليه غير مسموع ، بل ساقط رأساً ، وفيما نحن فيه أصل الإمارة
أولاً كذلك فضلاً من بقائها سيّما كون علي عليه السلام تحت أمره ، فانظر إلى
هؤلاء كيف أغواهم الشيطان وأوقعهم في العصبية والطغيان ، حتى ارتكبوا
هذه التمويهات الفاسدة والتمحلات الكاسدة التي أصلها كذب في كذب في
كذب ، ومع هذا ينسبون أصحابنا إلى الكذب والفرية حتى نسبهم
ابن حجر^(١) في هذا الموضع أيضاً ، وسيعلمون غداً من الكذاب الأشر ،
فتأمل جداً لاسيما في مضامين الأخبار حتى تدرك ما سكتنا عنه من سائر
الجزئيات التي تدلّ على ما في هذا العزل من النقائص التي تنادي بعدم
قابليته للإمامة من غير مدخلية للإمارة في ذلك وجوداً وعدمياً ، وأن التشبث
بها إنما هو للتلبس على العوام الذين هم كالأنعام .

ثم إن من خدماته الجليلة المختصة به عليه السلام ما رواه بعض أصحاب
أبي عبدالله الصادق عليه السلام عنه أنه قال - في حديث له ذكر فيه حكاية تبليغ
سورة براءة - : «قد كان رسول الله ﷺ إذا صلّى الغداة استقبل القبلة بوجهه
إلى طلوع الشمس يذكر الله عز وجل ويتقدّم علي بن أبي طالب عليه السلام خلف
النبي ﷺ ويستقبل الناس بوجهه فيستأذنونه في حوائجهم ، وبذلك كان
أمرهم رسول الله ﷺ ، فلما توجه علي عليه السلام إلى مكة لتبليغ سورة براءة

لم يجعل رسول الله ﷺ مكان عليّ أحداً، وكان إذا صلى استقبل الناس بوجهه فأذن للناس إلى أن رجع عليّ ﷺ^(١)، الخبر.

ولا يخفى دلالته أيضاً على ما يدل عليه غيره من اختصاص عليّ ﷺ من النبي ﷺ بخصوصيات خاصة لا سيما نيابات دينية لم تكن لأحد غيره، فافهم.

وروى جماعة كثيرة - كما سيأتي في الفصل التاسع عند بيان قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) - عن أبي هريرة أنه قال: قال النبي ﷺ: «مكتوب على العرش: لا إله إلا الله أنا وحدي لا شريك لي»^(٣).

وفي رواية: «...إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أيده بعليّ». وفي رواية: «... بعليّ بن أبي طالب»^(٤).

وستأتي هناك أيضاً أخبار في قوله تعالى: ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥)، وفي قوله تعالى: ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦)، وأمثالهما، صريحة في أن المراد به عليّ ﷺ، فلا تغفل.

ولنذكر هاهنا مختصراً من خلاصة عمدة ما صدر منه ﷺ في الجهاد والغزوات في زمان رسول الله ﷺ خدمةً لله ولرسوله ﷺ، وترويجاً

(١) إقبال الأعمال : ٣١٩ - ٣٢٠.

(٢) سورة الأنفال : ٨ : ٦٢.

(٣) الأمالي للصدوق : ٣١٢/٢٨٤، شواهد التنزيل ١ : ٢٩٩/٢٢٤، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٦٠.

(٤) خصائص الوحي المبين : ١٣٥/١٩٠، تأويل الآيات الظاهرة ١ : ٩/١٩٥.

(٥) سورة الأنفال : ٨ : ٦٤.

(٦) سورة التحريم ٦٦ : ٤.

للدین ، ونصرة للمسلمین ، (وحمايةً لسيد المرسلین)^(١) سوى ما مرّ غير بعيدٍ من أحوال خيبر .

فمن ذلك ما صدر منه يوم بدر ، كما صرح به جماعة من أهل السير وغيرهم^(٢) حيث اجتمعت هناك جميع بطون قريش وأحلافهم ، حتى كان فيهم العباس وعقيل ، وسائر صناديد قريش وأعاضم أكابرهم ، وكانوا في شوكة عظيمة فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله رايته بيد علي عليه السلام ، وأمره بالبروز إليهم ، حيث برز أعيان شجعانهم ، منهم شيبه ، وعتبة ، وابنه الوليد ، فطلبوا من النبي صلى الله عليه وآله أن يرسل إليهم أكفاءهم ، فأمر النبي صلى الله عليه وآله حمزة^(٣) وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب^(٤) أن يبرزا مع علي عليه السلام ، فبرز أولاً هؤلاء ،

(١) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٢) الإرشاد للمفيد ١ : ٦٨ ، السيرة لابن هشام ٢ : ٣٦٦ ، المعارف لابن قتيبة : ١٥٦ ، المنتظم ٣ : ١٠٧ .

(٣) هو حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، يكنى أبا عمارة ، وأبا يعلى ، عم رسول الله صلى الله عليه وآله أسد الله ، وأسد رسوله ، كان أسنّ من رسول الله بأربع سنين ، وقيل : بستين ، ويكنى في جلالته ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : «حمزة سيد الشهداء» ، وروي : «خير الشهداء» ، شهد بدرًا وأحدًا .

استشهد يوم أحد على رأس ٣٢ شهرًا من الهجرة .

انظر : أعيان الشيعة ٦ : ٢٤٢ - ٢٤٧ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ : ٨ ، المعارف لابن قتيبة : ١٢٤ ، الاستيعاب ١ : ٥٤١/٣٦٩ ، سير أعلام النبلاء ١ : ١٥/١٧١ .

(٤) هو عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، يكنى أبا الحارث وأبا معاوية ، كان أسنّ من رسول الله صلى الله عليه وآله بعشر سنين ، وهاجر مع أخويه : طفيل والحُصين إلى المدينة ، كان له قدر ومنزلة كبيرة عند رسول الله صلى الله عليه وآله ، شهد بدرًا وأحدًا .

توفي بالصفراء على مسير ليلة من بدر .

واصطفَ المشركون في مقابلهم، ونشبت المحاربة بينهم، فبارز الوليد بن عتبة علياً عليه السلام، فلم يلبث حتى قتله، وبارز عتبة حمزة، فقتله حمزة، وبارز شيبه عبيدة فاختلفت بينهما ضربتان، قطعت إحداهما فخذ عبيدة، فاستنقذه علي عليه السلام بضربة قتل بها شيبه، ثم بارزه العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه، فلم يلبث حتى قتله، فبرز إليه حنظلة ابن أبي سفيان فقتله، وبرز بعده طعيمة بن عدي فقتله، وقتل بعده نوفل بن خويلد، وكان من شياطين قريش، فلم يزل علي عليه السلام يقتل واحداً بعد واحدٍ، حتى أتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلاً من صناديدهم، وتولى كافة من سواه من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسؤمين الشطر الآخر^(١).

وقد صرح جمع من أهل السير أن واحداً وعشرين رجلاً من أولئك السبعين كانوا من المقتولين على يد علي عليه السلام، منهم من مرَّ اسمه، ومنهم عامر بن عبدالله، ومعاوية بن عامر، ومسعود بن أمية بن المغيرة، وعبدالله بن المنذر، وحرملة بن أبي عمرو، وعقبة بن أبي معيط، وزمعة بن الأسود، وعمير بن عثمان، وأوس بن معير، وغيرهم^(٢).

فكان الفتح له وعلى يديه بتوفيق الله وتأييده ونصره، وختم الله الأمر بمناولة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفاً من الحصى فرمى بها في وجوه القوم، وقال لهم: «شاهت الوجوه»، فلم يبق أحدٌ منهم إلا ولَّى الدبر منهزماً.

١ الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ : ٥٠ ، الاستيعاب ٣ : ١٧٤٨/١٠٢٠ ، أسد الغابة ٣ : ٣٥٢٨/٤٤٩ ، سير أعلام النبلاء ١ : ٤٥/٢٥٦ ، الإصابة ٤ : ٥٣٦٧/٢٠٩ .

(١) الإرشاد للمفيد ١ : ٦٧ - ٦٩ ، إعلام الوری ١ : ٣٧٥ - ٣٧٦ ، الدرّ النظيم : ١٥٢ -

١٥٣ ، كشف الغمّة ١ : ١٨١ - ١٨٣ ، السيرة لابن هشام ٢ : ٣٣٣ .

(٢) مطالب السؤل : ١٤٥ .

وقد أسر المسلمون منهم سبعين رجلاً فيهم العباس ، وعقيل ، ونوفل ابن الحارث^(١) ، وأبو العاص بن الربيع^(٢) - صهر النبي صلى الله عليه وآله زوج زينب^(٣) بنت خديجة - فأخذ النبي صلى الله عليه وآله من العباس الفداء عن نفسه ، وعن عقيل ، ونوفل ، فأنكر العباس أن له مالا غير ما أخذ منه في الحرب ، فأخبره النبي صلى الله عليه وآله بأنك أودعت عند أم الفضل^(٤) كذا وكذا مالا ، فتعجب العباس من اطلاعه على ذلك فأسلم ، وأعطى ذلك المال فداء لهم .

(١) هو نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ، يكنى أبا الحارث ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، كان أسراً من سائر من أسلم من بني هاشم ، وأسير يوم بدر وفداه العباس ، ثم أسلم وهاجر أيام الخندق ، وشهد فتح مكة ، وحنينا ، والطائف .
توفي سنة ١٥ هـ في خلافة عمر .

انظر : الاستيعاب ٤ : ٢٦٤٢/١٥١٢ ، الروض الأنف ٥ : ٣٥٤ ، أسد الغابة ٤ :

٥٣١٠/٥٩٣ ، سير أعلام النبلاء ١ : ٢٧/١٩٩ .

(٢) هو أبو العاص بن ربيع بن عبد العزى ، واختلف في اسمه ، فقيل : لقيط ، وقيل : هشيم ، وقيل : مهشم ، ولدت له زينب أمامة وعلياً ، وتزوج أمامة علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة خالتها فاطمة - سلام الله عليها - لوصية منها .
توفي سنة ١٢ هـ .

انظر : الاستيعاب ٤ : ٣٠٦١/١٧٠١ ، الروض الأنف ٥ : ١٩٤ ، أسد الغابة ٤ :

٤٥٣٣/٢٢٢ ، و ٥ : ٦٠٣٥/١٨٥ .

(٣) هي بنت محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله ، ولدت في سنة ٣٠ من مولد النبي صلى الله عليه وآله ، فلما بلغت سن الزواج طلبتها هالة بنت خويلد من أختها خديجة لابنها أبي العاص بن الربيع ، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي العاص ، وذلك قبل أن ينزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله ، وقضتها مع زوجها مشهورة .

توفيت سنة ٨ هـ

انظر : تراجم أعلام النساء ٢ : ١٠٧ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ : ٣٠ ،

الاستيعاب ٤ : ٣٣٦٠/١٨٥٣ ، أسد الغابة ٦ : ٦٩٥٦/١٣٠ .

(٤) اسمها لبابة بنت الحارث الهلالية ، تكنى أم الفضل ، وهي لبابة الكبرى ، وكانت أول امرأة أنبت بعد خديجة ، روت عن النبي صلى الله عليه وآله ، وروى عنها ابنها .

انظر : تراجم أعلام النساء ١ : ٢٩٦ .

وروى جمع عن عائشة أنها قالت: بعثت زينب بنت النبي ﷺ من مكة بمالٍ لِفداء زوجها، وفيه فلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ لها رِقَّةً شديدةً، وقال للناس: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا عليها مالها فافعلوا» فقالوا: نعم يا رسول الله، ففعلوا^(١).

أقول: سيأتي في حكاية فاطمة عليها السلام وفدك أن أبا بكر لو أراد في صميم قلبه مراعاة فاطمة عليها السلام ودفع الأذى عنها رِقَّةً لها، واحتراماً لرسول الله ﷺ، وكان صادقاً فيما كان يدّعيه ظاهراً؛ لفعل مثل ما فعل النبي ﷺ هاهنا.

ثم إن من العجائب أن أتباع الثلاثة لما رأوا أن مشايخهم المذكورين الذين قدموهم بل فضلوهم أيضاً على عليّ عليه السلام؛ لم تصدر منهم مقاتلة، ولا خدمة بيّنة في هذه الغزوة التي هي أول الغزوات وأصلها وأشرفها وأفضلها؛ بحيث اعتقد جماعة منهم - كما سيأتي في محله - بأنّ البدري لا يؤاخذ بكلّ ما فعل فيما بعد، تشبّثوا بالتمحلات التي لا تجوز على أدنى ذي بصيرة.

فقالوا في عثمان حيث إنّه لم يكن حاضراً في تلك الغزاة أصلاً: إن امرأته حيث كانت مريضةً أمره النبي ﷺ أن يقيم معها بالمدينة فلأجل هذا صار معدوداً^(٢) من البدريين، حتّى افتروا على رسول الله ﷺ في ذلك بأنّه عزل أيضاً سهماً له من غنيمة بدر وإن لم يكن حاضراً؛ حيث كانت زوجته

(١) المغازي للواقدي ١ : ١٣٠ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ : ٣١ ، تاريخ الطبري

٢ : ٤٦٨ ، دلائل النبوة ٣ : ١٥٤ .

(٢) كلمة: «معدوداً» لم ترد في «ن» .

بنت رسول الله ﷺ .

وكُل ذلك سوى عدم حضوره بداراً ممنوع، بل محض دعوى من هؤلاء على حسب شهوتهم، حتى إن الذي ثبت هو أن زوجته التي دخل بها من بنات النبي ﷺ هي زينب وهي يوم بدر كما ظهر - كانت عند أبي العاص، على أنه على تسليم صحة جميع ما ذكر كيف يلزم من هذا أن يكون هو في الدرجة مثل سائر من حضر بداراً وجاهد جهاراً فضلاً عن عليؑ؟ ثم لما لم يجدوا حيلةً في ادعاء جهادٍ لعمر في ذلك اليوم سكتوا عنه .

وقالوا في أبي بكر: إنه وإن لم يقاتل أحداً في تلك الغزاة إلا أن ذلك كان لكونه مع النبي ﷺ في العريش، ثم تمحل بعضهم في وجه ذلك بأنه كان لشجاعته حتى ادعى بعضهم بذلك كونه أشجع من عليؑ! بل لم يرض بذلك أيضاً حتى افترى على عليؑ بأنه قال ذات يوم: «أخبروني بأشجع الناس» قالوا: أنت، قال: «أبو بكر، إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً، فقلنا: من يكون معه؟ لئلا يهوي إليه أحدٌ من المشركين فوالله، ما دنا منا أحدٌ إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوي أحدٌ إلا هوى إليه، فهذا أشجع الناس»^(١)، الخبر . ولم يعلم هذا الغيبي^(٢) حيث ضل رأيه في تيه حبّ شيخه أن بطلان هذا الخيال وكون الخبر من الموضوعات واضحان من وجوه:

أما أولاً: فلما هو صريح كلام من نقل كيفية هذه الغزاة من أن العريش كان في موضعٍ متنجٍ عن المشركين بحيث لم يمكنهم الوصول إليه

(١) الصواعق المحرقة : ٤٧ .

(٢) فلان غيبي على وزن فعيل: إذا كان قليل الفطنة . انظر : الصحاح ٦ : ٢٤٤٣ - غبا ..

بدون إزالة المسلمين الذين كانوا يقاتلونهم حيث كانوا واقفين في قباهم^(١)؛ ولهذا لما أدرك بعضهم سخافة هذا التوجيه (فرّ إلى التوجيه)^(٢) رجماً بالغيب بأن النبي ﷺ حفظه عنده للمؤانسة والمشاورة، ولم يعلم هذا الرجل أيضاً أن هذا محض تخمين منافٍ لما نقله الأكثر من أن شور النبي ﷺ كان ذلك اليوم أولاً مع المقداد، وسعد بن معاذ، حتى أن أبا بكر وعمر شاوراه بشور فلم يقبل إلى أن أتى إليه^(٣) جبرئيل بالملائكة فكان هو المشير والمؤنس والمعاون .

وأما ثانياً: فلما هو ظاهر من أن فعل أبي بكر حيث إنّه شاهر سيفه عند مشاهدته اجتماع سائر الصحابة وثباتهم وبُعد المشركين عن النبي ﷺ ليس بقابلٍ للاستدلال به على أشجعيته؛ ضرورة أن فعله ذلك لو كان لاطمئنانه بكمال شجاعته وخلوص نيّته في حماية الرسول ﷺ لله تعالى لما فرّ مع من فرّ في يوم أحد، وحُنين، وخيبر وغيرها، كما سيظهر لاسيّما، يوم أحد الذي ترك النبي ﷺ وحده فيه بين يدي الأعداء وانهمزم . وكذا يوم حنين الذي كان بعدبيعة الشجرة التي عاهد فيها الله ورسوله ﷺ أن لا يفرّ أبداً، وهكذا لو كان شجاعاً خالصاً في نيّته لكان يقوم لما نادى النبي ﷺ يوم الأحزاب: مَنْ منكم يقوم لمبارزة ابن عبد وذ؟ ثلاث مرّات، فلم يقم في كلّ مرّة غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمثال هذه الأفعال منه كثيرة، بل لم ينقل أحدٌ له مبارزة فارس أبداً فضلاً عن قتله .

(١) في «م» زيادة: «دون العرش» .

(٢) ما بين القوسين لم يرد «م» .

(٣) كلمة: «إليه» لم ترد في «س» و«م» .

وأما الثالث: فلما هو واضح من أنه لو سلم صحة ما ادّعوه أيضاً لا يلزم منه كونه أشجع الناس حتى من علي عليه السلام فارس المشارق والمغرب الذي قتل في خصوص ذلك اليوم - كما مر - أزيد من عشرين فارساً من صناديد المشركين فضلاً عن سائر حروبه، ونعم ما قاله بعض حيث ذكر أن مثل هذه الدعوى بمحض هذا الاستناد كمثّل رجل قال: عندي كلب أشجع وأفرس^(١) من الأسد، لأنّي رأيته يوماً يطارد حشرات الأرض وربما صادهنّ. هذا كله، مع ما نقلوه من ضعف جنة أبي بكر، وكونه نحيف الجسم جداً، ومع وجود ألفاظ في خبرهم دالة على كونه إمّا موضوعاً كأكثر أخبارهم في مدح مشايخهم، وإمّا وارداً على سبيل التهكم والتعريض، بأن إظهار التشجع من ذلك الرجل إنّما كان في مقام لا يرى فيه الخطر؛ إذ لا أقل من عدم معنى جبن فحول الصحابة كلّهم عن القيام بحراسة نبيهم، لا سيما مع بُعدهم من عدوّهم، وخاصةً علي عليه السلام الذي لم يعرف معنى الجبن أبداً، وبات في مكة وحيداً على فراش النبي صلى الله عليه وآله بين سيوف هؤلاء الكفرة، وكان قدّام كلّ عسكر النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر يضرب بالسيف قدماً كالليث الضاري، كما صرح به النبي صلى الله عليه وآله، حيث قال له عبيدة بن الحارث - لمّا أتوا به إليه بعدما أصيب من الأعداء -: ليت أبا طالب كان حياً فيرانا أنا عملنا بما أوصانا به في حقك، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «أما ترى ابنه كالليث يضرب الأعداء بالسيف»^(٢).

وبالجملة: كلّ من تأمل في أمثال ما ذكرناه عن هؤلاء القوم على بصيرة لم يبق له شك في أنّ مدار هؤلاء على تنزيل علي عليه السلام، ورفع

(١) في «س» و«م» و«ن»: «أسبع» بدل «أفرس».

(٢) انظر: تفسير القمي ١: ٢٦٥.

مشايخهم ولو بالتشبُّث بالكذب والوضع، ودعوى خلاف البديهيَّات الواضحة، فافهم.

ثم من عمَدِ خدمته عليه السلام يوم بدر ما رواه جمع، منهم: ابن حنبل عن عليّ عليه السلام، وغيره، أنه [قال] (١): «لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ بَدْرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَسْتَقِي لَنَا مِنَ الْمَاءِ؟ فَأَحْجَمَ النَّاسُ، فَقَامَ عَلِيٌّ عليه السلام فَاحْتَضَنَ قَرِيبَهُ ثُمَّ أَتَى بَثْرًا بَعِيدَةً الْقَعْرِ مَظْلَمَةً، فَانْحَدَرَ فِيهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ: تَأْهَبُوا لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحِزْبِهِ، فَهَبَطُوا مِنَ السَّمَاءِ لَهُمْ لَفْطٌ يُذْعَرُ مِنْ سَمْعِهِ، فَلَمَّا حَازُوا الْبَثْرَ سَلَمُوا عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام مِنْ عِنْدِ رَيْهِمْ عَنْ آخِرِهِمْ إِكْرَامًا وَتَبْجِيلًا» (٢).

ثم إن من عمَدِ خدمات عليّ عليه السلام أيضاً: ما صدر منه يوم أحد، وقد ذكرنا في صدر هذا المبحث خلاصة نبذ منها.

وروى جمع عن زيد بن وهب، قال: قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى لم يبق معه غير عليّ عليه السلام، وأبي دجاجة، وسهل ابن حنيف!

فقال ابن مسعود: انهزم الناس إلا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحده، ثم رجع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفر أولهم عاصم بن ثابت (٣)، وأبو دجاجة، وسهل بن

(١) ما بين القوسين إضافة من المصدر.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ١٠٤٩/٦١٣، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٣٧، ذخائر العقبى: ١٢٧، مختصر تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٣٨٥.

(٣) هو عاصم بن ثابت بن قيس، يكتب أبا سليمان، أخى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه وبين عبدالله بن جحش، شهد بدرًا وأحدًا، وثبت يوم أحد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين ولّى الناس وبأيعه على الموت، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حنيف ، ولحقهم طلحة بن عبيدالله ^(١) .

فقلت له : فأين كان أبو بكر وعمر؟

قال : كانا ممن تنحى .

قلت : فأين كان عثمان؟

قال : جاء بعد ثلاثة أيام من الوقعة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «لقد ذهبت

بها عريضة» .

قال ، فقلت له : فأين كنت أنت؟

قال : كنت ممن تنحى .

قلت : فمن حدثك بهذا؟

قال : عاصم بن ثابت ، وسهل بن حنيف .

قال : فقلت له : إن ثبوت علي عليه السلام في ذلك المقام لعجيب .

فقال : إن تعجبت من ذلك ، لقد تعجبت منه الملائكة ، أما علمت أن

لما وقتل يوم أحد من المشركين المسافع وأخاه الحارث ، فذرت أئمه سلافة بنت سعد أن تشرب في قحف رأس عاصم الخمر ، لكن منعت الدبر جثته عن المشركين ، ثم ذهبه السيل .

استشهد سنة ٤ هـ في يوم الرجيع .

انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ : ٤٦٢ ، المنتظم ٣ : ٢١٢ .

(١) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، يكنى أبا محمد ، أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعيد بن زيد ، شهد أحداً ، وثبت يومئذ حين ولى الناس . وعندما رمى مالك بن زهير يوم أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إتقى طلحة بيده عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصاب خنصره فشلت .

قتل سنة ٣٦ هـ يوم الجمل .

انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ : ٢١٤ ، المعارف لابن قتيبة : ٢٢٨ ،

الاستيعاب ٢ : ١٢٨٠/٧٦٤ ، المنتظم ٥ : ٢٨٨/١١١ ، أسد الغابة ٢ : ٢٦٢٥/٤٦٧ ،

سير أعلام النبلاء ١ : ٢/٢٣ .

جبرئيل عليه السلام قال ذلك اليوم: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي عليه السلام (١).
وفي رواية الباقر والصادق عليهما السلام وغيرهما: «أن أصحاب اللواء من
المشركين يوم أحد كانوا سبعة قتلهم علي عليه السلام عن آخرهم، وانهمز القوم
فلم يعد بعدها أحد منهم،... وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى
النبي صلى الله عليه وآله وانصرف المشركون إلى مكة والنبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة فاستقبلته
فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه، ولحقه علي عليه السلام وقد
خضب الدم يده إلى كتفه، ومعه ذو الفقار، فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها:
خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم، وقال النبي صلى الله عليه وآله: خذي يا فاطمة،
فقد أدى بعلك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه صنائيد قريش» (٢).

ثم إن من عمّد خدماته: ما صدر منه يوم الأحزاب الذي يقال له:
عزاة الخندق، فإن عامة أهل السير وغيرهم ذكروا ما خلاصته: أن قريشاً
وطوائف بني مزة، وأشجع، وبني أسد، وغطفان، وبني فزارة، وبني
سليم، ويهود بني النضير وغيرهم تجمّعوا ثمانية عشر ألفاً متوجهين إلى
المدينة، وقائدهم أبو سفيان وعمرو بن عبدود وكبير كل طائفة، فلما سمع
النبي صلى الله عليه وآله بذلك وكان المسلمون ثلاثة آلاف، وفيهم المنافقون،
والمرجفون، وأمثالهم، فاستشارهم النبي صلى الله عليه وآله فأجمعوا على المقام
بالمدينة، وأشار سلمان بالخندق فشرعوا في الحفر أياماً حتى فرغوا،
فأتاهم الأحزاب كما قال سبحانه: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ﴾، أي: من

(١) الإرشاد للمفيد ١: ٨٣ - ٨٤، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٤٨ - ١٤٩، الدر
النظيم: ١٥٩ - ١٦٠، كشف الغمّة ١: ١٩٣ - ١٩٤، بحار الأنوار ٢٠: ١٧/٨٤.
(٢) الإرشاد للمفيد ١: ٨٨ - ٩٠، الدرّ النظيم: ١٦١، كشف الغمّة ١: ١٩٥ - ١٩٦،
بحار الأنوار ٢٠: ٨٧ - ٨٨.

قِيلَ المشرق ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾^(١)، أي: من قِبَل المغرب، إلى آخر الآيات، فأقاموا أياماً يترامون، فقام النبي صلى الله عليه وآله يدعوهم إلى الجهاد ويعددهم النصر، وطمع المشركون بسبب كثرتهم، فركب فوارس منهم ملتبسين للقتال أحدهم عمرو بن عبد ودّ وكان من مشاهيرهم يُعدّ عندهم بألف فارس، وقد وضع له علامة ليعرف مكانه وتظهر شهامته، ومعه ولده، اسمه حسل، ومعه أيضاً عكرمة بن أبي جهل، وهيبيرة بن أبي وهب، وضرار بن الخطاب، وابن مرداس الفهري، فجازوا حتى وقفوا على الخندق والمشركون وراءهم.

فلما تأملوا الخندق قالوا: هذه مكيدة، ما كانت العرب تكيدها، ثم قصدوا مكاناً ضيقاً منه فضربوا خيولهم، وأكروها حتى اقتحمت خيلهم وعبروه، ووقف الباقون وراء الخندق، وجالت بهم خيلهم في السبخة بين الخندق وبين المسلمين، فقال عمرو: هل من مبارز؟ وشرع يتكلم على المسلمين، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «من له وأنا ضامن له الجنة؟» فلم يبق أحد غير علي عليه السلام، فقال: «أنا يا رسول الله» فأمره النبي صلى الله عليه وآله بالعودة.

ثم قال لهم ثانية وثالثة: «من له؟» ففي كل مرة لم (يكن يقوم)^(٢) أحد غير علي عليه السلام، فلما قام في الثالثة، قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي، إنّه عمرو» فقال: «وإن كان»^(٣).

وفي رواية أبي هلال العسكري: إنّ أول من قال: جُعلت فداك،

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ١٠.

(٢) بدل ما بين القوسين في «م» و«ن» هكذا: «لم يبق له».

(٣) الإرشاد للمفيد ١: ٩٥ - ٩٨، الدرّ النظيم: ١٦٢ - ١٦٤، السيرة لابن هشام ٣: ٢٣٥.

عليّ عليه السلام؛ لأنه لما دعا عمرو إلى البراز لم يجبه أحد، فقال عليّ عليه السلام: «جُعِلت فداك يا رسول الله، أتأذن لي؟» الخبر، إلى أن قال: «إنه عمرو بن عبد ود» فقال عليّ عليه السلام: «وأنا عليّ بن أبي طالب»^(١).

ثمّ في جميع الروايات: أنه لما ألحّ في طلب الإذن إلى قتاله، قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «أدن منّي» فدنا منه فنزع عمامته من رأسه وعممه بها، وأعطاه سيفه، وقال له: «امض لشأنك» ثمّ قال: «اللهم أعنه، واحفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه، ومن تحته» فلمّا سعى عليّ عليه السلام نحوه، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «خرج الإيمان كلّهُ إلى الكُفْر كلّهُ». فخرج وراءه جمع منهم جابر، لينظروا ما يكون منه ومن عمرو، فقالوا: لمّا برز عليّ عليه السلام قال: يا عمرو، إنك قد كنتَ عاهدت الله أن لا يدعوك أحدٌ من قريش إلى إحدى خصلتين إلاّ اخترتها منه» قال: أجل فما ذاك؟ قال عليّ عليه السلام: «إنّي أدعوك إلى الله ورسوله والإسلام».

قال: لا حاجة لي بذلك.

قال: «فإنّي أدعوك إلى النزال».

قال: لِمَ يابن أخي؟ فوالله ما أحبّ أن أقتلك، فقد كان بيني وبين أبيك خلة.

فقال عليّ عليه السلام: «لكنّي والله، أحبّ أن أقتلك ما دمتَ آبياً للحقّ» (فحمى عمرو من ذلك)^(٢) فنزل (عن فرسه فعقره)^(٣) وضرب (وجهه حتى

(١) الأوائل للمسكري: ٢٩٦، الطرائف ١: ٥٦/٨٣، بحار الأنوار ٣٩: ١/١.

(٢) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا: «فحمق حمقاً شديداً، ثمّ قال له: إنزل فبأني راجل وأنت فارس».

(٣) بدل ما بين القوسين في «م» و«ن» هكذا: «وعقر فرسه».

فرز^(١) وأقبل على عليّ عليه السلام مصلاً سيفه . قال جابر : فثارت بينهما غيرة فما رأيتهما ، وسمعت التكبير تحتها ، فعلمت أن علياً عليه السلام قتله .

وقال : إن النبي صلى الله عليه وآله لما سمع التكبير قال : «قتله عليّ والله» ففرح فرحاً شديداً وفرح المسلمون وكان كذلك ، فإنّ عمرأ بدر علياً بالسيف فنشب سيفه في ترس عليّ عليه السلام ، وضربه عليّ عليه السلام فقتله ، وقيل : إنّه قتله بعد مجادلةٍ ومشابثة^(٢) ، ثمّ كرّ عليّ على ابنه بعد قتل أبيه فقتله .

وفي رواية عمرو بن عبيد : أن علياً عليه السلام لما قتل عمرأ احتزّ رأسه وحمله فألقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقام أبو بكر وعمر وجمع من الصحابة يقبلون رأس عليّ عليه السلام^(٣) .

وقال جابر : ولما رأى عكرمة ومن معه من أصحاب عمرو أنّه قُتل ولوا بخيلهم منهزمين حتّى اقتحموا الخندق لا يلبون على شيء ، وتبادر المسلمون حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم ، فوجدوا نوفلاً ابن عبد الله في الخندق لم ينهض به فرسه ، فجعلوا يرمونه بالحجارة ، فقال لهم : ينزل بعضكم إليّ أقاتله ، فنزل إليه عليّ عليه السلام فضربه حتّى قتله ، ولحق هبيرة فأعجزه فضرب قربوس سرجه وسقطت درعٌ كانت عليه ، فلم ينظر عليّ إلى درعه ولا إلى درع عمرو مع أنّها كانت من الدروع المشهورة عند العرب ، وهرب عكرمة ، وضرار بن الخطّاب وغيرهما . قال جابر : فما

(١) بدل ما بين القوسين في «م» و«ن» هكذا : «وجه فرسه ففرز» .

(٢) الإرشاد للمفيد ١ : ٩٨ - ١٠٢ ، كنز الفوائد ١ : ٢٩٧ ، الدرّ النظيم : ١٦٣ - ١٦٤ ، بحار الأنوار ٢٠ : ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٣) الإرشاد للمفيد ١ : ١٠٤ ، مجمع البيان ٤ : ٣٤٤ ، الدرّ النظيم : ١٦٥ ، كشف الغمّة ١ : ٢٠٥ ، بحار الأنوار ٢٠ : ٢٠٦ - ٢٥٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . ٦٢ : ١٩

شَبَّهْتُ قَتْلَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمراً إلا بما قصَّ الله من قصَّة داوود وجالوت^(١).

وفي روايات: أن النبي ﷺ قال: «ضربة عليّ يوم الخندق تعدل^(٢) عبادة الثقلين»^(٣).

وفي رواية الخوارزمي بإسناد له: أن النبي ﷺ قال: «المبارزة عليّ ابن أبي طالب لعمر بن عبد ودّ [يوم الخندق]^(٤) أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»^(٥).

وعن علي بن حكيم الأودي^(٦)، قال: سمعت أبا بكر بن عيَّاش يقول: لقد ضرب عليّ عليه السلام ضربة ما كان في الإسلام أعزَّ منها - يعني ضربة عمرو بن عبد ودّ- ولقد ضرب عليّ عليه السلام ضربة ما كان في الإسلام أشأم منها - يعني ضربة ابن ملجم لعليّ عليه السلام -^(٧).

وقال ربيعة السعدي: أتيتُ حذيفة بن اليمان فقلت له: إنَّ أهل البصرة يقولون: إنكم تُفِرُّون في عليّ، فهل عندك فيه شيء؟ فقال: يا ربيعة، ما تسألني عن عليّ عليه السلام؟ فوالله الذي نفسي بيده، لو

(١) الإرشاد للمفيد ١: ٩٩ - ١٠٢، إعلام الوری ١: ٣٨٢، الدرّ النظيم: ١٦٤،

كشف الغمّة ١: ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) في «م» زيادة: «عند الله».

(٣) مشارق أنوار اليقين: ٣٦٥، عوالي اللآلئ ٤: ١٠٢/٨٦، شرح الكافي للمازندراني

١٢: ٣٩٣، المستدرک للحاكم ٣: ٣٢، شرح التجريد للقوشجي: ٣٧٦.

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر.

(٥) المناقب للخوارزمي: ١١٢/١٠٦.

(٦) في النسخ: علي بن الحكم الأودي، والصحيح ما أثبتناه.

(٧) الإرشاد للمفيد ١: ١٠٥، مجمع البيان ٤: ٣٤٤، المناقب لابن شهرآشوب ٣:

١٦٣، الدرّ النظيم: ١٦٥، كشف الغمّة ١: ٢٠٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي

الحديد ١٩: ٦١.

وُضعت جميع أعمال أصحاب^(١) محمد صلى الله عليه وآله في كفة الميزان، منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا، وُضع عمل علي في الكفة الأخرى، لرجح عمل علي عليه السلام على جميع أعمالهم.

قال ربيعة: فقلت: هذا الذي لا يُقام له ولا يقعد.

وقال: يالْكَع، وكيف لا يُحمل؟! وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ودّ، وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً عليه السلام، فإنه برز إليه فقتله الله على يده، فوالذي نفس حذيفة بيده، لَعَمَلَهُ ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد إلى يوم القيامة^(٢).

أقول: خلاصة السرّ في رجحان هذا العمل أنّ أعمال الخير كلّها إنّما هي بقوة هذا الدين وبقائه، ولا شكّ في أنّ بعد قتل عمرو وهزيمة الأحزاب وقعت الذلّة على المشركين، وقوي الدين وقام عمود الإسلام، وبقي إلى يوم القيامة، ففي الحقيقة إنّ ذلك إنّما هو أصل أسباب دوام أفعال الخير وبقائها، وهذا هو مراد النبي صلى الله عليه وآله وغيره بما قالوا، فافهم.

وقد روي عن علي عليه السلام أنّه قال: «سمعتُ بعد قتل عمرو راجزاً يرتجز، فيقول:

قتل عليّ عمراً	صاد عليّ صقراً
قَصَمَ عليّ ظهراً	أبرم عليّ أمراً

(١) في «م»: «أمة» بدل «أصحاب».

(٢) الإرشاد للمفيد ١: ١٠٣، إعلام الوری ١: ٣٧٩ - ٣٨٠، الدرّ النظيم: ١٦٥،

إرشاد القلوب: ٢٤٥، كشف الغمّة ١: ٢٠٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

هتك عليّ ستراً

قال عليّ عليه السلام: فقلت: الحمد لله الذي أظهر الإسلام وقمع الشرك»^(١).
وبالجملة: خدمات عليّ عليه السلام لله ولرسوله صلى الله عليه وآله من كلّ جهة ممّا لا تحصى. وكذا ما صدر منه من جهاد المشركين وقتل صناديدهم، سوى ما ذكرناه كثيرة جداً.

منها: ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وبمحضرٍ منه، كما ذكرناه وغيره.
ومنها: ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله لكن بإرساله إياه، كغزاة وادي السباع، وبثر العلم مع الجنّ وإرساله إلى اليمن وغير ذلك.

ومنها: ما كان بعده صلى الله عليه وآله كالناكثين والقاسطين والمارقين، وفي جميع ذلك فَعَلَ فعلاً لا يقدر عليه غيره، وقد قال عليه السلام يوم المناشدة في الدار، كما مرّ مراراً: «أنشدكم بالله، أفيكم أحد كان أقتل للمشركين عند كلّ شديدة نزلت»^(٢) برسول الله صلى الله عليه وآله منّي؟» قالوا: اللهم لا^(٣).

وأما سائر خدماته صلوات الله عليه، فإن أردنا ذكرها مفصلاً فلا يسع ذلك هذا المقام، ولا هذا الكتاب، مع أننا ذاكرون - فيما مرّ ويأتي - نبذاً منها متفرّقة، فلنكتف هاهنا بالإشارة إلى عمّدٍ منها ولو على الإجمال.

قال صاحب كتاب المناقب، وكذا غيره: قد ذكر جماعة من أهل السير منهم التاريخي^(٤) في كتابه: أن النبي صلى الله عليه وآله بعث خالداً إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام فيهم البراء بن عازب، فأقام ستّة أشهر فلم يُجبه

(١) الإرشاد للمفيد ١: ١١٠، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٧١، الدرّ النظيم:

١٦٨، كشف الغمّة ١: ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٢) في «م» و«ن»: «تنزل» بدل «نزلت».

(٣) المناقب للخوارزمي: ٣١٤ - ٣١٥.

(٤) المراد منه الطبري في تاريخه على الظاهر، والله أعلم.

أحد، فساء ذلك على النبي صلى الله عليه وآله، فأرسل خلفه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمره أن يعزل خالدًا، فلمَّا بلغ علي عليه السلام القوم صلى بهم الفجر، ثم قرأ على القوم كتاب النبي صلى الله عليه وآله، فأسلم همدان كلها في يوم واحد، وتتابع أهل اليمن على الإسلام، فلمَّا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله خَرَّ لهُ ساجدًا، وقال: «السلام على همدان»^(١).

وقال صاحب الكتاب المذكور وغيره: لمَّا هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة استخلف عليًا عليه السلام في أهله وماله، وأمره أن يؤدِّي عنه كل دين وكل ودیعة، وأوصى (إليه بقضاء)^(٢) ديونه.

قال: روى الطبري بإسنادٍ له عن عباد عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يؤدِّي عني ديني ويقضي عداتي ويكون معي في الجنة؟ فقلت: أنا يا رسول الله»^(٣).

وقد مرَّ أمثال هذا الخبر ويأتي كثيرًا لا سيَّما في فصل الوصية.

قال: وفي روايات عديدة عن قتادة أنه قال: بلغنا أن عليًا عليه السلام نادى ثلاثة أعوام بالموسم: «من كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله شيء فليأت نقضي عنه»^(٤). قال: وإنما كان دين النبي صلى الله عليه وآله عداته، وهي ثمانون ألف درهم، فأذاها^(٥).

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٤٨، تاريخ الطبري ٣: ١٣١، الإرشاد للمفيد ١:

٦١ - ٦٢، دلائل النبوة للبيهقي ٥: ٣٩٦، الاستيعاب ٣: ١١٢٠ - ١١٢١، التدوين

في أخبار قزوين ٢: ٤٢٩ - ٤٣٠، الكامل في التاريخ ٢: ٣٠٠، تاريخ خميس ٢: ١٤٥.

(٢) في «م»: «له أن يؤدِّي كل» بدل «إليه بقضاء».

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٥١، تهذيب الآثار (مسند علي عليه السلام): ٣/٦٠.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٥١ - ١٥٢.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٥٢، في ذيل الحديث.

قال: ومما قضى عنه الدين دين الله الذي هو أعظم، وذلك ما كان افترضه الله عليه فقبض ﷺ قبل أن يقضيه، وأوصى علياً عليه السلام بقضائه عنه وذلك قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(١)، فجاهد الكفار في حياته، وأمر علياً بجهاد المنافقين بعد وفاته، فجاهد علياً الناكثين والقاسطين والمارقين، وقضى بذلك دين رسول الله ﷺ الذي كان لربه عليه ﷺ^(٢).

قال: وولاه في أشياء كثيرة حتى كان هو صاحب راياته دون غيره، وأنه ولأه على نفسه عند وفاته، وعلى غسله وتكفينه، والصلاة عليه ودفنه^(٣).

قال: وقد روي عنه علياً: «إنا أهل بيت النبوة والرسالة والإمامة، وإنه لا يجوز أن يقبلنا عند ولادتنا القوابل، وإن الإمام لا يتولى ولادته وغسله وتغميضه ودفنه إلا إمام مثله». (فتولى ولادة علي عليه السلام رسول الله ﷺ)^(٤)، وتولى هو وفاة رسول الله ﷺ، وتولى علي عليه السلام ولادة الحسن والحسين عليهما السلام، وتوليا وفاته^(٥)^(٦).

أقول: أما تولي علي عليه السلام تغسيل النبي ﷺ وتجهيزه والصلاة عليه ودفنه فمما لا خلاف ولا شك فيه، وأن ذلك كان بأمر النبي ﷺ ووصيته بذلك إليه، كما ذكره أهل السير، ورواة الأخبار، وغيرهم، صريحاً مفصلاً؛

(١) سورة التوبة ٩: ٧٣، سورة التحريم ٦٦: ٩.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٥٢ - ١٥٣.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٥٤.

(٤) هكذا ورد ما بين القوسين في النسخ والمصدر.

(٥) في «م» زيادة: «وتغسله ودفنه».

(٦) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٥٤، وعنه في بحار الأنوار ٣٨: ٧٥ - ٧٦.

بحيث لا داعي إلى الذكر هاهنا ، وسيظهر مع بعض بيانه من فصل الوصية أيضاً ، وكذا من مقالة حكاية السقيفة ، ونقل وفاة النبي صلى الله عليه وآله .

وقد مرّ في الفصل الأول بيان كذب ما رواه بعض المخالفين من أنّ أبا بكر علّم الناس الموضوع الذي كان ينبغي أن يُدفن فيه النبي صلى الله عليه وآله ، وأوضحنا أنّ عليّاً عليه السلام عيّن الموضوع بأمر النبي صلى الله عليه وآله .

وفي أحاديث أهل البيت عليهم السلام أنّ عليّاً وجبرئيل وميكائيل غسلوا النبي صلى الله عليه وآله ، ثمّ كفّنه وصلى عليه مع من كان حاضراً من الخواص ، كسلمان وأبي ذرّ والعباس وأمثالهم ، ثمّ أخبروا الناس فكانوا يدخلون فوجاً فوجاً ويصلّون على النبي صلى الله عليه وآله ويخرجون^(١) .

وفي حديث المناشدة - أي : مناشدة عليّ عليه السلام يوم الدار - أنّه قال لهم : «أنشدكم بالله أمنكم أحد ولّى تغميض رسول الله صلى الله عليه وآله غيري؟» قالوا : اللهم لا .

قال : «أنشدكم بالله أمنكم أحد تولّى دفن رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وضعه في روضته غيري؟» قالوا : اللهم لا^(٢) .

ثمّ إنّ من عمدة خدماته عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بأمره صلى الله عليه وآله جمعه كتاب الله تعالى كما أنزل ، وقد مرّ ويأتي سيّما في الفصل السادس بيان ذلك ، وكونه موجوداً الآن عند قائم آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين ، وإنّ سبب إخفائه كان عدم قبول من تقدّم عليه ذلك منه عليه السلام (لعل معلومة)^(٣) بل أرادوا تضييعه فأخفاه .

(١) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٤/٥٧٨ ، الاحتجاج ١ : ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) المناقب للخوارزمي : ٣١٥ بتفاوت .

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

ثم سيأتي أيضاً في فصل الوصية: أن النبي ﷺ ولّاه أيضاً على أزواجه حتى على طلاقهن^(١) بمعنى إخراجهن عن شرف أمهات المؤمنين إن خالفنه بعد النبي ﷺ .

وبالجملة: خدماته العالية وخصائصه العظيمة كثيرة لا يمكن إحصاؤها جملةً، حتى أن من أعظمها خدمته وكذا خدمة ذريته الأئمة المعصومين عليهم السلام في تعليم معالم الدين وأحكام شريعة سيد المرسلين بعين ما وصل منه إليهم أباً عن جد من غير التصرفات الخيالية المضلّة، كما هو غير خفي على من مارس أخبارهم وصاحب أصحابهم، كما مرّ بعض ذلك، وكفى ما ذكرناه، والله الهادي .

(١) في «م»: «طلاق أزواجه من بعده» بدل «طلاقهن» .

المطلب الثاني :

في بيان ما أشرنا إليه سابقاً من ذكر نبذ مما ظهر بعد تبيان جلاله شأنهم وقرب مكانهم من الله ورسوله بين الناس ، بل لأجل ذلك حسد حسادهم وتعدي أعداؤهم وبعض المنافقين لهم لا سيما لعلي عليه السلام ، حتى كثرت أعداؤهم في الآفاق ، وستر خصائص أحوالهم أهل الشقاق والنفاق ، ووشوا بهم إلى كل ظالم وجائر وشانئ لهم ، حتى انجرّ إلى حبسهم وقتلهم إلى أن انتهى إلى غيبة آخرهم وقائمهم .

وكذا ذكر بعض ما ورد في أعاديهم وأوليائهم وشيعتهم ومحبيهم مع بيان تحقيق المعنى المراد بالشيعة والمحب والعدو والمبغض ، بل تشخيص بعض أعدائهم أيضاً وسائر ما يتعلّق بهذا المرام ويناسب هذا المقام ، سوى ما مرّ في الفصل الثالث من الباب الثاني من المقدّمة وما يأتي في الختام .
 روى السيوطي في تفسيره وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ ^(١) قال : أي : يبغضهم علي بن أبي طالب ^(٢) .

وقد مرّت في المطلب الأوّل أخبار في أنّ المنافق هو الذي يبغض علياً عليه السلام ^(٣) .

وقال ابن أبي الحديد في موضع من شرحه عند ذكر طلحة والزبير : فلما شاهدا صلابته في الدين ، وقوته في العزم ، وهجره الإدهان والمراقبة ،

(١) سورة محمد ٤٧ : ٣٠ .

(٢) الدر المنثور ٧ : ٥٠٤ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٦٠ .

(٣) انظر : ص ١٧٨ .

ورفضه المدالسة والمواربة، وسلوكه في جميع مسالكة منهج الكتاب والسنة، وقد كانا يعلمان ذلك قديماً من طبعه وسجيته، وكان عمر قال لهما ولغيرهما: أما إن الأجلح إن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراف المستقيم، وكان النبي ﷺ من قبل قال: «إن تولوها علياً، تجدوه هادياً مهدياً» إلا أنه ليس الخبر كالعيان، ولا القول كالفعل، حالاً عنه، وتنكراً له، ووقفاً فيه، وعباءه وغمصاه، وتطلبا له العلل والتأويلات^(١).

وروى السيوطي في جامعه الكبير، من كتاب الدار قطني في الأفراد ومن مستدرك الحاكم وكتاب الخطيب الخوارزمي عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الأمة ستغدر بك من بعدي وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا» يعني: لحيته من رأسه^(٢).

وقد مرّ في المطلب السابق منافسة الأصحاب عليّ عليه السلام في مواضع.

منها: عند سدّ أبوابهم عن المسجد دون بابه.

وسياتي في المطلب السادس من الفصل التاسع في بيان قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْزِمٍ مَثَلًا﴾^(٣) ما يدلّ على ظهور المنافسة البيّنة من جماعة من الأصحاب عليّ عليه السلام عند نزول الآية وتشبيه النبي ﷺ إياه بعيسى عليه السلام.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١ : ١٠ .

(٢) جامع الأحاديث للسيوطي ٣ : ٦٩٧٦/١٢ ، المستدرك للحاكم ٣ : ١٤٢ ، تاريخ

بغداد ١١ : ٥٩٢٨/٢١٦ ، وفيه صدر الحديث .

(٣) سورة الزخرف ٤٣ : ٥٧ .

وروى ابن مردويه في مناقبه عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾^(١) أنه قال: أي شاقوه في أمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٢)، وقد رواه عنه غير ابن مردويه أيضاً منا ومن القوم^(٣).

وسأتي في الفصل التاسع أخبار مناسبة لهذا المقام لاسيما عند قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٤)، الآية وأشباهاها.

وقد روى جماعة كثيرة من المخالف والمؤلف عن جمع من الصحابة أنه لم يكن بطن من بطون قريش إلا ولهم على عليّ عليه السلام دعوى دم أراقه في سبيل الله^(٥).

وقد نقل الذهبي في كتابه في ترجمة جرير بن عثمان الحمصي من أكابر حفاظ الحديث بالشام: إنه كان يلعن علياً عليه السلام ويتكلم فيه حتى إنه كان يقول: إن خبر المنزلة ليس كما يرويه الناس، بل إنما هو: أنت متي بمنزلة قارون من موسى! ثم نقل عن ابن حبان: إن بعض الناس عاتبوه على لعنه وعداوته علياً عليه السلام، فقال: هو القاطع رأس أجدادي بالفوس^(٦). وفي رواية ابن الأثير عن سفيان الثوري أنه كان يقول: امتنعنا من

(١) سورة محمد ٤٧ : ٣٢ .

(٢) نقله عنه الإربلي في كشف الغمّة ١ : ٣١٧ ، وفي بحار الأنوار ٣٥ : ٣٩٧ ، نقلأ عن كشف الغمّة .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ١٠٠ ، نهج الحقّ ١٩٧ - ١٩٨ ، كشف اليقين : ٣٧٣ .

(٤) سورة النساء ٤ : ٥٤ .

(٥) الصوارم المهركة : ١٩٩ ، ولم نعر عليه في غيره .

(٦) تاريخ الإسلام (حوادث ١٦١ - ١٧٠) : ٦٦/١٢٢ .

الشيعة أن نذكر فضائل علي^(١).

وسياتي في الفصل التاسع رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾^(٢)، الآية، قال: ذلك هو الحارث بن قيس وأناس معه كانوا إذا مر بهم علي^{عليه السلام} قالوا: أنظروا إلى هذا الذي اصطفاه محمد واختاره من بين أهل بيته، فكانوا يسخرون ويضحكون^(٣)، الخبر.

وبالجملة: قد مرّ ويأتي متفرقاً أخبار كثيرة من هذا القبيل لو كررنا ذكرها طال الكلام، حتى إن منها:

ما رواه البخاري وغيره عن عائشة أنها حكّت خروج النبي^{صلى الله عليه وآله} في مرضه إلى عزل أبي بكر عن صلواته، فقالت: إنه خرج بين رجلين: الفضل ابن العباس ورجل آخر^(٤).

وفي رواية بعضهم، فقال ابن عباس: لما سمع حديثها إن الرجل الآخر هو علي بن أبي طالب^{عليه السلام}، ولكنها لم تسمه باسمه طلباً لإعفاء رسمه^(٥).

ومنها: ما رواه جمع من أن ليلة زفاف فاطمة^{عليها السلام} قالت النساء التي كانت تمشي معها: أبوها سيد الناس، فقال لهن النبي^{صلى الله عليه وآله}: «أذكرن وبعلها

(١) وجدناه في حلية الأولياء ٧: ٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٦١ - ١٧٠):

٢٢٨، وسير أعلام النبلاء ٧: ١٣٢/٣٥٣.

(٢) سورة المطففين ٨٣: ٢٩.

(٣) تفسير الفرات ٧٠٢/٥٤٦، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ١٤/٧٨٠.

(٤) صحيح البخاري ٦: ١٣ - ١٤، صحيح مسلم ١: ٩٠/٣١٢ و ٩١.

(٥) الصراط المستقيم ١: ١٥١، صحيح البخاري ٦: ١٤، صحيح مسلم ١:

ذو الشدة والبأس» فسكتن ، فسأل عن وجه السكوت ، فقيل : إن عائشة منعتهن عنه ، فغضب النبي صلى الله عليه وآله (١) ، الخبر .

ومنها : ما رواه جمع أن معاوية قال لابن عباس : كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي فكف لسانك ، فقال : أتنهانا عن قراءة القرآن؟ إلى أن قال : أتنهانا أن نعبد الله؟ (٢) ، الخبر ، حتى روي أن معاوية أمر أن ينادوا برأت الذمة ممن روى حديثاً في مناقب علي (٣) ، فكان الناس إذا أرادوا نقل حديث عنه قالوا : قال رجل من قريش (٤) .

وكان ابن أبي ليلى يقول : حدثني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، ويقول الحسن البصري : قال أبو زينب (٥) .

وكتب معاوية إلى عماله لا تجيزوا شهادة شيعي (٦) .

وقال بعض الشيعة لمالك : كم جزية ذممي؟ قال : دينار ، قال : فهذا ديناران على أن أذكر الحق ، فأبى (٧) .

وأمثال هذه الأشياء كثيرة حتى في فاطمة وسائر الأئمة عليهم السلام وشيعتهم ، وسيأتي في أحوال فاطمة عليها السلام ذكر حسد بعض حسادها ، حتى إنها أوصت أسماء بنت عميس أن تمنع عائشة وأمثالها عن دخولهن بيتها ، وحضورهن جنازتها .

(١) الصراط المستقيم ٣ : ١٦٦ - ١٦٧ ، الأربعين للشيرازي : ٦٢٢ .

(٢) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٧٨٢ - ٧٨٣ ، الاحتجاج ٢ : ٨٢ ، المناقب لابن شهرآشوب ٢ : ٣٩١ ، الصراط المستقيم ١ : ١٥١ .

(٣) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٧٨١ ، الاحتجاج ٢ : ٨٣ ، المناقب لابن شهرآشوب ٢ : ٣٩١ ، الصراط المستقيم ١ : ١٥١ .

(٤) (٥٤) المناقب لابن شهرآشوب ٢ : ٣٩١ ، الصراط المستقيم ١ : ١٥١ .

(٧) (٧٠٦) الصراط المستقيم ١ : ١٥٢ .

ويأتي في أحوال كل واحد من الأئمة عليهم السلام نبذ مما يدل على جماعة من حسادهم والمتعذّين عليهم، وطاغية زمان كل واحد منهم، سوى ما مرّ ويأتي في بقية المقامات والأبواب والفصول وغيرها؛ بحيث لا حاجة إلى تكرار الذكر.

وكفى في ذلك ما صدر من الحجاج، وغيره من قتل علماء الشيعة، ومحبي أهل البيت عليهم السلام ومرّوجي مناقبهم.

وما صدر من المتوكّل العباسي الذي انتهى حسده إلى الحدّ الذي جهد جداً في إزالة قبر أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وقتل زوّاره، ونحو ذلك. ومن ضرب بعضهم محمّد بن أبي عمير أزيد من ألف سوط ليدلّهم على أشخاص خواصّ الشيعة^(١).

ومن قتل داؤد العباسي المَعلى بن خنيس مولى الصادق عليه السلام؛ لإجباره بفضائل الصادق عليه السلام، واختصاصه بخدماته^(٢).

ومن قطع بعضهم لسان ابن السكيت^(٣) من القفاء حيث فضل الحسين عليه السلام على أولاد ذلك الطاغية.

(١) رجال الكشي : ١١٠٥/٥٩١ ، رجال النجاشي : ٨٨٧/٣٢٦ .

(٢) رجال الكشي : ٧١٣/٣٨٠ .

(٣) هو يعقوب بن إسحاق ، يكنى أبا يوسف ، المعروف بابن سكيت ، كان علماً من أعلام الشيعة وعظمائهم وثقاتهم ، ومن خواصّ الإمامين محمد التقي وعليّ النقي عليهم السلام ، وكان عالماً بالعربية واللغة في عصره ، قتله المتوكّل لأجل التشيع ، وأمره مشهور ، له كتب منها : إصلاح المنطق ، والأضداد ، والمؤنث والمذكر ، وغيرها . استشهد سنة ٢٤٦هـ ، وقيل : سنة ٢٤٤هـ .

انظر : رجال النجاشي : ١٢١٤/٤٤٩ ، أعيان الشيعة ١٠ : ٣٠٥ - ٣٠٦ ، تاريخ بغداد ١٤ : ٧٥٦٦/٢٧٣ ، معجم الأدباء ٢٠ : ٥٠ - ٢٦/٥١ ، الكامل في التاريخ ٧ : ٩١ ، وفيات الأعيان ٦ : ٨٢٧/٣٩٥ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٢/١٦ .

وفي رواية المنهال بن عمرو^(١) أنه قال لعلي بن الحسين عليه السلام بالشام: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال: «أصبحنا كبنينا إسرائيل في آل فرعون، يذبحون رجالنا ويستحيون نساءنا»^(٢).

وبالجملة: كثرة حسادهم، وشدة أعدائهم، وكمال سعي هؤلاء في إطفاء أنوارهم، بحيث لا يبقى شك في كون بقاء ما هو موجود من مناقبهم الجليلة الفائقة، بل الصريحة في الإمامة بعد تلك العوائق والصوارف الشديدة سيما في كتب القوم من خوارق العادات المنادية بأن الله تعالى يريد إتمام الحجة على جميع العباد، وإظهار نوره في كل البلاد؛ بحيث لا يبقى لأحدٍ عذر في عدم معرفته بالحال، ولنعم ما قال من قال:

يروى مناقبهم لنا أعداؤهم لا فضل إلا ما رواه حسود

وإذا رواها مبغضوهم لم يكن للعالمين من الولاء محيد^(٣)

وقال بعض البلغاء: أصبح المختلفون في عليٍّ مجتمعين على مدحه، فيقول العدو اضطراراً ما يقوله الولي اختياراً^(٤).

(١) هو المنهال بن عمرو الأسدي، عدّه الشيخ من أصحاب الحسين، وعلي بن الحسين، والباقرين عليه السلام. وهو الذي شكى إليه الإمام علي بن الحسين عليه السلام في الشام بأنّ الحبس الذي هم فيه ليس له سقف ولا يقيهم من حرّ ولا برد. توفي سنة ١١٠ هـ.

انظر: رجال الطوسي: ١٠٥/١٠٣، و١١٩/١٢١٦، و١٤٧/١٦٣٠، و٤٥١٣/٣٠٦، تنقيح المقال ٣: ١٢١٩٢/٢٥١.

(٢) تفسير القمي ٢: ١٣٤، مثير الأحزان لابن نما: ١٠٥، اللهوف: ٨١، تنبيه الغافلين: ١١١.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٣٩٠، الصراط المستقيم ١: ١٥٤، ولم يُنسب البيتان لأحدٍ.

(٤) الصراط المستقيم ١: ١٥٢ - ١٥٣.

وقال خطيب دمشق^(١)، وابن أبي الحديد في عليّ عليه السلام - وهما من القائلين بإمامة أبي بكر -: ما أقول في رجلٍ أقرّ له بالفضل من هم خصومه؟ ولم يمكنهم جَحْدُ مناقبه، مع استيلاء بني أمية على الأرض، واجتهادهم في إطفاء نوره، ولعنه على منابره، ووضع معاييب فيه، وقتلهم مادحيه وحبسهم راوي حديثٍ يُعليه، ومع هذا ما زاده ذلك إلا سموّاً، فكان كالمِسك كلما سُتر انتشر عَرَفه، وكلّما كتم تَضَوَّع نشره^(٢).

وقال الشعبي: كنتُ أسمع خطباء بني أمية يسبّون عليّاً عليه السلام فكأنّما يُشال بضبعيه إلى السماء، ويمدحون أسلافهم فكأنّما يكشفون عن جيفة^(٣).

فعلى هذا إذا كان الأمر على هذا المنوال فأَيُّ مصلحة أقوى وأَيُّ وجه ألزم وأولى من أن يغيب الله تعالى حجّته عن وصول الأعداي إليه؟ كما سيأتي في بيان أحواله صلوات الله عليه.

وأما الأخبار الواردة في مدح أحوال شيعتهم ومحبيهم ومواليهم، وذمّ حال أعدائهم ومبغضيتهم، فهي أكثر من أن تحصى، وقد مرّ كثير منها، ويأتي كثير منها، في الفصول السابقة واللاحقة، حتّى إنّه يكفي ما ذكرناه

(١) هو مشترك بين عدّة كمحمّد بن طلحة مصنّف كتاب مطالب السؤل، كما أشار إليه البياضي في الصراط المستقيم ٢ : ٢١٩، ومحمّد بن عبدالرحمن بن عمر المعروف بخطيب دمشق، كما أشار إليه الزركلي في الأعلام ٦ : ١٩٢، وغيره من علماء التراجم، ومحمّد بن أبي الفضل بن زيد، كما أشار إليه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٣ : ١٧/٢٤.

(٢) الصراط المستقيم ١ : ١٥٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١٦ - ١٧.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٢ : ٣٩١، الصراط المستقيم ١ : ١٥٢، تنبيه الغافلين :

في المطلب الأول من هذا الفصل وحده فضلاً عن غيره على أن وجوب حبهم وحرمة بغضهم، بل كفر مبغضهم من ضروريات الدين حتى عند المخالفين، كما هو صريح أخبارهم المتواترة التي أشرنا إلى مواضعها، إلا أن من العجائب العجيبة إننا لم نجد فرقة من فرق المخالفين إلا وهي تدعي المحبة لهم، حتى إن بعض المعتزلة ادّعوا أنهم هم المراد بالشيعة، كما مر في الباب الرابع من المقدمة.

ومع هذا لا توجد فيهم بعد التفحص آثار المحبة، ولا لوازم المودة، ولا شرائط الحب الواقعي ما سوى الإدعاء اللساني.

وقد مر بيان تلك الآثار واللوازم والشرائط في الفصل الثالث من الباب الأول من المقدمة، على نهج يلوح منه خلوة هؤلاء القوم منها.

وكذا مر في المطلب الثالث من الفصل الأخير من الباب الرابع من المقدمة - ما يؤيد ذلك ويعضده، كما يؤيد أيضاً، بل يبين صريحاً ما سيأتي في المقالة الحادية عشرة من المقصد الثاني.

فمن أراد زيادة البصيرة وحصول اليقين، فعليه بمطالعة ما في هذه المواضع مع ما سيأتي في الفصل السابع الوارد في بيان التمسك بالعترة، ولا بأس أن أشرنا هاهنا أيضاً إلى شيء مما يوضح المقصود ولو مجملأ.

فاعلم أن لنا أن نقول: إن المحبة الواقعية التي تكون راسخة في صميم القلب حقيقة، هل تكون مانعة من فعل ما هو من لوازم العداوة من غير ضرورة داعية إلى الفعل كالتقية كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١) أم لا؟ فعلى الثاني وإن كان باطلاً بالضرورة يلزم أن

لا يمكن الحكم بعداوة أحدٍ لأحدٍ، ضرورة أن بعض المحبة الجبليّة التي هي من لوازم القربات والمعاشرات موجودة في عامّة الناس ولو بسبب كونهم من ولد أبيهم آدم ونوح وغيرهما، وقد فرضتم أن صدور ما ينافيها منهم لا يدلّ على عدم وجودها ولا زوالها، فإذن لا يتميّز المحبّ من المبغض ولو مع صدور علائم البغض جهاراً، بل لا تبقى فائدة حينئذٍ للمحبة رأساً، فمن أين لكم الحكم بكون الخوارج وأمثالهم أعداء لعليّ عليه السلام، والشيعه أعداء للمشايخ الثلاثة، وأبي جهل وأبي لهب وأمثالهما من المشركين أعداء للنبيّ صلى الله عليه وآله ولو صدر من كلّ منهم ما صدر؟

ولا مخلص من هذا إلا باختيار الشقّ الأوّل، كما هو الصواب باتّفاق أولي الألباب، أو بالتزام أن الحكم بالمحبة شرعاً وعرفاً إنّما يصحّ ما لم يظهر من أحدهما أمر لا يصدر من المحبّ عادة؛ بحيث إنّه إن صدر شيء نادراً منه لتداركه ولو بالاعتذار فوراً.

وعلى هذا لا يبقى مجال كلام ولا يتأتّى تشكيك ولا يستقيم اعتذار في عدم المحبة، بل وجود العداوة بين عليّ عليه السلام وجماعة من الأزواج والصحابة، سيّما معاوية، وسائر بني أمية، ضرورة أن لا شيء أظهر في العداوة من دوام السبّ على المنابر فضلاً من إضافة ما سواه.

وهكذا حال فاطمة عليها السلام مع بعض الأزواج والصحابة، كما سيأتي في ذكر أحوالها.

وكذا حال كلّ واحدٍ من الأئمّة عليهم السلام مع طاغية زمانه، وإن كان يُظهر بعضٌ منهم المحبة لساناً.

وهكذا بعينه حال عامّة ما سوى الإمامية من سائر الفرق؛ لما مرّت

الإشارة إليه آنفاً سيّما الذين أشرب في قلوبهم حبّ من ظهرت منه آثار العداوة لعلّي عليه السلام جهاراً سيّما معاوية وأشباهه ، كما تبين مراراً ويأتي سيّما في المقالة السادسة من المقصد الثاني مفصلاً ، بل هكذا بعينه كلّ من قدّم غير عليّ عليه السلام عليه ، ولم يرض بالبراءة منهم ، لما سيظهر من مقالات المقصد الثاني بعد ملاحظة ما بيّناه في هذا الكتاب من نصوص إمامته ووجوب تقديمه ، ولهذا ورد في أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام أنّ كلّ من قدّم على عليّ عليه السلام غيره فهو ناصب^(١) ، وأنّ كلّ من ادّعى حبّ عليّ عليه السلام ، بل أقرّ أيضاً بأنّه كان على الحقّ أبداً ، وأنّه كان أولى بالخلافة من غيره (ولكنّه لم يتبرأ)^(٢) ممّن خالفه مدّعياً بأنّه يحبّ الكلّ ، وأنّه ربّما كان له عذر ، فهو أيضاً ناصب مرتاب كاذب في دعواه محبة عليّ عليه السلام ، وأمثال هذه الأخبار كثيرة ، قد مرّ بعضها في بعض أبواب المقدّمة ، حتّى مرّ قول الإمام عليه السلام لبعض أصحابه ما معناه : إنّ كلّ من أظهر عداوتكم أنتم فهو ناصب عدوّ لنا ، فإنّ أحداً من الناس لا يقدر أن يقول : إنّي أبغض آل محمّد عليهم السلام ولكنّ الذي يبغضكم وهو يعلم أنكم تحبّونا وتطيعونا وتبغضون أعداءنا فيبغضه لنا يبغضكم^(٣) .

وبالجملة : إنّما يصدق الحبّ الواقعي بالاطاعة والاتباع كما قال سبحانه : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾^(٤) .

وقال الشاعر :

(١) انظر : مستطرفات السرائر : ١٣/٦٨ .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٣) عقاب الأعمال : ٤/٢٤٧ ، علل الشرائع ٢ : ٦٠/٦٠١ ، باب ٣٨٥ نوادر العلل ،

صفات الشيعة : ١٧/٨٧ ، وسائل الشيعة ٩ : ١٢٥٤٨/٤٨٦ .

(٤) سورة آل عمران ٣ : ٣١ .

تعصي الإله وأنت تُظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع^(١) فمن أحب الله ورسوله ﷺ أطاعهم، ومن أحب آل الرسول ﷺ فكذلك، وكلما زاد في المتابعة والإطاعة، فهو كامل في المحبة، وهذا هو المراد بالشيعة، حيث إنها مأخوذة من المشايعة والمتابعة، ولهذا كثيراً ما أطلقت لفظة الشيعة في أخبار الأئمة على المؤمن الصالح المطيع لله ولرسوله وللأئمة ﷺ في جملة أفعاله وأقواله، فقد روى جماعة عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال له رجل: إنني من شيعتكم، فقال: «إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت، وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزدد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها، قل: أنا من مواليكم ومحبيكم، ومعادي أعدائكم، وأنت في خير، وإلى خير»^(٢).

وعن الرضا عليه السلام أنه قال في حديث له لقوم من المقرين بإمامته، حيث أخبروه أنهم من شيعة علي عليه السلام وشيعته: «إنما شيعة علي، الحسن والحسين وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر والذين لم يخالفوه في شيء من أوامره وزواجره، فأما أنتم فقولوا: نحن موالوه ومحبه، والمعادون لأعدائه»^(٣)، الخبر.

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: «إنما شيعتنا من عَفَّ بطنُهُ وفرجُهُ واشتدَّ

(١) ديوان النابغة الذبياني: ٨٦، ديوان ذي الرمة ٢: ٣٤٥، ديوان الشافعي: ٢٨٦،

ديوان محمود بن حسن الوراق: ٩٠.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٥٣/٣٠٨، تنبيه الخواطر ٢: ١٠٦، تفسير البرهان

٤: ٨٩٩٥/٦٠٢.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٥٩/٣١٢، الاحتجاج ٢: ٣١٨/٤٥٩.

جهادُه ، وعمل لخالقه ، ورجا ثوابه ، وخاف عقابه ، وأطاع إمامه»^(١) .

والأخبار من هذا القبيل كثيرة ، حتى ورد في أخبار عديدة متظافرة أنَّ الشيعيَّ الكامل والمؤمن الخالص من اتَّصف بصفات ذكرها الأئمة عليهم السلام بتفصيلها في أخبارهم ، من أَرادها فليرجع إليها ، وأنَّ من لم تكن فيه كاملة ، فهو من المحيِّين والموالين يدخلون الجنة بالشفاعة .

ففي الحديث : إنَّ الصادق عليه السلام قال : «المؤمن مؤمنان : مؤمن صدق بعهد الله عزَّ وجلَّ ، ووفى بشروطه التي اشترطها عليه فذلك الذي مع النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين ، وذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة ، وهو ممَّن يُشفع ولا يُشفع له ، ومؤمن كخامة الزرع تُعرج أحياناً وتقوم أحياناً...»^(٢) .

وفي رواية أخرى : «مؤمن زلَّت به قدم فذلك كخامة الزرع وكيفما كَفَتَتْهُ الريح انكفاً وذلك ممَّن يُشفع له وهو على خير»^(٣) ، الخبر .

وبالجملة : المصداق الحقيقي للمحبِّ والمؤمن وللشيعية^(٤) لا سيَّما الأخيرين إنَّما هو الذي يكون مُقرّاً لله بالربوبية ، ولمحمَّد ﷺ بالرسالة ، ولعلويِّ وذريَّته المعلومين عليهم السلام بالإمامة ، ولمن عاندهم وخالفهم ، وتقدَّم عليهم ، أو ادَّعى مقامهم لغيرهم ، بالضلالة والبطلان ، ولم يقل فيهم ما

(١) الكافي ٢ : ٩/١٨٣ (باب المؤمن وعلاماته وصفاته) ، صفات الشيعة : ٢١/١١ ، الخصال : ٦٣/٢٩٥ ، رجال الكشي : ٥٥٢/٣٠٦ ، مشكاة الأنوار ١ : ٢٨٢/١٢٩ ، بحار الأنوار ٦٨ : ٤٢/١٨٧ .

(٢) هذا النص ملقًى من روايتين ، انظر : الكافي ٢ : ١/١٩٣ و٢ (باب في أنَّ المؤمن صنفان) .

(٣) الكافي ٢ : ٢/١٩٣ (باب في أنَّ المؤمن صنفان) .

(٤) في «س» و«ل» : «والشيعية» بدل «وللشيعية» .

لم يقولوا، لا كالغلاة والمفوضة الذين أفرطوا في حقهم، وقالوا بالرؤية لهم، ومع هذا يكون تابعا لهم في كل شيء قولاً وفعلاً وخصلة أصولاً وفعراً؛ بحيث لا يتخلف مهما أمكنه عن المتابعة.

ثم إنه على حسب النقص في المتابعة ينقص الصدق الحقيقي إلى أن ينتهي إلى محض الصدق اللفظي، حتى إذا وصل إلى حدٍ عدم الإقرار باختصاصهم بالإمامة، فإنه حينئذٍ ينقطع صدق تلك الأسماء عنه رأساً، ولا يطلق ذلك عليه إلا من كان عن حقيقة الحال جاهلاً، ففي الأخبار الكثيرة جداً ما ينادي بذلك.

منها: ما في كتاب سليم بن قيس، وغيره، عن سلمان رضي الله عنه قال: إن علياً عليه السلام باب فتحه الله من دخله كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً^(١).

وفي رواية الكليني عن الباقر عليه السلام مثله، وفي آخره: ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان من الطبقة الذين قال الله تعالى: لي فيهم المشيئة^(٢).

وفي كتاب الكافي، والأمامي، والبصائر وغيرها، بأسانيد عديدة عن

أبي جعفر الباقر، وأبي عبدالله الصادق عليهما السلام أنهما قالوا في جملة حديث

طويل: «ما جاء عن علي عليه السلام يؤخذ به، وما نهى عنه ينتهى عنه، جرى له

من الفضل والطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الذي جرى لرسول الله،

ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله، العائب على علي عليه السلام في شيء

كالعائب على الله ورسوله، والمتقدم بين يديه كالمقدم بين يدي الله

ورسوله، والراذ عليه في صغير أو كبير على حدّ الشرك بالله، وكذلك جرى

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٨٦١، بحار الأنوار ٤٠: ٩٧.

(٢) الكافي ١: ٨٣٦٣ (باب: فيه نُتف وجوامع من الرواية في الولاية)، و٢:

١٦/٢٨٦ و٢٠ و٢١ (باب: الكفر).

حكم الأئمة عليهم السلام بعده واحداً بعد واحد، يجري لأخروهم مثل الذي جرى لأوّلهم»^(١)، الخبر.

وبالأسانيد عن الصادق عليه السلام، قال: «من أنكر الأئمة منا كان كمن أنكر معرفة الله ورسوله صلى الله عليه وآله...»^(٢).

وقال في حديث طويل له: «... وصل الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يُطع الله ولا رسوله صلى الله عليه وآله...»^(٣).

وسياتي في الفصل التاسع أن المراد بولاة الأمر في الآية^(٤) هؤلاء الأئمة عليهم السلام، وأمثال هذه الأخبار كثيرة فوق الحدّ، حتّى ورد ما يؤيدها بل ينادي بما فيها في كتب^(٥) المخالفين أيضاً، ومن تتبّع كتابنا هذا وجد كثيراً منها، لكن مع هذا أعمى الله بصائر قوم حتّى ذكروا ما أشرنا إليه آنفاً من ادّعاء المحبّة بل التشييع أيضاً لمن هو أولى بكونه عدوّاً ناصباً كمن أنكر إمامتهم وأحبّ أعداءهم، سيّما من فضّل بعض أعاديهم عليهم، حتّى إن من العجائب العجيبة أن ابن حجر في صواعقه، حيث غاص في بحر ضلالة تعصّبه، قال في موضع ذكر فيه أخبار مدح شيعة عليّ عليه السلام: إن شيعة هم أهل السنّة! لأنّهم الذين أحبّوه كما أمرهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وأمّا

(١) الكافي ١ : ١/١٥٢ - ٣ (باب: أن الأئمة عليهم السلام أركان الأرض)، الأمالي للطوسي :

٣٥٢/٢٠٥، بصائر الدرجات ٣/٢٢٠، غاية المرام ٢ : ٢٠٣٠١، بحار الأنوار ١٦ :

٥٣٣٥٨، و ١/٣٥٢ و ٣.

(٢) الأصول الستة عشر : ٩٠، الكافي ١ : ٥/١٤٠ (باب : معرفة الإمام عليه السلام والرّد إليه).

(٣) الكافي ١ : ٦/١٤٠ (باب : معرفة الإمام عليه السلام والرّد إليه) و ٢ : ٣/٤٠ (باب خصال المؤمن).

(٤) سورة النساء ٤ : ٥٩.

(٥) في «م» زيادة : «المنافقين».

غيرهم فأعداؤه في الحقيقة؛ لأنَّ المحبَّة الخارجة عن الشرع الجائزة عن سنن الهدى هي العداوة الكبرى .

قال : وأعداؤه هم الخوارج ونحوهم من أهل الشام ، لامعاوية ونحوه من الصحابة ؛ لأنَّهم متآولون ، فلمهم أجر وله هو ولشييعته أجران .

قال : وأمَّا الرافضة والشيعة ونحوهما فليسوا من شيعة عليّ عليه السلام وذريَّته ، بل من أعدائهم ؛ لأنَّهم أفرطوا في محبَّتهم حين جرَّهم ذلك إلى تكفير الصحابة وتضليل الأُمَّة ، وقد قال عليّ عليه السلام : «يهلك فيَّ محبِّ مفرط يقرظني ما ليس في»^(١) وهؤلاء الضالُّون الحمقاء أفرطوا فيه وفي أهل بيته . ثمَّ قال : ويؤيِّد ما قلناه من أنَّ هؤلاء ليسوا من شيعة عليّ عليه السلام وذريَّته بل من أعدائهم : ما أخرجه صاحب المطالب العالية عن عليّ عليه السلام ، ومن جملته : أنه قال مرَّ عليّ عليه السلام على قوم فأسرعوا إليه قياماً ، فقال : «من القوم؟» قالوا : من شيعتك يا أمير المؤمنين .

فقال لهم : «خيراً» ثمَّ قال لهم : «يا هؤلاء ، ما لي لا أرى فيكم سِمةً شيعتنا ، وحلية أحبَّتنا؟» .

فقال له رجل ممَّن معه : نسألك بالذي أكرمكم أهل البيت عليهم السلام لما أنبأتنا بصفة شيعتكم .

فقال : «شيعتنا هم العارفون بالله» وذكر الحديث المشهور المذكور في كتب الشيعة أيضاً ، كالكافي ، وغيره ، من خبر همَّام ، المشتمل على صفات كمال المؤمنين إلى أن قال عليه السلام : «أولئك شيعتنا وأحبَّتنا ومنا ومعنا...»^(٢)

(١) نهج البلاغة : ٤٦٩/٥٥٨ ، مسند أحمد ١ : ١٣٧٩/٢٥٨ ، المستدرک للحاکم ٣ :

١٢٣ ، تاریخ مدينة دمشق ٤٢ : ٢٩٣ .

(٢) الكافي ٢ : ١/١٧٩ (باب : المؤمن وعلاماته وصفاته) ، نهج البلاغة : ١٩٣/٣٠٣ ،

کنز الفوائد ١ : ٩٢ .

من أرادته فليرجع إلى أصل الخبر .

ثم قال في وجه التأييد: إن تلك الصفات لا توجد إلا في أكابر العارفين، الأنمة الوارثين .

وأما الرافضة والشيعة ونحوهما إخوان الشياطين، وأعداء الدين، وسفهاء العقول، ومخالفو الفروع والأصول، فهم ليسوا شيعة لأهل البيت المظهورون من الرجس والنقص؛ لأنهم أفرطوا وفرطوا في جانب الله، فاستحقوا منه أن يُقيهم^(١) متحيرين، فإنما هم شيعة إبليس اللعين .

ثم قال بعد شتمهم ولعنهم: فكيف يزعم محبة قوم من لم يتخلق قط بخلق من أخلاقهم، ولا عمِل في عمره بقول من أقوالهم، ولا تأسى في دهره بفعل من أفعالهم، ولا تأهل منهم بشيء من أحوالهم؛ إذ حقيقة المحبة طاعة المحبوب وإيثار محابته ومرضاته على محاب النفس ومرضاتها، والتأدب بأدابه وأخلاقه .

قال: ومن ثم قال عليّ عليه السلام: «لا يجتمع حُبِّي وبُغض أبي بكر وعمر؛ لأنهما ضدان وهما لا يجتمعان»^(٢)، انتهى كلامه .

والحمد لله الذي فضحه بذلك بحيث إن كل من تأمل فيه بنظر البصيرة عرف أنه محض الحمية الجاهلية والمكابرة الصريحة في مقابل الأمور الواضحة، حتى الاستناد في ادعاء شيء إلى ما يشهد بل ينادي بخلافه، فإن مآل ما لهج به إلى أنه ادعى هاهنا دعاوي مع إقراره في ضمنها بأمور موضحة لفسادها مع كونها واضحة السخافة .

فمن ذلك أنه أقر بأن حقيقة المحبة طاعة المحبوب وإيثار محابته

(١) في «م»: «يبعثهم» .

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٣٥ - ٢٣٨، بتقديم وتأخير في بعض المطالب .

ومرضاته على محاب نفسه ومرضاتها، والتأدب بأدابه وأخلاقه، ولا شك في أنه أمر حق واضح كونه معياراً لوجود المحبة ومراتبها، كما فصلنا بيانه آنفاً.

ثم إنه أقر أيضاً بما هو كالسند للإقرار الأول من لزوم الإئصاف بتلك الصفات الجليلة - التي هي ثابتة لعلّي وذريته الطاهرين صلوات الله عليهم - في صدق حقيقة التشيع، وكونه المحب الواقعي الكامل في ذلك، وهو أيضاً كذلك، كما بيّناه مفصلاً فيما مرّ آنفاً.

ثم إنه أقر في ضمن نقل عذر معاوية، وكذا في قدحه في محبة الشيعة بما يصرح بأن المعدودين عند الناس والمشتهرين بين الخلق بكونهم من أهل التشيع والمحبة لعلّي وأهل البيت عليهم السلام هم المتظاهرون بذلك، وأن معاوية ونحوه بالعكس، أي: هم كذلك في العداوة.

وهذا الإقرار بجزئيه حق أيضاً بلا شبهة، كما لا يخفى، إلا أنه تغافل عن ذكر سبب هاتين الشهرتين حذراً من ظهور كذبه حينئذ فيما موّه به في ادّعائه خلاف ذينك المشهورين، أعني: دعواه كون الشيعة من الأعداء دون معاوية ونحوه، فإن من جملة أسباب الشهرة الأولى ما هو المعروف - كالشمس الثابت بالتواتر المسلّم عند الخصوم (الواضح عند التتبع)^(١) كما مرّ مفصلاً، سيّما في أواخر الباب الرابع من المقدمة - من كون مذهب الشيعة المحقّة الإماميّة وجوب متابعة عليّ عليه السلام وذريته الأئمة المعلومين في جميع الأمور، وأن مدار عملهم لم يزل في جميع الأعصار وفي كلّ شيء على وفق ما وصل إليهم وأخذوه من أئمتهم عليهم السلام لا يتخلفون أبداً عن

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

ذلك ، ولا يجوز عندهم سوى هذا ، حتى إنهم عليه السلام لو أمرهم بدخول النار لدخلوا . ومن أراد تبيان ذلك فليراجع كتبهم ، وليعاصر فقهاءهم .

ولا يخفى أن هذا بعينه هو مضمون الإقرار الأوّل الذي ذكره وأذعن به هذا الرجل في أنه أصل صفة المحبّ ، وكذلك اتّصاف أكثر أختيارهم وكُملي الإيمان منهم بكثير من تلك الأوصاف الجليلة التي وردت في الحديث المعلوم وغيره ، واضح لدى كلّ من عاشرهم أدنى معاشرة ، وهذا هو عين ما في إقراره الثاني .

فعلى هذا إذا لوحظ اشتهاار هذه الفرقة بهذا الاسم ذلك الاشتهاار العظيم ، بحيث أقرّ به مثل هذا العنيد - كما تبيّن من إقراره الثالث - مع اتّصافهم واقعاً بما هو من صفات المصداق الحقيقي لهذا الاسم - كما تبيّن أيضاً - فحينئذ لا تبقى شبهة في كونهم المصداق الحقيقي واقعاً ، وفي كون دعوى خلاف المحبّة منهم - كما صدر عن هذا الرجل - باطلاً ، وأن ما لهج به في سند دعواه كذب وزور وتمويه وتغليط .

أما أولاً : فلما ظهر من كذب قوله - بعد أن شتم الشيعة ولعنهم - كيف يزعم محبّة قوم من لم يتخلّق بخُلُقٍ قطّ من أخلاقهم ، ولا عمل في عمره بقول من أقوالهم ، ولا تأسّى في دهره بفعل من أفعالهم ، ولا تأهل بشيء من أحوالهم ؟ إذ قد أوضحنا وواضح أيضاً أن كون الشيعة مختصّين بالتمسك بأنمتهم عليه السلام في جميع الأمور كالشمس في رابعة النهار ، كما أن الحنفيّة كذلك بالنسبة إلى أبي حنيفة ، والمالكيّة إلى مالك ، وهكذا ، وإنكار مثل هذا محض السفسة^(١) ، وإنكار البديهيّ .

(١) في «م» : «السّفْطَةُ» بدل «السفسطة» ، وهي بمعنى : العثرة والزّلّة .

وليت شعري أن هذا الناصب المتعصب هل أنه عاشر الشيعة ، ورأى كتبهم ، واطلع على حقيقة حالهم ، وباطن أمرهم؟ ومع هذا قال هذا الكلام الذي هو كذب صريح متعمداً عليهم ، فلا شك حينئذٍ في أنه كذاب ملعون بصريح القرآن ونصّه ، سيما مع إضافة شتمهم ولعنهم وجعله إياهم إخوان الشياطين ونحو ذلك مما يجب على كل من اطلع على تعمّده في هذا الكذب أن يحكم بأنه هو هكذا لا غيره ، أو أنه لم يعاشرهم ولم يعاين تصانيفهم ، ولم يطلع على حقيقة ما هم عليه ، بل زعم زعماً ، أو توهم فيما سمع من الأفواه وهماً أو نحو ذلك ، فتكلّم عليهم بما لم يعلم ، وشهد عليهم بما شهد جهلاً ، وحينئذٍ لا يخفى أن الذي له أدنى ضرس في الإسلام لا يتكلّم بأمثال هذا الكلام ، ولا يشهد بهذا النحو من الشهادة في مثل هذا المقام .

وأما ثانياً: فلما ظهر أيضاً من كذب قوله : بأن الصفات الواردة في الحديث لا توجد في الشيعة ؛ إذ قد أشرنا إلى أن كل من عاشرهم عرف وجودها فيهم ولو بالتفاوت بحسب مراتب العلم والعمل ، وأن فيهم صلحاء أتقياء ، عبّاداً زهّاداً لا يكذبون ولا يفترون ، ولا يمتنعون عن الحق ، بل يسعون في إجرائه وبذله يداً ولساناً ، ولا يميلون إلى الدنيا وأهلها طمعاً في حطامها من المال والجاه ونحوهما ، نعم مثل هذا الرجل الذي يقيس غيره بنفسه يزعم أن كل الناس مثله .

وأما ثالثاً: فلأن ما تشبّه به أيضاً من أن الشيعة أفرطوا في محبتهم لعليّ عليه السلام وذريّته الأئمة عليهم السلام حيث كفّروا من الصحابة وغيرهم من حكم بعدم اختصاص الخلافة والإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله بعليّ وذريّته المعلومين ، فخرجوا بذلك عن كونهم محبّين إلى كونهم أعداء ، محض خلط وتمويه

على الجُهال بالكذب والتحريف؛ إذ مما ظهر عياناً لدى الشيعة من الأدلة القاطعة التي منها ما ذكرناه في هذا الكتاب أن خلافة النبي ﷺ والإمامة بعده حقٌّ لهؤلاء المعلومين دون غيرهم، وأن خلاف ذلك كفر وضلالة، ومخالفة الله ورسوله والأئمة وعداوتهم، فحينئذٍ أي إفراطٍ يمكن إثباته في محبة الشيعة الثابتة لهم؟ حتى باعتراف الخصم بمحض اعتقادهم ما هو واضح الصحة بالأدلة القاطعة التي أشرنا إليها من الآيات والروايات المسلمة عند الخصم، المروية عند المخالف والمؤلف، كما تبين كلُّ في محله، فإن كان عند أحدٍ رشادة فليجب تلك الأدلة بجوابٍ شافٍ، لا بأمثال هذه الخرافات التي صدرت من هذا المتعصب والناصب من الشتم والهديان؛ إذ غاية ما لجأ إليه في هذه الدعوى - بعد الشتم واللعن وإنكار الأمور الواضحة ثبوتها، والتغافل عن أدلة الشيعة ونحو ذلك كما ظهر - شيان :

أحدهما: قول عليٍّ عليه السلام: «يهلك فيّ محبٌ مفرط...»^(١) الخبر، حيث حرّف في معناه ففسّره بالشيعة، وهو محض الدعوى؛ لقيام احتمال إرادته غيرهم، بل تفسيره ظاهر البطلان؛ لما بيّنا في محله سيّما عند ذكر المذاهب، من أن المراد بذلك إنّما هم الغلاة، ومن أراد تفصيل البيان فليرجع إلى محله.

وثانيهما: حديثه الأخير الذي رواه في شأن شيخيه^(٢)، ولا شك في كونه موضوعاً معارضاً لما مرّ ويأتي من آلاف الأخبار والعبارات المنقولة عن عليٍّ عليه السلام، وغيره، وما ذكره أهل السير وغيرهم ممّا ينادي بخلاف هذا الخبر صريحاً، حتى إنّ لا كلام كما سيأتي في أحوال فاطمة عليها السلام في أنّها

(١) تقدّم تخريجه في ص ٢٧٤.

(٢) تقدّم تخريجه في ص ٢٧٣.

ماتت ببغضهما؛ بحيث حُرِّمَ من صلاتها، فيلزم حينئذٍ أن لا تكون فاطمة عليها السلام من أحبة علي عليه السلام، وهذا أمر لا يقول به حمار، ولا يُجوزُه أحد حتى الكفار، ووجوه سخافة كلام هذا الرجل كثيرة، لا يسع المقام ذكر الجميع، فتأمل جداً حتى لا تغفل عما ذكرنا أيضاً من سخافة دعواه أولاً: بأن شيعة علي عليه السلام هم أهل السنة، يعني: الذين قالوا بخلاف ما ذكرنا ثبوته بالأدلة القطعية من اختصاص الخلافة بعلي عليه السلام وذريته الأئمة عليهم السلام، من الذين خالفوا الله ورسوله في تقديم غير علي عليه السلام عليه حتى قالوا: إنهم أفضل من علي عليه السلام، ونفوا خلافة بقية الأئمة عليهم السلام رأساً، حتى أنهم - كما سيأتي في فصل التمسك بالعترة - لم يتبعوا العترة، بل خالفوهم في عامة الأشياء، فانظر أيها العاقل في أن أي مكابرة أشد من جعل هؤلاء شيعةً ومحبيين، وجعل الشيعة أعداء ومبغضين؟ وأعجب من هذا ادعاؤه الأخير الذي هو بعينه من قبيل أن يقول (في ليلة مظلمة: إنها مُضيئة. وحينئذٍ)^(١) مع ما صدر منهم من اللعن والشتم والأذى لعلي عليه السلام وأهله وأصحابه: ليسوا من أعدائه.

وسيأتي في المقالة السادسة من المقصد الثاني ما ينادي بصريح كفر معاوية ومعاداته صريحاً لعلي عليه السلام عمداً من غير تأويل سوى ما مرّ مراراً سابقاً، ومن أراد ذلك فليرجع إلى هناك، حتى يتبين له أن عصبية هذا الرجل البليد واصله إلى حدٍّ يريد أن يجعل عدو علي عليه السلام محباً له، ومحبّه عدوًّا، وإن كان واضح البطلان، حتى إنه لم يدرك أنه لو قطعنا النظر عن سائر ما يكذب قوله، فلا أقل من ثبوت أن علياً عليه السلام كان يسبّ معاوية وأعوانه كعمرو وغيره، ويحلّ دماءهم ويجهر بعداوتهم، وأنه لم يكن على

(١) ما بين القوسين بياض في «ن».

خطأ في ذلك حتى باعتراف هذا الرجل ، فكيف يمكن مع هذا فرض كون معاوية مجتهداً مأجوراً في فعله ، غير عدو؟ أليس يلتزم صحة هذا القدح في عليّ عليه السلام بمعاداته له مع أنه خلاف المفروض والواقع؟

وستأتي إلزيمات أخر أيضاً على هذا الرجل عند ذكرنا كلامه هذا في المطلب السادس من الباب التاسع عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾^(١) ، الآية .

فتأمل حتى تنظر عياناً أن مدار تدين هؤلاء القوم على أمثال هذه الأشياء ، وقد بينا في المقدمة أن مثل هذا لا يوفق لفهم الحق وأن لا بد له من تصفية النية ، والله الهادي .

الفصل الخامس :

في بيان جملة من سائر مناقب هؤلاء الأنمة الاثني عشر عليهم السلام ومزاياهم على غيرهم ، التي تنادي باختصاصهم عند الله ورسوله ﷺ بما ليس لمن سواهم ؛ بحيث اتفق الخلق على عظم شأنهم وعلو مقامهم حتى إنه صرح جمع من أهل الخلاف عليهم بكونهم صالحين للخلافة ، بل بكونهم أصلح وأولى من غيرهم ، ونذكر أحوال كل واحد واحد نسباً وحسباً أيضاً ، وفي بيان جملة من فضائل فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وخديجة ، ومناقب أبي طالب ، وخدماته للإسلام ، وحمايته للرسول ﷺ بحيث يظهر كونه مسلماً أيضاً ولو من غير إعلان ، مع شيء من مناقب الأخيار من بني هاشم حتى يتبين كمال جلالة حال هؤلاء الأجلة من كل جهة ، وتمام هذا في ضمن ثلاث مطالب :

أحدها : في بيان جمل المناقب وذكر أحوال واحد واحد .

وثانيها : في بيان جملة من فضائل فاطمة وأمها خديجة عليهما السلام .

وثالثها : في مناقب أبي طالب رضوان الله عليه .

الأول : في بيان ما أشرنا إليه ، أعني : جملة من سائر مناقبهم عليهم السلام ما سوى ما مرّ سابقاً ويأتي لاحقاً ، وذكر أحوال كل واحد واحد نسباً وحسباً إلى القائم عليه السلام ، فهنا مقامان :

المقام الأول : في بيان جملة من سائر المناقب التي أشرنا إليها

لاسيما سبق إلى الإسلام الذي اختص به عليّ عليه السلام من بين كافة رجال الأمة ، فإنه شرف مسلم منصوص من خواص الصديقين ؛ ولهذا تصدى

كثير من المخالفين لدفعه عن عليٍّ عليه السلام ، وإثباته لأبي بكر ولم يقدروا ، كما سيظهر لاسيما مما سيأتي في الفصل التاسع عند بيان قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ ^(١) وأمثاله .

وفي كتاب المناقب : قال ابن البيع في معرفة أصول الحديث : لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب عليه السلام أول الناس إسلاماً ، وإنما اختلفوا في بلوغه ^(٢) .

قال صاحب المناقب : فأقول : لا يخفى أن هذا طعن منهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ كان قد دعاه إلى الإسلام وقبل منه ذلك ، وهو بزعمهم غير مقبول منه ، ولا واجب عليه ، بل إنما إيمانه في صغره من فضائله ، وكان بمنزلة عيسى عليه السلام وهو ابن ساعة يقول : ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَأَتْنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ ^(٣) وبمنزلة يحيى كقوله تعالى : ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ ^(٤) والحكم درجة بعد الإسلام .

وقد رويتم في حكم سليمان وهو صبي ، وفي دانيال ، وشاهد يوسف ، وأمثالهم ما هو من هذا القبيل .

وقد روى القوم عن بعض الصحابة : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لو فد : «ليؤمكم أقرؤكم» فقدّموا عمرو بن سلمة ^(٥) - وهو ابن ثمان سنين - قال : وكانت عليّ بُرْدَةٌ إذا سجدت انكشفت ، فقالت امرأة من القوم : واروا سوءة

(١) سورة الحديد ٥٧ : ١٩ .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ١٧ ، معرفة علوم الحديث للحاكم : ٢٢ - ٢٣ .

(٣) سورة مريم ١٩ : ٣٠ .

(٤) سورة مريم ١٩ : ١٢ .

(٥) كذا في النسخ ، وفي المصدر : عمر بن سلمة ، وصوابه : عمر بن أبي سلمة ، وقد تقدّمت ترجمته .

إمامكم^(١) . انتهى ، وسيأتي توضيحه في الختام وغيره .

وقال ابن الأثير - في أوائل الباب الثالث من الركن الثالث في الخواتم من كتابه جامع الأصول - : قال الحاكم أبو عبدالله النيسابوري : لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ في أنّ عليّ بن أبي طالب أولهم إسلاماً وإنّما اختلفوا في بلوغه ، وهل كان لما أسلم بالغاً أو صبيّاً؟^(٢) انتهى .

وقال في كتاب الفاء في الفرع الثاني عند ذكره فضائل عليّ عليه السلام : أنس ابن مالك ، قال : بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين وصلى عليّ يوم الثلاثاء . ابن عباس ، قال : أول من صلى عليّ .

زيد بن أرقم ، قال : أول من أسلم عليّ^(٣) ، انتهى .

وقال في الكامل : اختلف العلماء في أول من أسلم مع الإتفاق على أنّ خديجة أول خلق الله إسلاماً ، فقال قوم : أول ذكر آمن عليّ حتى روي عنه أنّه قال : «أنا عبدالله وأخو رسوله ، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفترٍ ، صليتُ مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الناس بسبع سنين» .

وعن ابن عباس : أنّ أول من صلى عليّ عليه السلام .

وعن جابر : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بُعث يوم الإثنين وصلى عليّ عليه السلام يوم

الثلاثاء .

وعن زيد بن أرقم : أنّ أول من أسلم عليّ عليه السلام .

ثم نقل فيه بعد نقل هذه الأقوال ما يأتي عن قريب من حكاية عفيف

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ١٧ - ١٨ ، وعنه في بحار الأنوار ٣٨ : ٢٣٥ .

(٢) جامع الأصول لابن الأثير ١٢ : ٢٩٩ ، معرفة علوم الحديث للحاكم : ٢٢ - ٢٣ .

(٣) جامع الأصول لابن الأثير ٨ : ٦٤٨/٦٤٨ - ٦٤٨٦ ، سنن الترمذي ٥ :

الكندي^(١) مع العباس في بدء الإسلام، وأن العباس قال: وأيم الله، ما أعلم على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة، يعني: النبي وعلياً وخديجة، ثم قال فيه: وقال محمد بن المنكدر^(٢)، وربيعه بن أبي عبد الرحمان^(٣)، وأبو حازم المدني^(٤)، والكلبي كلهم: إن أول من أسلم علي^{عليه السلام}، قال: وقال الكلبي: كان عمره يومئذ تسع سنين، ثم قال: وقال ابن إسحاق: أول من أسلم علي^{عليه السلام}، وكان عمره إحدى عشرة سنة^(٥). انتهى. وروى الطبري في تاريخه، والثعلبي في تفسيره: أن ممن قال بأن علياً أول من أسلم، محمد بن المنكدر، وربيعه بن أبي عبد الرحمان، وأبو حازم المدني، ومحمد بن السائب الكلبي، وقتادة، ومجاهد، وابن عباس، وجابر بن عبدالله، وزيد بن أرقم، وعمرو بن مرة، وشعبة بن الحجاج^(٦).

(١) يقال له: عفيف بن قيس بن معديكرب الكندي، له صحبة. روى عنه ابنه يحيى وإياس أحاديث، منها: نزوله على العباس في أول الإسلام.

انظر: الاستيعاب ٣: ٢٠٣٦/١٢٤١، وأسد الغابة ٣: ٣٦٩٦/٥٤٥.

(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: محمد بن المنذر.

(٣) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمان فزوخ، يكنى أبا عثمان، مفتي المدينة، وهو المعروف بريبعة الرأي، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) هو سلمة بن دينار، يكنى أبا حازم المدني، كان يقص بعد الفجر وبعد العصر في مسجد المدينة. روى عن: سهل بن سعد، وأبي أمامة بن سهل، وسعيد بن المسيب، وغيرهم، وروى عنه: ابن شهاب، ويزيد بن عبدالله بن الهاد، وعبيدالله ابن عمر، وخلق سواهم.

مات سنة ١٤٤ هـ، وقيل: سنة ١٤٠ هـ.

انظر: تهذيب الكمال ١١: ٢٧٢/٢٤٥٠، سير أعلام النبلاء ٦: ٢٤/٩٦،

تهذيب التهذيب ٤: ٢٤٧/١٢٦.

(٥) الكامل لابن الأثير ٢: ٥٧ - ٥٨.

(٦) تاريخ الطبري ٢: ٣١٠ - ٣١٤، تفسير الثعلبي ٥: ٨٣ بتفاوت فيهما، المناقب

لابن شهر آشوب ٢: ١٢، نقلاً عنهما.

ثمّ قال: و^(١) قد روى ذلك وجوه الصحابة، وخيار التابعين، وأكثر المُحدّثين، منهم سلمان، وأبو ذرّ، والمقداد، وعمّار، وزيد بن أرقم، وزيد بن صوحان، وحذيفة، وأبو الهيثم^(٢)، وخديجة، وأمّ سلمة، وأبو أيّوب، والخدري، وأبيّ بن كعب، وأبو رافع، وسعد بن أبي وقاص، وأبو موسى، وأنس، وأبو الطفيل، وجبير بن مطعم، وعمرو بن الحمق، وحبّة العرنبي، وجابر الحضرمي^(٣)، والحارث الأعور، وعباية الأسدي، ومالك ابن الحويرث^(٤)، وقثم بن العباس^(٥)، وسعيد بن

(١) في «م» زيادة: «ثمّ قال»، وفي «ن» زيادة: «ثمّ قال»، ولا وجه لهما.

(٢) لعلّه مالك بن التيهان بن مالك، يكتنّى أبا الهيثم، كان أحد السّنة الذين لقوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة. شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ.

واختلف في وقت وفاته، فقيل: مات سنة ٢٠هـ، وقيل: سنة ٣٧هـ.

انظر: الاستيعاب ٤: ٣٢١٣/١٧٧٣، أسد الغابة ٤: ٥٥٦٦/٢٣٨.

(٣) لعلّه جابر بن إسماعيل الحضرمي، المصري. روى عن: حُيَيّ بن عبدالله، وعقيل ابن خالد، وروى عنه: عبدالله بن وهب.

انظر: التذكرة لأبي المحاسن ١: ٨٥٥/٢٢١، تهذيب الكمال ٤: ٨٦٥/٤٣٤،

الكاشف ١: ٧٣٤/١٢١، تقريب التهذيب ١: ٢/١٢٢.

(٤) مالك بن الحويرث بن حُشيش بن عوف، يكتنّى أبا سليمان، له صحبة. قدّم على النبيّ ﷺ، فأسلم وأقام عنده أياماً، ثمّ أذن عليه وآله السلام له في الرجوع إلى أهله.

روى عن: النبيّ ﷺ، وروى عنه: سوار الحرميّ وغيره.

انظر: الثقات لابن حبان ٣: ٣٧٤، التذكرة لأبي المحاسن ٣: ٥٧٣٠/١٤٣٨،

تهذيب الكمال ٢٧: ٥٧٣٥/١٣٢.

(٥) هو قثم بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشيّ الهاشمي. كان ورعاً فاضلاً، وابن عمّ النبيّ ﷺ، وأخا الحسين بن عليّ عليه السلام من الرضاعة، وأخا الفضل وعبدالله، وكان شبيهه النبيّ ﷺ. ولآه عليّ بن أبي طالب عليه السلام على مكّة، استشهد

قيس^(١)، ومالك الأشتر، وابن عتبة^(٢)، ومحمد بن كعب^(٣)، والشعبي، والحسن البصري، وابن البخري، والواقدي، وعبدالرزاق، ومعمّر والسدي^(٤) وغيرهم.

بسمرقند في سنة ٥٧هـ.

انظر: الطبقات لابن سعد ٧: ٣٦٧، الاستيعاب ٣: ١٢٦٦/١٣٠٤، أسد الغابة ٤: ٤٢٧٣/٩٢، تهذيب الكمال ٢٣: ٤٨٥٣/٥٣٨، سير أعلام النبلاء ٣: ٨٢/٤٤٠. (١) هو سعيد- سعد - بن قيس الهمداني الكوفي، من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام، كان فارساً شجاعاً شاعراً، شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام حرب الجمل وصفين. وله بصفتين مقامات مشهودة مشهورة، وفي الأخبار ما يدل على علو مقامه وخلوص ولانه.

انظر: تنقيح المقال ٢: ٤٨٦٠/٢٩، أعيان الشيعة ٧: ٢٤٢ - ٢٤٤، قاموس الرجال ٥: ٣٢٤٨/١١٤.

(٢) لعله هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، المعروف بالمرقال، يكنى أبا عمرو، أسلم يوم الفتح، وكان شجاعاً فاضلاً، فقتت عينه يوم اليرموك، وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين وبيده كانت راية علي عليه السلام على الرجالة يوم صفين. استشهد يوم صفين في سنة ٣٧هـ.

انظر: تاريخ بغداد ١: ٣٤/١٩٦، الاستيعاب ٤: ٢٧٠٠/١٥٤٦، أسد الغابة ٤: ٥٣٢١/٦٠١، سير أعلام النبلاء ٣: ١٠٨/٤٨٦، مرآة الجنان ١: ٨٤.

(٣) هو محمد بن كعب بن سليم القرضي يكنى أبا حمزة، وقيل: أبا عبدالله، كان كثير الحديث، ومن أوعية العلم، ومن أئمة التفسير. كان له جلساء من أعلم الناس بالتفسير، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة، فأصابتهم زلزلة، فسقط عليهم المسجد، فماتوا جميعاً تحته. روى عن: خلق كثير، وكذا روى عنه جمع كثير. اختلف في وقت وفاته، فقيل: مات سنة ١١٧هـ، وقيل: سنة ١٢٠هـ، وقيل: سنة ١٠٨هـ.

انظر: المعارف لابن قتيبة: ٤٥٨، الأنساب للسمعاني ٤: ٤٧٥، تهذيب الكمال ٢٦: ٥٥٧٣/٣٤٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٠١ - ١٢٠): ٢٢٨/٢٥٠، العبر ١: ١٠٢، الكاشف ٣: ٥٢١٤/٨١، سير أعلام النبلاء ٥: ٢٣/٦٥.

(٤) انظر: المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٢ - ١٣.

وروى البغوي في تفسيره عن جابر أنّه قال: إنّ عليّاً أولهم إسلاماً^(١). وقال ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب: قد رُوي عن سلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وخبّاب^(٢)، وجابر، وأبي سعيد الخُدريّ وزيد بن أرقم أنّ عليّ ابن أبي طالب عليه السلام أول من أسلم، قال: وفضّله هؤلاء على غيره. قال: وقال ابن إسحاق: أول من آمن بالله وبرسوله من الرجال عليّ ابن أبي طالب.

قال: وهو قول ابن شهاب إلّا أنّه قال من الرجال بعد خديجة، وهو قول الجميع في خديجة.

ثمّ روى بإسنادٍ له عن عكرمة عن ابن عبّاس أنّه قال: لعليّ عليه السلام أروع خصال ليست لأحدٍ غيره: هو أول عربيّ وعجميّ صلّى مع رسول الله ﷺ، وهو الذي كان لواؤه معه في كلّ زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره.

ثمّ قال: رُوي عن سلمان أنّه قال: أول هذه الأمة وروداً على نبيّها الحوض، أولها إسلاماً وهو عليّ بن أبي طالب.

ثمّ قال: وقد رُوي هذا الحديث عن سلمان عن النبيّ ﷺ، فذكره

(١) تفسير البغوي ٣ : ٩٨.

(٢) هو خبّاب بن الأرت، يكتنّى أبا عبدالله، وقيل: أبا محمّد، وقيل: أبا يحيى، كان من السابقين الأوّلين إلى الإسلام، حيث كان سادس سنة في الإسلام وكان ممّن صبر ولم يعط الكفار ما سألوا، فجعلوا يلزقون ظهره بالرضف حتّى ذهب لحم متنه، رحمة الله عليه.

مات سنة ٣٧هـ، وقيل: سنة ١٩هـ.

انظر: المعارف لابن قتيبة: ٣١٦، الاستيعاب ٢ : ٦٢٨/٤٣٧، أسد الغابة ١ :

١٤٠٧/٥٩١، تهذيب الكمال ٨ : ١٦٧٤/٢١٩، سير أعلام النبلاء ٢ : ٦٢/٣٢٣.

بإسنادٍ له عن عَلِيم الكِنْدِيِّ^(١) عن سلمان أَنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب»^(٢).

أقول: وقد رواه الحاكم في المستدرک أيضاً عن سلمان^(٣).

ثم قال: وروى أبو داود^(٤) عن أبي عوانة^(٥) عن أبي بلج^(٦) عن

عمرو بن ميمون^(٧) عن ابن عباس قال: أول من صَلَّى مع النبي ﷺ بعد

(١) هو عَلِيم بن سلمة ، أدرك النبي ﷺ ، وكان ممن خرج من أهل مصر إلى علي بن أبي طالب وشهد معه حروبه .

مات سنة ٦٨ هـ .

انظر: الإصابة ٥ : ٦٤٥١/١١٢ ، الأعلام للزركلي ٥ : ٣٥ .

(٢) الاستيعاب ٣ : ١٠٩٠ - ١٠٩١ .

(٣) المستدرک للحاكم ٣ : ١٣٦ .

(٤) هو أبو داود الطيالسي ، وقد تقدّمت ترجمته .

(٥) هو الوضّاح بن عبدالله الشكري ، يكنى أبا عوانة ، مشهور بكنيته . كان من سني

جرجان ، وأمياً يستعين بمن يكتب له ، ويقرأ ولا يكتب . روى عن: أبي بلج ،

وإبراهيم بن محمد ، وإبراهيم مهاجر ، وخلق كثير ، وروى عنه: إبراهيم بن

الحجاج ، وأحمد بن إسحاق ، وأبو داود الطيالسي وجمع كثير .

مات سنة ١٧٥ هـ ، وقيل: سنة ١٧٦ هـ .

انظر: المعارف لابن قتيبة: ٥٠٣ ، المعرفة والتاريخ ١ : ١٦٨ ، الجرح والتعديل

٩ : ١٧٣/٤٠ ، تهذيب الكمال ٣٠ : ٦٦٨٨/٤٤١ ، سير أعلام النبلاء ٨ : ٣٩/٢١٧ ،

تقريب التهذيب ٢ : ٣٣/٣٣١ ، تهذيب التهذيب ١١ : ٢٠٤/١٠٣ .

(٦) اسمه يحيى بن سليم ، أو ابن أبي سليم ، أو ابن أبي الأسود . يكنى أبا بلج . روى

عن: عمرو بن ميمون ، وعن الجلاس ، ومحمد بن حاطب ، وروى عنه: إبراهيم

ابن المختار ، وسفيان الثوري ، وأبو عوانة .

انظر: تهذيب الكمال ٣٣ : ٧٢٦٩/١٦٢ ، تقريب التهذيب ٢ : ٩٨/٤٠١ .

(٧) هو عمرو بن ميمون الأودي الكوفي ، يكنى أبا عبدالله ، وكان أدرك الجاهلية ،

وأسلم في الأيام النبوية . روى عن: علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، ومعاذ ، وغيرهم ،

وروى عنه: الشعبي ، وأبو إسحاق ، وسعيد بن جبير ، وغيرهم .

خديجة عليّ بن أبي طالب عليه السلام [١].

ثمّ روى هو بإسنادٍ له آخر إلى أبي عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو ابن ميمون أيضاً، عن ابن عباس أنّه قال: كان عليّ بن أبي طالب أوّل من آمن من الناس بعد خديجة، ثمّ قال: هذا إسناد لا مطعن لأحد فيه؛ لصحّته وثقة نقلته (٢).

أقول: وروى هذا الخبر أيضاً بعينه أحمد بن حنبل في مسنده، مع عدّة أخبار آخر (٣).

ثمّ قال ابن عبد البر: وقال ابن شهاب، وعبدالله بن محمّد بن عقيل (٤)، وقتادة، وابن إسحاق: أوّل من أسلم (٥) من الرجال عليّ عليه السلام، ثمّ قال: وروى عن أبي رافع مثل ذلك (٦).

٦٣ مات سنة ٧٥هـ، وقيل: سنة ٧٤هـ.

انظر: الطبقات لابن سعد ٦: ١١٧، المعارف لابن قتيبة: ٤٢٦، الجرح والتعديل ٦: ١٤٢٢/٢٥٨، سير أعلام النبلاء ٤: ٥٨/١٥٨.

(١) مسند أبي داؤد الطيالسي: ٢٧٥٣/٣٦٠، الاستيعاب ٣: ١٠٩١.

(٢) الاستيعاب ٣: ١٠٩١ - ١٠٩٢.

(٣) انظر: مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٥٣٢/٦١٦، ٥: ١٨٧٩٥//٤٩٥، ١٨٨١٩/٤٩٩.

(٤) هو عبدالله بن محمّد بن عقيل بن أبي طالب، القرشي الهاشمي، يكنى أبا محمّد المدني، أمّه زينب الصغرى بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام. كان من سادات المسلمين، ومن فقهاء أهل البيت عليهم السلام وقرائهم. روى عن: عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وجابر بن عبدالله، وغيرهم. وروى عنه: إبراهيم بن الفضل المخزومي وبشر بن المفضل، وروح بن القاسم، وغيرهم.

مات سنة ١٤٥هـ.

انظر: المجروحين لابن حبان ٢: ٣، تهذيب الكمال ١٦: ٣٥٤٣/٧٨، سير

أعلام النبلاء ٦: ٩٨/٢٠٤، تهذيب التهذيب ٦: ١٩/١٣.

(٥) في «ن» زيادة: «وآمن».

(٦) الاستيعاب ٣: ١٠٩٢.

ثم قال: وقال الحسن الخُلواني^(١): حَدَّثَنَا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن الحُصين^(٢) أنه قال: أسلم عليّ عليه السلام وهو ابن خمس عشرة سنة^(٣).

ثم روى هو بسندٍ آخر عن محمد بن مسعود^(٤)، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن - يعني البصري - أنه قال: أسلم عليّ عليه السلام وهو ابن خمس عشرة أوسْت عشرة سنة^(٥).

ثم قال: قال ابن وَضاح: ما رأيت أحداً قطّ أعلم بالحديث من محمد ابن مسعود^(٦).

ثم قال: وقال ابن إسحاق: أوّل ذكر آمن بالله ورسوله عليّ بن

(١) هو الحسن بن عليّ بن محمد، يكنى أبا محمد، المعروف بالخُلواني، كان ملازماً ليزيد بن هارون. روى عن: يزيد بن هارون، وعبد الرزاق بن همام، وعفان بن مسلم، وغيرهم، وروى عنه: محمد بن أبي عتّاب الأعيّن، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجّاج وغيرهم.
مات سنة ٢٤٢ هـ.

انظر: الجرح والتعديل ٣: ٨٦/٢١، تاريخ بغداد ٧: ٣٨٨٤/٣٦٥، الأنساب ٢:

٢٤٧، سير أعلام النبلاء ١١: ٨٧/٣٩٨.

(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: عن الحسن.

(٣) الاستيعاب ٣: ١٠٩٣.

(٤) هو محمد بن مسعود بن يوسف، يكنى أبا جعفر، المعروف بابن العجمي، ويقال له: المِصْبِيّ. قدّم بغداد وحَدَّث بها. روى عن: زيد بن الحُبّاب، وعبد الرزاق بن همام، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وغيرهم. وروى عنه: أبو داود، وأحمد بن عبدالله الشعراني، ومحمد بن وَضاح، وغيرهم.

انظر: الجرح والتعديل ٨: ٤٥٥/١٠٦، تاريخ بغداد ٣: ١٣٩١/٣٠١، تهذيب

الكمال ٢٦: ٥٦٠٠/٣٩٧، سير أعلام النبلاء ١٢: ٩١/٢٤٩.

(٥) (٦) الاستيعاب ٣: ١٠٩٣.

أبي طالب وهو ابن عشر سنين^(١).

ثم قال: وقيل: أسلم عليّ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وقيل: ابن اثنتي عشرة سنة، وقيل: ابن ثمان^(٢).

ثم روى عن نافع، عن ابن عمر أنه قال: أسلم عليّ وهو ابن ثلاث عشرة^(٣).

وبإسنادٍ آخر عن ميمون بن مهران^(٤)، عن ابن عمر مثله، ثم قال: وهذا أصح ما قيل في ذلك^(٥).

ثم روى بإسنادٍ له عن الأجلح، عن سلمة بن كهيل، عن حبة العُرني قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: «لقد عبدتُ الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين»^(٦).

وبإسناده عن شعبة، عن سلمة، عن حبة قال: سمعت عليّاً يقول: «أنا أول من صلى مع رسول الله ﷺ»^(٧).

(١-٣) الاستيعاب ٣: ١٠٩٣.

(٤) هو ميمون بن مهران الجزري، يكنى أبا أيوب، كان والياً لعمر بن عبدالعزيز على خراج الجزيرة، وابنه عمرو بن ميمون على الديوان، وقد كان ميمون وليّ قبل ذلك بيت المال بـ«حزان» لمحمد بن مروان قبل عمر بن عبدالعزيز. روى عن: ابن عباس، وابن عمر، والضحاك بن قيس، وغيرهم، وروى عنه: ابنه عمرو، وحميد الطويل، وسليمان الأعمش، وغيرهم.
مات سنة ١١٧هـ، وقيل: سنة ١١٦هـ.

انظر: الطبقات لابن سعد ٧: ٤٧٧/٤٧٨، الجرح والتعديل ٨: ١٠٥٣/٢٣٣، الثقات لابن حبان ٥: ٤١٧، تهذيب الكمال ٢٩: ٦٣٣٨/٢١٠، سير أعلام النبلاء ٥: ٢٨/٧١.

(٥) الاستيعاب ٣: ١٠٩٤ - ١٠٩٥.

(٦ و٧) الاستيعاب ٣: ١٠٩٥.

ثم قال ابن عبدالبر: وقال سالم بن أبي الجعد^(١): قلت لابن الحنفية: أبو بكر كان أولهم إسلاماً؟ فقال: لا^(٢).

ثم روى عن أنس بن مالك أنه قال: استنبت النبي ﷺ يوم الاثنين وصلى عليّ عليه يوم الثلاثاء^(٣).

ثم روى بأسانيد عديدة من صحيح النسائي وغيره عن زيد بن أرقم: أنه كان يقول: أول من صلى مع رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب^(٤).

ثم روى بإسناد متصل عن عفيف الكندي قال: كنتُ امرأةً تاجراً، فقدمت الحج، فأتيت العباس بن عبدالمطلب لأبتاع منه بعض التجارة، وكان امرأةً تاجراً، فوالله إني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خبأ قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلما أن رآها قد زالت قام يصلي. قال: ثم خرجت امرأة من ذلك الخبأ - الذي خرج منه ذلك الرجل - فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخبأ، فقام معه يصلي، فقلت للعباس: من هذا يا عباس؟ قال: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي. قلت: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة بنت خويلد. قلت: من هذا الفتى؟ قال: عليّ بن أبي طالب ابن عمه. قلت: ما هذا الذي يصنع؟ قال:

(١) هو سالم بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني، كوفي، كان له ستة بنين، فكان منهم: اثنان يتشيعان، واثنان مرجئان، واثنان خارجيان.

روى عن: ثوبان، وابن عباس، وجابر، وغيرهم، وروى عنه: الحكم، وقتادة، والأعمش، وغيرهم.

مات سنة ١٠٠ هـ، وقيل: مات سنة ١٠١ هـ.

انظر: الطبقات لابن سعد ٦: ٢٩١، المعارف لابن قتيبة: ٤٥٢، الجرح والتعديل ٤: ٧٨٥/١٨١، سير أعلام النبلاء ٥: ٤٤/١٠٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٨١ - ١٠٠): ٢٧١/٣٦١.

(٢-٤) الاستيعاب ٣: ١٠٩٥.

يصلِّي ، وهو يزعم أنه نبيّ ولم يتبعه على أمره أحد ، إلا امرأته وابن عمه هذا الغلام ، وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقیصر ، وكان عفيف يقول - وقد أسلم وحسن إسلامه - : لو كان الله رزقني الإسلام يومئذٍ فأكون ثانياً مع عليّ عليه السلام^(١) .

أقول : هذا الخبر مما ذكره هو وغيره عن العفيف من طرق متعدّدة : منها : ما أشرنا إليه قبل هذا من كتاب الكامل^(٢) .

ومنها : ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده^(٣) بعين ما ذكرناه هاهنا . ثم روى ابن عبد البرّ أيضاً عند ذكر مناقب عليّ أخباراً في هذا ، منها : أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام : «زوّجتك سيّداً في الدنيا والآخرة ، وإنّه لأوّل أصحابي إسلاماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حِلماً»^(٤) ، الخبر . ثم قال : وهي كلّها آثار ثابتة^(٥) .

ثم نقل عن الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب^(٦) شعراً ، وهو هذا :
 ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن
 أليس أوّل من صلّى لقبيلته وأعلم الناس بالقرآن والسنن^(٧)

(١) الاستيعاب ٣ : ١٠٩٥ - ١٠٩٦ .

(٢) تقدّمت الإشارة إليه في ص : ٢٨٥ .

(٣) مسند أحمد ١ : ٣٤٤ - ٣٤٥ / ١٧٩٠ .

(٤) الاستيعاب ٣ : ١٠٩٩ .

(٥) الاستيعاب ٣ : ١١٠٠ .

(٦) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، كان شاعراً معاصراً للغزديق والأحوص ، وهو أوّل هاشميّ مدح عبدالملك بن مروان .

مات سنة نحو ٩٥ هـ .

انظر : الأعلام للزركلي ٥ : ١٥٠ .

(٧) الاستيعاب ٣ : ١١٣٣ .

إلى آخر الأشعار، انتهى كلام ابن عبد البر.

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: إن محمد بن إسحاق بن يسار ذكر في كتاب السيرة والمغازي: إنه لم يسبق علياً إلى الإيمان بالله ورسوله أحد من الناس، اللهم إلا أن تكون خديجة، وقد كان ﷺ يخرج ومعه عليٌّ مستخفياً من الناس، فيصليان الصلوات في بعض شعاب مكة، فإذا أمسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله أن يمكثا لثالث لهما^(١)، انتهى.

وسياتي في ذكر أحوال أبي طالب، وأحوال عليٍّ عليه السلام بعض الشواهد الصريحة لهذا.

ثم قال ابن أبي الحديد: إن كتاب ابن إسحاق هذا مُعتمد عند أصحاب الحديث والمؤرخين، ومصنّفه شيخ الناس كلهم^(٢).

أقول: وقد ذكرنا هاهنا قول ابن إسحاق عن غيره أيضاً.

وقد نقل عنه أيضاً أنه قال - في كتابه المذكور - بعد نقله إسلام عليٍّ عليه السلام: ثم أسلم من بعده زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ فكان هو أول من أسلم بعد عليٍّ عليه السلام، ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة^(٣). انتهى.

ثم ذكر ابن أبي الحديد في شرحه أيضاً: أن عثمان قال لعليٍّ عليه السلام - في كلام دار بينهما -: أبو بكر وعمر خير منك، فقال عليٌّ عليه السلام: «كذبت، أنا خير منك ومنهما، عبدت الله قبلهما، وعبدته بعدهما»^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٥٢، سيرة ابن إسحاق: ١٣٨ - ١٣٩، سيرة ابن هشام ١: ٢٦٣ - ٣٦٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٥٢.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٣٥، و١٤: ٥٣، وانظر: السيرة لابن هشام ١: ٢٦٤ - ٢٦٦.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٢٥ - ٢٦٢.

وذكر في شرحه أيضاً: أن من كلامه عليه السلام رواه عنه نصر أنه قال: «ولا سواءً من صلى قبل كلِّ ذَكَرٍ، لم يسبقني بصلاة مع النبي ﷺ أحد»^(١). ثم ذكر في الشرح أيضاً: إن أكثر أهل الحديث ذهبوا إلى أنه عليه السلام أول الناس اتباعاً لرسول الله ﷺ وإيماناً به، ولم يخالف في ذلك إلا الأفلون، وقد قال هو عليه السلام: «أنا الصديق الأكبر، وأنا الفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام الناس، وصليت قبل صلاتهم»، قال: ومن وقف على كتب أصحاب الحديث تحقَّق عنده هذا وعلمه واضحاً، وإليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري، وهو الذي رجَّحه صاحب كتاب الاستيعاب^(٢)، انتهى.

وروى الثعلبي، وأبو زُرعة الدمشقي^(٣) في كتابيهما عن أبي بكر أنه قال: يا أسفي على ساعة تقدمني فيها علي بن أبي طالب، فلو سبقته لكان لي سابقة الإسلام (وكنت من)^(٤) ﴿السُّبُقُونَ الْأُولُونَ﴾^(٥).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥ : ٢٤٨، وقعة صفين لنصر بن مزاحم : ٣١٤ .
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٣٠، تاريخ الطبري ٢ : ٣٠٩ - ٣١٤، الاستيعاب ٣ : ١٠٩٢ .

(٣) هو عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان النصرى الدمشقي، يكتنى أبا زُرعة، من علماء العامة في الحديث والرجال. له كتاب في التاريخ وعلل الرجال. روى عن: عفان بن مسلم، وأبي مُسهر الغساني، ويحيى بن معين، وخلق كثير، وروى عنه: أبو داود ويعقوب القسوي وأحمد بن المعلى القاضي وغيرهم. مات سنة ٢٨١ هـ.

انظر: الجرح والتعديل ٥ : ١٢٥٩/٢٦٧، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١ : ٢٧٦/٢٠٥، تاريخ مدينة دمشق ٣٥ : ٣٠٤/١٤١، سير أعلام النبلاء ١٣ : ١٤٦/٣١١، تهذيب التهذيب ٦ : ٤٨٥/٢١٥ .

(٤) ما بين القوسين لم يرد في «ن» و«س» و«ل» .

(٥) سورة التوبة ٩ : ١٠٠ .

(٦) المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ٩، الدرر النظيم : ٢٧٩، وليس فيهما : (وكنت ... الأولون) .

وقد اتفقت العلماء على أنَّ أول من آمن بعد خديجة من الذكور عليّ بن أبي طالب .

وقال أيضاً: وهو الذي صرّح به ابن عبّاس ، وجابر ، وزيد بن أرقم ومحمّد بن المنكدر ، وربيعة الرأي ، وأبو حيّان ، والمُزنيّ ، وغيرهم^(١) .

وروى الخوارزمي بإسناده عن ابن عبّاس قال : تذاكرنا عند عمر بن الخطّاب عن السابقين إلى الإسلام ، فقال : كنت أنا وأبو بكر وجماعة عند النبيّ ﷺ ، إذ ضرب بيده على منكب عليّ ، فقال : «أنت أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً»^(٢) ، الخبر^(٣) . وسيأتي تماماً في الفصل الثامن عند ذكر حديث المنزلة .

وقد روى مثله - ولو بأدنى تفاوت في النقل - عن ابن عبّاس ، عن عمر ، جماعة أخرى أيضاً ، منهم : الديلمي ، والنظري ، والحاكم ، وغيرهم^(٤) ، وستأتي رواياتهم جميعاً في الموضع المذكور فلا تغفل .

وذكر ابن حجر في صواعقه ما ذكرناه عن غيره أيضاً من قول ابن عبّاس ، وأنس ، وزيد بن أرقم ، وسلمان الفارسي : بأنّ عليّاً ﷺ أول من أسلم ، ثمّ قال : ونقل بعضهم الإجماع عليه ، ثمّ قال : ونقل أبو يعلى عن عليّ ﷺ أنّه قال : «بُعِثَ رسول الله ﷺ يوم الإثنين وأسلمت يوم الثلاثاء»^(٥) ، انتهى كلامه .

(١) تفسير الثعلبي ٥ : ٨٣ ، العمدة : ٧٤/٦٢ ، الصراط المستقيم ١ : ٢٣٦ .

(٢) المناقب للخوارزمي : ١٩/٥٤ .

(٣) في «ن» زيادة : «انتهى» .

(٤) فردوس الأخبار ٥ : ٨٣٠٨/٤٠٦ ، المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ١٠ - ١١ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ١٦٧ ، الفصول المهمة : ١٢٦ ، سبل الهدى ١١ : ٢٩١ - ٢٩٢ ،

كنز العمال ١٣ : ٣٦٣٩٢/١٢٣ .

(٥) الصواعق المحرقة : ١٨٥ .

وفي تاريخ بغداد ، والرسالة القوامية ، ومسند الموصلي ، وخصائص النطنزي ، عن حبة العرني : إن علياً عليه السلام قال : «بُعث النبي ﷺ يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء»^(١) .

وروى الطبري في تاريخه بإسناد متصل عن المنهال بن عمرو ، عن عباد بن عبدالله ، عن علي عليه السلام ما نقلناه عن كتاب الكامل من قوله : «أنا عبدالله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر»^(٢) ، الى آخر الخبر .

قال ابن أبي الحديد : وفي رواية غير الطبري : «أنا الصديق الأكبر وأنا الفاروق الأعظم ، أسلمت قبل إسلام أبي بكر ، وصليت قبل صلاته سبع سنين» ، قال : كأنه لم يرتض أن يذكر عمر ولا رآه أهلاً للمقايسة بينه وبينه ؛ لكون إسلام عمر متأخراً^(٣) .

ثم ذكر ابن أبي الحديد مدائح له عليه السلام في ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين نظماً ونثراً ، من أراد الإطلاع عليه فليرجع إليه^(٤) ، وسيأتي بعض من ذلك في الختام إن شاء الله تعالى .

وروى الطبري عن مروان وعبدالرحمان التميمي ، أنهما قالا : مكث الإسلام سبع سنين ليس فيه إلا ثلاثة : رسول الله ﷺ ، وخديجة ، وعلي عليه السلام^(٥) . وفي مناقب ابن مردويه ، والسمعاني ، وأمالى المروزي عن أبي ذر

(١) تاريخ بغداد ١ : ١٣٤ ، مسند أبي يعلى ١ : ٤٤٦/٣٤٨ ، المناقب لابن شهر آشوب ١٢ : ٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ : ٣١٠ ، الكامل لابن الأثير ٢ : ٥٧ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ : ٢٠٠ .

(٤) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ : ٢٢٦ - ٢٣٣ .

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ١٢ : ٢ .

وأُسن: أن النبي ﷺ قال: «إن الملائكة صلت عليّ وعلى عليّ سبع سنين قبل أن يسلم بشر»^(١).

وفي مناقب الخوارزمي وخصائص النطنزي أن النبي ﷺ قال: «صلت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك لأنه لم يرتفع شهادة أن لا إله إلا الله إلى السماء إلا منّي ومنه»^(٢).

وفي كتاب أبي عمرو الزاهد وكشف الغمّة عن ليلي الغفاريّة^(٣)، عن زينب زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن عليّ بن أبي طالب أول الناس إيماناً وأول الناس لقاءً لي يوم القيامة وآخر الناس بي عهداً عند الموت»^(٤).

وسأتي في المقام الثاني من المطلب الخامس من الفصل الثامن خبر من كتاب الخوارزمي، عن منصور الدوانيقي، عن ابن عباس، وهو حديث طويل مشتمل على فضائل جمّة لعليّ عليه السلام وأعلميته وأشجعيته، وغير ذلك ممّا هو نافع في هذا المقام.

وقد روى ابن مردويه، والخوارزمي وغيرهما عن عامر بن واثلة في حكاية احتجاج عليّ عليه السلام على الصحابة في الدار يوم الشورى عند

(١) المناقب لابن مردويه: ٢/٤٧، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٢، بحار الأنوار ٣٨: ٢٣١.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٧/٥٣ و١٨، كشف الغمّة ١: ٧٩ - ٨٠، بتفاوت فيهما.

(٣) هي التي تخرج مع رسول الله ﷺ في مغازيه، وتُدأوي الجرحى وتقوم على المرضى.

انظر: الاستيعاب ٤: ٤٠٨٨/١٩١٠، أسد الغابة ٦: ٧٢٦٥/٢٥٩.

(٤) كشف الغمّة ١: ٨٠، نقلاً عن أبي عمرو الزاهد.

استخلاف عثمان أنه قال في جملة احتجاجه: «أنشدكم بالله، هل فيكم من (١) وحّد الله قبلي؟» قالوا: لا (٢).

وستأتي في الفصل التاسع عند ذكر قوله تعالى: ﴿وَالسَّبِقُونَ السَّبِقُونَ﴾ (٣) وغيره أخبار في أن علياً هو سابق هذه الأمة، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَالسَّبِقُونَ الْأَوْلُونَ﴾ (٤) ونحو ذلك.

وفي تفسير قتادة، وكتاب الشيرازي (٥) عن ابن جبير، عن ابن عباس أنه قال: والله، ما من عبد آمن بالله إلا وقد عبد الصنم، فقال: وهو الغفور لمن تاب من عبادة الصنم إلا علي بن أبي طالب فإنه آمن من غير أن يكون عبد صنماً، فذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (٦) يعني المحبّ لعلي بن أبي طالب عليه السلام إذ آمن به من غير شرك (٧)؛ ولذلك قال بعضهم لما سئل: متى أسلم علي؟ قال: ومتى كفر؟ إلا أنه جدّد الإسلام (٨).

وسياتي في الختام بل في غيره أيضاً ما يندفع به ما تشبّث به بعض

(١) في «ن» و«م»: «أحد» بدل «من».

(٢) المناقب لابن مردويه: ١٦٢/١٣٠، المناقب للخوارزمي: ٢٢٢، الدرّ النظيم:

٣٣٠، كشف اليقين: ٤٢١ - ٤٢٢، المناقب لابن المغازلي: ١٥٥/١١٢.

(٣) سورة الواقعة ٥٦: ١٠.

(٤) سورة التوبة ٩: ١٠٠.

(٥) لعله أحمد بن عبدالرحمان بن أحمد بن محمّد بن موسى الشيرازي، يكتنّى أبا بكر، مصنّف كتاب الألقاب، وكان أحد من عني بهذا الشأن، وأكثر الترحال في البلدان ووصل بلاد الترك.

مات سنة ٤٠٧ هـ.

انظر: تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ - ٤٢٠): ٢١١/١٥٤، سير أعلام النبلاء

١٧: ١٤٩/٢٤٢، مرآة الجنان ٣: ١٦، شذرات الذهب ٣: ١٨٤.

(٦) سورة البروج ٨٥: ١٤.

(٧ و٨) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٣، بحار الأنوار ٣٨: ٢٣٢.

المُتَعَصِّبِينَ مِنْ أَنْ لَا فَضْلَ لِعَلِيِّ فِي سَبْقِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ حَيْثُ أَسْلَمَ قَبْلَ بُلُوغِ سَنِّ التَّكْلِيفِ ، فَلَا تَغْفَلِ .

أقول : ولقد رأيت أزيد من مائة حديث من الصحابة والتابعين ، وتصريح من النبي ﷺ بكون عليّ ﷺ أول الناس إسلاماً ، فلا شك في تواترها .

وكذلك من المعلومات المسلمة التي لا نكير لها ما هو منقبة عظيمة أيضاً ، وقد خصَّ الله عزَّ وجلَّ علياً ﷺ بإحراز ذلك من كلِّ وجه ، وهو أنَّ علياً ﷺ كان من جملة أهل كلِّ بيعة وقعت مع رسول الله ﷺ ، فيها اهتمام تامٌّ وشأن عظيم بلا كلام ، بل كان هو أول المبايعين ، ولم يزل على بيعته بلوازمها من الواقفين ، بخلاف سائر الصحابة أجمعين .

وخلاصة بيان ذلك على سبيل الإجمال - فإنَّ التفصيل يحتاج إلى تطويل - أنَّ بيعة النبي ﷺ قد كانت على قسمين : خاصّة وعامة ، فإنَّ منها : كانت بيعة العشيرة كما سيأتي في الفصل التاسع عند ذكر قوله تعالى : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) . ولا شك ولا كلام في أنَّ الذي بايع ذلك اليوم إنّما كان عليّ ﷺ لا غيره أصلاً .

ومنها : كانت بيعة الأنصار بالعقبة في منى قبل الهجرة ولم يكن فيها من المهاجرين أحد سوى عليّ ﷺ .

وفي مناقب ابن مردويه بثلاثة طرق عن جعفر بن محمد ﷺ ، قال : «أشهد لقد حدّثني أبي عن أبيه ، عن جدّه الحسين ﷺ أنّه قال : لمّا جاءت الأنصار تبايع النبي ﷺ على العقبة ، قال : قم يا عليّ ، فقال عليّ ﷺ : على

ما أبأيعهم يا رسول الله؟ قال: على أن يطاع الله فلا يعصى، وعلى أن يمتنعوا رسول الله وأهل بيته وذريته عما يمتنعون منه أنفسهم وذرائعهم، ثم إن علياً عليه السلام هو الذي كتب الكتاب بينهم»^(١).

ومنها: كانت بيعة بدر، والغدير، وحالهما معلوم.

ومنها: كانت بيعة الشجرة في الحُدَيْبِيَّة التي يقال لها: بيعة الرضوان؛ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٢) الآية، وما يتعلّق بها من تهديد النكث وغيره، الوارد كلّه في سورة الفتح.

وحكاية تلك البيعة مشهورة، وتفصيلها مذكور في التفاسير والتواريخ^(٣) وهي كانت بيعة عامّة، فيها جماعة من المهاجرين والأنصار والمنافقين حتّى عبد الله بن أبي سلول، بل صرّح جمع من الصحابة كجابر بأنّهم كانوا ألفاً وخمسمائة. وقيل: وأربعمائة. وقيل: وستمائة^(٤).

وقد روى جماعة من العامّة والخاصّة عن جابر، قال: بايعنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة على الموت^(٥).

(١) المناقب لابن مردويه: ٥٦٠/٣٣٤، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣١.

(٢) سورة الفتح ٤٨: ١٨.

(٣) أنظر: مجمع البيان ٥: ١١٦ - ١١٩، المناقب لابن شهر آشوب ١: ٢٥٤، تاريخ الطبري ٢: ٦٣٢ - ٦٣٣، تفسير الثعلبي ٩: ٤٧ - ٤٨، الوسيط للواحدى ٣: ١٣٩، تفسير السمعاني ٥: ٢٠٠ - ٢٠١، معالم التنزيل ٥: ١٧٢ - ١٧٣، زاد المسير ٧: ٤٣٤، الكامل في التاريخ ٢: ٢٠٣ - ٢٠٤، تفسير القرطبي ١٦: ٢٧٤ - ٢٧٥، تاريخ الذهبي (المغازي): ٣٨٣ - ٣٨٨، البداية والنهاية ٤: ١٦٧ - ١٦٨.

(٤) انظر لجمعها: المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٩.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٩، كشف الغمّة ١: ٣٠٥، تفسير البرهان ٥:

وعن غيره من الصحابة^(١) أنهم قالوا: بايعنا رسول الله ﷺ على أن لا نفرّ عنه أبداً^(٢).

وبالجملة: لا كلام في أن بيعتهم كانت على ترك الهزيمة رأساً وإن استلزم القتل، كما هو صريح آيات وروايات، منها: قوله تعالى- في يوم الخندق -: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ﴾^(٣)، وقد كان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في هذه البيعة أول من بايعه.

وقد ذكر أبو بكر الشيرازي في كتابه: ثم إنه قد كان عليّ رضي الله عنه جزءاً مصداق آية هذه البيعة، وشخص المؤمن الذي رضي الله عنه قطعاً وجزماً بلا شك ولا شبهة ولا ريب ولا خلاف.

أما أولاً: فللاتفاق على كونه مؤمناً ظاهراً وباطناً، مستقيماً على ذلك دائماً على الايمان بل كالجبل الراسخ بنصوص ثابتة متواترة مسلمة عند الكلّ والكلّ واردة من عند الله ورسوله ﷺ في خصوصه بل في شخص نفسه الشريفة؛ بحيث لا يقدر أعداؤه على إنكار ذلك.

وأما ثانياً: فللاتفاق أيضاً على أنه لم يفرّ أبداً لا قبل البيعة ولا بعدها كما هو واضح أيضاً، بل هو الذي كان يتصدى لقتل الأعداء وكسرهم بعد هزيمة غيره؛ ولهذا صرح السدي ومجاهد وغيرهما: أن أول من رضي الله

﴿٩٩٠٧/٨٨﴾ ، تبييه الغافلين : ١٧٩ ، المناقب للخوارزمي : ٢٥٨/٢٧٦ ، كفاية الطالب : ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(١) في «م» و«ن» زيادة: «منهم ابن عباس» .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ٢٩ ، تفسير السمعاني ٥ : ٢٠١ ، عيون الأثر ٢ :

١٦٦ ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٧ : ٤٨٥٥/١٩٠ ، تاريخ الإسلام

(المغازي) : ٣٨٣ - ٣٨٥ ، البداية والنهاية ٤ : ١٦٨ .

(٣) سورة الأحزاب ٣٣ : ١٥ .

عنه ممن بايعه علي عليه السلام، لتعليق الرضا في الآية بالمؤمنين الموصوفين بأوصاف قوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(١) من الصدق والوفاء وعدم النكث ونحوه^(٢).

وهذا كله ثابت في علي عليه السلام (وكون فتح خيبر وغيره على يده، كما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وَأَنْتُمْ قَرِيبًا﴾^(٣)^(٤))، بخلاف غيره؛ ضرورة أن عامة من سواه لم يكن بحيث يمكن القطع والجزم باتصافه عند الله بالوصفين جميعاً وعدم نكثه أصلاً.

أما أولاً: فلما تبين سابقاً وواضح أيضاً من كثرة المنافقين وأمثالهم في الصحابة حتى في خصوص تلك البيعة.

وأما ثانياً: فلظهور الهرب والنكث وعدم الوفاء من أكثرهم، حتى إن شيوخهم هربا بعد هذه البيعة مرة بعد مرة سيما يوم حنين وأحد وخبير، وظاهر أن مثل هذا لا يكون إلا من عدم الإيمان الكامل المستلزم للثبات على الوفاء بالعهد، فإذا هما وأمثالهما ليسوا من أهل هذه الآية؛ لثبوت وجود القدح من جهة عدم الوفاء، بل لعدم ثبوت أصل إيمانهم الواقعي أيضاً، كما سيأتي بيان ذلك وذكر القرائن، فتأمل حتى تعلم أن من العجائب أن المخالفين مع هذا حاولوا الاستدلال بهذه الآية على حسن حالهما وعميت عيونهم عن إدراك أن لا أقل من ثبوت فرارهما ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٥).

(١) سورة الفتح ٤٨ : ١٨ .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ٢٩ ، بتقديم وتأخير في بعض الألفاظ .

(٣) سورة الفتح ٤٨ : ١٨ .

(٤) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٥) سورة البقرة ٢ : ٢١٣ .

ولقد روى صاحب المناقب عن العبدى أنه قال :

أشهد بالله لقد قال لنا محمد والقول منه ما خفى
لو أن إيمان جميع الخلق ممن سكن الأرض ومن حل السماء
يُجعل في كفة ميزان لكى يوفى بإيمان علي ما وفى
قال العبدى : وإن علياً عليه السلام مقطوع على باطنه ؛ لأنه ولي الله بما ثبت
في آية التطهير ^(١) وآية المباهلة ^(٢) وغيرهما ، وإسلامهم على الظاهر ، وأنه
أول من صدقه وأمن به ^(٣) .

وسأتي في الفصل التاسع عند بيان قوله تعالى : ﴿ كُونُوا مَعَ
الصُّدِّيقِينَ ﴾ ^(٤) ما يوضح كون بيعة الرضوان لعلي عليه السلام دون الذين أراد
المخالفون أن يدخلوهم ، فتدبر ولا تغفل .

ثم إنه (يأتي فيما بعد كاملاً عدم نكته أصلاً ، وكون فتح خبير على
يده كما ذكره الله تعالى : ﴿ وَأَتَّبِعُهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ ^(٥) .

(و) ^(٦) قد روى الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء أن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال : « يا علي ، إن الله تعالى قد زينك بزينة لم يُزين العباد بزينة أحب إليه
منها ، هي زينة الأبرار عند الله عز وجل الزهد في الدنيا فجعلك لا تزرأ من
الدنيا شيئاً ولا تزرأ الدنيا منك شيئاً ، ووهب لك حب المساكين ، فجعلك

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ : ٣٣ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٦١ .

(٣) انظر : المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ١٤ .

(٤) سورة التوبة ٩ : ١١٩ .

(٥) سورة الفتح ٤٨ : ١٨ .

(٦) ما بين القوسين لم يرد في «ن» و«س» و«ل» .

ترضى بهم أتباعاً ، ويرضون بك إماماً»^(١) .

ورواه ابن حنبل أيضاً ، وفيه : «فطوبى لمن أحبّك وصدق فيك ،
وويل لمن أبغضك وكذب فيك»^(٢) .

وروى أبو نعيم أيضاً في الحلية عن أبي برزة^(٣) الأسلمي ، قال : قال
النبيّ ﷺ : «إن الله عهد إليّ في عليّ عهداً ، فقلت : يا ربّ ، بيّنه لي ، قال :
اسمع ، إنّ عليّاً راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة
التي ألزمتها المتّقين ، من أحبّه فقد أحبّني ، ومن أطاعه فقد أطاعني ، فبشره
بذلك ، فقلت : قد بشرته يا ربّ ، فقال : أنا عبدالله وفي قبضته ، فإن
يُعذّبني فبذنوبي لم يظلم شيئاً ، وإن يتمّ لي ما وعدني فهو أولى ، وقد
دعوت له ، فقلت : اللهم ، أجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك ، قال : قد
فعلت ذلك غير أنّي مختصّه بشيء من البلاء لم أختص به أحداً من
أوليائي ، فقلت : ربّ ، أخي وصاحبي ، قال : إنّهُ سبق في علمي إنّهُ لمبتلى
ومبتلى به»^(٤) .

أقول : مرّ حكاية ابتلائه وسائر ما يدلّ عليه في التبيان في أوّل
المقدّمة ، وفي الباب الخامس منها ، فتذكر .

وقد روي في الحلية أيضاً مثل هذا الخبر بإسنادٍ آخر عن أنس عن
النبيّ ﷺ هكذا : «إنّ ربّ العالمين عهد إليّ في عليّ عهداً إنّهُ راية الهدى ،
ومنار الإيمان ، وإمام أوليائي ، ونور جميع من أطاعني ، إنّ عليّاً أميني غداً

(١) حلية الأولياء ١ : ٧١ .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ١ : ١١٦٢/٦٨٠ ، تاريخ بغداد ٩ : ٤٦٥٦/٧٢ .

(٣) في «ن» : «أبي بردة» والصحيح ما أثبتناه ، وقد تقدّمت ترجمته .

(٤) حلية الأولياء ١ : ٦٦ - ٦٧ بتفاوت .

في القيامة، وصاحب رايتي، بيد عليّ مفاتيح خزائن رحمة ربّي»^(١).

وروى الترمذي في صحيحه، والنسائي في صحيحه، وأحمد في مسنده، وابن الأثير في جامع الأصول، بل في النهاية أيضاً، والبغوي في المصابيح، وابن أبي الحديد، وصاحب المشكاة، وغيرهم، عن جابر: أن النبي ﷺ دعا علياً في غزاة الطائف فانتجاه، وأطال نجواه حتى كرهه قوم من الصحابة، فقال قائل منهم: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمّه، فبلغه ذلك فجمعهم، وقال لهم: «إن قاتلاً منكم قال كذا، أما إنّي ما انتجيتّه ولكن الله انتجاه»، قال الراوي يعني: إن الله أمرني بذلك^(٢).

وفي رواية الخوارزمي وغيره عن عامر بن واثلة وغيره: أن علياً عليه السلام قال - في احتجاجه على الصحابة الحاضرين في الشورى يوم خلافة عثمان -: «أنشدكم بالله، هل تعلمون أن النبي ﷺ ناجاني يوم الطائف دون الناس، فأطال ذلك، فقلت: ناجاه دوننا، فقال: ما أنا انتجيتّه بل الله انتجاه؟ قالوا: اللهم نعم^(٣).

وروى أحمد بن حنبل في مسنده أن النبي ﷺ قال لعليّ: «والذي نفسي بيده، لولا أن تقول طوائف من أمّتي فيك ما قالت النصارى في

(١) حلية الأولياء ١: ٦٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٦٨.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٣٧٢٦/٦٣٩، جامع الأصول لابن الأثير ٨: ٦٥٠٥/٦٥٨،

النهاية لابن الأثير ٥: ٢٥، مصابيح السنّة ٤: ٤٧٧٣/١٧٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي

الحديد ٩: ١٧٣، مشكاة المصابيح ٢: ٦٠٩٧/٥٠٥، كشف اليقين: ٢٥٤، السنّة

لأبي بكر الشيباني: ١٣٢١/٥٨٤، المعجم الكبير للطبراني ٢: ١٧٥٦/١٨٦، تاريخ

بغداد ٧: ٣٩٤٥/٤٠٢، المناقب لابن المغازلي: ١٦٣/١٢٤، المناقب للخوارزمي:

١٥٥/١٣٧.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٢٢٣، كشف اليقين: ٤٢٥، المناقب لابن المغازلي:

١٥٥/١١٧.

ابن مريم ، لقلت اليوم فيك مقالاً لم تمرّ بملاً من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة»^(١) .

وقد رواه الخوارزمي أيضاً عن جابر هكذا: لَمَّا قدم علي عليه السلام بفتح خيبر ، قال له النبي صلى الله عليه وآله : «لولا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملاً من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك ، وفضل طهورك يستشفون به ، ولكن حسبك أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي ، وأنت تبرئ ذمّتي ، وتستر عورتني ، وتقاتل على سنتي ، وأنت أقرب الخلق غداً منّي ، وأنت على الحوض خليفتي ، وأنّ شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي ، اشفع لهم ، وأنّ الحقّ على لسانك وفي قلبك ومَعك وبين يديك ونصب عينيك ، وأنّ الإيمان مُخالط لحمك ودمك كماخالط لحمي ودمي ، ولا يرد عليّ الحوض مبغض لك ، ولولا أنت يا عليّ ، ما عرف المؤمنون بعدي ، لقد جعل الله نسل كلّ نبيّ من صلبه ، وجعل نسلي من صلبك ، فأنت أعزّ الخلق وأكرمهم عليّ»^(٢) ، الخبر .

وفي النهاية قال النبي صلى الله عليه وآله : «يزفّ عليّ بيني وبين إبراهيم إلى الجنّة»^(٣) .

وروى الزمخشري في ربيع الأبرار عن علي عليه السلام ، قال : «قال النبي صلى الله عليه وآله : ولَمَّا أُسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي ، فأقعدني على درنوك من درانيك الجنّة ، ثمّ ناولني سفرجلة ، فأنا أقبلها إذا انفلقت

(١) وجدناه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ : ١٦٨ ، نقلاً عن المسند .

(٢) انظر : المناقب للخوارزمي : ١٤٣/١٢٨ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٨٥/٢٣٧ .

(٣) النهاية لابن الأثير ٢ : ٣٠٥ - زف - .

فخرجت منها حورية حوراء لم أر أحسن منها، فقالت: السلام عليك يا محمد، قلت: من أنت؟ قالت: أنا الراضية المرضية، خلقتني الجبار من ثلاثة أصناف: أسفلي من مسك، ووسطي من كافور، وأعلالي من عنبر؛ عجنني من ماء الحياة، قال: كوني، فكنت لأخيك وابن عمك علي عليه السلام»^(١).

وفي النهاية: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة تَدوُّدُ عنه الرجال كما يُذاذُ البعيرُ الصاد» ثم فسره بقوله، أي: العطشان^(٢).

وروى الزمخشري في الفائق أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي عليه السلام: «إن لك بيتاً في الجنة وإنك لذو قرنيها» ثم قال الزمخشري: الضمير للأمة^(٣). وفي النهاية روى أيضاً مثله، فقال: أي: طرفي الجنة وجانبيها، ثم قال: وقال أبو عبيد^(٤): وأحسب أنه أراد ذا قرني الأمة

(١) ربيع الأبرار ١: ٢٨٦، بتفاوت يسير.

(٢) النهاية لابن الأثير ٣: ٦٥ - صيد - .

(٣) الفائق ٣: ١٧٣ - قرن - ، وأورد الحديث أبو عبيد في غريب الحديث ٣: ٧٨.

وأبو عبيد (أحمد بن محمد) في الغريبين ٥: ١٥٣٤.

(٤) هو القاسم بن سلام الهروي، يكنى أبا عبيد، كان فاضلاً، عالماً، متفتناً في أصناف علوم الإسلام من القراءات والفقهاء والعربية والأخبار، كان أبوه عبداً رومياً لرجلي من أهل هراة. روى عن: خلق كثير، وروى عنه: جماعة كثيرة، وله كتب منها: غريب الحديث، والأموال، وفضائل القرآن، وغيرها.

مات سنة ٢٢٤ هـ.

انظر: الطبقات لابن سعد ٧: ٣٥٥، المعارف لابن قتيبة: ٥٤٩، الجرح والتعديل ٧: ٦٣٧/١١١، الفهرست لابن النديم: ٧٨، تاريخ بغداد ١٢: ٤٠٣/٦٨٦٨، معجم الأدباء ١٦: ٤٥/٤٥٤، الكامل في التاريخ ٦: ٥٠٩، وفيات

فأضمر^(١)، انتهى.

وروى الخوارزمي أن النبي ﷺ خرج إلى أصحابه ووجهه مشرق كدائرة القمر، فسأله عبد الرحمان بن عوف [فقال: يا رسول الله، ما هذا النور؟]^(٢) فقال ﷺ: «بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي، بأن الله زوج علياً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاقاً- يعني: صكاً^(٣) - بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار»^(٤).

وروى أحمد في مسنده أن النبي ﷺ، قال: «أعطيت في علي خمساً هن أحب إلي من الدنيا وما فيها:

أما واحدة: فهو بين يدي الله حتى يفرغ من الحساب.

وأما الثانية: فلواء الحمد بيده، آدم ومن ولده تحته.

وأما الثالثة: فواقف على حوضي يسقي من عرف من أمتي»^(٥)،

الحديث.

الأعيان ٤ : ٥٣٤/٦٠ ، سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٦٤/٤٩٠ ، طبقات المفسرين للداوودي ٢ : ٤١١/٣٧ .

(١) النهاية لابن الأثير ٤ : ٥١ - ٥٢ - قرن - ، غريب الحديث للهرودي ٣ : ٧٨ - ٧٩ ، الغريبيين ٥ : ١٥٣٤ ، نقلاً عن أبي عبيد .

(٢) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

(٣) الصك : كتاب ، انظر : الصحاح ٤ : ١٥٩٦ ، والمراد هنا الحوالة .

(٤) المناقب للخوارزمي : ٣٦١/٣٤١ .

(٥) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ١١٢٧/٦٦١ .

وفي كتاب أبي يعلى عن عائشة، قالت: رأيت النبي ﷺ التزم علياً وقبله، وهو يقول: «بأبي الوحيد الشهيد، بأبي الوحيد الشهيد»^(١).

وروى الديلمي والبيهقي، عن أنس أن النبي ﷺ، قال: «علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا»^(٢).

وروى الدارقطني: أن علياً عليه السلام قال للناس يوم الشورى: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: يا علي، أنت قسيم النار؟»، قالوا: اللهم لا.

قال ابن حجر: معناه، ما رواه عنترة عن عليّ الرضا: أن النبي ﷺ قال لعليّ: «أنت قسيم النار والجنة في يوم القيامة تقول للنار: هذا لي وهذا لك».

قال: وروى ابن السماك^(٣)، أن أبا بكر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له عليّ الجواز»^(٤).

أقول: وروى الخوارزمي عن ابن عباس مثله هكذا: قال رسول الله ﷺ: «عليّ يوم القيامة على الحوض، لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من عليّ»^(٥).

(١) مسند أبي يعلى ٨: ٤٥٧٦/٥٥، المناقب للخوارزمي: ٣٤/٦٥، المطالب العالية ٤: ٣٩٦٥/٦٣.

(٢) فردوس الأخبار ٣: ٣٩٩٧/٩٠، كنز العمال ١١: ٣٢٩١٧/٦٠٤، نقلاً عن فضائل الصحابة للبيهقي، جامع الأحاديث للسيوطي ٥: ١٤٣٢٣/١٩٩، الصواعق المحرقة: ١٩٣.

(٣) في النسخ: ابن السمان، والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

(٤) انظر: الصواعق المحرقة: ١٩٥.

(٥) نقله عنه الحلبي في كشف اليقين: ٣٠٣، وأورده ابن المغازلي في مناقبه:

وروى هو أيضاً عن مجاهد، عن ابن عباس، هكذا: أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة أمر الله جبرئيل أن يجلس على باب الجنة، فلا يدخلها إلا من معه براءة^(١) من علي بن أبي طالب»^(٢).

وروى أيضاً عن عبدالله بن أنس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة وتُصب الصراط على شفير جهنم، لم يجز عليه إلا من معه كتاب بولاء علي»^(٣).

وقال ابن أبي الحديد: قد جاء في حقه - يعني: علياً - الخبر الشائع المستفيض: إنه قسيم النار والجنة، ثم قال: وذكر الهروي في الجمع بين الغريبين: أن قوماً من أئمة العربية فسروه، فقالوا: لأنه لما كان محبته من أهل الجنة ومبغضه من أهل النار كان بهذا الاعتبار قسيم الجنة والنار، وقال غير هؤلاء: بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة، يدخل قوماً إلى الجنة وقوماً إلى النار^(٤). ثم قال ابن أبي الحديد: وهذا الأخير هو المطابق للأخبار الواردة فيه، إنه يقول للنار: «هذا لي فدعيه، وهذا لك فخذيه»^(٥).

أقول: ستأتي أخبار صريحة في هذا في فصل الآيات عند ذكر قوله تعالى: ﴿الْقِيَامَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٦) فلا تغفل.

(١) في «م»: «كانت بيده براءة من النار» بدل «معه براءة».

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣٢٤/٣٢٠، كشف اليقين: ٣٠٤، المناقب لابن المغازلي: ١٧٢/١٣١.

(٣) نقله عنه الحلبي في كشف اليقين: ٣٠٤، وأورده ابن المغازلي في مناقبه: ٢٨٩/٢٤٢.

(٤) الغريبين للهروي: ٥: ١٥٤٣ (قسم)، بتفاوت.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩: ١٦٥.

(٦) سورة ق: ٥٠: ٢٤.

وروى البيهقي وكذا السيوطي عن خولة^(١) بنت حكيم: أن رسول الله ﷺ خرج وهو مُحْتَضِرٌ حسناً وحُسِيناً وهو يقول: «إِنَّكُمْ لَتُبْخَلُونَ وتُجْبَنُونَ وتُجْهَلُونَ، وَإِنَّكُمْ لَمَنْ رِيحَانُ اللَّهِ»^(٢).

وروى السيوطي في جامعه الكبير من صحيح الترمذي- وقال: إنّه صحيح - عن ابن عمر، ومن صحيح النسائي عن أنس: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»^(٣).

وروى الخوارزمي عن أنس: أن النبي ﷺ قال: «عنوان صحيفة المؤمن حَبَّ عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ»^(٤).

وروى السيوطي من كتاب المستدرک للحاكم، وكتاب حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم عن أم سلمة أنها قالت: كان النبي ﷺ إذا غضب لم يَجْتَرِي عليه أحد إلا عليّ^(٥).

ومن كتاب الحلية عن ابن مسعود، قال: كان النبي ﷺ يَصَلِّي، والحسن الحسين يلعبان ويقعدان على ظهره^(٦).

(١) هي خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة، امرأة عثمان بن مظعون، تكنى أم شريك، وكانت امرأة فاضلة. روى عنها سعد بن أبي وقاص في النزول في السفر. انظر: الاستيعاب ٤ : ٣٣٢١/١٨٣٢، أسد الغابة ٦ : ٦٨٨١/٩٣.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ١٠ : ٢٠٢، جامع الأحاديث للسيوطي ٢ : ٦٣٣٦/٤١٦.

(٣) جامع الأحاديث للسيوطي ٢ : ٥٠١٧/٢٢٥، سنن الترمذي ٥ : ٣٧٧٠/٦٥٧، سنن النسائي ٥ : ٨٥٣٠/١٥٠.

(٤) تاريخ بغداد ٤ : ٢٣١٤/٤١٠، المناقب لابن المغازلي : ٢٩٠/٢٤٣، جامع الأحاديث للسيوطي ٥ : ١٤٤٣٦/٢١٦.

(٥) المستدرک للحاكم ٣ : ١٣٠، حلية الأولياء ٩ : ٢٢٧، جامع الأحاديث للسيوطي ٦ : ١٦٣٧٨/٥١٢.

(٦) حلية الأولياء ٨ : ٣٠٥، جامع الأحاديث للسيوطي ٥ : ١٦٧٢١/٥٤٩.

وروى أيضاً من كتاب ابن عساكر، وكتاب الحاكم في الكنى، عن عائشة قالت: إن النبي ﷺ قال: «قال لي جبرئيل: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم»^(١).

وروى الحاكم في مستدركه وأبو نعيم في حليته، وابن ماجه في صحيحه، عن أنس قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «نحن سبعة من ولد عبدالمطلب؛ سادة أهل الجنة: أنا، وحمزة، وجعفر، وعلي، والحسن، والحسين، والمهدي»^(٢).

وسياتي في ذكر أحوال الحسين، وفي غيره أيضاً أخبار متواترة في كونهما سيدي شباب أهل الجنة.

وفي كتاب الكبير للطبراني: عن ابن عباس، قال: قال النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام: «إن الله تعالى غير معذبك ولا ولدك»^(٣).

وفي كتاب ابن عساكر عن علي عليه السلام: «إن النبي ﷺ، قال: من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً كافأته عليها يوم القيامة»^(٤).

وفي تاريخ الحاكم، وصحيح أبي داود، وكتاب البيهقي في فضائل الصحابة عن حذيفة، قال: قال النبي ﷺ: «إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً، فقصري في الجنة وقصر إبراهيم في الجنة متقابلين،

(١) جامع الأحاديث للسيوطي ٥ : ١٥٠٨٠/٣١٦ .

(٢) المستدرک للحاکم ٣ : ٢١١ ، الأربعين لأبي نعم : ٣٠/٨٩ ، سنن ابن ماجه ٢ : ٤٠٨٧/١٣٦٨ ، ذخائر العقبى : ١٦١ ، جامع الأحاديث للسيوطي ٧ : ٢٣٧٧٥/٤٧٦ .

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١١ : ١١٦٨٥/٢٦٣ .

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤٥ : ٥٢٥٤/٣٠٣ .

وقصر علي بن أبي طالب بين قصري وقصر إبراهيم عليه السلام ، فإياه من حبيب بين خليلين»^(١) .

ورواه الخوارزمي عن سهل بن أبي حنمة^(٢) بإسنادين هكذا ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : «إذا كان يوم القيامة ضرب الله لي عن يمين العرش قبة من ذهب حمراء ، وعن يسار العرش لأبي ، إبراهيم عليه السلام قبة من ذهب حمراء ، وضرب لعلبي قبة من زبرجد - وفي رواية : من ذهب حمراء - فما ظنك بحبيب بين خليلين؟»^(٣) .

وروى ابن مردويه وغيره عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾^(٤) ، قال : أول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم عليه السلام لخلته من الله عز وجل ، ثم محمد صلى الله عليه وآله لأنه صفوة الله ، ثم علي يزف بينهما إلى الجنان ، ثم قرأ ابن عباس الآية ، وقال : هم علي

(١) كنز العمال ١١ : ٣٢٩٨٨/٦١٦ نقلاً عن الحاكم والبيهقي ، وأورده الطبري المكنى في ذخائر العقبى : ١٦٣ .

(٢) في النسخ : سهل بن أبي خيشمة ، والصحيح ما أثبتناه من المصادر ، وكتب التراجم .

وهو : سهل بن أبي حنمة ، يكتى أبا عبد الرحمن ، وقيل : أبا يحيى ، وقيل : أبا محمد . وكذا اختلف في اسم أبيه ، فقيل : عبدالله ، وقيل : عبيدالله ، وقيل : عامر - كان ممن بايع تحت الشجرة ، وكان دليل النبي صلى الله عليه وآله إلى أحد ، وشهد ما بعدها من المشاهد . روى عنه : نافع بن جبير ، وغيره .

مات أول أيام حكومة معاوية .

انظر : الجرح والتعديل ٤ : ٨٦٤/٢٠٠ ، الاستيعاب ٢ : ١٠٨٢/٦٦١ ، أسد الغابة ٢ : ٢٢٨٥/٣١٦ ، تهذيب الكمال ١٢ : ٢٦٠٧/١٧٧ ، الإصابة ٣ : ٣٥١٦/١٣٨ .

(٣) كشف اليقين ٤٥٠ - ٤٥١ ، نقلاً عن الخوارزمي ، وأورده ابن المغازلي في مناقبه ٢٦٥/٢١٩ ، و ٢٦٦/٢٢٠ .

(٤) سورة التحريم ٦٦ : ٨ .

وأصحابه^(١)، وسيأتي أمثاله في الفصل التاسع .

وروى الخوارزمي في مناقبه أيضاً عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لو أنّ الرياض أقلام ، والبحر مداد ، والجنّ حساب ، والإنس كتاب ، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب»^(٢) .

وقد مرّ في الفصل الثاني رواية عمر عن النبي ﷺ أنّه قال : «لو أنّ السماوات والأرض وضعت في كفة ، ووزن مع إيمان عليّ لرجح إيمان عليّ»^(٣) .

وقد مرّ في المبحث الثاني من الفصل السابق رواية عليّ عليه السلام إنّ رسول الله ﷺ دعا له ، فقال : «إلهي ، بحقّ عليّ عندك اغفر لعليّ» ، فقال عليّ عليه السلام : «وما هذا يا رسول الله؟» فقال : «أو أحدّ أكرم منك عليه؟»^(٤) ، الخبر .

وروى ابن مردويه في مناقبه بأسانيد منها عن الخدري ، عن سلمان : أنّ النبي ﷺ ناداني ، فقال : «أشهدك اليوم أنّ عليّ بن أبي طالب خير أمتي في الدنيا والآخرة»^(٥) .

(١) المناقب لابن مردويه : ٥٦٣/٣٣٦ - ٥٦٤ ، المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٢٦١ - ٢٦٢ ، خصائص الوحي المبين : ١٧٢/٢٢٤ ، كشف الغمّة ١ : ٣١٦ ، منهاج الكرامة : ١٦٧ - ١٦٨ .

(٢) المناقب للخوارزمي : ١/٣١ بتفاوت يسير ، الأربعون للماحوزي : ٣٩٤ .

(٣) المناقب للخوارزمي : ١٤٥/١٣٠ .

(٤) الأربعين للشيرازي : ٦٠ ، المناقب للشرواني : ١٤٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ : ٦٢٥/٣١٥ .

(٥) المناقب لابن مردويه : ١٢٨/١١١ ، كشف الغمّة ١ : ١٥٦ - ١٥٧ ، كشف اليقين :

وفيه أيضاً: عن حبشي بن جنادة، قال: قال النبي ﷺ: «خير من يمشي على الأرض بعدي علي بن أبي طالب»^(١).

وفيه أيضاً: عن أنس عنه ﷺ، قال: «علي خير من تركت بعدي»^(٢).

وستأتي في فصل الآيات في قوله تعالى: ﴿خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٣) أخباراً في أن علياً عليه السلام خير البشر من أبي فقد كفر، ويأتي بعض أخبار أيضاً في المطلب الأخير في الفصل الثامن.

وقد مرّ في البحث الثاني من الفصل السابق ما هو صريح في أن الله تعالى خلق في السماء ملكاً بصورة علي عليه السلام لتزوره الملائكة^(٤).

وكذا مرّ في المبحث المذكور من كلمات علي عليه السلام ما يدل على كمال جلالة شأنه في زمان النبي ﷺ وإنما نزله الناس بعده.

وكذا مرّ فيه ما يدل على أن مثل علي عليه السلام في الناس كمثل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٥).

وفي مناقب الخوارزمي عن أبي ذرّ إن النبي ﷺ، قال: «علي فيكم» - أو قال: «في هذه الأمة» - «كمثل الكعبة المستورة أو المشهورة، النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة»^(٦).

(١) المناقب لابن مردويه: ١٢٧/١١١، كشف الغمّة ١: ١٥٧، كشف اليقين: ٢٩٢.
(٢) المناقب لابن مردويه: ١٠٦/١٠٢، ١١٦/١٠٤، كشف الغمّة ١: ١٥٧، كشف اليقين: ٢٩٢.

(٣) سورة البينة ٩٨: ٧.

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٩١.

(٥) تقدم تخريجه في ص ١٩٣.

(٦) كشف اليقين: ٢٩٨، المناقب لابن المغازلي: ١٤٩/١٠٧.

وفيه أيضاً: عن جابر بن سمرة، قال: قيل: يا رسول الله مَنْ صاحب لوائك في الآخرة؟ قال: «صاحب لوائي في الآخرة»^(١) صاحب لوائي في الدنيا علي بن أبي طالب»^(٢).
وسياتي أمثال هذا كثيراً لا سيما في الفصل الثامن، ومَرَّ أيضاً نبذ منها سابقاً.

وفي مناقب الخوارزمي أيضاً بإسنادٍ له عن الأعمش، عن المنصور الدوانيقي، عن أبيه، عن جدّه، عن والده عبدالله بن عباس، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في المسجد فإذا فاطمة قد أقبلت وهي تبكي، فقال النبي ﷺ: «ما يبكيك يا فاطمة؟».

فقلت: «يا أبتِ، إنّ الحسن والحسين قد غدّوا فذهبا، وقد طلبتهما وما أدري أين هما، وإنّ عليّاً عليه السلام يسقي الدالية منذ خمسة أيّام، وإنّي طلبتهما في منازلك، فما حسست لهما أثر»، وإذا أبو بكر، فقال النبي ﷺ: «قم يا أبا بكر، فاطلب قرّة عيني» ثمّ قال: «قم يا عمر، فاطلب، يا سلمان، يا أبا ذر، يا فلان، يا فلان».

قال: فأحصينا عليه سبعين رجلاً بعثهم في طلبهما وحثّهم، فرجعوا ولم يصيبوهما، فاغتمّ النبي ﷺ غمّاً شديداً، ووقف على باب المسجد، وهو يقول: «بحقّ إبراهيم خليلك، وبحقّ آدم صفيك إن كان قرّتا عيني وثمرتا فؤادي أخذنا برّاً أو بحرّاً فسلمهما».

قال: فإذا جبرئيل قد هبط، فقال: يا رسول الله، إنّ الله يُقرّوك السلام ويقول لك: لا تغتمّ ولا تحزن، الصييّان فاضلان في الدنيا؛ فاضلان في

(١) في «م» و«ن» زيادة: «هو».

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣٦٩/٣٥٨، المناقب لابن المغازلي: ٢٣٧/٢٠٠.

الآخرة، وهما في حظيرة بني النجار وقد وكل الله ملكاً يحفظهما إذا ناما وإذا قعدا، وفرح النبي ﷺ فرحاً شديداً، ومضى وجبرئيل عن يمينه والمسلمون حوله حتى دخل حظيرة بني النجار، فسلم على الملك الموكل بهما، ثم جثى النبي ﷺ على ركبتيه، وإذا الحسن معانق الحسين وهما نائمان وذلك الملك قد جعل أحد جناحيه تحتها والآخر فوقهما، وعلى كل واحد منهما دراعة من صوف أو شعر والمداد على شفطيهما، فما زال النبي ﷺ يلثمهما حتى استيقضا، فحمل النبي ﷺ الحسن، وحمل جبرئيل الحسين، وخرج من الحظيرة.

قال ابن عباس: وجدنا الحسن عن يمين النبي ﷺ والحسين عن يساره، وهو يقبلهما ويقول: «من أحبكما فقد أحب رسول الله، ومن أبغضكما فقد أبغض رسول الله».

قال أبو بكر: يا رسول الله، أعطني أحدهما [أحمله] ^(١) فقال: «نعم» الحمولة ونعم المطية تحتها».

وقال عمر أيضاً وأجابه بمثل جواب صاحبه، فرأيت الحسن متشبثاً بثوب رسول الله ﷺ ووجدنا يد رسول الله على رأسه، فدخل النبي ﷺ المسجد، وقال: «لأشرفن اليوم ابني كما شرفهما الله تعالى» فقال: يا بلال، علي بالناس؛ فنادى فيهم، فاجتمعوا.

فقال ﷺ: «يا معاشر أصحابي، بلغوا عن محمد نبيكم ما تسمعون ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة؟».

قالوا: بلى.

قال: «عليكم بالحسن والحسين، جدّهما رسول الله وجدّتهما خديجة سيّدة نساء أهل الجنّة .

معاشر الناس ، ألا أدلّكم على خير الناس أباً وأماً؟» .

قالوا: بلى ، يا رسول الله .

فقال: «عليكم بالحسن والحسين ، أبوهما عليّ بن أبي طالب وهو خير منهما ، شابّ يحبّ الله ورسولَه ، ويحبّه الله ورسولُه ، ذو المنفعة والمنقبة في الإسلام ، وأمّهما فاطمة بنت رسول الله ، سيّدة نساء أهل الجنّة . معاشر الناس ، ألا أدلّكم على خير الناس عمّاً وعمّة؟» قالوا: بلى .

قال: «عليكم بالحسن والحسين ، فإنّ عمّهما جعفر الطيّار ذو الجناحين يطير بهما في الجنّة ، وعمّتهما أمّ هاني بنت أبي طالب . معاشر الناس ألا أدلّكم على خير الناس خالاً وخالة؟» .

قالوا: بلى .

قال: «عليكم بالحسن والحسين فإنّ خالهما القاسم بن محمّد رسول الله ، وخالتهما زينب بنت رسول الله .

ألا يا معاشر الناس ، أعلمكم أنّ جدّهما في الجنّة وجدّتهما في الجنّة ، وأباهما في الجنّة ، وأمّهما في الجنّة ، وعمّتهما في الجنّة ، وخالهما في الجنّة ، وخالتهما في الجنّة ، وهما في الجنّة ، ومن أحبّ ابنيّ هذين فهو معنا في الجنّة ، ومن أبغضهما فهو في النار ، وإنّ من كرامتهما على الله أنّه سمّاهما في التوراة شبراً وشبيراً^(١) ، الخير .

وقد روى الخوارزمي مثل هذه القصّة عن أبي سعيد الخدري أيضاً ،

(١) نهج الحقّ: ٣٨٩ - ٣٩١ ، كشف اليقين: ٣٠٩ - ٣١٥ ، المناقب لابن المغازلي :

لكن إجمالاً إلى حكاية المسجد، وفيه: أن النبي ﷺ حملهما؛ الحسن على منكبه الأيمن، والحسين على منكبه الأيسر، ثم أقبل بهما يرفع قدماً ويضع قدماً أخرى مما يكابد من حرّ الرمضاء، وكره أن يمشيهما فيصيبهما ما أصابه فوقاهما بنفسه»^(١) هذا آخر خبره.

وفيه أيضاً: عن حذيفة بن اليمان، قال: رأيت النبي ﷺ آخذاً بيد الحسين عليه السلام، وقال: «أيها الناس، هذا الحسين بن عليّ فاعرفوه وفضلوه، هذا الحسين جدّه في الجنّة، وجدّته في الجنّة، وأبوه في الجنّة، وأمّه في الجنّة، وعمّه في الجنّة، وعمّته في الجنّة، وخاله في الجنّة، وخالته في الجنّة، وأخوه في الجنّة، وهو في الجنّة، ومحبّوهم في الجنّة، ومحبّوهم في الجنّة»^(٢).

وقد روى مسعود السجستاني تفصيل حديث حذيفة هكذا، قال: قال ربيعة السعدي: أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله ﷺ، فقال لي: من الرجل؟ قلت: ربيعة السعدي، فقال: مرحباً مرحباً بأخي لي، قد سمعت به ولم أر شخصه قبل اليوم، فما حاجتك؟ قلت: ما جئت في طلب غرض من الأغراض الدنيويّة، ولكنني قدمت من العراق من عند قوم قد افرقوا خمس فِرَق.

فقال حذيفة: سبحان الله، وما دعاهم إلى ذلك والأمر واضح بين، وما يقولون؟ قال: قلت: فرقة يقولون: أبو بكر أحقّ بالأمر وأولى بالناس؛

(١) كشف اليقين: ٣٠٨ - ٣٠٩ نقلًا عن الخوارزمي، وأورده ابن المغازلي في مناقبه:

٤٢٦/٣٧٧.

(٢) كشف اليقين: ٣٠٥ - ٣٠٧ نقلًا عن الخوارزمي، المنتخب للطريحي: ٢٠٣،

مدينة المعاجز ٤: ١٠٨٠/٥١.

لأن رسول الله ﷺ سماه الصديق وكان معه في الغار.

وفرقه يقولون: عمر بن الخطاب؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «اللهم، أعز الدين بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب».

فقال حذيفة: الله تعالى أعز الدين بمحمد ﷺ ولم يعزه بغيره.

قلت: وفرقة يقولون: أبو ذر الغفاري؛ لأن النبي ﷺ قال: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر».

فقال حذيفة: إن رسول الله ﷺ أصدق منه وخير، وقد أظلته الخضراء وأقلته الغبراء.

قلت: وفرقة يقولون: سلمان الفارسي؛ لأن رسول الله ﷺ كان يقول: «أدرك العلم الأول والعلم الآخر، وهو بحر لا ينزف وهو منا أهل البيت»، ثم إنني سكتُ.

فقال حذيفة: ما منعك من ذكر الفرقة الخامسة؟

قلت: لأنني منهم، وإنما جئت مرتاداً لهم، وقد عاهدوا الله أن لا يخالفوك، وأن ينزلوا عند أمرك.

فقال لي: يا ربعة، اسمع مني وعه واحفظه، وبلغ الناس عني، إنني رأيت رسول الله ﷺ وقد أخذ الحسين بن علي ووضع على منكبه، وهو يقول: «أيها الناس، إنه من استكمال حجتي على الأشقياء من بعدي التاركين ولاية علي بن أبي طالب [، ألا وإن التاركين ولاية علي بن أبي طالب]»^(١) هم المارقون من ديني إلى أن قال: «أيها الناس، هذا الحسين ابن علي خير الناس جداً وجدّة، جدّه رسول الله سيّد ولد آدم، وجدته

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

خديجة سابقة نساء العالمين الى الإيمان بالله وبرسوله ، وهذا الحسين خيرُ الناس أباً وأماً ، أبوه عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول الله ووزيره وابن عمّه ، وأمه فاطمة بنت محمّد ، سيّدة نساء العالمين ، وهذا الحسين خير الناس عمّاً وعمّةً الخبير ، إلى أن قال : «وهذا الحسين جدّه في الجنّة» إلى قوله : «ومحبّو محبّيهم في الجنّة» ثمّ قال : «أيّها الناس ، إنّه لم يعط أحد من دون الأنبياء الماضين ما أعطى الحسين ، ولا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم» ثمّ قال : «أيّها الناس لجدّ الحسين خير من جدّ يوسف ، فلا تخالجم الأمور ، فإنّ الفضل والشرف والمنزلة والولاية ليس إلّا لرسول الله ، وذريّته أهل بيته ، فلا تذهبنّ بكم الأباطيل» . قال السجستاني بعد نقله الحديث : هذا حديث حسن ^(١) .

وروى السيوطي من كتاب المستدرک للحاكم عن عليّ عليه السلام ، قال : «قال لي النبيّ صلى الله عليه وآله : أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين» قال عليّ : «فمحبّونا» ؟ قال : «هم من ورائكم» ^(٢) .

وروى عليّ بن أحمد بن خلف النيسابوري ^(٣) بإسناده مُعنعناً عن ابن عباس قال : بينما النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب ، بمكّة أيام الموسم إذ التفت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ فقال : «هنيئاً لك وطوبى لك يا أبا الحسن ، إنّ الله قد أنزل عليّ آيةً محكمةً غير متشابهة ذكرني وإياك فيها سواء» ، فقال : «أليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورَضيتُ لكم

(١) الطرائف ١ : ١٨٣/١٦٩ ، بحار الأنوار ٢٣ : ١٩/١١١ ، نقلاً عن الطرائف ، الأربعون للماحوزي : ٣١٨ - ٣٢٠ .

(٢) المستدرک للحاكم ٣ : ١٥١ ، جامع الأحاديث للسيوطي ٦ : ٧٤١٧/٨٢ .

(٣) كذا في النسخ ، وفي المصادر : عليّ بن أحمد بن خلف الشيباني .

الْإِسْلَامَ دِينًا»^(١) بيوم عرفة ويوم الجمعة .

هذا جبرئيل يخبرني عن الله أنه يبعثك وشيعتك يوم القيامة ركباناً غير رجال على نجائب رحائلها من النور... فيركبون صفّاً معتدلاً أنت أمامهم إلى الجنة ، فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن العلويون ، فيقال لهم : فأنتم الآمنون ولا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون»^(٢) .

وقد روى مضمونه أيضاً محمّد بن العباس بن مروان وغيره^(٣) .

وروى المرزباني عن عبدالله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه معنعناً عن أمّ سلمة ، قالت : بينا رسول الله ﷺ في بيتي إذ قال الخادم : يا رسول الله ، إن علياً وفاطمة بالسُدّة ، فقال : «قومي فتنحّي عن أهل بيتي» قالت : فقامت فتنحّيت في البيت قريباً ، فدخل عليّ وفاطمة والحسن والحسين وهما صغيران ، فوضعهما النبي ﷺ في حجره وقبلهما ، واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى وقبل فاطمة وقال : «اللهم ، إليك أنا وأهل بيتي لا إلى النار» ، فقلت : يا رسول الله وأنا معكم ؟ فقال : «وأنت معنا»^(٤) ، وفي رواية : «وأنت على خير»^(٥) .

أقول : هذا وأمثاله صريح في أنّ مثل أمّ سلمة لا تصل إلى درجاتهم ، فكيف باحتمال تفاضل غيرهم عليهم ؟

وروى محمّد بن إبراهيم الفزاري معنعناً عن أبي مسلم الخولاني ،

(١) سورة المائدة : ٥ : ٣ .

(٢) تفسير فرات الكوفي : ١٢٦/١١٩ ، بحار الأنوار : ٣٦ : ٨٦/١٣٣ .

(٣) تفسير فرات الكوفي : ١٢٧/١٢٠ ، بحار الأنوار : ٣٦ : ٨٦/١٣٣ .

(٤) الأمالي للطوسي : ٢٢١/١٣٦ ، بحار الأنوار : ٣٧ : ١١/٣٩ .

(٥) مسند أحمد : ٧ : ٢٦٠٠٠/٤٢١ ، و ٢٦٠٦٠/٤٣١ ، الطوائف : ١ : ١٩١/١٨١ ، بحار

قال: دخل النبي ﷺ على فاطمة الزهراء وعائشة، وهما تفتخران، وقد احمرت وجوههما، فسألهما عن خبرهما فأخبرتهما، فقال: «يا عائشة، أَر ما علمت أن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران ومحمداً وعلياً والحسن والحسين وحمزة وجعفرأ وفاطمة وخديجة على العالمين؟»^(١).

وفي كتاب الفردوس بإسناده عن فاطمة عليها السلام، قالت: قال رسول الله ﷺ: «كل بني أبي يتمون إلى عصبة أبيهم إلا ولد فاطمة فإنني أنا أبوهم وأنا عُصبتهم»^(٢).

أقول: قد مرّ هذا وأمثاله ويأتي.

وروى ابن شيرويه في الفردوس عن عليّ عليه السلام عن النبي ﷺ، قال: «لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوباً بِالذَّهَبِ لَا بِمَاءِ الذَّهَبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ حَبِيبُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ، فَاطِمَةُ أُمَّةُ اللَّهِ، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ، عَلَى بَاغْضِيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ»^(٣).

وروى جمع، منهم: القطان بأسانيدهم، عن نُعيم النخعي، عن الضحّاك، عن ابن عباس، قال: كُنْتُ جَالِساً بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِذْ هَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ، وَبِيَدِهِ تَفَاحَةٌ، فَحَيَّا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ وَحَيَّا بِهَا النَّبِيَّ عَلِيّاً فَتَحَيَّا بِهَا عَلِيٌّ وَرَدَّهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَحَيَّا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، وَحَيَّا بِهَا الْحَسَنَ فَقَبَّلَهَا وَرَدَّهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَحَيَّا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ وَحَيَّا بِهَا الْحُسَيْنَ فَتَحَيَّا بِهَا الْحُسَيْنَ وَقَبَّلَهَا وَرَدَّهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَحَيَّا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، وَحَيَّا بِهَا فَاطِمَةَ

(١) تفسير فرات الكوفي: ٥٦/٨٠.

(٢) فردوس الأخبار ٣: ٤٨٢٤/٣١٤.

(٣) الأمالي للطوسي: ٧٣٧/٣٥٥، بحار الأنوار ٣٧: ٥٩/٩٥.

فقبلتها وردتها إلى النبي ﷺ ، فتحيا بها النبي ﷺ ، وحيا بها علياً ثانية ، فتحيا بها علياً ثانية ، فلما هم أن يردّها إلى النبي ﷺ سقطت التفاحة من أطراف أنامله فانفلقت بنصفين فسطع منها نور حتى بلغ سماء الدنيا وإذا عليه سطران مكتوبان : بسم الله الرحمن الرحيم هذه تحية من الله عز وجل إلى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ وأما لمحبيهم يوم القيامة من النار^(١) .

وروي الحلواني بإسناد له عن قتادة ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس ، قال : كنا جلوساً مع النبي ﷺ إذ هبط عليه الأمين جبرئيل ومعه جام من البلور الأحمر مملوءاً مسكاً وغنبراً ، وكان إلى جنب رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وولده الحسن والحسين ، فقال له جبرئيل : السلام عليك ، الله يقرأ عليك السلام ويحييك بهذه التحية ، ويأمرك أن تحيي علياً وولديه .

قال ابن عباس : فلما صارت في كف رسول الله ﷺ هللت ثلاثاً ، وكبرت ثلاثاً ، ثم قالت بلسان ذرب طلق ، يعني الجام : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ طه ﴾ * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿^(٢) فاشتَمها النبي ﷺ وحيا بها علياً ، فلما صارت في كف عليّ قالت : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رُكُوعُونَ ﴾^(٣) فاشتَمها عليّ وحيا بها الحسن ، فلما صارت في كف الحسن قالت : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ * عَنِ النَّبَاِ

(١) الأملالي للصدوق : ٩٤٩/٦٩٢ ، بحار الأنوار : ٣٧ : ١/٩٩ .

(٢) سورة طه ٢٠ : ١ - ٢ .

(٣) سورة المائدة : ٥ : ٥٥ .

الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿١﴾ فاشتَمَّها الحسن وحيًا بها الحسين ،
 فَلَمَّا صَارَتْ فِي كَفِّ الْحُسَيْنِ قَالَتْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ لَا
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا
 حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٢) ثُمَّ رُذَّتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ : بِسْمِ اللَّهِ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٣) ، الْآيَةَ .

قال ابن عباس : فلا أدري ألبى السماء صعدت أم في الأرض توارت
 بقدره الله تعالى (٤) .

وفي كتاب المناقب وغيره عن الغلابي (٥) بإسناده عن ابن عباس أنه
 قال في خبر طويل : إنه اجتمع يوماً النبي ﷺ ، وعليّ ، وجعفر ، والحسن
 والحسين عند فاطمة ، وهي في صلاتها ، فلما سلّمت أبصرت عن يمينها
 رطباً على طبق ، وعليّ يسارها سبعة أرغفةٍ وسبع طيور مشويات ، وجامّ
 من لبن ، وطاسّ من عسل ، وكأس من شراب الجنة ، وكوز من ماء معين ،
 فسجدت وحمدت وسلّمت على أبيها ، وقدمت الرطب ، فلما فرغوا من
 أكله قدّمت المائدة ، فإذا بسائل ينادي من وراء الباب : يا أهل بيت الكرم ،
 هل لكم في إطعام المسكين ؟ فمدّت فاطمة يدها إلى رغيّف ووضعت
 عليه طيراً وأرادت أن تدفع إلى السائل فتبسّم نبيّ الله ﷺ في وجهها
 وقال : «إنها محرّمة على هذا السائل» ثمّ نبأها بأنّه إبليس وأنّه لو واسوه

(١) سورة النبأ : ٧٨ - ١ - ٣ .

(٢) سورة الشورى : ٤٢ - ٢٣ .

(٣) سورة النور : ٢٤ - ٣٥ .

(٤) الأماي للطوسي : ٧٣٨/٣٥٥ ، بحار الأنوار : ٣٧ : ٢/١٠٠ .

(٥) في بحار الأنوار : «الغلابي» .

لصار من أهل الجنة ، فلمّا فرغوا من الطعام خرج علي عليه السلام من الدار وواجه إبليس وبكته ووبّخه وقال له : «الحكم بيني وبينك السيف ، ألا تعلم بفناء من نزلت يالعين؟ شوّشت ضيافة نور الله في أرضه» ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «كُل أمره إلى ديان يوم الدين» فقال إبليس : يا رسول الله ، اشتقت إلى رؤية علي ، فجئت آخذ منه الحظّ الأوفر ، وأيم الله ، إنّي من أودائه وإنّي لأواليه (١) .

وقد روى نحوه أبو صالح المؤدّن في أربعينه عن زينب بنت جحش (٢) .

وروى الزمخشري في كشافه ، وعلي بن عيسى في كشف الغمّة وغيرهما ، عن أبي سعيد الخدري وغيره ، قالوا - واللفظ عن الخدري على ما في كشف الغمّة - : أصبح علي عليه السلام ذات يوم فقال : «يا فاطمة ، هل عندك شيء تغدّيني؟» قالت : «لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي شيء أغدّيكه ، وما كان عندي شيء منذ يومين إلا شيء كنت أوثرك به على نفسي وعلى أولادي الحسن والحسين» ، فقال علي عليه السلام : «يا فاطمة ، ألا كنت أعلمتيني فأبغيكم شيئاً؟» فقالت : «يا أبا الحسن ، إنّي لأستحيي من إلهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه» ، فخرج علي عليه السلام من عند فاطمة عليها السلام واثقاً بالله ، حسن الظنّ به عزّ وجلّ ، فاستقرض ديناراً فأخذه ليشتري لعياله ما يصلحهم ، فعرض له المقداد بن الأسود في يوم شديد الحرّ لوّحته الشمس وغيرته ، فلمّا رآه علي عليه السلام أنكر شأنه ، فقال :

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٢ : ٢٨٤ ، بحار الأنوار ٣٧ : ٦/١٠١ .

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٢ : ٢٨٤ ، بحار الأنوار ٣٧ : ١٠٢ ذيل الحديث ٦ .

«يا مقداد، ما أزعجك هذه الساعة عن رحلك؟» .

فقال: يا أبا الحسن، خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي، قال:
«يا أخي، لا يسعني أن تجاوزني حتّى أعلم عملك» .

فقال: يا أبا الحسن، رغبت إلى الله عزّوجلّ وإليك أن تخلّي سبيلي
ولا تكشفني عن حالي .

فقال: «يا أخي، لا يسعك أن تكتمني حالك» .

فقال: يا أبا الحسن، أمّا إذا أبيت فوالذي أكرم محمداً ﷺ بالنبوة
وأكرمك بالوصية، ما أزعجني من رحلي إلاّ الجهد، وقد تركت عيالي جياعاً
فلما سمعت بكاءهم لم تحملني الأرض، فخرجتُ مهموماً ركباً على
رأسي، هذه حالي وقصتي، فانهملت عينا عليّ ﷺ بالبكاء حتّى بلت
دموعه لحيته، فقال: «أحلف بالذي حلفت به، ما أزعجني إلاّ الذي
أزعجك، وقد اقترضت ديناراً فهاكه، فقد آثرتك على نفسي» .

فدفع الدينار إليه ورجع حتّى دخل المسجد فصلّى الظهر والعصر
والمغرب، فلما قضى النبيّ ﷺ المغرب مرّ بعليّ ﷺ وهو في الصفّ
الأول، فغمزه برجله، فقام عليّ ﷺ فلاحقه في باب المسجد، فسلم عليه
فردّ رسول الله ﷺ وقال: «يا أبا الحسن، هل عندك عشاءٌ نعيشاه فتميل
معك؟» فمكث مطرقاً لا يحير جواباً حياءً من رسول الله ﷺ، وقد عرف
النبيّ ﷺ ما كان من أمر الدينار، ومن أين أخذ وأين وجهه بوحي من الله
إليه، وأمره أن يتعشّى عند عليّ ﷺ تلك الليلة، فلما نظر النبيّ ﷺ إلى
سكوته، قال: «يا أبا الحسن، ما لك لا تقول: لا؛ فأنصرف، أو نعم؛
فأمضي معك؟» فقال حياءً منه ﷺ وتكرماً: «فاذهب بنا» فأخذ النبيّ ﷺ

بيد علي عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة وهي في مصلاها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة^(١) تغور دخاناً، فلما سمعت كلام النبي صلى الله عليه وآله خرجت من مصلاها فسلمت عليه، وكانت أعز الناس عليه، فرد عليها السلام ومسح بيده على رأسها.

وقال: «يا بنتاه، كيف أمسيت رحمك الله؟».

ف قالت: «بخير».

قال: «عشينا رحمك الله»، وقد فعل فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، فلما نظر علي عليه السلام إلى الطعام وشم ريحه تعجب، ورمى ببصره نحو فاطمة رمياً شحيحاً، فقالت له فاطمة: «سبحان الله، ما أشح نظرك يا أبا الحسن؟...»، فقال علي عليه السلام لها: «يا فاطمة، أتني لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه ولم أشم مثل رائحته قط؟ وعهدي بك اليوم أن لا طعام عندك»، فوضع النبي صلى الله عليه وآله كفه المباركة بين كتفي علي عليه السلام فغمزها، ثم قال: «يا علي، هذا بدل عن دينارك من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب» ثم استعبر النبي صلى الله عليه وآله باكياً ثم قال: «الحمد لله الذي أبني لكما أن تخرجا من الدينا حتى يجريك يا علي مجرى زكريا، ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران»^(٢)، الخبر.

وفي رواية عبدالرزاق، وكتاب الدرّ النظيم بإسنادها عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة السعدي، عن حذيفة بن اليمان، قال: لما خرج جعفر

(١) الجفنة: أعظم ما يكون من القصاص. انظر: المحكم والمحيط الأعظم ٧: ٤٥٦

- جفن - .

(٢) الكشاف ١: ٥٥٤، كشف الغمة ١: ٤٦٩، تفسير فرات الكوفي: ٦٠/٨٣،

الأمالى للطوسي: ١٢٧٢/٦١٥، بحار الأنوار ٣٧: ٧/١٠٣، ٤٣: ٥١/٥٩.

ابن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبي ﷺ ، فقدم جعفر والنبي ﷺ بأرض خيبر ، فأتاه بالفرع من الغالية والقطيفة - أي : بالنفيس العالي منهما ، وفي نسخة : بالفرع والغالية والقطيفة ، فالفرع حينئذٍ بمعنى القوس . وفي رواية : أرسل معه النجاشي ^(١) بقدر من الغالية وقطيفة منسوجة بالذهب هدية إلى النبي ﷺ فأتاه بالقدح والقطيفة - ، فقال النبي ﷺ : «لأدفعنَّ هذه القطيفة إلى رجل يحب الله ورسوله ، ويحبَّه الله ورسوله» .

ثم قال : «أين علي بن أبي طالب ؟» فوثب عمار ودعا علياً عليه السلام فجاء ، فقال له النبي ﷺ : «يا علي ، خذ هذه القطيفة إليك» فأخذها علي عليه السلام وأمهل حتى قدم المدينة فانطلق إلى سوق المدينة ، فأمر صائغاً ففصل القطيفة سلماً سلماً ، فباع الذهب وكان ألف مثقال ، ففرقه على فقراء المهاجرين والأنصار ، ثم رجع إلى منزله ولم يترك من الذهب قليلاً ولا كثيراً ، فلقبه النبي ﷺ من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة ، وعمار ، فقال : «يا علي ، إنك أخذت بالأمس ألف مثقالٍ من الذهب فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك» ، ولم يكن عند علي شيء من العروض ذهب أو فضة ، فقال حياءً منه وتكرماً : «نعم يا رسول الله ، بالرحب والسعة ، أدخل يا نبي الله أنت ومن معك» .

قال : فدخل النبي ﷺ قال لنا : «ادخلوا يا حذيفة ، وفلان ،

(١) اسمه أصحمة ، وقيل : أصحم بن بُجْرِي ، ملك الحبشة ، والنجاشي لقب له . أسلم في عهد النبي ﷺ ، وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه ، وأخبره معهم ومع كفار قريش الذي طلبوا منه أن يسلم إليهم المسلمين ، مشهورة .

مات في سنة ٩ هـ .

انظر : أسد الغابة ١ : ١٨٨/١١٩ ، سير أعلام النبلاء ١ : ٨٥/٤٢٨ .

وفلان، وكنا خمسة نفر: أنا، وعمّار، وسلمان، وأبو ذرّ، والمقداد، رضي الله عنهم، فدخلنا، ودخل عليّ علي فاطمة عليها السلام يبتغي عندها شيئاً من زاد، فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور، وعليها عُراق^(١) كثير، وكان رائحتها المسك، فحملها عليّ عليّ حتّى وضعها بين يدي رسول الله ﷺ ومن حضر معه، فأكلنا منها حتّى تملأنا ولا ينقص منها قليل ولا كثير، فقام النبي ﷺ حتّى دخل علي فاطمة عليها السلام، فقال لها: «أتى لك هذا الطعام يا فاطمة؟» فردّت عليه ونحن نستمع قولهما، فقالت: «هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(٢) فخرج النبي ﷺ إلينا مستعبراً وهو يقول: «الحمد لله الذي لم يمتني حتّى رأيت لابنتي ما رأى زكرياً لمريم حيث كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً، فيقول لها: يا مريم، أتى لك هذا؟ فتقول: «هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(٣).

وروى الخوارزمي في أربعينه عن عمران بن الحصين، وكذا روى هو عنه في مناقبه بأسانيد، وكذا روى ابن المغازلي عنه في مناقبه بغير سند واحد، وكذا روى المرزباني، والحفّار، وشعبة، وغيرهم، عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «النظر إلى وجه علي بن أبي طالب عبادة»^(٤).

(١) العزوق: العظم الذي أخذ منه اللحم.

انظر: الصحاح ٤: ١٥٢٣، مجمع البحرين ٥: ٢١٣ - عرق - .

(٢) سورة آل عمران ٣: ٣٧.

(٣) الدرّ النظيم: ٤٦٤، دلائل الإمامة: ٥١/١٤٣، الأمالي للطوسي: ٦١٤ -

١٢٧١/٦١٥، بحار الأنوار ٣٧: ٨/١٠٥.

(٤) المناقب للخوارزمي: ٣٧٣/٣٦١ - ٣٧٥، بحار الأنوار ٣٨: ١٩٥ - ١٩٧، نقلاً عن

أقول : قال الجزري في كتابه عند ذكر هذا الخبر عن عمران بن الحصين : قيل ^(١) : معناه أن علياً عليه السلام كان إذا برز قال الناس : لا إله إلا الله ما أشرف هذا الفتى ! لا إله إلا الله ما أعلم هذا الفتى ! لا إله إلا الله ما أكرم هذا الفتى ! لا إله إلا الله ما أشجع هذا الفتى ، فكانت رؤيته تحمّلهم على كلمة التوحيد ، وهي عبادة ^(٢) ! .

وكان هذا الناصبي أراد أن ينفي عن علي عليه السلام منقبة فأنبت له أضعافها على رغم أنفه ؛ إذ لا باعث على هذا التوجيه سوى ما ذكرناه ، ولا مانع من أن يكون محض النظر إليه صلوات الله عليه عبادة ، كما هو صريح أكثر الأخبار الآتية ، مع أنه روى جمع منا ومنهم عن علي عليه السلام : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «النظر إلى العالم عبادة وإلى الإمام المقسط عبادة» ^(٣) ، الخبر .

وأتصاف علي عليه السلام بذلك كله ثابت مسلم ، بل هو رأس المتصفين بذلك ، نعم لما لم يكن غيره من الصحابة سيما من تقدم عليه بهذه المثابة بل ولا عالماً ولا مقسطاً واقعاً - كما سيظهر في محله - لم يرد مثل هذا الحديث في غيره .

ومما يشهد بل ينادي بأن ورود ذلك فيه إنما هو لأجل كمال عظم شأنه عند الله ، وأتصافه بالفضائل الموجبة لهذا الحال دون غيره : ما رواه جماعة كالشيباني وابن معاذ وعبد الوهاب والصدوق وصاحب المناقب

١) الأمالي ، وأربعين الخوارزمي وغيرهما ، المناقب لابن المغازلي : ٢٤٤/٢٠٦ ،
٢٠٥٤/٢١١ ، الأمالي للطوسي : ٧٢٢/٣٥٠ .

(١) القائل هو ابن الأعرابي ، كما في الغريبين للهروي ، انظر الهامش التالي .
(٢) النهاية لابن الأثير ٥ : ٧٧ - نظر - ، وأورده الهروي في الغريبين ٦ : ١٨٥٩ ،
وجملة «وهي عبادة» لم ترد فيهما .

(٣) الأمالي للطوسي : ١٠١٥/٤٥٤ ، عده الداعي : ٢٢١ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٢/١٩٦ .

وغيرهم بأسانيدهم عن حجر المذري أنه قال : قدمت مكة وبها أبو ذر ،
وقدم في ذلك العام عمر بن الخطاب حاجاً ومعه جماعة من المهاجرين
والأنصار فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، فبينما أنا في المسجد الحرام مع أبي ذر
جالس إذ مر بنا علي ووقف يصلي بإزائنا فرماه أبو ذر ببصره ، فقلت له :
رحمك الله يا أبا ذر ، إنك لتنظر إلى علي فما تطلع عنه ؛ ولا أراك تفعل ذلك
مع غيره ؟ قال : نعم إنني أفعل ذلك ، فقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
«النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة ، والنظر إلى الوالدين برأفةٍ ورحمةٍ
عبادة ، والنظر إلى الكعبة عبادة ، والنظر في الصحيفة - يعني : صحيفة القرآن
- عبادة»^(١) .

وقد رواه الخركوشي^(٢) في كتاب شرف النبي هكذا : كان الناس
يصلون ، وأبو ذر ينظر إلى علي عليه السلام ، فقيل له في ذلك ، فقال : سمعتُ
النبي ﷺ يقول ، وذكر الخبر ، وفيه : «والنظر في المصحف عبادة»^(٣) بدل
الصحيفة .

أقول : ولا تغفل عما مر قبل هذه الأخبار من قوله ﷺ : «إِنَّ مَثَلَ

(١) الفقيه ٢ : ٢١٤٤/٢٠٥ ، الأمالي للطوسي : ١٠١٦/٤٥٤ ، بحار الأنوار ٣٨ :
٣/١٩٦ .

(٢) هو عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، يكنى أبا سعيد ، واعظ ، من
فقهاء الشافعية بنيسابور ، له كتب ، منها : شرف المصطفى ، وتفسير الأحلام ،
ودلائل النبوة ، وغيرها .
مات سنة ٤٠٧ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ١٠ : ٥٥٩٤/٤٣٢ ، الأنساب للسمعاني ٢ : ٣٥٠ - ٣٥١ ،
تبيين كذب المفتري : ٢٣٣ . المنتظم ١٥ : ٣٠٦٤/١١٥ ، معجم البلدان ٢ : ٣٦٠ ،
٣٦١ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٥٣/٢٥٦ .

(٣) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٢٣٤ .

عليّ عليه السلام كمثل الكعبة، النظر إليها عبادة»^(١)، الخبر، وعمّا يأتي صريحاً لاسيّما في الفصل التاسع من أنّ النبي صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام [عليّاً] لهذه الأمة بمنزلة الوالد والأب، فافهم .

وما رواه الخوارزمي في مناقبه عن عليّ عليه السلام، وفي أربعينه، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، وكذا رواه الجلودي، والجوهري، والطالقاني، وغيرهم، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى جعل لأخي عليّ فضائل لا يحصي عددها غيره، فمن ذكر فضيلةً من فضائله مقرأً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين، ومن كتب فضيلةً من فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسمً، ومن استمع إلى فضيلةً من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النظر إلى عليّ بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل إيماناً عبدٍ إلّا بولايته والبراءة من أعدائه»^(٢).

وفي كتاب المناقب روى عمّار ومعاذ وعائشة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «النظر إلى عليّ بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل إيماناً عبدٍ إلّا

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٥٦ .

(٢) المناقب للخوارزمي : ٣٢ - ٢/٣٣ ، الأمالي للصدوق : ٢١٦/٢٠١ ، مائة منقبة لابن شاذان : ١٠٠/١٧٦ ، روضة الواعظين : ١١٤ ، جامع الأخبار للسبزواري : ٧٠/٥٤ ، نهج الإيمان : ٢٥ ، كشف الغمّة ١ : ١١٢ ، إرشاد القلوب : ٢٠٩ ، كشف اليقين : ٤ ، المحضّر : ٢٥٢/٢٩٢ ، تأويل الآيات الظاهرة ٢ : ١٤/٨٨٨ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٤/١٩٦ ، كفاية الطالب : ٢٥٢ ، فرائد السمطين ١ : ١٩ .

بولايته والبراءة من أعدائه»^(١).

وكذا ما رواه الخوارزمي في مناقبه، وابن شيرويه في الفردوس، وابن المغازلي وغيرهم عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: «ذكرُ عليّ عبادة»^(٢)، وكانت تقول: زينوا مجالسكم بذكر عليّ بن أبي طالب^(٣).

وقد روى الحلواني وغيره بأسانيد، منها: عن جابر، وعن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام أن النبي ﷺ قال: «زينوا مجالسكم بذكر عليّ بن أبي طالب»^(٤).

وقد روى خبر: «النظر إلى وجه عليّ عليه السلام جم غفير عن النبي ﷺ، كما يظهر من كتب الخوارزمي وابن المغازلي والمناقب وغيرها، منهم: جابر، وعمّار، وأبو ذرّ، وأبو سعيد الخدريّ، وواثلة، وابن مسعود، ومعاذ ابن جبل، وأبو هريرة، وخالد بن طليق، وعائشة وغيرهم، كما مرّ^(٥) حديث بعضهم ويأتي بعض، حتّى إنّ جماعةً روهه بأسانيد عن عائشة، منهم: الزمخشريّ في ربيع الأبرار عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عنها أنّها قالت: رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه عليّ، فقلت: يا أباه أراك تكثر النظر إلى وجه عليّ، قال يا بُنيّة سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «النظر إلى وجه عليّ عبادة»^(٦).

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٢٣٤ .

(٢) المناقب للخوارزمي : ٣٧٦/٣٦٢ ، فردوس الأخبار ٢ : ٢٩٧٤/٣٦٧ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٤٣/٢٠٦ ، مائة منقبة لابن شاذان : ٦٨/١٣٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٥٦ ، الجامع الصغير ١ : ٤٣٣٢/٦٦٥ ، فيض القدير ٣ : ٤٣٣٢/٥٦٥ .

(٣) المناقب لابن المغازلي : ٢٥٥/٢١١ .

(٤) بشارة المصطفى : ٤٢/١٠٤ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٨/١٩٩ .

(٥) في ص ٣٣٦ .

(٦) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٢٣٤ ، بتفاوت .

وقد روى السمعاني في الرسالة القوامية عن عمر بن الخطاب، وعن أبي سعيد الخدري، وكذا روى يوسف بن موسى القطان، وصاحب المناقب عن وكيع، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس، عن عمر ابن الخطاب، قال: كان أبو بكر يديم النظر إلى عليٍّ عليه السلام، فقيل له في ذلك، فقال: سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله، وذكر الخير^(١).

وفي كتاب الإبانة لابن بطّة، والأربعين لأبي صالح المؤذن عن أبي هريرة، قال: رأيت معاذاً يديم النظر إلى وجه عليٍّ عليه السلام، فقلت له: إنك تديم النظر إليه كأنك لم تره؟ فقال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول، وذكر الخبر^(٢).

وروى الشيخ [الصدوق]^(٣) وغيره معنعناً عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، أما رأيت فلاناً ركب البحر ببضاعةٍ يسيرة، وخرج إلى الصين، فأسرع الكرة، وأعظم الغنيمة حتى إنه قد حسده أهل وده، وأوسع قرباته وجيرانه؟

فقال صلى الله عليه وآله: «إن مال الدنيا كلما ازداد كثرةً وعظماً، ازداد صاحبه بلاءً، فلا تغتبطوا أصحاب الأموال إلا من جاد بماله في سبيل الله، ولكن ألا أخبركم بمن هو أقل من صاحبكم بضاعةً، وأسرع منه كربةً، وأعظم منه غنيمةً، وما أعد له من الخيرات محفوظاً في خزائن عرش الرحمن؟» قالوا: بلى يا رسول الله.

فقال: «إن هذا - وأشار إلى رجل - لقد سعد له في هذا اليوم إلى

(١) نقله عنهم ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٢٣٤.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٢٣٤.

(٣) بدل ما بين المعقوفين في النسخ: «الطوسي»، والرواية في الأمالي للصدوق.

العلو من الخيرات والطاعات ما لو قُسم على جميع أهل الأرض لكان نصيب أقلهم منه غفران ذنوبه ووجوب الجنة له»، فقالوا: بما ذا يا رسول الله؟

قال: «سلوه يُخبركم عما صنع».

فأقبل عليه الأصحاب وقالوا له: هنيئاً لك ما بشرك به النبي ﷺ،

فماذا صنعت في يومك هذا؟

فقال الرجل: ما أعلم أنني صنعت شيئاً غير أنني خرجت من بيتي وأردت حاجة كنت أبطأت عنها، فخشيت أن تكون فاتتني، فقلت في نفسي لأعتاضن منها النظر إلى وجه علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النظر إلى وجه علي عبادة».

فقال النبي ﷺ: «إي والله عبادة، وأي عبادة!»^(١)، الخبر.

وفي كتابي فضائل علي عليه السلام، وفضائل الشيعة معنعناً عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما اجتمع قوم يذكرون فضل علي بن أبي طالب إلا هبطت عليهم الملائكة من السماء حتى تحف بهم، فإذا تفرقوا عرجت الملائكة إلى السماء، فتقول لهم الملائكة: إنا نشم من رائحتكم»^(٢) ما لا نشمه من غيركم، فلم نر رائحة أطيب منها، فيقولون: كنا عند قوم يذكرون محمداً وأهل بيته عليهم السلام فعلق فينا من ريحهم فتعطرنا، فيقولون: اهبطوا بنا إليهم، فيقولون: تفرقوا ومضى كل واحد منهم إلى منزله، فيقولون: اهبطوا بنا حتى نتعطر بذلك

(١) الأماي للصدوق: ٥٩١/٤٤٣، بشارة المصطفى: ٣٨/٩٩، بحار الأنوار: ٣٨.

(٢) في «م»: «منكم رائحة» بدل «من رائحتكم».

المكان»^(١).

وروى جمع من أصحابنا عن الأئمة عليهم السلام ، وبعض علماء العامة كأبي عمرو الزاهد ، والديلمي وغيرهما عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ نَظَرَ إِلَى سِرَادِقِ الْعَرْشِ فَرَأَى عَلَيْهِ مَكْتُوباً : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، وَأَسْمَاءُ أَرْبَعَةَ ، فَقَالَ آدَمُ : خَلَقْتَ إِلَهِي خَلْقاً مِنَ الْإِنْسِ قَبْلِي ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، فَمَا هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي أَرَاهَا ؟ قَالَ : يَا آدَمَ ، هَؤُلَاءِ خَيْرَتِي مِنْ خَلْقِي ، هَؤُلَاءِ صَفَوْتِي مِنْ خَلْقِي ، يَا آدَمَ ، لَوْلَا هَؤُلَاءِ مَا خَلَقْتُكَ ، يَا آدَمَ ، لَوْلَا هَؤُلَاءِ مَا خَلَقْتَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، إِيَّاكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِمْ بَعِينَ الْحَسَدِ .

فَلَمَّا أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَالَ فِي تَوْبَتِهِ وَتَضَرَّعَهُ : إِلَهِي ، بِحَقِّ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ رَأَيْتَهُمْ وَرَأَيْتَ أَسْمَاءَهُمْ عَلَى سِرَادِقِ الْعَرْشِ إِلَّا غَفَرْتَ لِي ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ» الخبر^(٢).

وروى في كتاب الدرّ النظيم نقلاً عن المجلد الثاني عشر من تاريخ محمد بن النجار شيخ المحدثين بالمستنصرية بإسناده عن أنس بن مالك أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال : «لَمَّا أَرَادَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَهْلِكَ قَوْمَ نُوحٍ عليه السلام أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ شَقَّ أَلْوَابَ السَّاجِ ، فَلَمَّا شَقَّهَا لَمْ يَدْرِ مَا يَصْنَعُ بِهَا ، فَهَبَطَ جَبْرَائِيلُ فَأَرَاهُ هَيْئَةَ السَّفِينَةِ ، وَمَعَهُ تَابُوتٌ فِيهِ مِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ مَسْمَارٍ ، فَسَمَّرَ بِالسَّمَامِيرِ كُلِّهَا السَّفِينَةَ إِلَى أَنْ بَقِيََتْ خَمْسَةٌ مَسَامِيرَ ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى مَسْمَارٍ

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام : ١٥١ ، الفضائل لشاذان : ٢٢٩/٥٤١ - ١٢ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٧/١٩٩ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٦٧/٣٠٦ ، معاني الأخبار : ١/١٢٤ ، قصص الأنبياء عليهم السلام للراوندي : ١٠/٤٤ ، الدرّ النظيم : ٧٦٣ ، غاية المرام ١ : ١٥/٥٦ ، شرح الأخبار للقاضي نعمان ٢ : ٨٨٤/٥٠٠ .

منها فأشرق في يده وأضاء كما يضيء الكوكب الدرّي فتحرّير نوح من ذلك ، فأنطق الله ذلك المسمار بلسان طلقٍ ذلقٍ ، فقال : علي اسم خير الأنبياء محمّد بن عبدالله ، فهبط عليه جبرئيل ، فقال نوح : يا جبرئيل ، ما هذا المسمار الذي ما رأيتُ مثله ؟ قال : هذا باسم خير الأولين والآخرين محمّد بن عبدالله أسمره علي أولها علي جانب السفينة اليمين .

ثمّ ضرب بيده علي مسمارٍ ثانٍ فأشرق وأنار ، فقال نوح : وما هذا المسمار يا جبرئيل ؟ قال : هذا مسمار أخيه وابن عمّه علي بن أبي طالب ، فأسمره علي جانب السفينة اليسار في أولها .

ثمّ ضرب بيده إلى مسمارٍ ثالثٍ فزهر وأشرق وأنار ، فقال جبرئيل : هذا مسمار فاطمة فأسمره إلى جانب مسمار أبيها .

ثمّ ضرب بيده إلى مسمارٍ رابعٍ فزهر وأنار ، فقال جبرئيل : هذا مسمار الحسن ، فأسمره إلى جنب مسمار أبيه .

ثمّ ضرب بيده إلى مسمارٍ خامسٍ فأشرق وأنار وبكى ، فقال نوح : يا جبرئيل ، ما هذه النداة ؟ فقال : هذا مسمار الحسين بن علي سيّد الشهداء ، فأسمره إلى جانب مسمار أخيه .

ثمّ قال النبي ﷺ : « وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ »^(١) قال عليه السلام : «الألواح خشب السفينة ونحن الدسر ، ولولانا ما سارت السفينة بأهلها»^(٢) .

وروي الحافظ أبو نعيم الإصفهاني في كتابه بإسنادٍ له معنعناً عن جابر

(١) سورة القمر ٥٤ : ١٣ .

(٢) نقله عنه يوسف بن حاتم في الدرّ النظيم : ٧٦٤ ، وابن طاووس في الأمان من أخطار الأسفار والزمان : ١١٨ ، وبحار الأنوار ٢٦ : ١٤/٣٣٢ .

الجعفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، عن أبيه زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي والحسن والحسين عليهم السلام فخطبنا ثم قال: «أيها الناس، إن هؤلاء أهل بيت نبيكم قد شرفهم الله بكرامته، واستحفظهم سره واستودعهم علمه، عماد الدين، شهداء علي خلقه، برأهم قبل خلقه، إذ هم أظلة تحت عرشه، نُجباء في علمه، اختارهم وارتضاهم واصطفاهم، فجعلهم علماء فقهاء لعباده، ودلّهم على صراطه، فهم الأئمة المهديّة، والقادة الداعية، والأمة الوسطى، والرحم الموصولة، هم الكهف الحصين للمؤمنين، ونور أبصار المهتدين، وعصمة لمن لجأ إليهم، ونجاة لمن احترز بهم، يغتبط من والاهم، ويهلك من عاداهم، ويفوز من تمسك بهم، الراغب عنهم مارق من الدين، والمقصر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق، وهم الباب المبتلى بهم، من آتاهم نجى، ومن أباهم هلك وهوى، هم حطة لمن دخله، وحجة علي من جهله، إلى الله يدعون، وبأمر الله يعملون، وبآياته يرشدون، فيهم نزلت الرسالة، وعليهم هبطت ملائكة الرحمة، وإليهم بُعث الروح الأمين تفضلاً من الله ورحمةً، وآتاهم ما لم يأت أحداً من العالمين، فعندهم بحمد الله ما يلتمس ويحتاج إليه من العلم والهدى في الدين، وهم النور من الضلالة عند دخول الظلم، وهم الفروع الطيبة من الشجرة المباركة، وهم معدن العلم، وأهل بيت الرحمة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»^(١).

(١) نقله عنه يوسف بن حاتم في الدرّ النظيم : ٧٦٨ - ٧٦٩ .

أقول : فليتأمل العاقل في هذا الحديث حتى يعلم أنه جامع الصفات اللازمة في الإمامة الكبرى ، التي دلّت عليها الأخبار السابقة واللاحقة ، وقد اكتفينا في هذا الفصل أيضاً بما ذكرناه ؛ لعدم إمكان إحصاء سائر ما هو من المناقب المناسبة لهذا المقام ، على أنه سيأتي كثير منها في ذكر أحوال كل واحد منهم في المقام الثاني ، فليُنظر طالب الحق أنّ صواب الاتّباع إنّما يكون لهؤلاء أم لغيرهم ؟ والله الهادي .

المقام الثاني :

في بيان أحوال كلِّ واحدٍ واحدٍ نسباً وحسباً سوى ما ذكرناه في الفصول السابقة لاسيما المعجزات والكرامات ، فإن أكثرها ممَّا ذكرناها في الفصل الثالث ، والبقية نذكرها هاهنا تبعاً ، بل نذكر هاهنا نبذاً من نصِّ بعضٍ منهم على إمامة من نذكر حاله سوى ما سيأتي في كثير من الفصول الآتية .

وفيه : ذكر مجمل ممَّا يتعلّق بولادتهم إلى وفاتهم .

ذكر ما يتعلّق بأمر المؤمنين عليه السلام :

نُقل في بعض كتب المناقب عن ابن إسحاق ، وابن شهاب : أنه كتب حلية أمير المؤمنين عليه السلام عن ثبيت الخادم ، فأخذها عمرو بن العاص فقطعها وكتب : إن أبا تراب كان شديد الأدمة ، عظيم البطن ، حمش الساقين ، ونحو ذلك ، ولهذا وقع الخلاف في حليته عليه السلام ، إلا أنّ الذي يظهر ممَّا رواه جمع ، منهم : صاحب كتاب صفين ، عن جابر ، وابن الحنفية ، وممَّا رواه الخطيب ، عن أبي إسحاق السبيعي ، وكذا ممَّا ذكره غيرهم ، منهم : كمال الدين بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول ، وابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن الأثير في الكامل وغيرهم : أنه عليه السلام كان رجلاً دحداحاً ريع القامة - لم يجاوز حدَّ الاعتدال أقرب إلى القصر من الطول - أزجَّ الحاجبين ، أدعج العينين ، أنجل يميل إلى الشهلة ، كأنَّ وجهه القمر ليلة البدر حسناً ، وهو إلى السمرة أميل ، أنزع ، أصلع له جفاف من خلفه كأنه إكليل ، أبيض الرأس واللحية ، كَثَّ اللحية أيضاً ، وكانَّ عنقه إبريق فضة ،

وهو أرقب، ضخم البطن، أقرى الظهر، عريض الصدر، عريض المنكبين، محض المتن، شَنّ الكفّين، أغيد، غليظ العضلات، كثير شعر البطن، عريض اللحية، لم يصفه أحد بالخضاب، إلا أن سودة بن حنظلة قال: رأيتُه أصفر اللحية، ولعلّه فعل ذلك مرّة، قالوا: وكان عظيم المُشاشين كمُشاش السبع الضاري، لا يبيّن عضده من ساعده قد أدمجتُ إدماجاً، إن أمسك بذراع رجلٍ أمسك بنفسه، فلم يستطع أن يتنفّس، شديد الساعد واليد، إذا مشى تكفّأ، وإذا مشى إلى الحرب هرّول، ثبت الجنان، قويّ شجاع، منصور على من لاقاه^(١).

وفي الكامل: إنّه كان من أحسن الناس وجهاً كثير التبسّم^(٢).

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار: قال ابن عباس: كان عليّ عليه السلام والله، يشبه القمر الباهر، والأسد الخادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر، فأشبهه من القمر ضوؤه وبهاؤه، ومن الأسد شجاعته ومضاؤه، ومن الفرات جوده وسخاؤه، ومن الربيع خصبه وحبّاه، انتهى^(٣).

ونقل عن المغيرة أنّه قال: كان عليّ عليه السلام على هيئة الأسد، غليظاً منه ما استغلظ، دقيقاً منه ما استدقّ^(٤).

(١) انظر: وقعة صفّين: ٢٣٣، تاريخ بغداد: ١: ١٣٥، مطالب السؤل: ٦٧، الاستيعاب: ٣: ١١٢٣، الكامل لابن الأثير: ٣: ٣٩٦، كشف الغمّة: ١: ٧٥ - ٧٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٣: ٣٥٢، بحار الأنوار: ٣٥: ٢ - ٥، الطبقات لابن سعد: ٣: ٢٥ - ٢٧، المعارف لابن قتيبة: ٢١٠، مقاتل الطالبين: ١: ٢٧، المناقب للخوارزمي: ٤٥، النعيم المقيم: ١٦٩ - ١٧٠، تذكرة الخواص: ١٧، كفاية الطالب: ٤٠١ - ٤٠٢، ذخائر العقبى: ١٠٩ - ١١٠، الفصول المهمّة: ١٢٨ - ١٢٩.

(٢) الكامل في التاريخ: ٣: ٣٩٧.

(٣) ربيع الأبرار: ٤: ١٦١.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٣: ٣٥٣، بحار الأنوار: ٣٥: ٢.

وقيل : إنّه كان حمش الساقين^(١) ، أي دقيهما .

أقول : لا بأس إن فسّرنا هذه الألفاظ :

الدحاح : هو غير الطويل السمين ، وريح القامة ، أي : لا طويل ولا قصير ، وأزجّ الحاجب : من كان في حاجبه تقوس مع طول في طرفه وامتداده ، والدعج : شدّة السواد في العين ، أو شدّة سوادها في بياضها ، والنجل - بالنون والجيم - : سعة العين ، والشهلة - بالضم - : حمرة في سواد العين ، وقيل : هي أقلّ من الزرقة في الحدقة وأحسن منه ، أو أن تشرب الحدقة حمرة ، وأخير معنييه هو المعنى الذي ذكرناه ، وهو المراد .

وفي رواية أنس عن النبي ﷺ أنه قال : «عليكم بالوجوه الملاح والحدق السود فإنّ الله يستحي أن يعذب الوجه المليح بالنار»^(٢) .

والأنزع : من له النزعتان على جانبي الرأس ممّا لا شعر عليه ، واشتهر صلوات الله عليه بالأنزع البطين .

قال ابن الأثير وغيره ما يدلّ على أنّ لذلك معنيان : الصوري ، أي : كان أنزع الشعر ، وله بطن ، والمعنوي ، أي الأنزع من الشرك ، والبطين من الإيمان والعلم^(٣) .

وفي رواية أهل البيت عليهم السلام وغيرهم : أنّ النبي ﷺ قال لعليّ عليه السلام : «ابشر ، فإنك الأنزع البطين منزوع من الشرك بطين من العلم»^(٤) .

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٥٢ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٢ ، مقاتل الطالبين ١ : ٢٧ .

(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٢ : ٥٣١ ، تاريخ بغداد ٧ : ٣٨٢ بتفاوت يسير .

(٣) النهاية لابن الأثير ٥ : ٤٢ ، مجمع البحرين ٤ : ٣٩٦ - مادة نزع - ، بتفاوتٍ فيهما .

(٤) الأمالي للطوسي : ٥٧٠/٢٩٣ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ١٨٢/٤٧ ، المناقب

لابن المغازلي : ٤٥٦/٤٠٠ ، المناقب للخوارزمي : ٢٨٤/٢٩٤ ، فرائد السمطين ١ :

وسأل رجل علياً عليه السلام، فقال: أسألك عن قصر خلقك، وكبر بطنك، وعن صلح رأسك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله تعالى لم يخلقني طويلاً ولا قصيراً، ولكن خلقني معتدلاً، أضرب القصير فأقده وأضرب الطويل فأقطه.

فأما كبر بطني فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علمني باباً من العلم ففتح لي ذلك الباب ألف باب، فازدحم في بطني فنفخت عن ضلوعي.

وأما صلح رأسي فمن إدمان بُسّ البيضة ومجالدة الأقران»^(١).

والأصلح: هو الذي انحسر شعر مقدّم رأسه.

والحفاف ككتاب: الطرة حول رأس الأصلح، وشبهه بالإكليل، وهو شبه عصابة تزيّن بالجواهر.

وفي رواية: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إذا أراد الله بعبد خيراً رماه بالصلح فتحات الشعر عن رأسه، وها أنا ذا»^(٢).

وفي رواية أخرى، أنه قال عليه السلام: «لا تجد في أربعين أصلح رجل سوء، ولا تجد في أربعين كوسجاً رجلاً صالحاً، وأصلح سوء أحب إليّ من كوسج صالح»^(٣).

وكث الشيء، أي: كثف.

والأرقب: الغليظ الرقبة.

وقراء الظهر: طوله وشدته.

(١) الخصال: ٢٦١/١٨٩، علل الشرائع: ٢/١٥٩ باب ١٢٨، وفيه ورد باختصار،

بحار الأنوار ٣٥: ٥٣ - ٩/٥٤.

(٢) علل الشرائع: ١/١٥٩ باب ١٢٨، بحار الأنوار ٣٥: ٨/٥٣.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٦٦/٤٥، بحار الأنوار ٥: ٩/٢٨٠.

والمحض: الخالص .

ومتنا الظهر: مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم، ولعلّه كناية عن الاستواء، أو عن اندماج الأجزاء، بحيث لا يبين فيه المفاصل ويرى قطعة واحدة، كذا قيل .

وقال الجزري: شُنَّ الكفَّين، أي: إنهما تميلان إلى الغلظ والقصر . وقيل: هو أن يكون في أنامله غِلْظٌ بلا قصر، ويُحمد ذلك في الرجال؛ لأنه أشدّ لقبضهم، ويُدْم في النساء^(١) .

والغيد: النعومة .

والعضلات: جمع عضلة، وهي كلّ لحمة في البدن صلبة مكتنزة، ومنه عضلة الساق .

وقال الجزري: عظيم المُشاش أي: عظيم رؤوس العظام كالمرفقين والمنكبين والكعبين والركبتين^(٢) .

ولعلّ المراد هنا: منتهى عظم العضد من جانب المنكب .

والسبع الضاري: هو الذي اعتاد بالصيد لا يصبر عنه .

وفي النهاية: التكلّف: التمايل في المشي إلى قدام^(٣)، كما تتكفأ السفينة في جريها .

وقول المغيرة: ما استغلظ، أي: من الأسد، أو من الإنسان، أي: كلّ ما كان في غيره غليظاً فيه ^{إلا} كان أغلظ، وكذا العكس .

أقول: لا يخفى مشاركته في عامّة هذه الشمائل أيضاً مع

(١) النهاية لابن الأثير ٢ : ٤٤٤ .

(٢) النهاية لابن الأثير ٤ : ٣٣٣ بتفاوت يسير .

(٣) النهاية لابن الأثير ٤ : ١٨٣ .

رسول الله ﷺ ، فافهم .

وقد قال عليّ بن محمّد المالكي في الفصول المهمّة ، عن موفّق بن أحمد الخوارزمي في كتاب المناقب ، قال : كان ولد أبي طالب طالباً - ولا عقب له - وعقياً وجعفرأً وعلياً ، وكلّ واحد أسنّ من الآخر بعشر سنين ، وأمّ هاني واسمها فاختة ، وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد بن هاشم ابن عبدمناف .

ولد عليّ ﷺ بمكّة المشرفة داخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة ، وقيل : بخمس وعشرين وقبل المبعث باثنتي عشر سنة ، وقيل : بعشر سنين ، ولم يولد في الكعبة البيت الحرام أحد سواه ، وهي فضيلة خصّه الله بها ، وقد كان هاشمياً من هاشميين ، وهو وإخوته أوّل من ولده هاشم مرّتين ^(١) .

... وكان مولده بعد أن دخل النبي ﷺ بخديجة بثلاث سنين ، وكان عمر النبي ﷺ يوم ولادته ثمانياً وعشرين سنة ^(٢) .
وقيل : ثلاثين ^(٣) .

أقول : وهذا الكلام منه - أعني : ما ذكره في شهر ولادته ويوم ولادته - مأخوذ من عتّاب بن أسيد ^(٤) بن أبي العيص بن أميّة بن عبدشمس بن

(١) الفصول المهمّة : ٣٠ ، المناقب للخوارزمي : ٩/٤٦ .

(٢) الفصول المهمّة : ٣١ .

(٣) كشف الغمّة ١ : ٦٠ .

(٤) هو عتّاب بن أسيد ... الأموي ، يكنى أبا عبد الرحمان ، وقيل : أبا محمّد ، أسلم يوم فتح مكّة ، واستعمله النبي ﷺ على مكّة عام الفتح حين خروجه إلى حنين ، لله

عبدمناف ؛ إذ روى عنه هكذا ، ثم اشتهر عند المخالف والمؤلف .

وقد ذكر صاحب كتاب مطالب السؤول ، بل غيره أيضاً : أنه ولد ليلة الأحد الثالث والعشرين من رجب^(١) .

وقيل : ولد في الثالث والعشرين من شعبان^(٢) .

وروي في رمضان^(٣) أيضاً .

والحق أن جميع هذه الأقوال لا دليل لها ولا اعتماد عليها ، حتى إن أصل القول المشهور إنما هو من نقل عتاب بن أسيد الأموي ، الذي معلوم حال عامة طائفته ، حتى إن ابنه كان مجاهرأ بعداوة عليّ عليه السلام ، وقتله عليّ عليه السلام يوم الجمل ، وكان مع عائشة .

ومن الواضحات أن مثل هذا لا يعتمد عليه وإن ذكر الولادة في البيت ؛ لأنها كانت مشهورة في الصدر الأول ؛ بحيث لم يمكن إنكارها ، مع أنهم أنكروها أيضاً أخيراً .

وبالجملة : الصواب في ذلك ما رواه الثقة الجليل صفوان بن مهران الجمال في كتابه عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال : «ولد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في يوم الأحد لسبع خلون من شعبان»^(٤) لوجوه : أحدها : أن أولاد الرجل أعرف بمواليد آبائهم ، ولم يرد عن ذريته إلا هذا ، والبقية كلها

وكان أميراً على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقره أبو بكر عليها إلى أن مات . مات يوم موت أبي بكر .

انظر : المعارف لابن قتيبة : ٢٨٣ ، الاستيعاب ٣ : ١٧٥٦/١٠٢٣ ، أسد الغابة ٣ :

٣٥٢/٤٥٢ ، الإصابة ٤ : ٥٣٨٣/٢١١ .

(١) مطالب السؤول : ٦٣ ، مسار الشيعة (ضمن مجموعة نفيسة) : ٣٥ .

(٢) بحار الأنوار ٣٥ : ١٠/٧ .

(٣) كنز الفوائد ١ : ٢٥٥ .

(٤) مصباح المتهجد : ٨٥٢ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٧ .

في أقوال المخالفين والأجانب .

وثانيها: الذم الذي ورد في يوم الثالث عشر وكل من ولد فيه .

وثالثها: الدعاء المشهور عن القائم عليه السلام ، فإنه هكذا: «اللهم، إني

أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني ، وابنه علي بن محمد المنتجب»^(١)؛ ضرورة أنه لو كان ولادة علي عليه السلام أيضاً في ذلك الشهر لم يكن لمثل هذا الكلام معنى .

ورابعها: أنه يظهر من بعض الأخبار - كما سيأتي - أن أمه حملت به

في عشر ذي الحجة ، فلا محالة شهر الولادة يكون بعد رجب .

وخامسها: أنه قد وردت رواية مفصلة بأسانيد متعدّدة عن بعض

الأئمة عليهم السلام وغيرهم فيها - بحسب نقل بعضهم - دلالة صريحة في أن ولادته عليه السلام كانت في العشر الأول من الشهر الذي ولد فيه ، بل يمكن استخراج كون الشهر أيضاً شهر شعبان .

هذا كله ، مع توهم هذا الناقل أعني عتاباً ومن تبعه في سنة الولادة

أيضاً؛ إذ الثابت بأخبار الأئمة الطاهرين ، التي صارت كالمتواتر: أن ولادته عليه كانت قبل المبعث بعشر سنين ، والناقل ذكر اثنتي عشرة سنة ، فربما أنه توهم في الشهر أيضاً كما توهم في السنة .

ولنذكر خلاصة من الرواية التي وردت بتلك الأسانيد؛ لاشتمالها

أيضاً على كمال فضله ، وفضل والديه .

روى جمع ، منهم صاحب كتاب بشارة المصطفى ، وصاحب كتاب

المناقب ، وصاحب كتاب الأمالي ، وغيرهم ، بعضهم عن سعيد بن جبير ،

عن يزيد بن قعنب ، وبعضهم عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس ، عن العباس

(١) مصباح المتهجد : ٨٠٥ ، مصباح الكفعمي : ٢ : ٢٣٧ .

ابن عبدالمطلب، وبعضهم عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عائشة، عن العباس، وبعضهم عن الحسن بن محبوب وغيره، عن جعفر بن محمد عن آبائه عن العباس، ويزيد بن قعنب، وقد اقتصر بعضهم على نقل بعض الحديث إلا أنا نذكره بتمامه، وإن كان الزائد في رواية بعضهم دون بعض، قال: كنا جالسين مع فريق من بني هاشم، وفريق من عبدالعزى بإزاء بيت الله الحرام؛ إذ أتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليها السلام، وكانت حاملة به تمام تسعة أشهر، وقد أخذها الطلق، فوقفت بإزاء البيت الحرام، ورمت بطرفها إلى السماء، وقالت: أي رب، إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسلٍ وكتبٍ، وإني مصدقةٌ بكلام جدِّي إبراهيم الخليل وأنه بنى بيتك العتيق، فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي ويكلمني ويؤنسني بحديثه لَمَّا يَسْرَت عَلَيَّ ^(١) ولادتي.

قال العباس وابن قعنب: فرأينا البيت قد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط بإذن الله، فرمنا أن نفتح الباب لتصل إليها بعض نساتنا فلم يفتح الباب، فعلمنا أن ذلك أمر من الله، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام؛ وأهل مكة يتحدثون بذلك، فلما كان اليوم الرابع انفتح البيت من الموضع الذي دخلت فيه ^(٢)، فخرجت فاطمة وعليَّ عليها السلام على يديها.

فقال: إن الله تعالى اختارني وفصّلني على المختارات قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم، حيث عبدت الله سرّاً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطراراً، وأن مريم بنت عمران اختارها الله حيث يسر الله

(١) في «ل» زيادة: «أمر».

(٢) في «م» و«ن»: «منه» بدل «فيه».

لها ولادة عيسى ﷺ فهزّت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من^(١) الأرض، حتّى أكلت منها رطباً جنيّاً، وأنّه فضّلني فدخلتُ بيته العتيق، وبقيتُ ثلاثة أيّام آكل من ثمار الجنّة وأوراقها، فلمّا أردتُ أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال: يافاطمة، سمّيه عليّاً، فهو عليّ والله العليّ الأعلى يقول: إنّي خلقتّه من قدرتي، واشتقت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي، وهو أوّل من يؤذّن فوق بيتي، ويكسر الأصنام ويرميها على وجهها، ويقدّسني ويُعظّمني ويمجّدني، فطوبى لمن أحبّه وأطاعه، والويل لمن أبغضه وعصاه^(٢)، إلى هنا في جميع الأسانيد.

وفي بعضها كرواية شعبة، وابن محبوب وغيرهما هكذا: ثمّ قال: فلمّا رآه أبو طالب سرّ به، ثمّ دخل رسول الله ﷺ فلما^(٣) رآه اهتزّ له عليّ ﷺ وضحك في وجهه، وسلّم عليه، ثمّ تنحّج وقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾ وقرأ الآيات إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَرِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤) فقال النبيّ ﷺ: «أنت والله،

(١) لم ترد كلمة «من» في «ل» و«س».

(٢) بِشَارَةَ المصطفى: ١٠/٢٦، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٩٧ - ١٩٨، الأمالي للطوسي: ١٥١١/٧٠٦، الأمالي للصدوق: ٢٠٦/١٩٤، علل الشرائع ١: ٣/١٣٥ باب ١١٦، معاني الأخبار: ٢٠/٦٢، روضة الواعظين ١: ٧٦ - ٧٧، كشف اليقين: ١٧ - ١٨، حلية الأبرار ١: ٢٢٦ - ٢٢٨، نقلاً عن أمالي الطوسي، بحار الأنوار ١١/٨: ٣٥.

(٣) في «ل» و«س» زيادة: «دخل النبيّ ﷺ».

(٤) سورة المؤمنون ٢٣: ١ - ١١.

أميرهم تميزهم من علومهم^(١) وبك يهتدون» .

ثم قال النبي ﷺ لفاطمة : « اذهبي إلى عمه حمزة فبشره به » .

فقالت : إذا خرجتُ أنا ، فمن يرؤيه؟

قال : «أنا أرؤيه» .

فقالت فاطمة : أنت ترؤيه؟

قال : «نعم» ، فوضع رسول الله ﷺ لسانه في فيه ، فانفجرت منه اثنتا

عشرة عيناً ، قال : فسُمِّي ذلك اليوم يوم التروية ، فلما أن رجعت فاطمة رأت نوراً من عليّ ﷺ إلى عنان السماء .

قال : ثم شدته وقمطته بقمط فبتر القمط فأخذت قمطاً جيداً فشدته به فبتره أيضاً وهكذا كلما شدته حتى بأقمطة عديدة فيها قمط من الأدم بترها وقطعها كلها بإذن الله ، ثم قال : «يا أمه ، لا تشدي يدي ، فإني أحتاج أن^(٢) أبصص لربي بإصبعي» ، قال : فقال أبو طالب عند ذلك : إنه سيكون له شأن ونبأ .

قال : فلما كان من غدٍ دخل رسول الله ﷺ على فاطمة فلما بصر عليّ ﷺ به ضحك ، فقالت فاطمة : عرفه ورب الكعبة ، قال : فللكلام فاطمة سمِّي ذلك اليوم يوم عرفة - يعني عرف عليّ رسول الله ﷺ - فلما كان اليوم الثالث ، وكان العاشر من ذي الحجة ، أذن أبو طالب في الناس أذناً جامعاً ، وقال : هلموا إلى وليمة ابني عليّ ، ونحر ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من الغنم والبقر ، واتخذ وليمة عظيمة^(٣) .

(١) في «ل» نسخة بدل : «علمك» بدل «علومهم» .

(٢) كلمة «أُن» لم ترد في «ل» و«س» .

(٣) الأماي للطوسي : ١٥١١/٧٠٨ ، المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ١٩٨ - ١٩٩ ، مدينة المعاجز ١ : ١/٤٨ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٣٧/٣٧ .

ثم إن في بعض الأسانيد كرواية ابن جبير عن ابن قعنب هكذا: فولدت علياً ولرسول الله ﷺ ثلاثون سنة وأحبّه الرسول ﷺ حباً شديداً، وقال لها: «اجعلي مهده بقرب فراشي» وكان ﷺ يلي أكثر تربيته، وكان يطهره في وقت غسله، ويوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويحمله على صدره ويقول: «هذا أخي ووليّي وناصري وذخري وكهفي وظهري وظهيري ووصيي، وزوج كريمتي، وأميني على وصيتي وخليفتي»، وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكّة وشعابها وأوديتها^(١).

وقد نقل هذا الأخير جماعةً من المخالف والمؤلف، ومرّ ويأتي ما يدلّ عليه لاسيّما في الفصل السابق.

أقول: دلالة هذا الخبر على عدم كون الولادة فيما سوى العشر الأوّل واضحة، فلا يوافق من الأقوال إلا ما رواه صفوان الجمال^(٢)؛ إذ لا بُدّ في أن يكون خروجها من البيت في اليوم الثاني من الولادة، بل وفيه دلالة على كون الشهر أيضاً شهر شعبان بناءً على حساب النسيء الذي كانت قريش ابتدئته في الجاهليّة، فإنهم بنوا على أن يحجّوا في كلّ شهر ستين^(٣).

وقد كانت حجّة الوداع أوّل سنة اتّفق حجّهم في شهر ذي الحجّة الحرام، وكان عليّ ﷺ يومئذٍ في ثلاث وثلاثين سنة على الصحيح المشهور؛ لما بيّنا من كون ولادته قبل البعثة بعشر سنين، وعلى هذا يكون من ولادته إلى حجّة الوداع ثلاثاً وثلاثين حجّة، واحدة منها حجّة الوداع،

(١) كشف الغمّة ١: ٦٠ - ٦١، كشف اليقين: ١٩ - ٢١، بحار الأنوار ٣٥: ٩.

(٢) تقدّم تخريجه في ص ٣٥٠.

(٣) انظر: بحار الأنوار ٣٥: ٣٩.

واثنتان وثلاثون في ستّة عشر شهراً.

وذلك إنّما يكون إذا حوسب من شعبان إلى حجة الوداع، فعلى هذا إنّما المراد بقوله في الحديث المذكور: وكان العاشر من ذي الحجة، الشهر الذي أوقعوا الحجّ في تلك السنة فيه.

وكذا الظاهر أنّ المراد بالتسميات المذكورة صدق معنى مناسب لتجديد وجه التسمية.

ثمّ لا يخفى أنّه بناءً على هذا الذي حقّقناه من كون مولده عليه السلام سابع شعبان يمكن استنباط وجه لتوهم من قال غير ذلك؛ إذ يحتمل أنّ من قال بكونه الثالث والعشرين من شعبان توهم في عبارة سبعة أيّام خلت من شعبان، فزعمها سبعة أيّام بقيت منه، ومن قال بذلك في رجب توهم في الشهر أيضاً، أو بين العشر والعشرين.

وأما ما روي في أنّ فاطمة قالت في حديث لها: ثمّ حملت بعليّ في عشر ذي الحجة، فلما كان الشهر الذي ولدته فيه، وكان شهر رمضان، رأيت في منامي^(١)، الخبر، فإنّه أيضاً ممّا يمكن فيه توهم شعبان برمضان، من حيث قرب لفظهما، وكون شعبان هو الشهر التاسع من ذي الحجة، ولا يبعد وقوع التولّد فيه، بخلاف شهر رجب، فإنّه حينئذٍ يكون الشهر الثامن ولا يعيش من ولد فيه أبداً، فتأمل.

وروي أحمد بن حنبل في مسنده عن زاذان عن سلمان، قال: سمعتُ حبيبي رسولَ الله صلّى الله عليه وآله يقول: «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم

ذلك النور جزءين فجزء أنا وجزء عليّ ^(١).

وقد رواه غيره أيضاً، منهم: الخوارزمي في مناقبه، وابن شيرويه في الفردوس، وابن المغازلي في مناقبه، كلّهم عن سلمان، وفي الأخيرين هكذا: «فلما خلق الله آدم عليه السلام رُكِبَ ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبدالمطلب ففِيّ النبوة، وفي عليّ الخلافة» ^(٢).

ورواه ابن المغازلي عن جابر أيضاً، وفيه: «فأخرجني نبياً، وأخرج عليّاً وصياً» ^(٣).

وقد مرّ هذا وأمثاله بأسانيد كثيرة سابقاً، ويأتي في الفصل الآتي والختام أيضاً؛ بحيث لا مجال للشبهة في صحّته.

وفي بعضها: «.. وشقّ لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمّد، والله الأعلى وهذا عليّ» ^(٤).

وقد قيل: إنّه لم يسمّ أحد من ولد آدم عليه السلام بهذا الاسم قبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلا أنّ الرجل من العرب كان قد يقول: إنّ ابني هذا عليّ يريد به العلوّ لأنّه اسمه ^(٥).

وقيل: إنّه سُمّي عليّاً عليه السلام لأنّ له علوّاً في كلّ شيء على النسب، على الإسلام، على العلم، على الزهد، على السخاء، على الجهاد، على

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ١١٣٠/٦٦٢.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٦٩/١٤٥، فردوس الأخبار ٣: ٤٨٨٤/٣٣٢، المناقب لابن المغازلي: ١٣٠/٨٨، الطرائف ١: ١/٢٦، بتفاوت يسير فيها.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ١٣٢/٨٩.

(٤) معاني الأخبار: ٤/٥٦.

(٥) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٣٠، الدرّ النظيم: ٢٤٦، بحار الأنوار ٣٥: ٤٨ و٥٩.

الأهل ، على الولد ، وهلمَّ جرّاً^(١) .

وقيل : لأنَّ داره في الجنة تعلقو على سائر دورها^(٢) .

وقيل : لأنَّه كان أعلى الناس علماً بعد رسول الله ﷺ^(٣) .

وقيل : لأنَّه علا ظهر النبي ﷺ بقدميه عند حطِّ الأصنام من سطح الكعبة^(٤) .

وقد ذكروا وجوهاً عديدة ، ولا شكَّ أنَّه عليٌّ من كلِّ جهة .

وفي بعض المناقب : إنَّه وجد في قرآن ابن مسعود ثمانية مواضع فيها

اسم عليٍّ ﷺ .

منها : قوله تعالى : حقيق [علي] ^(٥) عليٌّ أن لا يقول على الله إلا

الحقَّ^(٦) .

ومنها : ما في تفسير محمد بن المؤمن الشيرازي ، وغيره أيضاً عن

شعبة ، عن قتادة ، قال : سمعتُ الحسن البصري يقرأ ﴿ هَذَا صِرَاطٌ ﴾ عليٍّ

﴿ مُسْتَقِيمٌ ﴾^(٧) ويقول ، أي : هذا طريق عليٍّ بن أبي طالب ، ودينه طريق

ودين مستقيم ، فاتَّبِعُوهُ وَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فإنَّه واضح لا عوج فيه^(٨) ، وأمثال هذا

عديدة لاسيَّما من طريق أهل البيت^(٩) ، وسيأتي بعضها في محلِّه ، ومن

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ١٣٢ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٥٩ .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ١٣١ ، الدرّ النظيم : ٢٤٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٤٨ .

(٣) الدرّ النظيم : ٢٤٧ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٤٩ .

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ١٣١ ، الدرّ النظيم : ٢٤٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٤٩ .

(٥) إضافة من المصدر يقتضيهما السياق .

(٦) المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ١٢٧ - ١٣٠ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٥٦ - ٥٩ .

(٧) سورة آل عمران ٣ : ٥١ .

(٨) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ١٢٩ ، وكذا في بحار الأنوار ٣٥ : ٥٩ .

(٩) معاني الأخبار : ١/٣٢ - ٩ .

أراد الاستيفاء بقدر المقدور فعليه بكتاب تفسيرنا المسمّى بمرآة الأنوار^(١).
وروي جماعة، منهم: الثعلبي في تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَالسَّبِقُونَ
الْأُولُونَ﴾^(٢) ومنهم الواحدي، والطبري، والبلاذري، والخرکوشي،
والخوارزمي، والبستي، والنسوي وغيرهم عن مجاهد، قال: كان من نعم
الله على علي بن أبي طالب وما صنع الله له وزاده من الخير أن قريشاً
أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ﷺ
للعبّاس عمّه - وكان من أيسر بني هاشم -: «يا عباس، أخوك أبو طالب كثير
العيال، فانطلق بنا فلنخفف عنه عياله» قال العباس: نعم، فانطلقا حتّى أتيا
أبا طالب، فقالا له في ذلك، فقال له أبو طالب: إن تركتما لي عقيلاً - وفي
رواية أخرى: وطالبا - فاصنعا ما شئتما، فأخذ النبي ﷺ علياً فضمّه إليه،
وأخذ العباس جعفرأ^(٣).

وفي رواية: إن طالباً أخذه العباس، وجعفرأ أخذه حمزة^(٤).

واتفق كلّهم على أن علياً أخذه النبي ﷺ فضمّه إليه.

وفي رواية: إن النبي ﷺ قال لهم: «إني اخترت من اختاره الله لي
عليكم علياً»^(٥).

فلم يزل عليّ ﷺ مع النبي ﷺ حتّى بعثه الله نبياً، فاتّبعه عليّ ﷺ

(١) مرآة الأنوار (في مقدّمة تفسير البرهان): ٢١٢.

(٢) سورة التوبة ٩: ١٠٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٥: ٨٤، تاريخ الطبري ٢: ٣١٣، أنساب الأشراف ٢: ٥/٩٠،

المناقب للخوارزمي: ١٤/٥١، روضة الواعظين: ٨٦، المناقب لابن شهرآشوب ٢:

٢٠٥، خصائص الوحي المبين: ٩٣/١٤٨، العمدة: ٧٤/٦٣، الطرائف ١: ٣/٢٨،

بحار الأنوار ٣٨: ٢٩٤ - ١/٢٩٥، السيرة لابن هشام ١: ٢٦٣، ذخائر العقبى: ١١٠.

(٤) مقاتل الطالبيين: ٢٦.

(٥) المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٢٠٥.

فأمن به وصدقته، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه .
 وفي رواية أخرى عن جماعة هكذا: فأخذ النبي ﷺ علياً فانتجبه
 لنفسه، واصطفاه لمهم أمره، وعول عليه في سره وجهره، وهو مسارع
 لمرضاته، وكان النبي ﷺ في ابتداء طروق الوحي إليه كلما هتف به
 هاتف، أو سمع من حوله رجفة راجف، أو رأى رؤياً، أو سمع كلاماً يخبر
 بذلك خديجة وعلياً ﷺ، ويستسرهما هذه الحال، فكانت خديجة تثبته
 وتصبره، وكان عليٌّ ﷺ يهنته ويبشّره، ويقول له: «يا بن العم، ما كذب
 عبدالمطلب فيك، ولقد صدقت الكهّان فيما نسبته إليك» .

ولم يزل كذلك إلى أن أمر بالتبليغ، فكان أول من آمن به من النساء
 خديجة، ومن الذكور عليٌّ ﷺ، وعمره يومئذ عشر سنين^(١) .
 وفي هذه الرواية: وكانت خديجة تزين علياً ﷺ وتحليه وتلبسه،
 وترسله مع ولاندها، ويحمله خدمها إلى أهله، فيقول الناس: هذا أحب
 الخلق إلى محمد وقرّة عين خديجة^(٢) .

قال بعض الأفاضل: لا يخلو اختيار النبي ﷺ علياً وتوليّه تربيته
 وحضانته وحسن تربيته بهذا النحو المذكور، إمّا على التفرّس، فلا يخطأ
 تفرّسه ولا يخيب ظنّه، وإمّا بالوحي من الله فلا منزلة أعلى ولا حال أدلّ
 على الفضيلة والإمامة منه^(٣) .

أقول: وقد أشرنا إلى روايتهم أنّه كان بالوحي أيضاً .

وفي كتاب المناقب عن القاضي أبي عمرو عثمان بن أحمد - من

(١) كنز الفوائد ١ : ٢٥٥ - ٢٥٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٣٨/٣٩ .

(٢) كنز الفوائد ١ : ٢٥٥/١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٣٨/٤٣ .

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٢ : ٢٠٦ ، بحار الأنوار ٣٨ : ١/٢٩٤ ، بتفاوت فيهما .

شيوخ علماء العامة - أنه ذكر في حديث له طويل : أن فاطمة بنت أسد رأت النبي ﷺ يأكل تمرًا له رائحة تزداد على كل الأطياب من المسك والعنبر من نخلة لا شماريخ لها ، فقالت : ناولني أنل منها ، فقال ﷺ : « لا تصلح إلا أن تشهدي معي أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ﷺ » فشهدت الشهادتين ، فناولها فأكلت فازدادت رغبتها وطلبت أخرى لأبي طالب ، فعاهدها أن لا تعطيه إلا بعد الشهادتين ، فلما جنّ عليها الليل اشتّم أبو طالب شمًا لم يشم مثله قطّ ، فأظهرت ما معها فالتمسه منها فأبت عليه إلا أن يشهد الشهادتين فلم يملك نفسه أن شهد الشهادتين غير أنّه سألها^(١) أن تكتم عليه لئلا تعيره قريش ، فعاهدته على ذلك ، فأعطته ما معها فأوى إلى زوجته فعلقت بعلّيّ ﷺ في تلك الليلة ، فكان يتكلم في بطنها^(٢) ، الخبر .

وروي في المناقب عن سليمان بن مهران عن عباية بن ربيعي ، قال : قلت لعبدالله بن عباس : لِمَ كَتَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا أبا تراب؟ قال : لأنه صاحب الأرض وحبّة الله على أهلها بعده ، وبه بقاؤها ، وإليه سكونها ، ولقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدّ الله لشيعه عليّ من الثواب والكرامة ، قال : ياليتني كنت ترابًا ، أي : ياليتني كنت من شيعه عليّ ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾^(٣) »^(٤) .

(١) في «م» : « التمس منها» بدل «سألها» .

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٢ : ١٩٦ .

(٣) سورة النبأ ٧٨ : ٤٠ .

(٤) وجدناه في المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ١٣٣ ، وعلل الشرائع : ٣/١٥٦ ، وبشارة المصطفى : ١٣/٢٨ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ٤/٥١ .

أقول : سيأتي هذا المضمون في الفصل التاسع عند ذكر الآية المذكورة ، وقد رُوي مثله عن جعفر بن محمد^(١) أيضاً .

وفي بعض نسخ هذه الرواية : «ياليتني كنت ترابياً»^(٢) .

ثم لعل ذكر الآية لبيان وجه آخر لتسميته بأبي تراب ، أي : أن شيعته لكثرة تذللهم وانقيادهم لأوامره سمّوا تراباً كما في الآية ، ومن حيث كونه صاحبهم وقائدهم ومالك أمورهم سُمي أبا تراب ، ويحتمل أن يكون استشهاداً لتسمية عليّ^{عليه السلام} بأبي تراب ، أو لأنه وصف به على جهة المدح لا على ما زعمه أعداؤه كمعاوية وأتباعه ؛ حيث كانوا يصفونه به استخفافاً ، فالمراد في الآية ياليتني كنتُ أبا ترابياً ، والأب يسقط في النسبة مطّرداً ، وقد يحذف الياء أيضاً كما يقال : تميم وقريش لبنيهما .

ويحتمل أن يكون أصل النزول ترابياً ، ويكون ما في بعض النسخ صحيحاً موافقاً لقرآن أهل البيت وقرائتهم .

وقد نقل الفريقان مواضع سمّي فيها النبي^{صلى الله عليه وآله} عليّاً أبا تراب وأشهرها وأكثرها رواية ما رواه جماعة من الفريقين ، عن جمع من الصحابة ، منهم : أبو هريرة ، قال : صلّى بنا رسول الله^{صلى الله عليه وآله} الفجر ثم قام بوجه كتيب ، وقمنا معه حتّى صار إلى منزل فاطمة فأبصر عليّاً نائماً بين يدي الباب على التراب ، فجلس النبي^{صلى الله عليه وآله} يمسح التراب عن ظهره ، ويقول : «قم فداك أبي وأمّي يا أبا تراب» ثم أخذ بيده ودخلا منزل فاطمة ، فمكثا هنيئاً ثم سمعنا ضحكاً عالياً ، ثم خرج علينا رسول الله^{صلى الله عليه وآله} بوجه مشرق ، فقلنا له في ذلك ، فقال : «كيف لا أفرح ؟ وقد أصلحت بين اثنين ،

(١) معاني الأخبار : ١/١٢٠ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٥١ .

(٢) بحار الأنوار ٣٥ : ٥١ - ٦٠ .

أحب أهل الأرض إلى أهل السماء»^(١).

وفي أخبار عديدة أن هذا الاسم من هذه الجهة كان من أحب الأسماء إليه صلوات الله عليه، وأن أعداءه من جهلهم زعموه نقصاً، وكانوا يصفونه به استخفافاً، كما نقل ابن حنبل والطبري وابن عبد البر وابن شاهين وابن مردويه وأبو نعيم، حتى البخاري ومسلم وغيرهم، عن جمع أنه قيل لسهل ابن سعد الساعدي: إن أمير المدينة يريد أن يبعث إليك لتسب علياً على المنبر، فقال: أقول ما ذا؟ قيل: تقول: أبا تراب، فقال: والله، ما سمّاه ذلك إلا رسول الله ﷺ، والله ما كان اسم أحب إليه منه^(٢).

وكان يفرح إذا دُعي به، فسئل عن سبب ذلك، فنقل نحو حديث أبي هريرة^(٣).

أقول: فانظر إلى جهل هؤلاء الأعداء وحمق أتباعهم لاسيما أهل الشام؛ حيث كانوا يدورون على مثل هذا فيزعمونه نقصاً على عليّ عليه السلام، (وهو كمال)^(٤) ولم يدركوا ما معهم صريحاً من معنى معاوية، ونعم ما قال الشاعر الأديب:

ولو أنصفت في حكمها أم مالك إذا لرأت تلك المساوي محاسنا^(٥)
وقد روى أحمد والطبري وابن إسحاق وابن مردويه عن عمار بن

(١) علل الشرائع: ١/١٥٥، بحار الأنوار ٣٥: ٣/٥٠، صحيح البخاري ١: ١٢٠،

المنقب لابن المغازلي: ٧/١٠، المناقب للخوارزمي: ٦/٣٨، الفصول المهمة: ٣٨.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٤٠٩، الاستيعاب ٣: ١١١٨، المناقب لابن مردويه: ١١/٥٣،

صحيح البخاري ٥: ٢٣، صحيح مسلم ٤: ٢٤٠٩/١٨٧٤، المناقب لابن شهر آشوب

٣: ١٣٣، كشف الغمة ١: ٦٦، المناقب للخوارزمي: ٦/٣٨، الفصول المهمة: ٣٩.

(٣) انظر: المناقب للخوارزمي: ٦/٣٨.

(٤) ما بين القوسين لم يرد في «ن».

(٥) العمدة: ٦/٢٧، الصراط المستقيم ٣: ٢٩١، بحار الأنوار ٣٥: ٦٥.

ياسر أنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في غزوة، فلما نزلنا منزلاً نمنا فما تبهنا إلا كلام رسول الله لعلِّي علياً «يا أبا تراب - لما رآه ساجداً معفراً وجهه في التراب - أتعلم من أشقى الناس؟ أشقى الناس اثنان: أخو ثمود الذي عقر الناقة، والذي يخضب هذه» ووضع يده على لحية عليّ علياً^(١).

وروى نحوه أحمد بن حنبل في مسنده وابن المغازلي في مناقبه^(٢). وعن الحسن بن عليّ عليهما السلام: «إن علياً علياً كان يعقر خديّه على الأرض كثيراً، ويطلب الغريب من البقاع لتشهد له يوم القيامة لما سمع من رسول الله ﷺ: إن الله يباهي بذلك الملائكة، والبقاع تشهد له، فكان النبي ﷺ إذا رآه والتراب في وجهه يقول: أبا تراب، افعل كذا، ويخاطبه بما يريد»^(٣).

وفي رواية: أنه كُنِّي بأبي تراب؛ لأن النبي ﷺ قال: «يا عليّ، أول من ينفض التراب عن رأسه أنت»^(٤).

وفي خبر: أن النبي ﷺ سمّاه المرتضى؛ لأن جبرئيل هبط إليه ﷺ فقال: يا محمد، إن الله ارتضى علياً لفاطمة وارتضى فاطمة لعلّي^(٥).

وقال ابن عباس: كان عليّ يتبع (في جميع أمره مرضاة الله ورسوله) فلذلك سمّي المرتضى^(٦).

(١) مسند أحمد ٥ : ١٧٨٥٧/٣٢٦ ، تاريخ الطبري ٢ : ٤٠٨ ، المناقب لابن مردويه :

٢٥٩/١٩١ ، المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ١٣٣ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٦١ .

(٢) مسند أحمد ٥ : ١٧٨٥٧/٣٢٦ ، المناقب لابن المغازلي : ٥/٨ .

(٣ و٤) المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ١٣٤ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٦١ .

(٥) المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ١٣٢ - ١٣٣ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٥٩ .

(٦) المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ١٣٣ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٦٠ ، وبدل ما بين القوسين

في «م» هكذا : «مرضاة الله في جميع أمره» .

وقال جمع ، منهم : ابن أبي الحديد : إنّ اسمه الذي سمّته به أمّه : حيدرة ، باسم أبيها أسد بن هاشم - والحيدرة : الأسد - فغيّر أبوه اسمه ، وسمّاه عليّاً واستندوا في ذلك إلى قوله عليه السلام يوم خيبر :

أنا الذي سمّنتني أمي حيدرة^(١) ^(٢)
وعلى هذا ، فليحمل الخبر الذي سبق^(٣) في ولادته ، على أنّ كلام الهاتف الذي هتف من طرف الله لفاطمة : أن سمّيه عليّاً ، كان بعد أن سمّته عند ولادته بـ : «حيدرة» ، فقال : بل سمّيه عليّاً .

ولا يخفى أنّه كان أسد الله أيضاً شجاعاً من صغره ؛ ولهذا قيل : إنّ قريشاً كانت تسمّيه الحيدرة^(٤) .

وقال صاحب كتاب الأنوار : إنّ لعلّي عليه السلام في كتاب الله ثلاثمائة اسم ، فأما في الأخبار فالله أعلم بذلك^(٥) ، ثمّ ذكر بعض أساميهِ الغريبة ، وأكثرها على وفق ما رواه جماعة عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال ما خلاصته : «إنّ عليّاً عليه السلام خطب بالكوفة بعد منصرفه من النهروان ، وبلغه أنّ معاوية يسبه ويلعنه ويقتل أصحابه ، فقال بعد أن حمد الله وصلى على نبيّه وذكر ما أنعم الله على نبيّه وعليه : أيّها الناس ، لولا آية في كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكره في مقامي هذا ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٦) اللهمّ لك الحمد على نعمك التي لا تحصى ، وفضلك الذي

(١) ديوان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : ٦٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١٢ .

(٣) تقدم في ص : ٣٥٢ .

(٤) كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١٢ .

(٥) المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٣١٩ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٦٠ .

(٦) سورة الضحى ٩٣ : ١١ .

لا ينسى ، أيها الناس ، إنه بلغني ما بلغني وإني أراني قد اقترب أجلي ، وكأني بكم وقد جهلتم أمري ، وأنا تارك فيكم ما تركه رسول الله ﷺ : كتاب الله وعترتي ، وهي عترة النبي ﷺ الهادي ، أيها الناس ، لعلكم لا تسمعون قائلاً يقول مثل قولي بعدي إلا مفترٍ ، أنا أخو رسول الله ، وابن عمه ، وسيف نعمته ، وعماد نصرته ، وبأسه وشدته ، أنا رحي جهنم الدائرة ، وأضراسها الطاحنة ، أنا موتم البنين والبنات ، أنا قابض الأرواح ، وبأس الله الذي لا يردّه عن القوم المجرمين - إلى أن قال :- أنا سيد الأوصياء ، ووصي خير الأنبياء ، أنا باب مدينة العلم ، وخازن علم رسول الله ووارثه - إلى أن قال :- هل ينكر أحد ما أقول؟ أين مسلمو أهل الكتاب؟ أنا اسمي في الإنجيل «إليا» - وفي بعض النسخ إيليا - وفي التوراة «بري»^(١) ، وفي الزبور «أري» ، وعند الكهنة «بوي»^(٢) ، وعند الهند «كبكر» ، وعند الروم «بطريسا» ، وعند الفرس «حبر» ، وعند الترك «بشير» ، وعند الزنج «حيتر» - إلى أن قال :- وعند أمي «حيدرة» ، وعند ضري «ميمون» ، وعند العرب «علي» ، وعند أبي : «ظهير» .

ألا ، وإني مخصوص في القرآن بأسماء ، احذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم ، يقول الله عزّ وجلّ : إنّ الله مع الصادقين أنا ذلك الصادق .

وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٣) أنا ذلك المؤذن .

(١) في المصدر : «بري» .

(٢) في المصدر : «بوي» .

(٣) سورة الأعراف ٧ : ٤٤ .

وقال : ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ^(١) فأنا ذلك الأذان .

وأنا المحسن ، يقول الله عزّوجلّ : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٢) .

وأنا ذو القلب ، يقول الله عزّوجلّ : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ ^(٣) .

وأنا الذاكر ، يقول الله عزّوجلّ : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا﴾ ^(٤) ، الآية .

ونحن أصحاب الأعراف : أنا ، وعمّي ، وأخي ، وابن عمّي ، والله فالق الحبّ والنوى لا يلج النار لنا محبّ ، ولا يدخل الجنّة لنا مبغض ، يقول الله عزّوجلّ : ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ ^(٥) ، الآية .

وأنا الصهر ، يقول الله عزّوجلّ : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ ^(٦) .

وأنا الأذن الواعية ، يقول الله عزّوجلّ : ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ﴾ ^(٧) .

وأنا السلم لرسول الله ﷺ ، يقول الله عزّوجلّ : ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ ^(٨) ، من ولدي مهديّ هذه الأمة .

ألا ، وقد جعلتُ محتكم ، ببغضي يعرف المنافقون ، وبمحبّتي

(١) سورة التوبة ٩ : ٣ .

(٢) سورة العنكبوت ٢٩ : ٦٩ .

(٣) سورة ق ٥٠ : ٣٧ .

(٤) سورة آل عمران ٣ : ١٩١ .

(٥) سورة الأعراف ٧ : ٤٦ .

(٦) سورة الفرقان ٢٥ : ٥٤ .

(٧) سورة الحاقة ٦٩ : ١٢ .

(٨) سورة الزمر ٣٩ : ٢٩ .

امتحن الله المؤمنين - إلى أن قال :- أنا وليّ المؤمنين والله وليّ، يحبّ محبّي أن يحبّوا ما أحبّ الله، ويبغض^(١) مبغضي أن يبغضوا ما أحبّ الله، ألا وإنّه بلغني أنّ معاوية سبني ولعني^(٢) اللهم، اشدد وطأتك عليه، وأنزل اللعنة على المستحقّ، أمين ربّ العالمين، ثمّ نزل عليه عن أعواده فما عاد إليها حتّى قتله ابن ملجم لعنة الله عليه^(٣)، الخبر.

وسياتي لاسيّما في فصل الآيات ما يؤيّده ويوضح ورود هذه الآيات فيه، بل قد ألفتُ كتاباً كبيراً في تفسير جميع آيات المدح والبشارة ونحو ذلك، فيه وفي ذرّيته الأئمة عليهم وشيعتهم، حتّى أنّه هو تأويل الصلاة والصيام والحجّ وأمثالها، وفي تفسير كلّ آيات الذمّ ونحوها، حتّى الزنا، والربا والخمر ونحوها في أعدائه، وهو المسمّى بين كتبي بـ«مرآة الأنوار». بل قد ألفتُ بعض أفاضل السادات - من أعزّ أقربائنا علينا أدام الله تأييده - كتاباً جامعاً لما أمكن استنباطه من الكتاب والسنة من أسمائه وألقابه صلوات الله عليه مع شرح معنى كلّ واحد منها مبسوطاً، وبيان دلالاته على إمامته، وهو ممّا لم يسبق إليه أحد من العلماء.

ولنشر هاهنا إلى جمل من معاني بعض ما في هذا الحديث؛ حيث إنّ جابراً نقل بعض ذلك، وكأنّه أخذه من الباقر عليه أيضاً، فقله عليه: «أنا رحي جهنّم»، أي: صاحبها والحاكم عليها، وموصل الكفّار إليها، ويحتمل أن يكون على الاستعارة، أي: أنا في شدّتي على الكفّار شبيه بها.

(١) في «م»: «يبغض» بدل «يحب».

(٢) في «م»: «تُعيني» بدل «ولعني».

(٣) معاني الأخبار: ٩/٥٨، بشارة المصطفى: ١٨/٣٢، الدرّ النظيم: ٢٣٨ - ٢٤٠،

المحاضر: ١٧٥ - ١٧٩، بحار الأنوار: ٣٥ : ١/٤٥.

قوله ﷺ: «أنا قابض الأرواح»، أي: أقتلها فأصير سبباً لقبضها، أو أحضر عند قبضها، ويكون بإذني، كما يظهر من أخبار كثيرة .
وقال جابر: أمّا قوله ﷺ: «أنا اسمي في الإنجيل إلبا» فهو عليّ بلسان العرب .

«وفي التوراة بري»، أي بريء من الشرك .

«وفي الزبور أريّ» وهو السبع الذي يدقّ العظم ويفرس اللحم .
«وعند الكهنة بويء» فهو من تبوّأ مكاناً وبوّأ غيره مكاناً، وهو الذي يبوّء الحقّ منازل، ويبطل الباطل ويفسده .

«وعند الهند كبرك» قال جابر: يقرؤون في كتب عندهم فيها ذكر رسول الله ﷺ، وذكر فيها أنّ ناصره كبرك، وهو الذي إذا أراد شيئاً لجّ فيه، فلم يفارقه حتّى يبلغه .

قال: وقوله ﷺ: «عند الروم بطريسا»، هو مختلس الأرواح .

«وعند الفرس حبتر»، وهو البازي الذي يصطاد^(١) .

أقول: وكأنّه بتقديم التاء المنقّطة من فوق على الباء الموحّدة كما هو في صحاح النسخ، ويحتمل كون الثاني بالياء المثناة من تحت على بُعْد .
وفي كتاب الأنوار، وقيل: اسمه عند الفرس فيروز^(٢) .

قال: وقوله: «وعند الترك بثير» وهو النمر الذي إذا وضع مخلبه في شيء هتكه . وفي كتاب الأنوار: ثبير^(٣) أو غير^(٤) .

قال: «وعند الزنج حتير» وهو الذي يقطع الأوصال، وقرئ حيتير

(١) معاني الأخبار: ٦٠ - ٦١، المحتضر: ١٧٩ - ١٨١ .

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٣١٩ - ٣٢٠، بحار الأنوار ٣٥: ٦٢ .

(٣) في «س» و«ل»: «ثبير» بدل «ثبير» .

بتقديم الياء التحتانية .

قال : قوله : «عند أمي حيدرة» وهو حازم الرأي الخير الثقاب النظار في دقائق الأشياء وقد مرّ كونه بمعنى الأسد .

قال عند قوله : «وعند ظثري ميمون» : أخبرني محمد بن عليّ الباقر عليه السلام قال : «كانت ظثر عليّ عليه السلام التي أرضعته امرأة من بني هلال خلفته في خبائها ومعه أخ له من الرضاعة وكان أكبر سنّاً بسنةٍ إلا أياماً وكان عند الخبأ قلب فمرّ الصبيّ نحو القلب ونكس رأسه فيه فجاء عليّ عليه السلام خلفه فتعلقت رجل عليّ عليه السلام بطنب الخيمة فجرّ الحبل حتّى أتى إلى أخيه فتعلّق بفرد قدميه وفرد يديه ، أمّا اليد ففي فيه ، وأمّا الرّجل ففي يده فجاءته أمّه فأدركته فنادت : ياللحيّ ، ياللحيّ ، ياللحيّ ، من غلام ميمون أمسك عليّ ولدي ، فأخذوا الطفل من عند رأس القلب وهم يعجبون من قوّته وتعلّق رجله بالطنب وجرّه الطفل حتّى أدركوه ، فسّمته أمّه ميموناً ، أي : مباركاً فكان الغلام في بني هلال يُعرف بمعلّق ميمون وولده إلى اليوم .

قال في قوله عليه السلام : «وعند أبي ظهير» : كان أبوه صلوات الله عليه يجمع ولده وولد إخوته ثمّ يأمرهم بالصراع ، وذلك خلق في العرب ، فكان عليّ عليه السلام يحسر عن ساعدين له غليظين قصيرين وهو طفل ، ثمّ يصارع كبار إخوته وصغارهم ، وكبار بني عمّه وصغارهم فيصرعهم ، فيقول أبوه : ظهر ^(١) عليّ فسّماه ظهيراً^(٢) .

وقوله عليه السلام : «احذروا أن تغلبوا عليها» إمّا على بناء المعلوم ، أي : تغلبوني عليها بأن تدعو أنّ ذلك لكم ، أو على بناء المجهول ، أي : يغلبكم

(١) في «س» و«ل» : «ظهير» بدل «ظهر» .

(٢) انظر : معاني الأخبار : ٩/٥٨ ، بحار الأنوار : ٣٥ : ١/٤٥ .

الناس في المحاجة فتزعمون أنّي لست صاحبها فتضلّوا .

ثمّ اعلم أنّ هذه الأسماء كلّها سوى عليّ وبريّ وظهريّ وميمون وحيدرة معانيها على غير لغة العرب ، وأمّا بريّ فلعله من باب الاشتراك بين اللغتين .

وقد ذكر في كتاب الأنوار ما سوى ما مرّ من غرائب الأسماء أيضاً كما قال : يسمّونه أهل السماء شمساطيل ، وعلى العرش معين ، وعند رضوان أمين ، وعند الحور العين أصب ... وعند الشياطين مدمر ، وعند المشركين الموت الأحمر ، وعند المؤمنين السحابة البيضاء^(١) ، وذكر غيرها ممّا تركناه ؛ لاشتباه اللفظ .

وفي رواية : إنّ المتوكّل العباسيّ سأل زيد بن حارثة البصري المشهور بزید المجنون - عن عليّ عليه السلام ، فقال : على ترتيب حروف الهجاء عليّ ، هو الأمر عن الله بالعدل والاحسان ، الباقر لعلوم الأديان ، التالي لسور القرآن ، الثاقب لحجاب الشيطان ، الجامع لأحكام القرآن ، الحاكم بين الإنس والجانّ ، الخليّ من كلّ زور وبهتان ، الدليل لمن طلب البيان ، الذاكر ربّه في السرّ والإعلان ، الراهب ربّه في الليالي إذا اشتدّ الظلام ، الزائد الراجح بلا نقصان ، الساتر لعورات النسوان ، الشاكر لما أولى الواحد المتّان ، الصابر يوم الضرب والطعان ، الضارب بحسامه رؤوس الأقران ، الطالب بحقّ الله غير مشوان^(٢) ولا خوان ، الظاهر على أهل الكفر والطغيان ، العالي علمه على أهل الزمان ، الغالب بنصر الله على الشجعان ،

(١) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣١٩ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٥ : ٦٢ .

(٢) كذا في النسخ ، وفي «ل» : «نشوان» بدل «مشوان» ولا معنى مستقيم لهما ، والظاهر «سوان» من السوء والقبح ، وهو المناسب لـ : «خوان» والله العالم .

الفاعل للرؤوس والأبدان، القويّ الشديد الأركان، الكامل الراجح بلا نقصان، اللازم لأوامر الرحمان، المزوّج بخيرة النسوان، النامي ذكره في القرآن، الوليّ لمن والاه بالإيمان، الهادي إلى الحقّ لمن طلب البيان، اليسير السهل لمن طلبه بإحسان^(١).

ثم إن من خواصّ شأن عليّ عليه السلام أنّ العامّة بل الأمتة كلّهم رووا عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «سمّوا باسمي وكنّوا بكنيتي ولا تجمعوا بينهما»^(٢)، وفي رواية أخرى: «لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي»^(٣). ثمّ مع هذا رخص ذلك للمهديّ عليه السلام، ولم يرخص لأحد غيره، سوى ما رواه جماعة، منهم: أحمد بن حنبل، والسمعاني، والثعلبي، وابن البيع في أصول الحديث، وأبو السعادات في فضائل العشرة، والخطيب، والبلاذري في تاريخهما وغيرهم بأسانيد عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيولد لك غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي»، وفي رواية أحمد، والسمعاني: «فسمّه باسمي وكنّه بكنيتي»، وهو له رخصة دون الناس^(٤).

ولمّا وُلد محمّد بن الحنفية قال طلحة: قد جمع عليّ لولده بين اسم رسول الله وكنيته، فجاء عليّ عليه السلام بمن شهد له أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٣٢١، بحار الأنوار ٣٥: ٦٣.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٢٥٧، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥٩٧٩/٤٨٤، مسند أحمد ٣: ٩٣١٥/١٧٢، معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري: ١٨٩، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٧: ٥٧٨٤، البحر الزخار ١٥: ٨٣٦٥/٩٤.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٢٥٧.

(٤) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ١١٥٥/٦٧٦، معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري: ١٨٩، تاريخ بغداد ١١: ٥٩٣٤/٢١٨، أنساب الأشراف ٢: ٤٢٢، المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٢٥٧ - ٢٥٨، بحار الأنوار ٣٨: ٣٠٤، تاريخ مدينة دمشق ٤٥: ٣٢٧ و ٣٣٠.

رخص ذلك لعليّ عليه السلام وحده، وحرّمهما على أمّته من بعده ما سوى المهدي عليه السلام (١).

وستأتي في أحوال المهديّ عليه السلام أخبار من القوم في ذلك، منها: قوله صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيّتي» (٢)، الخبر.

ثم إن من خواصّ شأنه عليه السلام ما رواه عباد بن يعقوب، ويحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدّثنا عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عبيد الله، عن أبيه عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه أبي رافع، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا جلس ثمّ أراد أن يقوم لا يأخذ بيد (٣) غير عليّ عليه السلام، وأن أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله كانوا يعرفون ذلك له، فلا يأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله أحد غيره. وقال الحماني في حديثه: كان صلى الله عليه وآله إذا جلس اتكأ على عليّ عليه السلام، وإذا قام وضع يده على عليّ عليه السلام (٤).

وقد مرّ ويأتي من فضائل أحواله وجلالة شأنه ما لا يحتاج هاهنا إلى زيادة البيان، ويأتي سيّما في الفصل الثامن بيان تسميته بأمر المؤمنين، وأمير النحل، ويعسوب المسلمين، وأمثال ذلك.

وفي رواية عن الحسن البصري أنّه قال: صعد عليّ بن أبي طالب منبر البصرة فقال: «أيّها الناس من عرفني فليتسبني وإلا فأنا أنسب نفسي، أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب» فقام

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٢٥٨، بحار الأنوار ٣٨: ٣٠٤.

(٢) الغيبة للطوسي: ١٤٠/١٨١، المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٢٥٨، تفسير الفخر الرازي ٢: ٢٨.

(٣) في المصادر: «بيده» بدل «بيد».

(٤) إعلام الوری ١: ٣٦٨، المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٢٤٨، بحار الأنوار ٣٨: ٨٣٠٦.

إليه ابن الكوّاء وقال له: يا هذا، ما نعرف لك نسباً غير أنك عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب، فقال له: «يالكع، إنّ أبي سمّاني زيداً باسم جدّه قصي، وإنّ اسم أبي: عبدمناف، فغلبت الكنية على الاسم، وإنّ اسم عبدالمطلب عامر، فغلب اللقب على الاسم، وإنّ لعبد المطلب عشرة أسماء منها: عبدالمطلب، وشيبة، وعامر، واسم هاشم عمرو، فغلب اللقب على الاسم، واسم عبدمناف المغيرة، فغلب اللقب على الاسم، وإنّ اسم قصي زيد، فسّمته العرب مجمعاً؛ لجمعه إياها من البلد الأقصى إلى مكة، فغلب اللقب على الاسم^(١).

وروي جمع من أصحاب السير، وغيرهم، منهم: صاحب الدرّ النظيم وصاحب المناقب: أنّ الزبير بن عبدالمطلب أقبل يوماً إلى الكعبة، فقال: يا معشر قريش، علن الخفاء، وباح السرار، رأيت الليلة في المنام أخي عبدمناف قائماً على الصفا قد ألبس إكليلاً، وإذا ولد له كالشهاب المتوقّد وصارخ من الطريق يقول: إنّ الله عزّوجلّ اطّلع برأفته إلى العرب فاصطفى منها محمّداً على الرسل والأنبياء رسولاً نبياً، واختار له من أهله حبيباً وصفيّاً ووصيّاً، فبينما أنا لذلك جذل إذ رأيت محمّداً ﷺ والملك الذي يعرف بجبرئيل يعانقه على رفر فأخضر يختطف نورهما البصر يحفهما جيش لهما وولد أبي طالب يؤمّ ذلك الجيش ويقدمه، فرعبت من النوم فانتبهت وأنا حافظها، ثمّ قال:

رأيت في النوم أخواً جميلاً عبدمناف لابساً إكليلاً

فوق الصفا يُكثّر التهليلاً وابننا له مهذباً بهلولاً

الأشعار، إلى أن قال:

(١) معاني الأخبار: ٢/١٢١، الأمالي للصدوق: ٩٥٤/٧٠٠، بحار الأنوار ٣٥: ٥١.

فلم أقل كذباً ولا تضليلاً إن الرسول عاتق الرسولوا
فقلت قريش: يا بني عبدالمطلب، إننا من أساطيركم في أمرٍ مختلفٍ،
واحد يدعي النبوة، وآخر يتكهن، وآخر يتصدى للرئاسة، وهيهات هيهات
كثرت أفانينكم وتناولت أمانيكم وعمّا قليل كل يعلم مستقرّه.

فقال الزبير: أي والله، ذلك على رغم الحسد، ورغم المعطس وعند
هبوط روح القدس تلاقون الوبال وتلبسون الجلباب، فتعاينوا الزلزال، ألا
إننا النجباء المصطفون من الأفانين معادن النور وحكام الأمور.

فكان قول الزبير ممّا ارتجت به القلوب، وضيق الصدور، وهيج
الكروب إلى أن أظهر الله أمر نبيه ﷺ واختار له عليّاً وليّاً وحيباً ووزيراً،
فأنار الله بهما الحق وأحمد بهما الباطل^(١).

وروى الخطيب شيخ المحدثين ببغداد بإسنادٍ له عن أسماء بنت
عميس، قالت: سمعت سيدي فاطمة ﷺ تقول: «ليلة دخل بي عليٌّ ﷺ
أفزعني في فراشي»، فقلت: بما ذا أفزعك يا سيّدة نساء العالمين؟ قالت:
«سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها فأصبحت وأنا فرعة فأخبرت والذي ﷺ،
فسجد سجدة طويلة فرفع رأسه، وقال: يا فاطمة، أبشري بطيب النسل فإن
الله فضّل بعلك على سائر خلقه، وأمر الأرض أن تحدّثه بأخبارها وما
يجري على وجهها من شرقها إلى غربها»^(٢).

وروى الطبري بإسناده عن معمر عن سعيد بن خثيم^(٣)، عن

(١) الدرّ النظيم: ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٢) لم نثر عليه في كتابه، ونقله عنه ابن طاووس في الطوائف ١: ١٦٢/١٥٧، وكذا
في بحار الأنوار ٤١: ٢٦٢٧١.

(٣) في «م»: معمر بن سعيد بن خثيم، ويمكن كونه صحيحاً؛ لأن سعيداً يكنى
بأبي معمر، كما أنّ له أخاً يسمى معمرأ، راجع الجرح والتعديل ٤: ٦٧/١٧.

الحسن البصري أنه قام في أصحابه يوماً، فقال: لقد هممت أن أغلق بابي ثم لا أخرج من بيتي حتى يأتيني أجلي، بلغني أن زاعماً منكم يزعم أنني أنقص خير الناس بعد نبينا ﷺ وأنيسه وجليسه، والمفرج الكرب عند الزلازل، والقاتل الأقران يوم النزال، لقد فارقكم رجل قرأ القرآن فوقره، وأخذ العلم فوقره، وحاز ربه... ونصح لنبيه وابن عمه وأخيه، أخاه دون أصحابه، وجعل عنده سره، وجاهد عنه صغيراً، وقاتل معه كبيراً، يقتل الأقران، وينازل الفُرسان، دون دين الله، حتى وضعت الحرب أوزارها، متمسكاً بعهد نبيه... مضى ﷺ وهو عنه راضٍ.

أعلم المسلمين علماء، وأفهمهم فهماً، وأقدمهم في الإسلام، لا نظير له في مناقبه، ولا شبيه له في ضرائبه، فطلق نفسه عن الشهوات، وعمل لله في العَقَلات، وأسبغ الطهور في السَبَرات^(١)، وخشع لله في الصلوات، وقطع نفسه عن اللذات، مُشَمِّراً عن ساق، طيب الأخلاق، وكريم الأعراق، واتبع سنن نبيه، وافتنى آثار وليه، فكيف أقول فيه ما يُوبقني؟ وما أحد أعلمه يجد فيه مقالاً، فكفوا عنا الأذى، وتجنبوا طرق الردى^(٢).

وروى جمع، منهم: أبو بكر الجعابي وأبو علي الحداد وابن السري كلٌ بإسناده عن ربعي بن حراش^(٣) قال: استأذن عبدالله بن عباس على

(١) السَبَرَة: الغداة الباردة. انظر: الصحاح ٢: ٦٧٥ - مادة سير - .

(٢) الأمالي للصدوق: ٧٠٨/٥١٩، الدرّ النظيم: ٢٤١، بحار الأنوار ٤٠: ٢/١١٧.

(٣) في «م»: «ربعي بن خواش»، وفي «ن»: «ربعي بن خراش»، والصحيح ما أثبتناه، وهو ربعي بن حراش بن جَحْش بن عمرو، يكنى أبا مريم، من أهل الكوفة، تابعي، ثقة في الحديث، روى عن: حذيفة بن اليمان، وعبدالله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب ﷺ وخلق كثير، وروى عنه: سعد بن طارق، وإبراهيم بن مهاجر،

معاوية وعنده بطون قريش ، فلما نظر معاوية إلى ابن عباس مقبلاً التفت إلى سعيد بن العاص وقال له : لألقيَنَّ على ابن عباس مسألة يعيى بجوابها ، فقال سعيد : ليس ابن عباس ممَّن يعيى بجواب مسائلك .

فلما جلس ابن عباس قال له معاوية : يابن عباس ، ما تقول في عليّ ابن أبي طالب؟ قال : رحم الله أبا الحسن ، كان والله علم الهدى ، وكهف التقي ، ومحلّ الحجى ، وطود الندى ، ونور السفر في ظلمة الدُّجى ، وداعياً إلى المحبّة العظمى ، وعالمأ بما في الصحف الأولى ، قائماً بالتأويل والذكرى ، معلقاً بالأسباب الحسنى ، تارك الجور والأذى ، حائداً عن طرقات الردى ، خير من آمن واتقى ، وسيّد من تمصص وارتنى ، وأفضل من حجّ وسعى ، وأخطب أهل الدنيا سوى الأنبياء والنبيّ المصطفى ، صاحب القبلتين ، فهل يوازنه أحدٌ من الورى؟ وزوج خير النساء ، وأبا السبطين ، الزاهد في الدنيا ، أنيس المصطفى ، لم تر عيني مثله ولا ترى أحداً حتّى يوم القيامة ، على من لعنه لعنة الله والعباد إلى يوم القيامة والتناد^(١) .

وبالجملة : أقسام فضائله ومناقبه الصريحة كلّ منها في اختصاصه

والشعبي وآخرون .

مات سنة ١٠١هـ ، وقيل : ١٠٤هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٦ : ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٨ : ٤٥٤٠/٤٣٣ ، وفيات الأعيان ٢ : ٢٣٦/٣٠٠ ، تهذيب الكمال ٩ : ١٨٥٠/٥٤ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ١٣٩/٣٥٩ .

(١) المسترشد : ٣٠٦ - ١١٣/٣٠٧ ، الدرّ النظيم : ٢٤٣ ، الطرائف ٢ : ٢٢٦ ، المعجم الكبير ١٠ : ١٠٥٨٩/٢٩٣ ، ذخائر العقبى : ١٤٢ ، ١٤٣ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٥٨ - ١٥٩ .

بالإمامة دون غيره من الصحابة بنقل الصديق والعدو مما لا تحصى كثرة،
فلا فائدة في الإطالة على الجاحدين، وكفى ما ذكرناه للمسترشدين.

وقد روى ابن عبد البر في استيعابه عن عائشة أنها قالت - لما بلغها
قتل عليٍّ عليه السلام -: لتصنع العرب ما شاءت فإنه ليس لها أحد ينهاها^(١).

وروى عن جماعة، ذكر كلُّ منهم أن علياً عليه السلام كان يقول مراراً
وكراراً: «متى يبعث أشقاها - أو ما يمنع أشقاها، أو ما ينتظر أشقاها؟ - أما
آن أن يخضب هذه - يعني: لحيته - من دم هذا - يعني رأسه -؟ متى ألقى
الأحبة محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وصحبه؟» وكان يقول: «والله، ليخضبنَّ هذه من هذا،
خضاب دم لا خضاب عطر ولا عنبر»^(٢).

وروى عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: أتيتُ الحسن عليه السلام في
اليوم الذي قُتل فيه عليٌّ عليه السلام، فقال لي: «إنه سمع أباه في ذلك السحر
يقول له: يابئني إني رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم الليلة في نومة نمتها، فقلت:
يا رسول الله، ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد^(٣)؟ فقال: أدع الله
عليهم، فقلت: اللهم، أبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي من هو شرُّ مني،
ثم انتبه فجاءه مؤذنه بالصلاة فخرج واستشهد في صبيحته»^(٤).

ثم روى بأسانيد ما رواه غيره أيضاً: أن علياً عليه السلام لما ضربه ابن ملجم

(١) الاستيعاب ٣: ١١٢٣، بتفاوت يسير.

(٢) هذا النص ملقق من عدة روايات، انظر: الإرشاد للمفيد ١: ٣٢٠، بحار الأنوار
٤٢: ٦/١٩٢، و٨/١٩٣، الاستيعاب ٣: ١١٢٦، نهاية الأرب ٢٠: ٢١٢، الوافي
بالوفيات ١٨: ٣٤٠/٢٨٩.

(٣) أود: اعوج، واللدد: الخصومة. انظر: الصحاح ٢: ٤٤٢ و٥٣٥، والمعجم
الوسيط ١: ٣٢، و٢: ٨٢١.

(٤) الاستيعاب ٣: ١١٢٧.

لعنه الله ، قال بصوتٍ عالٍ سمعه الناس : «فزت وربّ الكعبة»^(١) .
ثمّ روى بأسانيد أنّ عمره كان ذلك اليوم ثلاثاً وستين سنة ، وكانت
أيام خلافته - أي : الظاهريّة - أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً .
قال : وقيل : كان عمره أربعاً أو خمساً وستين سنة ، وقيل : ثمان
وخمسين^(٢) .

والأول هو الصحيح والأشهر ، ولو أردنا أن نذكر سائر أحواله^(٣)
الشريفة لا يسعها هذا الكتاب ، وستأتي سائر نصوص إمامته في الفصول
الآتية ، وكفى ما ذكرناه هاهنا لأولي الألباب ، والله الهادي .

(١) خصائص الأئمة ﷺ للرضي : ٦٣ ، المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ١٣٧ ، الأربعين
للشيرازي : ٤٣٠ ، أنساب الأشراف ٣ : ١١٨٥ ، شرح الأخبار للقاضي نعمان ٢ :
٧٩٤/٤٤٢ ، الاستيعاب ٣ : ١١٢٥ ، إحياء العلوم ٤ : ٤٧٩ ، تاريخ مدينة دمشق
٤٢ : ٥٦١ ، النعيم المقيم : ٢١٩ ، أسد الغابة ٣ : ٦١٨ ، شرح نهج البلاغة لابن
أبي الحديد ٩ : ٢٠٧ ، الوافي بالوفيات ١٨ : ٢٨٨ .

(٢) الاستيعاب ٣ : ١١٢٢ - ١١٢٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٥٧٠ - ٥٧٣ و ٥٧٥ ،
النعيم المقيم : ٢٢٩ ، أسد الغابة ٣ : ٦١٩ ، مطالب السؤول : ٢٢٢ ، تذكرة
الخواص : ١٦٥ ، ذخائر العقبى : ٢٠٣ .

(٣) في النسخ : «أحوالاته» ، والصواب ما أثبتناه .

ذكر ما يتعلق بالإمامين المعصومين الشهيدين المظلومين سيدي شباب أهل الجنة أبي محمد الحسن المجتبي، وأبي عبدالله الحسين صلوات الله وسلامه عليهما .

روى السيوطي في جامعه من الكتاب الأوسط للطبراني عن عقبه بن عامر: أن النبي ﷺ قال: «الحسن والحسين شينفا العرش، وليسا بمعلقين...»^(١).

وفي رواية عبدالرزاق، عن معمر، عن إسماعيل بن معاوية، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة زين عرش الرحمان بكل زينته، ثم يوتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل، فيوضع أحدهما عن يمين العرش، والآخر عن يساره، ثم يوتى بالحسن والحسين، فيقوم الحسن على أحدهما، والحسين على الآخر، يزين الرب بهما عرشه كما تزين المرأة قرطاهما»^(٢).

وروى هو أيضاً من صحيح الترمذي، ومسنند ابن حنبل، عن أبي سعيد الخدري، ومن الكتاب الكبير للطبراني، عن علي، وعن عمر، وعن جابر، وعن أبي هريرة، ومن أوسط الطبراني عن أسامة، وعن البراء، ومن كتاب ابن عدي، عن ابن مسعود، قالوا كلهم: إن النبي ﷺ قال: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»^(٣).

(١) المعجم الأوسط للطبراني ١ : ٣٣٩/١٦٣ ، جامع الأحاديث ٤ : ١١٣٩٧/٢٤٨ .

(٢) الأمالي للصدوق : ١٧٤/١٧٧ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣/٢٦١ .

(٣) سنن الترمذي ٥ : ٣٧٦٨/٦٥٦ ، مسند أحمد ٣ : ١١٢٠٠/٤٦٩ ، ١١٣٦٨/٥٠٢ ،

المعجم الكبير للطبراني ٣ : ٢٤ - ٢٥٩٨/٢٩ ، ٢٥٩٩ ، ٢٦٠١ ، ٢٦٠٥ ، ٢٦١٦ ،

وروى من صحيح ابن ماجّة ومستدرك الحاكم، عن ابن عمر، ومن كبير الطبراني أيضاً عن قرّة، وعن مالك بن الحويرث، ومن المستدرك أيضاً عن ابن مسعود، قالوا جميعاً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما»^(١).

وروى من كتاب ابن عساكر، عن ابن عمر، وعليّ عليه السلام: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «ابنَي هذان؛ الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما»^(٢).

وروى من كتاب المسند وكتاب المستدرك وكتابتَي أبي يعلى وابن حبّان وكبير الطبراني كلّهم عن الخدري: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنّة إلاّ ابنيّ الخالّة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريّا»^(٣).

وروى الخوارزمي بإسنادٍ له عن ابن مسعود، وبإسنادٍ له عن أبي هريرة أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «^(٤)الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنّة»^(٥).
وروى هو وغيره، منهم: ابن مردويه عن عامر بن واثلة، قال: قال

المعجم الأوسط للطبراني ٤: ٤٣٣٢/٥٢٠، ٥: ٥٢٠٨/٣٨٧، الكامل لابن عديّ ٧: ١٤٧٢/٥٠٤/١١، جامع الأحاديث للسيوطي ٤: ١١٣٩٤/٢٤٨.

(١) سنن ابن ماجّة ١: ١١٨/٤٤، المستدرك ٣: ١٦٧، المعجم الكبير ٣: ٢٦١٧/٣٠، جامع الأحاديث للسيوطي ٤: ١١٣٩٦/٢٤٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٠٩، جامع الأحاديث للسيوطي ١: ١١٥/٣٨.

(٣) مسند أحمد ٣: ١١٢٢٤/٤٧٣، المستدرك للحاكم ٣: ١٦٧، مسند أبي يعلى ٢: ١١٦٩/٣٩٥، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٩: ٦٩٢٠/٥٥، المعجم الكبير

للتبراني ٣: ٢٦١٠/٢٨، وفي بعض المصادر «إلاّ ابنيّ... زكريّا» لم ترد، جامع الأحاديث للسيوطي ٤: ١١٣٩٥/٢٤٨.

(٤) في «م» و«ن» زيادة: «إنّ».

(٥) لم نعثر عليه في كتابه، ونقله عنه الحلّي في كشف اليقين: ٣٠٥.

عليّ عليه السلام في جملة احتجاجه على الصحابة الحاضرين في الدار يوم الشورى عند خلافة عثمان: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد له سبطان مثل الحسن والحسين، سبطي نبيّ هذه الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة غيري؟» قالوا: اللهم لا^(١).

والأخبار في هذا متواترة؛ قد مرّ سابقاً، ويأتي لاحقاً كثير منها.

وروى البغوي، وابن عساكر، وعبدالغني في إيضاحه، عن سلمان: أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «سمّى هارون ابنه شبراً وشبيراً، وإني سميت ابنيّ الحسن والحسين كما سمّى به هارون»^(٢).

وسأتي أمثاله لا سيّما في أحاديث المنزلة في الفصل الثامن.

وروى الخوارزمي، عن أبي هريرة، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمصّ لعاب الحسن والحسين كما يمصّ الرجل اللبن^(٣).

وعن جابر، قال: دخلتُ على النبيّ صلى الله عليه وآله وعلى ظهره الحسن والحسين عليهما السلام وهو يقول: «نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما»^(٤).

وروى هو والحاكم في مستدركه عن ابن عباس، قال: نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: إن الله تعالى قتل بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإنه قاتل بآب بن بنتك الحسين سبعين ألفاً وسبعين ألفاً^(٥).

(١) المناقب لابن مردويه: ١٦٢/١٣١، الدرّ النظيم: ٣٣٠، كشف اليقين: ٤٢٢،

شرح الأخبار للقاظمي نعمان ٢: ٥٢٩/١٨٧، المناقب للخوارزمي: ٣١٣ - ٣١٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١١٨ - ١١٩، وعنه في المناقب للثيرواني: ٢٤٤، وفي

الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٤٧١٠/٥٤، وفي الصواعق المحرقة: ٢٩٢.

(٣) كشف اليقين: ٣٠٧.

(٤) كشف اليقين: ٣٠٧، المناقب لابن المغازلي: ٤٢٣/٣٧٥.

(٥) كشف اليقين: ٣٠٧، نقلاً عن الخوارزمي، المستدرک للحاكم ٣: ٣٧٨، تاريخ

وفي رواية أخرى، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن قاتل الحسين عليه السلام في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا»^(١).

وروى محمد بن طلحة الحنبلي^(٢) في كتاب غاية السؤل بإسناده عن ابن عباس، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله، وعلى فخذة الأيمن الحسين بن علي عليه السلام، وعلى فخذة الأيسر إبراهيم، وهو يُقبَل هذا تارة وذاك أخرى إذ هبط عليه جبرئيل بالوحي، فلما سرى عنه قال: «أتاني جبرئيل من ربي عزوجل فقال: إن ربك يقرؤك السلام، ويقول: لست أجمعهما لك فإفد أحدهما بصاحبه»، ونظر النبي صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم فبكى، ثم نظر إلى الحسين فبكى، فقال: «إن إبراهيم أمه أمة متى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي، ولحمي ودمي»^(٣) متى مات حزنت عليه فاطمة وعلي وأنا، فأنا أوتر حزني على حزنهما، يا جبرئيل يقبض إبراهيم، فقد فديت الحسين به».

قال: فقبض بعد ثلاثة، وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى الحسين - عليه السلام - مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه، وقال: «فديت من فديته بابني إبراهيم»^(٤).

وروى الخركوشي في كتاب شرف النبي صلى الله عليه وآله، وابن البيع في أصول الحديث، وابن شيرويه في الفردوس، بأسانيدهم: أن الحسن والحسين كانا في حياة النبي صلى الله عليه وآله يدعوانه: يا أبا، ويقول الحسن لأبيه: «يا أبا الحسين»،

(١) كشف اليقين: ٣٠٦، المناقب لابن المغازلي: ٦٥/٦٦، المقتل للخوارزمي: ٢: ٨٣.

(٢) كذا في النسخ، لكن اسم مؤلف «نهاية الطلب وغاية السؤل» إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري الحنبلي، كما أشار إليه ابن طاووس في الطرائف ١: ٣٨٨/٤٢٠.

(٣) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا: «ولحمه لحمي ودمه دمي».

(٤) كشف اليقين: ٣٢١ - ٣٢٢، تاريخ بغداد ٢: ٦٣٥/٢٠٤.

والحسين يقول: «يا أبا الحسن»، فلَمَّا توفِّي رسول الله ﷺ دعواه يا أبانا^(١).

وروى جماعة، منهم: الجوهري^(٢)، عن الضبي^(٣)، عن عباد بن كثير وأبي بكر الهذلي، عن ابن الزبير، عن جابر، قال: لَمَّا حملت فاطمة بالحسن فولدت، وقد كان النبي ﷺ أمرهم أن يلفوه في خرقة بيضاء، فلفوه في خرقة صفراء، وقالت فاطمة عليها السلام: «يا علي، سمّه»، فقال: «ما كنت لأسبق باسمه رسول الله ﷺ»، فجاء النبي ﷺ فأخذه وقبّله وأدخل لسانه في فيه، فجعل الحسن عليه السلام يمضه، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «ألم أتقدّم إليكم أن لا تَلْفُوهُ في خرقة صفراء؟» فدعا بخرقة بيضاء فلفه فيها ورمى بالصفراء وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم قال: «يا علي، ما سمّيته؟» قال: «ما كنت لأسبقك باسمه»، قال: فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل أنّه قد وُلد لمحمّد ابنٌ، فاهبط إليه فاقرأه السلام وهنئه منّي ومنك، وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسّمه باسم ابن هارون...، قال: «ما كان اسمه؟» قال: شبّر، قال: «إني عربيّ» قال: سمّه الحسن، فلَمَّا وُلد الحسين عليه السلام جاء إليهم النبي ﷺ ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام وهبط جبرئيل على النبي ﷺ فقال^(٤): إنّ الله يقرؤك السلام ويقول لك:

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري: ٥٠، وعنهم ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ١٣٥، بحار الأنوار ٣٥: ٦١ - ٦٢.

(٢) هو محمّد بن زكريّا الجوهري، مستدركات علم رجال الحديث للنمازي ٧: ١٣٣٤٦/٩٧.

(٣) هو العباس بن بكار الضبي، مستدركات علم رجال الحديث للنمازي ٤: ٧٤١٢/٣٤٢.

(٤) في «م» و«ن» زيادة: «يا محمّد».

إِنَّ عَلِيًّا مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى فَسَمَّهَ بِاسْمِ ابْنِ هَارُونَ ، قَالَ : « وَمَا كَانَ اسْمُهُ ؟ » قَالَ : شَبِيرٌ ؟ قَالَ : « لَسَانِي عَرَبِيٌّ » ، قَالَ : فَسَمَّهَ الْحُسَيْنَ ، فَسَمَّاهُ الْحُسَيْنَ (١) .

وقد روى مثله الواعظ في كتاب شرف النبي صلى الله عليه وآله ، وكذا السمعاني في فضائل الصحابة ، وأحمد بن حنبل في مسنده ، وجماعة من أصحابنا في كتبهم عن هاني بن هاني ، عن علي عليه السلام ، ورواه بعضهم عن علي بن الحسين ، وبعضهم عن أسماء بنت عميس ، وفي آخر الرواية سيما رواية أسماء هكذا : فلما كان يوم السابع عتق عنه النبي صلى الله عليه وآله بكبشين أملحين ، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً ، ثم حلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقاً ، وطلّى رأسه بالخلوق ، وقال : « يا أسماء ، الدم فعل الجاهليّة » (٢) .

ونقلت أيضاً مثل هذا الأخير في ولادة الحسن عليه السلام بعينه (٣) . وفي روايات أخر : أنه صلى الله عليه وآله عتق عن كلّ واحد بكبش (٤) ، وهو الأظهر .

ثم في رواية أسماء : أنه صلى الله عليه وآله لما وُضع الحسين في حجره بكى ، فقالت أسماء : فقلت : بأبي وأمي ممّ بكاؤك؟ قال : « على ابني هذا » قلت : إنّه

(١) معاني الأخبار : ٦/٥٧ ، علل الشرائع : ٧/١٣٨ باب ١١٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨/٢٤٠ .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ١٣٦٥/٧٧٣ ، مسند أحمد ١ : ٧٧١/١٥٨ ،

صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ٢٤١ - ١٤٦/٢٤٢ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٥/٢٥ ،

الأمالي للصدوق : ٢٠٩/١٩٧ ، علل الشرائع : ٥/١٣٧ ، الأمالي للطوسي :

٧٨١/٣٦٧ ، روضة الواعظين : ١٥٣ - ١٥٤ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٣٠ ،

بحار الأنوار ٤٣ : ٢٣٨ - ٣/٢٤٠ و ٤ ، المقتل للخوارزمي ١ : ٨٧ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٥/٢٥ ، روضة الواعظين : ١٥٤ ، المناقب لابن شهر آشوب

٤ : ٣٠ .

(٤) الأمالي للطوسي : ٧٨١/٣٦٧ ، الذرّة الطاهرة عليها السلام للدولابي : ٩٨/١٠٣ .

ولد الساعة يارسول الله، فقال: «تقتله الفئة الباغية بعدي لا أنالهم الله شفاعتي» ثم قال: «يا أسماء، لا تخبري فاطمة بهذا فإنها قريبة عهد بولادته»، وفي روايتها أيضاً: «إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ اسْمِهِ، فَقَالَ: «مَا كُنْتُ لِأَسْبِقُكَ بِاسْمِهِ وَقَدْ كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ أُسَمِّيَهُ حَرْبًا» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «(وَلَا أَسْبِقُ أَنَا بِاسْمِهِ)»^(١) رَبِّي عَزَّوَجَلَّ» فهبط جبرئيل^(٢)، الخبر. وقد ذكرتُ مثله في الحسن أيضاً^(٣).

وفي مسندي أحمد وأبي يعلى أنه لما ولد الحسن سمّاه عليّ حمزة، ولما ولد الحسين سمّاه جعفرأ، قال: فقال عليّ: «دعاني النبي ﷺ» وقال: «إني أمرتُ أن أُغَيَّرَ اسم هذين، فقلت: الله ورسوله أعلم، فسماهما حسناً وحسيناً»^(٤).

والأخبار بمثل ما ذكرناه أولاً كثيرة جداً.

وفي معاني الأخبار، وغيره، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار^(٥)، عن عكرمة، قال: لما ولدت فاطمة الحسن جاءت به إلى

(١) بدل ما بين القوسين في «م»: «ما كنتُ لأسبق».

(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ١٤٦/٢٤٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥/٢٦، روضة الواعظين: ١٥٤، بحار الأنوار ٤٣: ٤/٢٣٩.

(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ١٤٦/٢٤١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥/٢٥، روضة الواعظين: ١٥٣، بحار الأنوار ٤٣: ٤/٢٣٩.

(٤) مسند أحمد ١: ١٣٧٤/٢٥٧، مسند أبي يعلى ١: ٤٩٨/٣٨٤، المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٤٤٨، بحار الأنوار ٤٣: ٢٨/٢٥١.

(٥) هو عمرو بن دينار المكي، يكنى أبا محمد، أحد أعلام العامة وشيخ الحرم في زمانه. روى عن: الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وجابر بن عبد الله، وعكرمة، وخلق كثير، وروى عنه: أبان بن يزيد العطار، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، وآخرون.

النبي صلى الله عليه وآله فسمّاه حسناً، فلمّا ولدت الحسين جاءت به إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقالت: يا رسول الله، «هذا أحسن من هذا» فسمّاه حسيناً^(١).

ورواه في شرح الأخبار عن الصادق عليه السلام هكذا: قال عليه السلام: «لمّا ولد الحسن عليه السلام أهدى جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه في سرقة من حرير من ثياب الجنة فيها: حسن، واشتقّ منها اسم الحسين، قال فلمّا ولدت فاطمة عليها السلام» إلى آخر الخبر السابق^(٢).

أقول: قال الجوهرى: السَّرَقُ: شَقُّ الحرير، وقال أبو عبيد: إلاّ أنّها البيض منها، والواحدة منها: سرقة، قال: وأصلها بالفارسيّة سَرَه، أي: جيد^(٣). انتهى.

ويظهر من بعض الأخبار أنّ الخرقه البيضاء التي لَفَ بها النبي صلى الله عليه وآله الحسن عليه السلام كانت هذه^(٤).

ثمّ إنّ الأخبار في كون تسميتهما بهذين الإسمين لكون اسم إبني هارون شَبْرًا وشبيراً كثيرة جداً، قد رواها ابن بطّة في كتاب الإبانة من أربع طرق منها: عن سلمان، ورواها أحمد في مسنده، والبلاذري في تاريخه،

ط م مات سنة ١٢٥ هـ، وقيل: ١٢٦ هـ.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٥: ٤٧٩، المعارف لابن قتيبة: ٤٦٨، الجرح والتعديل ٦: ١٢٨٠/٢٣١، تهذيب الكمال ٢٢: ٤٣٦٠/٥، سير أعلام النبلاء ٥: ١٤٤/٣٠٠.

(١) معاني الأخبار: ٧/٥٧، علل الشرائع: ١٠/١٣٩، باب ١١٦، بحار الأنوار ٤٣: ١٢/٢٤٢، تاريخ مدينة دمشق ١٣: ١٧١.

(٢) شرح الأخبار للقاضي نعمان ٣: ١٠٤٥/١١٠، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٤٤٨، نقلاً عن شرح الأخبار، بحار الأنوار ٤٣: ٢٨/٢٥١.

(٣) الصحاح ٤: ١٤٩٦ (سرق)، غريب الحديث للهروري ٤: ٢٤١.

(٤) انظر ص ٣٨٤.

والديلمي في الفردوس ، والجوهري في كتابه عن الأعمش عن سالم ، وجماعة غيرهم عن العباس - عم النبي ﷺ - وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام وعن غيرهم^(١) ، قد مرّ بعض منها فيما سبق ، ويأتي أيضاً بعض ، ولم نذكر بعضها ؛ لعدم الضرورة إلى الإكثار .

وفي كتاب المناقب : عن عطاء ، عن أبي هريرة ، أنه قال : قدم راهب فقال : دلّوني على فاطمة ، قال : فدّلّوه عليها ، فقال لها : يا بنت رسول الله ، أخرجي إليّ ابنيك ، فأخرجت إليه الحسن والحسين ، فجعل يقبلهما ويكي ويقول : اسمهما في التوراة شبر وشبير ، وفي الإنجيل طاب وطيب ، ثم سأل عن صفة النبي ﷺ فلما ذكروه ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله^(٢) .

وفي المناقب أيضاً : عن عمران ، عن سلمان^(٣) ، وعمرو بن ثابت ، قالوا : الحسن والحسين اسمان من أسامي أهل الجنة ، ولم يكونا في الدنيا^(٤) .

(١) مسند أحمد ١ : ٧٧١/١٥٨ ، جمل من أنساب الأشراف ٣ : ٣٦١ ، فردوس الأخبار ٢ : ٣٥٣٣/٣٣٩ مطبعة دار الكتب العلميّة ، علل الشرائع : ٦/١٣٨ و ٨ باب ١١٥ ، المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٤٤٨ ، عن ابن بطّة وغيره ، بحار الأنوار ٤٣ : ٩/٢٤١ ، و ٢٩/٢٥٢ .

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٣) كذا قوله : عمران عن سلمان ، في النسخ ، وفي المصدر : عمران بن سلمان ، ولم نثر عليه في تراجم الرجال ، وفي كتب التراجم جاء عمران بن سليمان ، وروي نحو هذا الحديث عنه في الدرّزيّة الطاهرة للدولابي : ٩٢/١٠٠ ، وذخائر العقبى : ٢٠٩ ، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ : ١٧١ وينابيع المودة ٢ : ٣٦٢/٤٨٣ ، والصواعق المحرقة : ٢٩٢ .

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٤٤٩ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٠/٢٥٢ .

وعن جابر، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «سُمِّي الحسن حسناً؛ لأنّ بإحسان الله قامت السماوات والأرض، واشتقّ الحسن من الإحسان، وعليّ والحسن من أسماء الله تعالى، والحسين تصغير الحسن»^(١).

وقد حكى أبو الحسين النسابة في كتابه: أنّ الله تعالى حجب هذين الاسمين - يعني حسناً وحسيناً - عن الخلق، حتّى يسمّى بهما ابنا فاطمة عليها السلام، فإنّه لا يعرف أنّ أحداً من العرب يسمّى بهما في قديم الأيام إلى عصرهما، وإنّما كان يعرف في العرب حسن بسكون السين، وحسين بفتح الحاء وكسر السين على مثال حبيب، فأما حسن بفتح السين فلا نعرفه إلا اسم جبل معروف^(٢)، انتهى.

وفي رواية الصادق عليه السلام عن الحسن بن عليّ عليهما السلام: «أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله سمّاه حسناً يوم السابع واشتقّ من اسمه حسيناً، وذكر أنّه لم يكن بينهما إلاّ الحمل»^(٣).

وروى جماعة، منهم: أحمد بن صالح التميمي، عن عبدالله بن عيسى، عن جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام: «أَنَّ كنية الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما أبو محمّد، وكنية الحسين عليه السلام أبو عبدالله، وولد الحسن عليه السلام بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاثٍ من الهجرة»^(٤).

وولد الحسين عليه السلام بالمدينة أيضاً لخمس ليالٍ خلون من شعبان سنة

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٤٤٩، بحار الأنوار ٤٣: ٢٥٢.

(٢) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٤٤٩، بحار الأنوار ٤٣: ٣٠/٢٥٢ في ذيل الحديث.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤٥/٤٢، بحار الأنوار ٤٣: ٥/٢٤٠.

(٤) الإرشاد للمفيد ٢: ٥، بحار الأنوار ٤٣: ٢٦/٢٥٠.

أربع من الهجرة عام الخندق .

أقول : لم نجد خلافاً لا عندنا ولا عند غيرنا في شهر مولد الحسن عليه السلام ، وقد صرح بذلك جماعة من المخالفين ، منهم : ابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن الأثير في جامع الأصول ، وكمال الدين بن طلحة [في مطالب السؤول ، والكنجي]^(١) في كفاية الطالب ، وغيرهم ، وكذا عامة أصحابنا كالكليني ، والطوسي ، والمفيد ، وغيرهم^(٢) .

نعم ، ذكر جماعة منا ومنهم أن ولادته كانت في السنة الثانية من الهجرة ، وكانت ولادة الحسين عليه السلام في الثالثة^(٣) .

وكذا المعروف عندنا وعندهم في ولادة الحسين عليه السلام أنها كانت في شهر شعبان ، كما صرح به جماعة من العامة منهم الذين ذكرناهم ، وكذا جماعة منا^(٤) ، إلا أن في بعض أخبارنا أن ولادته عليه السلام كانت في اليوم الثالث

(١) الزيادة يقتضيها السياق .

(٢) الاستيعاب ١ : ٥٥٥/٣٨٣ ، جامع الأصول لابن الأثير ١٣ : ٣١٥ ، مطالب السؤول : ٢٢٥ ، كفاية الطالب : ٤١٣ ، الكافي ١ : ٣٨٣ ، (باب: مولد الحسن بن علي عليه السلام) ، التهذيب ٦ : ٣٩ ، باب ١١ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٥ ، مساز الشيعة (ضمن : مجموعة نفيسة) : ٤٣ ، دلائل الإمامة : ٦٠ ، إعلام الوري ١ : ٤٠٢ ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ٧٨ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٣٣ ، تحفة الأبرار : ١٧٢ ، كشف الغمة ١ : ٥١٤ ، الذرية الطاهرة عليه السلام للدولابي : ٩٥/١٠٢ ، تاريخ مدينة دمشق ١٣ : ١٦٧ ، النعيم المقيم : ٢٤٢ ، أسد الغابة ١ : ١١٦٥/٤٨٨ ، معارج الوصول : ٥٧ ، الفصول المهمة : ١٥١ .

(٣) انظر : المعارف : ١٥٨ ، والاستيعاب ٣ : ٥٥٦/٣٩٢ ، والكافي ١ : ٣٨٣ و ٣٨٥ ، والدرّ النظيم : ٢٨٩ .

(٤) الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٧ ، تاج المواليد (ضمن : مجموعة نفيسة) : ١٠٤ ، تحفة الأبرار : ١٧٣ ، الدرّ النظيم : ٥٢٥ ، المستجد من كتاب الإرشاد : (ضمن : مجموعة نفيسة) : ٣٩٦ و ٣٩٧ ، الاستيعاب ١ : ٥٥٦/٣٩٢ ، تاريخ مدينة دمشق ١٤ : ١١٥ ،

من شعبان^(١).

وكذا ورد في بعض الأخبار أنّ مدّة حمل الحسين عليه السلام كانت ستّة أشهر.

منها: ما رواه القمي وغيره عن الصادق عليه السلام أنّه قال في حديث له: «إنّ حمل الحسين عليه السلام كان ستّة أشهر، وأرضع سنتين وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٢) وكان بينه وبين الحسن عليهما السلام طهر واحد»^(٣).

وفي رواية: «أنّه لم يعيش مولود قطّ لستّة أشهر غير الحسين بن علي عليهما السلام وعيسى بن مريم»^(٤)، وفي خبر: «يحيى بن زكريّا» بدل «عيسى»^(٥).

وفي رواية أخرى: أنّ سبب حمله كرهاً ووضع كرهاً كان إخبار النبي صلّى الله عليه وآله فاطمة بأنّه يُقتل ظلماً وعدواناً^(٦)، ولأجل هذا ذكر بعض

١ جامع الأصول لابن الأثير ١٣ : ٣١٥ - ٣١٦ ، مطالب السؤول : ٢٤٧ ، كفاية الطالب :

٤١٦ ، ذخائر العقبى : ٢٠٦ ، معارج الوصول : ٨٣ ، الفصول المهمّة : ١٧٠ .

(١) مسازّ الشيعة (ضمن : مجموعة نفيسة) : ٧٣ ، مصباح المتهجّد : ٨٢٦ ، إعلام الوري : ١ : ٤٢٠ .

(٢) سورة الأحقاف ٤٦ : ١٥ .

(٣) تفسير القمي ٢ : ٢٩٧ ، الكافي ١ : ٢/٣٨٥ ، و ٣/٣٨٦ (باب مولد الحسين بن

علي عليهما السلام) ، علل الشرائع : ٢٠٥ - ٣/٢٠٦ .

(٤) علل الشرائع : ٣/٢٠٦ ، تاريخ مواليد الأئمّة عليهم السلام لابن خشّاب (ضمن : مجموعة

نفيسة) : ١٣٠ ، بحار الأنوار ١٤ : ٣/٢٠٧ ، و ٢٥ : ١٤/٢٥٤ ، و ٤٣ : ٢٠/٢٤٥ ،

ذخائر العقبى : ٢٠٦ .

(٥) دلائل الإمامة ١٧٧ ، الدرّ النظيم : ٥٢٥ ، مثير الأحزان : ١٦ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٠٢ .

(٦) الكافي ١ : ٣/٣٨٦ (باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام) ، كامل الزيارات : ٢/٥٤ .

العلماء: أن ولادة الحسين عليه السلام كانت في شهر ربيع الثاني^(١)، لكنّه مخالف لصريح الأخبار، فإنّ كلّها واردة في شهر شعبان^(٢).

ولعلّه يمكن الجمع بأن يكون المراد بالطهر الواحد^(٣) مطلق عدم رؤية الحيض^(٤) وإن طال مدّته، والله يعلم.

وقال محمّد بن طلحة في مطالب السؤل، وكذا جمع من علماء العامّة: إنّ كنية الحسن عليه السلام كانت أبو محمّد لا غير^(٥).

وأما ألقابه فكثيرة، منها: النقي^(٦)، والطيب، والزكيّ، والسيد، والسيط، والوليّ؛ كلّ ذلك كان يقال ويطلق عليه، لكن أعلاها رتبةً وأولها به ما لقّبه به جدّه النبيّ صلّى الله عليه وآله حيث قال في حديث له صحيح، نقله الثقات عنه: «إنّ ابني هذا سيّد»^(٧)، الخبر.

وكذا قال ابن طلحة وغيره: إنّ كنية الحسين عليه السلام كانت أبا عبدالله، لا غير^(٨).

وأما ألقابه فكثيرة منها: الشهيد، السعيد، والرشيد، والطيب،

(١) التهذيب ٦: ٤١، باب ١٥، إعلام الوری ١: ٤٢٠، مشير الأحران: ١٦، الدروس ٢: ٨.

(٢) راجع ص ٣٩٠.

(٣) في «م» زيادة: «هو».

(٤) في «م» و«ن»: «الدم» بدل «الحيض».

(٥) مطالب السؤل: ٢٢٦، تذكرة الخواص: ١٧٦، كفاية الطالب: ٤١٣، الفصول المهمة: ١٥٢.

(٦) في «م» و«ن»: «التقي» بدل «النقي».

(٧) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٢٤، العمدة: ٧٩٦/٣٩٦، الطرائف ١: ٢٨٦، مسند أحمد ٦: ١٩٩٣٥/٢٧، و١٩٩٦٠/٣٠، صحيح البخاري ٥: ٣٢، المستدرک للحاكم ٣: ١٧٤ - ١٧٥، مطالب السؤل: ٢٢٦.

(٨) مطالب السؤل: ٢٤٨، تذكرة الخواص: ٢١٠، كفاية الطالب: ٤١٦.

ذكر ما يتعلّق بالإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ٣٩٣

والوفّي، والولي، والسيد، والزكي، والمبارك، والقائم، والتابع لمرضات الله، والسبط، ولكن أعلاها رتبة ما لقّبه النبي صلى الله عليه وآله في قوله: «إنّ ابني هذا سيّد»^(١).

وقوله فيهما: «إنهما سيّدا شباب أهل الجنة»^(٢).

وكذلك السبط كما صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «حسين سبط من الأسباط»^(٣).

وزاد ابن الخشّاب فيلقابه: الدليل على ذات الله^(٤) أيضاً.

والحقّ أنّ من ألقبهما أيضاً الإمام؛ لقول جدّهما صلى الله عليه وآله - بنقل المخالف والمؤلف كما مرّ، ويأتي-: «هذان ابناي إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما»^(٥).

وقد اشتهر كنية الحسين بأبي عليّ أيضاً.

وقيل: إنّ كنية الحسن كانت أبا القاسم^(٦).

قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب بعدما ذكر ولادة الحسن عليه السلام: كان رضي الله عنه حليماً ورعاً فاضلاً، ثمّ قال: وذكر معمر عن الزّهري عن

(١) الغيبة للنعماني: ٢/٢١٤، الغيبة للطوسي: ١٥٢/١٩٠، الطرائف ١: ٢٧٩/٢٥٩، الكافي في فقه أحمد ٣: ٢٣٨.

(٢) الأمالي للطوسي: ١٢٧/٨٤، و٦٣٤/٣١٢، سنن الترمذي ٥: ٣٧٦٨/٦٥٦ و٣٧٨١/٦٦١، الاستيعاب ١: ٣٩١، فردوس الأخبار ٢: ٢٦٢٤/٢٥٦.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٧٩، كشف الغمّة ٢: ٤، سنن الترمذي ٥: ٦٥٨ - ٣٧٧٥/٦٥٩، فردوس الأخبار ٢: ٢٦٢٨/٢٥٧.

(٤) تاريخ مواليد الأئمّة عليهم السلام لابن خشّاب (ضمن: مجموعة نفيسة): ١٣٣، كشف الغمّة ٢: ٤.

(٥) كفاية الأثر: ٣٧ - ٣٨، و١١٧، الصراط المستقيم ٢: ١١٨، ألقاب الرسول وعترته عليهم السلام (ضمن: مجموعة نفيسة): ١٨٣، دعائم الإسلام ١: ٣٧.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٣، بحار الأنوار ٤٣: ١٢/٣٣٨.

أنس أنه قال: لم يكن فيهم أشبه برسول الله ﷺ من الحسن عليهما السلام، ثم روى بإسناد له عن عليٍّ عليهما السلام أنه قال: «كان الحسن أشبه الناس بالنبي ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه الناس به ما كان أسفل من ذلك»^(١). انتهى.

وقال واصل بن عطاء: كان الحسن عليهما السلام عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك^(٢).

وقال ابن حجر في صواعقه: كان الحسن عليهما السلام سيداً حليماً كريماً زاهداً ذا سكينة ووقار وحشمة، جواداً ممدوحاً^(٣).

وقال فيه: أخرج الطبراني عن فاطمة أن النبي ﷺ قال: «أما الحسن فله هيبتي وسوددي، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي»^(٤). انتهى.

وفي روايات عن بنت أبي رافع أن فاطمة عليهما السلام قالت لرسول الله ﷺ: «هذان ابناك فانحلهما» فقال النبي ﷺ ذلك^(٥).

وفي رواية: أنه قال: «... أما الحسين فله سخائي وشجاعتي»^(٦).

وفي روايات عن الصادق عليهما السلام أنه قال: «أما الحسن فأنحله الهيبة والحلم، وأما الحسين فأنحله الجود والرحمة»^(٧).

وفي إحياء العلوم، وقوت القلوب: قال النبي ﷺ للحسن: «اشبهت

(١) الاستيعاب ١: ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٩٠، وفيه: بتقديم وتأخير.

(٢) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٤: ١٣، بحار الأنوار ٤٣: ١٢٣٣٨، نقلاً عن المناقب.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢١٣.

(٤) المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ١٠٤١/٤٢٣، الصواعق المحرقة: ٢٩٠.

(٥) الخصال: ١٢٢/٧٧، المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٤٤٧.

(٦) الخصال: ١٢٣/٧٧.

(٧) قرب الإسناد: ٣٩٠/١١٣، الخصال: ١٢٤/٧٧، بحار الأنوار ٤٣: ٨/٢٦٣.

خَلْقِي وَخُلْقِي»^(١).

وفي كتاب المناقب وغيره عن إبراهيم الرافعي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان إلى الحجّ فلم يَمْرًا برجل راكب إلّا نزل يمشي فنقل ذلك على بعضهم ، فقالوا لسعد بن أبي وقاص : قد ثقل علينا المشي ، ولا نَسْتَحْسِنُ أن نركب وهذان السيّدان يمشيان ، فقال سعد للحسن عليه السلام : يا أبا محمّد ، إنّ المشي قد ثَقَلَ على جماعة ممّن معك ، والناس إذا رأوكما تمشيان لم تَطِبْ أنفسهم أن يركبوا فلو ركبتما ، فقال الحسن عليه السلام : «لا نركب ، قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا ولكنا ننتكّب الطريق» فأخذنا جانباً عن الناس^(٢).

وقال الحافظ أبو نعيم في الحلية : إنّ الحسن عليه السلام قال : «إنّي لأستحيي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته» فمشى عشرين حجّة^(٣).

وروى الحاكم في مستدركه عن عبدالله بن عمر ، قال : لقد حجّ الحسن خمساً وعشرين حجّة ماشياً وإنّ النجائب لتقاد بين يديه^(٤).

وروى الحافظ في الحلية ، وكذا غيره : أنّ الحسن عليه السلام خرج من ماله مرّتين ، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرّات ، حتّى إنّه كان ليعطي نعلأً ويمسك نعلأً ، ويعطي خُفأً ويمسك خُفأً^(٥).

(١) إحياء العلوم ٢ : ٣٩٠ ، قوت القلوب ٢ : ٤١٢ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٩٤ .

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٤٥٠ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ١٢٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٦/٢٧٦ .

(٣) حلية الأولياء ٢ : ٣٧ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٨ .

(٤) المستدرک للحاكم ٣ : ١٦٩ ، وفيه : عن عبيدالله بن عمير .

(٥) حلية الأولياء ٢ : ٣٨ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٨ ، الدرّ النظيم : ٤٩٢ ،

وقال ابن عبد البر أيضاً: كان الحسين عليه السلام فاضلاً ديناً كثير الصوم والصلاة والحج^(١).

قال: وقال مُضْعَب بن الزبير^(٢): حجَّ الحسين بن عليٍّ خمساً وعشرين حجَّةً ماشياً^(٣).

وقد روى هو أيضاً عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الحسن والحسين هما ريحاني من الدنيا»^(٤).

وقد روى حديثُ الريحان جماعةً، منهم: الحافظ أبو نعيم في حليته، والسمعاني في فضائله، وابن بطَّة في إبانته، ومنهم: السيوطي في جامعه الكبير، من صحيح البخاري، ومن صحيح الترمذي مصرحاً بأنَّه صحيح عن ابن عمر، ومن صحيح النسائي عن أنس، لكن فيهما: «هما

ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد: ١٠٧/٦٧، تاريخ يعقوبي ٢: ٢٢٦، تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٤٣، تذكرة الخواص: ١٧٨، تهذيب الكمال ٦: ٢٣٣، إمتاع الأسماع ٥: ٣٦١.

(١) الاستيعاب ١: ٣٩٣.

(٢) كذا في النسخ، ولكن لا رواية له كما ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤: ٤٨/١٤٠، وفي المصدر: مُضْعَب الزبيري، وهو مُضْعَب بن ثابت بن الخليفة عبدالله ابن الزبير بن العوام، يكنى أبا عبدالله الأسدي الزبيري المدني. حدَّث عن: أبيه، وعطاء بن أبي رباح، ونافع العمري وآخرون، وحدث عنه: ابنه عبدالله - والي اليمن -، وحاتم بن إسماعيل، وعبدالرزاق، وجماعة.
مات سنة ١٥٧ هـ.

انظر: الجرح والتعديل ٨: ١٤٠٦/٣٠٤، تهذيب الكمال ٢٨: ٥٩٨٠/١٨، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٤١ - ١٦٠): ٦١٨، سير أعلام النبلاء ٧: ١٣/٢٩.
(٣) الاستيعاب ١: ٣٩٧، تهذيب الكمال ٦: ٤٠٦، مجمع الزوائد ٩: ٢٠١.

(٤) لم نعره عليه في الاستيعاب بهذا السند، بل ورد فيه - ١: ٣٨٥ - عن أبي بكر، ونقله بالسند المذكور في المتن البغوي في مصابيح السنة ٤: ٤٨٠٦/١٨٧، والشرواني في مناقبه: ٢٤٢.

ريحانتي من الدنيا»، وفي أكثر طرق رواية ابن عمر كصحيح البخاري وغيره، هكذا: إن رجلاً سأل عبد الله بن عمر عن دم البعوض، فقال له: ممّن أنت؟ قال: من أهل العراق، فقال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول للحسن والحسين: «هما ريحانتي من الدنيا»^(١).

وروي أيضاً في الجامع المذكور من كتاب البيهقي، وكذا روى أحمد بن حنبل في فضائله، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد كلهم عن خولة بنت حكيم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو مُحْتَضِرٌ أحدَ ابْنَيْ بنته حسناً أو حسيناً وهو يقول: «إِنَّكُمْ لَتَبْخَلُونَ وَتُجْبِنُونَ وَتُجْهَلُونَ وَإِنَّكُمْ لَمَنْ رِيحَانِ اللَّهِ»^(٢)، وقد مرّ هذا سابقاً أيضاً.

وفي الجامع أيضاً من صحيحي الترمذي وابن ماجه، ومستدرك الحاكم، عن يعلى بن مرّة: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، الحسن والحسين سبطان من الأسباط»^(٣). وقد مرّ ويأتي أمثال هذه الأخبار كثيراً، وهي في كتب الشيعة ممّا لا تحصى كثرةً.

(١) حلية الأولياء ٥: ٧٠ - ٧١، و٧: ١٦٥، جامع الأحاديث للسيوطي ٢: ٥٠١٧/٢٢٥، صحيح البخاري ٥: ٣٣، و٨: ٨، سنن الترمذي ٥: ٣٧٧٠/٦٥٧، السنن الكبرى للنسائي ٥: ٨٥٢٩/١٥٠، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٨٣، فضائل الصحابة لأحمد ٢: ١٣٩٠/٧٨١، مسند أحمد ٢: ٥٦٤٢/٢٢٣، تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٢٩.

(٢) جامع الأحاديث للسيوطي ٢: ٦٣٣٦/٤١٦، و٨: ٢٤٥٥٧/٨١، السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٢٠٢، فضائل الصحابة لأحمد ٢: ١٣٦٣/٧٧٢، تاريخ بغداد ٥: ٢٨٠٣/٣٠٠، سنن الترمذي ٤: ١٩١٠/٣١٧.

(٣) جامع الأحاديث للسيوطي ٤: ١١٢٦١/٢٢٧، سنن الترمذي ٥: ٣٧٧٥/٦٥٨، سنن ابن ماجه ١: ١٤٤/٥١، المستدرك للحاكم ٣: ١٧٧.

وفي كتاب المناقب ، وكتاب فضائل الصحابة ، وكتاب القيرواني وغير ذلك عن الصادق عليه السلام ، وعن ابن عباس : أن جيران أم أيمن أتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا : إن أم أيمن لم تنم البارحة من البكاء ، لم تنزل تبكي حتى أصبحت ، فبعث النبي صلى الله عليه وآله إليها فجاءته فسألها عن بكائها؟

فقلت : رأيت رؤياً عظيمةً شديدةً ، فلم أزل أبكي الليل أجمع .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : «قصيها على رسول الله ، فإن الله ورسوله أعلم» .

فقلت : تعظم عليّ أن أتكلّم بها .

فقال لها : «إن الرؤيا ليست على ما ترى ، قصيها» .

قلت : رأيت في ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : «خيراً ما رأيت يا أم أيمن ، تلد فاطمة الحسين

فتربينه أنت فيكون بعض أعضائي في بيتك» .

فلما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام فهيأته أم أيمن ولفته في برد رسول

الله صلى الله عليه وآله بعد سابعه ، ثم أقبلت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال صلى الله عليه وآله : «مرحباً بالحامل والمحمول ، يا أم أيمن هذا تأويل رؤياك»^(١) .

وفي رواية أم الفضل زوجة العباس أنها قالت : قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله :

يا رسول الله ، رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك في حجري .

فقال صلى الله عليه وآله : «تلد فاطمة غلاماً إن شاء الله فتكفليه وترضعه» ،

فوضعت فاطمة الحسن فدفعه النبي صلى الله عليه وآله إليها فرضعته بلبن قثم بن

العباس^(٢) .

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٧٨ ، الأمالي للصدوق : ١٤٤/١٤٢ ، روضة

الواعظين : ١٥٤ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٥/١٤٢ ، وفيها بتفاوت .

(٢) العدد القويّة : ٢٩/٣٥ ، وعنه في بحار الأنوار ٤٣ : ١٤/٢٤٢ .

وروى الجوهري: عن الضبي، عن الحسين بن يزيد، عن عمر بن علي بن الحسين، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت أبي بكر^(١)، عن صفية^(٢) عمّة النبي صلى الله عليه وآله، قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه وكنّت وليتها، قال النبي صلى الله عليه وآله، يا عمّة هلمّي إليّ ابني، فقلت: يارسول الله، إنّا لم نُظفّه بعدُ، فقال: «يا عمّة، أنت تُنظفّينه؟ إنّ الله تعالى قد نظفّه وطهره»^(٣).

وفي رواية: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قام إليه وأخذه، فكان يسبّح ويهلّل ويمجّد وهو في يد جدّه صلى الله عليه وآله^(٤).

(١) هي زوج الزبير بن العوّام، وأمّ عبدالله بن الزبير، وكانت تلقب ذات النطاقين؛ لأنها صنعت للنبي صلى الله عليه وآله ولأبيها سفرةً لما هاجرا، فلم تجد ما تشدها به فشقت خمارها وشدّت السفرة به، فسماها رسول الله صلى الله عليه وآله ذات النطاقين. توفيت في جمادى الأولى سنة ٧٣هـ.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٨: ٢٤٩، الاستيعاب ٤: ٣٢٢٦/١٧٨١، أسد الغابة ٦: ٦٦٩٨/٩، سير أعلام النبلاء ٢: ٥٢/٢٨٧، مرآة الجنان ١: ١٢١، الإصابة ٨: ٤٦٧.

(٢) هي صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم الهاشميّة، عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّ الزبير ابن العوّام، وشقيقة حمزة، تزوّجها العوّام -أخو سيّدة النساء خديجة بنت خويلد- بعد هلاك الحارث بن حرب بن أميّة، وكانت تحته في الجاهليّة. ولما استشهد أخوها حمزة وجدت عليه وجداً شديداً، لكن صبرت صبراً عظيماً.

توفيت سنة ٢٠هـ في خلافة عمر بن الخطّاب، ودُفنت بالبقيع.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٨: ٤١، الاستيعاب ٤: ٤٠٠٨/١٨٧٣، أسد الغابة ٦: ٧٠٥٩/١٧٢، سير أعلام النبلاء ٢: ٤١/٢٦٩، الإصابة ٨: ٦٥١/١٢٨.

(٣) الأمالي للصدوق، ٢١١/١٩٨، عيون المعجزات: ٦٣ - ٦٤.

(٤) عيون المعجزات: ٦٤، وعنه في بحار الأنوار ٤٣: ٣٤/٢٥٦، في ذيل الحديث، وفيهما (وهو... جدّه) لم ترد.

وبهذا الإسناد عن صفية أيضاً، قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه، فدفعته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوضع النبي صلى الله عليه وآله لسانه في فيه، وأقبل الحسين عليه السلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله يمضه، قالت: فما كنت أحسب رسول الله صلى الله عليه وآله يغذوه إلا لبناً أو عسلاً، قالت: فبال الحسين عليه السلام فقبل النبي صلى الله عليه وآله بين عينيه، ثم دفعه إليّ، وهو يبكي ويقول: «لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بُني» يقولها ثلاثاً، قالت: فقلت: فذاك أبي وأمي، ومن يقتله؟ قال: «يقتله بقية الفئة الباغية من بني أمية لعنهم الله»^(١).

وفي كتاب المناقب، وكتاب الغرر لأبي الفضل بن عبد خير^(٢) وغيرهما كلُّ بإسنادٍ له أن فاطمة عليها السلام لما ولدت الحسين عليه السلام اعتلت وجف لبنها فكان يأتيه رسول الله صلى الله عليه وآله فيلقمه إبهامه فيمصها، ويجعل الله في ذلك رزقاً يغذوه^(٣).

وفي بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وآله كان يُدخل لسانه في فيه فيغره كما يغرّ الطير فرخه، فيجعل الله في ذلك رزقاً، ففعل ذلك أربعين يوماً وليلةً فنبت لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله^(٤).

وفي رواية: أن ارتضاع الحسين كان من مصّ لسان النبي صلى الله عليه وآله، ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها لبناً قط، فكان لحمه من لحم النبي صلى الله عليه وآله^(٥)، حتى إنه قد ورد في رواية: أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأجل هذا يوماً: «إيها

(١) الأمامي للصدوق: ٢١٢/١٩٩، بحار الأنوار ٤٣: ١٧/٢٤٣.

(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: أبو الفضل بن خيرانة، وفي مقدّمة إثبات الهداة ج ١: ٣٥ نسب كتاب الغرر لابن جيرانة.

(٣) (٤) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٥٧، مدينة المعاجز ٣: ١٠٠٥/٤٩٣، بحار الأنوار ٤٣: ٣١/٢٥٤.

(٥) علل الشرائع: ٣/٢٠٥، باب ١٥٦، بحار الأنوار ٤٣: ٢٠/٢٤٥.

ذكر ما يتعلّق بالإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ٤٠١

حسين، إيهأ حسين» ثمّ قال: «أبى الله إلا ما يريد، هي فيك وفي ولدك»،
يعني: الإمامة^(١).

وروى ابن بطّة في الإبانة من أربعة طرق عن سفيان الثوري، عن
أبي الزبير، عن جابر، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله والحسن والحسين على
ظهره وهو يجثو بهما ويقول: «نعم الجمّل جملكما، ونعم العدلان
أنتما»^(٢).

وفي رواية: كانا يركبان ظهر النبي صلى الله عليه وآله ويقولان: «حل حل» ويقول
هو: «نعم الجمّل جملكما»^(٣).

وروى السمعاني، عن أسلم^(٤) مولى عمر بن الخطّاب، قال: قال
عمر: رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي صلى الله عليه وآله، فقلت: نعم الفرس
لكما، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «ونعم الفارسان هما»^(٥).

وفي تفسير أبي يوسف بإسناد له عن ابن مسعود: أنّ النبي صلى الله عليه وآله
حمل الحسن والحسين على ظهره ثمّ مشى وقال: «نعم المطي مطيكما،

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٥٧، مدينة المعاجز ٣ : ١٠٠٦/٤٩٣، بحار الأنوار
٤٣ : ٣٢/٢٥٤.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٢ : ٤٣٠، بحار الأنوار ٤٣ : ٥٠/٢٨٤.

(٤) هو أسلم مولى عمر بن الخطّاب، يكنى أبا زيد، وهو من سبي عين التمر
- وعين التمر: بلدة قريبة من الأنبار - اشتراه عمر بمكّة. حدّث عن: أبي بكر،
وعمر، وعثمان، وطائفة، وحدّث عنه: ابنه زيد، والقاسم بن محمّد، ونافع
مولى ابن عمر، وآخرون.

مات سنة ٨٠ هـ، وقيل: مات بالمدينة في خلافة عبدالمك بن مروان.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ : ١٠، أسد الغابة ١ : ١٢٠/٩٤ سير أعلام
النبلاء ٤ : ٣١/٩٨.

(٥) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٢ : ٤٣٠، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٨٥، نقلاً عن
المناقب.

ونعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما»^(١).

وفي جامع الأصول لابن الأثير، والمصابيح للبغوي، والصواعق لابن حجر وغيرها، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ حاملاً الحسن^(٢) على عاتقه - وفي رواية: على رقبته - فلقيه رجل، فقال: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي ﷺ: «ونعم الراكب هو»^(٣).
ورواه الترمذي أيضاً في صحيحه، وفي صحيحي البخاري ومسلم، عن البراء، قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن على عاتقه، ويقول: «اللهم، إني أحبه فأحبه»^(٤).

وقد روى جماعة مثل ذلك في الحسين عليه السلام أيضاً^(٥).

وفي كتاب المناقب: عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: رأيت النبي ﷺ يمص لعاب الحسن والحسين كما يمص الرجل الثمرة^(٦).
وروى النسائي في صحيحه: عن عبدالله بن شداد، عن أبيه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً، فتقدم النبي ﷺ فوضعه على الأرض، ثم كبر للصلاة^(٧)، فصلّى فسجد

(١) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٤٣٨، وبحار الأنوار ٤٣: ٢٨٦، نقلاً عن المناقب.

(٢) في «ن»: «الحسين بن علي عليه السلام».

(٣) جامع الأصول لابن الأثير ٩: ٦٥٥٣/٢٧، مصابيح السنة ٤: ٤٨٣٦/١٩٦،

الصواعق المحرقة: ٢١١، المستدرک للحاكم ٣: ١٧٠، ذخائر العقبى: ٢٢٧.

(٤) سنن الترمذي ٥: ٣٧٨٣/٦٦١، صحيح البخاري ٥: ٣٣، صحيح مسلم ٤:

٢٤٢٢/١٨٨٣ - ٥٩.

(٥) كفاية الأثر: ٨٢، المستدرک للحاكم ٣: ١٧٧ و ١٧٨، ذخائر العقبى: ٢١٣.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٤٣٦، بحار الأنوار ٤٣: ٥٠/٢٨٤، تاريخ مدينة

دمشق ١٣: ٢٢٣، كنز العمال ١٣: ٣٧٦٤٥/٦٥٠.

(٧) في «م»: «لصلاة العشاء» بدل «للصلاة».

في صلاته، فأطال السجدة، فرفعتُ رأسي، فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد، فرجعتُ إلى سجودي، فلَمَّا قضى النبي صلى الله عليه وآله الصلاة قال الناس: يارسول الله إنك أطلتَ في صلاتك سجدةً حتّى ظننّا أنّه قد حدث أمر، أو أنّه يوحى إليك؟ فقال: «كلّ ذلك لم يكن، ابني هذا ارتحلني فكرهت أن أعجله حتّى يقضى حاجته»^(١).

وقد روى مثله أبو عليّ الجبائيّ، وابن أبي شيبة عن ابن مسعود، وعن ابن شدّاد، عن أبيه، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، عن ثابت البناني^(٢)، عن أنس وابن شدّاد^(٣) أيضاً.

وروى جمع عن ابن عمر: أنّه قال: كان على الحسن والحسين تعويذان حشوهما من زغب^(٤) جناح جبرئيل^(٥).

ورواه الجنازدي في كتاب «معالم العترة الطاهرة» عن أمّ عثمان - أمّ ولد عليّ عليه السلام - قالت: كان لآل رسول الله صلى الله عليه وآله قطيفة يجلس عليها جبرئيل

(١) سنن النسائي ٢: ٢٢٩ - ٢٣٠، كشف الغمّة ١: ٥٢١، نقلًا عن النسائي.

(٢) هو ثابت بن أسلم، يكنى أبا محمّد البناني، مولا هم البصري، كان من أهل العلم، ويقرأ القرآن في كلّ يوم وليلة، حدّث عن: عبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعمر بن أبي سلّمة وجماعة كثيرة، وحدّث عنه: عطاء بن أبي رباح، وقتادة، وابن جُدعان، وخلق كثير.

اختلف في سنة موته، فقيل: سنة ١٢٣ هـ، وقيل: سنة ١٢٧ هـ.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧: ٢٣٢، الجرح والتعديل ٢: ١٨٠٥/٤٤٩،

سير أعلام النبلاء ٥: ٩١/٢٢٠، تهذيب التهذيب ٢: ٢٨٣.

(٣) مسند أبي يعلى ٦: ٣٤٢٨/١٥٠، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٢٨.

(٤) الزغب: الشّعيرات الصفر على ريش القُرْخ.

انظر: مجمع البحرين ٢: ٧٩، الصحاح ١: ١٤٣ - مادة زغب -.

(٥) الخصال ٩٩/٦٧، المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٤٤٣، الدرّ النظيم: ٧٧٧،

الأغاني ١٦: ١٣٨، تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٢٥، و١٤: ١٧٢.

ولا يجلس عليها غيره، وإذا عرج طويت وكان إذا عرج انتفض^(١) فيسقط من زغب ريشه، فيقوم النبي ﷺ فيتبعه فيجعله في تمام^(٢) الحسن والحسين عليهما السلام^(٣).

وفي كتاب الحلية للحافظ أبي نعيم بإسناده عن ابن عباس، وابن عمر، قالوا: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ مر به الحسن والحسين وهما صبيان، فقال: «هات ابني أعوذهما بما عوذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل، وإسحاق عليهما السلام»، فقال: «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل عين لامة، ومن كل شيطان وهامة»^(٥)، ورواه ابن ماجه وغيره^(٦) أيضاً. وفي روايات: أنه كان يعوذهما بالمعوذتين^(٧).

قيل: ومن كثرة عوذ النبي ﷺ الحسنين بالمعوذتين، قال ابن مسعود: إنهما عوذتان للحسين عليهما السلام وليستا من القرآن^(٨).

(١) في «م»: «انتفض أجنحته» بدل «انتفض».

(٢) التميمة: عوذة تعلق على الإنسان.

انظر: الصحاح ٥: ١٨٧٨، ومجمع البحرين ٦: ٢٣ - مادة تم - .

(٣) نقله عنه الإربلي في كشف الغمة ١: ٥٤٩، ونقله ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٤٤٣ عن أربعين المؤذن وغيره.

(٤) في «م» زيادة: شَرَّ.

(٥) حلية الأولياء ٥: ٤٤ - ٤٥، وفيه: عن عبدالله، وابن عباس، ونقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٤٣٤.

(٦) سنن ابن ماجه ٢: ٣٥٢٥/١١٦٤، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٤٣٤، مسند

أحمد ١: ٢١١٣/٣٩١، صحيح البخاري ٤: ١٧٩، سنن أبي داود ٤:

٤٧٣٧/٢٣٥، سنن الترمذي ٤: ٢٠٦٠/٣٩٦، المعجم الأوسط للطبراني ٣:

٢٢٩٦/٤٦، المستدرک للحاكم ٣: ١٦٧، ذخائر العقبى ٢٣٣.

(٧) انظر: مجمع البيان ٥: ٥٦٩، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٤٣٤.

(٨) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٤٣٤، مسند أحمد ٦: ٢٠٦٨٣/١٥٤.

وفي روايات منها: عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال: «بينا الحسن والحسين يصطرعان عند النبي صلى الله عليه وآله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: هيى يا حسن، فقالت فاطمة: يا رسول الله تُعين الكبير على الصغير؟ فقال: إن جبرئيل يقول: هيى يا حسين، وأنا أقول: هيى يا حسن»^(١)، ورواه الطبري أيضاً عن أبي هريرة، وفيه بدل «هيى»: «ايها»^(٢).

وقد روى جمع كثير، منهم: ابن حنبل وأبو يعلى في مسنديهما، وابن ماجه في السنن، وابن بطة في الإبانة، وأبو سعيد^(٣) في شرف النبي، والسمعاني في فضائل الصحابة بأسانيدهم عن أبي هريرة، ومنهم: الترمذي في صحيحه عن أنس، ومنهم: الترمذي أيضاً والعكبري في الإبانة، والسمعاني في فضائله عن أسامة بن زيد، ومنهم: أبو صالح، وأبو حازم عن ابن مسعود، وأبي هريرة، وسلمان.

وبالجملة: روى كثير عن كثير بألفاظ عديدة يظهر منها: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال كراراً ومراراً ما هو صريح في كمال محبته^(٤) لهما.

منها: ما رواه أكثر هؤلاء: أنّ النبي صلى الله عليه وآله سئل أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: «الحسن والحسين»، ثم قال: «من أحب الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلده في النار». وقال:

(١) قرب الإسناد: ٣٣٩/١٠١، الإرشاد للمفيد ٢: ١٢٨، وانظر: المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٤٤٤، وبحار الأنوار ٤٣: ٧/٢٦٢، نقلاً عن قرب الإسناد.

(٢) الأمالي للطوسي: ١١٢٣/٥١٣ - ١١٣٠، وعنه في بحار الأنوار ٤٣: ٤٣/٢٦٥، وفيهما وقع في السند محمد بن جرير الطبري، ذخائر العقبى: ٢٣٣.

(٣) كذا في النسخ، وصوابه: أبو سعد، كما في كتب التراجم، وقد تقدّمت ترجمته.

(٤) في «س» و«ل»: «محبّة النبي صلى الله عليه وآله بدل «محبته».

«من أحببني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي في الجنة»^(١).
وفي رواية: عن سلمة بن كهيل، عن رجل، عن عليّ عليه السلام، قال:
«قال النبي صلى الله عليه وآله: يا عليّ، لقد أذهلني هذان الغلامان - يعني: الحسن
والحسين - أن أحب بعدهما أحداً أبداً، إن ربي أمرني أن أحبهما وأحب من
يحبهما»^(٢).

وقد مرّ سابقاً، ويأتي أيضاً ما هو من هذا القبيل كثيراً.

وروى الجعابي في كتابه بإسناد له عن جابر الأنصاري، قال: خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وآله أخذاً بيد الحسن والحسين عليهما السلام، فقال: «إن ابني
هذين ربيتهما صغيرين، ودعوتُ لهما كبيرين، وسألتُ الله لهما ثلاثاً
فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة، سألتُ الله لهما أن يجعلهما طاهرين
مطهرين زكّيين، فأجابني إلى ذلك، وسألته^(٣) أن يقيهما وذريتهما وشيعتهما
من النار، فأعطاني ذلك، وسألته^(٤) أن يجمع الأمة على محبتهما، فقال:
يا محمد، إنني قد قضيتُ قضاءً وقدّرتُ قدراً، وإن طائفةً من أمتك ستفي
لك بدمتك في اليهود والنصارى والمجوس ويخفرون^(٥) ذمّك في ولدك،

(١) مسند أحمد ١ : ٥٧٧/١٢٥، مسند أبي يعلى ٧ : ٤٢٩٤/٢٧٤، و ٨ : ٥٠١٧/٤٣٤.

و ١١ : ٦٢١٥/٧٨، سنن ابن ماجة ١ : ١٤٣/٥١، سنن الترمذي ٥ : ٣٧٣٣/٦٤١.

و ٣٧٦٩/٦٥٦، و ٣٧٧٢/٦٥٧، و ٣٧٨٢/٦٦١، المستدرک للحاكم ٣ : ١٧١.

المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٤٣٢، نقلاً عن أكثرهم.

(٢) كامل الزيارات : ١/٤٨، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٦/٢٦٩.

(٣) في «م» و«ن» : «وسألت ربي» بدل «وسألته».

(٤) في «م» و«ن» : «وسألت الله» بدل «وسألته».

(٥) خفر به خفراً وخفوراً : نقض عهده وغدره.

انظر: المحكم والمحيط الأعظم ٥ : ١٧٢، ومجمع البحرين ٣ : ٢٩١ - مادة

وإني أوجبتُ على نفسي لمن فعل ذلك أن لا أحلّه محلّ كرامتي، ولا أسكنه جنتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة»^(١).

وفي كتاب البشائر: عن زرّ بن حُبَيْش، عن ابن مسعود، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يصلّي فجاء الحسن والحسين فارتدّفاه، فلمّا رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً فلمّا عادَ عادًا، فلمّا انصرف أجلس هذا على فخذه وهذا على فخذه، ثمّ قال: «من أحبّني فليُحِبّ هذين».

قال ابن مسعود: فكانا حجّة الله لنبيه في المباهلة، وحجّة الله بعد أبيهما على الأمة في الدين^(٢).

وفي رواية ابن لَهَيْعَةَ، عن أبي عوانة، مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «... إنّ الجنة قالت: ياربّ، اسكنتني الضعفاء والمساكين، فقال الله سبحانه: ألا ترّضين؟ أتّي زينتُ أركانك بالحسن والحسين، فماست^(٣) كما تَميس العروس فرحاً»^(٤).

وفي كتاب النصوص بإسنادٍ له عن محمّد بن يزيد القاضي، عن يحيى بن آدم، عن جعفر بن زياد^(٥)، عن أبي الصيرفي، عن صفوان بن

(١) نقله عنه المفيد في أماليه: ٣/٧٨، وعنه في بحار الأنوار ٤٣: ٤٧/٢٧٦.

(٢) وجدناه في الإرشاد للمفيد ٢: ٢٨، وعنه في بحار الأنوار ٤٣: ٤٣/٢٧٥.

(٣) الميس: التبختر. انظر: الصحاح ٣: ٩٨٠ - مادّة ميس -.

(٤) الإرشاد للمفيد ٢: ١٢٧، وعنه في بحار الأنوار ٤٣: ٤٤/٢٧٥.

(٥) هو جعفر بن زياد الأحمر، يكنى أبا عبدالله الكوفي، ثقة، صالح الحديث، كان من رؤساء الشيعة، حبسه المنصور مع جماعة من الشيعة بخراسان في المطبق دهرًا.

توفّي في سنة ١٦٧ هـ.

انظر: رجال الطوسي ٢٠٦٩/١٧٥، قاموس الرجال ٢: ١٤٤٦/٦٢٢، تقريب

التهذيب ١: ٨١/١٣٠، تهذيب التهذيب ٢: ١٤٢/٧٩.

قميصة^(١)، عن طارق بن شهاب، عن عليّ عليه السلام، أنه قال للحسن والحسين: «أنتما إمامان بعقبى، وسيّدا شباب أهل الجنّة، والمعصومان حفظكما الله، ولعنة الله على من عاداكما»^(٢)، وقد مرّ هذا في فصل العصمة.

وروى جمع من أصحابنا كلّ بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «لَمَّا عَرَجَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ بِالصَّلَاةِ عَشْرَ رَكَعَاتٍ: رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنَ زَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ رَكَعَاتٍ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَجَازَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ...»^(٣).

وقد روى جماعةٌ، منهم: السمعاني وأبو السعادات في فضائلهما، ومنهم: أبو صالح، والنطنزي في الخصائص، والخرکوشي في شرف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنهم: أحمد بن حنبل في مسنده، وابن بطّة في الإبانة، وجمع من أصحابنا، عن أبي هريرة وعن عليّ وعن الباقر والرضا عليهم السلام: قالوا «إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام كَانَا يَلْعَبَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى مَضَى عَامَةٌ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: انصرفا إلى أمكما، فبرقت برقة^(٤) فما زالت تضيء لهما حتّى دخلا على فاطمة عليها السلام والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينظر إلى البرقة، فقال: الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت»^(٥).

(١) كذا في النسخ، وفي بحار الأنوار وكفاية الأثر: صفوان بن قبيصة.

(٢) كفاية الأثر: ٢٢١، بحار الأنوار ٤٣: ١٨/٢٦٤.

(٣) الكافي ٣: ٢/٤٨٧ (باب: النوادر)، بحار الأنوار ٤٣: ٤١/٢٥٨، تفسير نور

الثقلين ٣: ٢٠١، كنز الدقائق ٥: ٥٨٤، الحدائق الناضرة ٩: ١٧٤.

(٤) في «م» زيادة: «وأضاءت».

(٥) مسند أحمد ٣: ١٠٢٨١/٣٥١، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ١٣٨/٢٣٦، عيون

وفي كتاب المناقب وغيره عن الصادق عليه السلام، وعن مجاهد عن ابن عباس أيضاً من غير طريقٍ واحد: «إِنَّ ملكاً يقال له: فطرس كان من الحملة فبعثه الله في أمرٍ فأبطأ فَكَسِرَ جناحُه، وألقاه في جزيرة في البحر، فلما هبط جبرئيل ليهتئ رسول الله صلى الله عليه وآله من الله بولادة الحسين عليه السلام قال الملك: يا جبرئيل، أين تريد؟ قال: إِنَّ الله عزَّوجلَّ أنعم على محمد صلى الله عليه وآله بنعمة فُبِعِثْتُ أهُنَّه من الله عزَّوجلَّ ومَنِي، فقال: يا جبرئيل، احملني معك لعلَّ محمدًا يدعو لي، فحمله فلما دخل على النبي صلى الله عليه وآله هناه من الله ومنه، ثمَّ أخبره بخبر فطرس، فقال [له] ^(١) النبي صلى الله عليه وآله: قل ^(٢) له: تمسَّح بهذا المولود وعُدَّ إلى مكانك، قال: فتمسَّح فطرس بالحسين عليه السلام وارتفع ^(٣).

وفي رواية: أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله أخذ الحسين ملفوفاً بيده ودعا وسأل الله أن يعتقه بالحسين عليه السلام، ففعل فخرج، وهو يقول: مَنْ مثلي؟ وأنا عتاقة الحسين بن عليٍّ وفاطمة وجدَّه أحمد الحاشر ^(٤).

وفي بعض روايات ابن عباس: إِنَّ اسم الملك كان درائيل ^(٥).

وفي روايةٍ عن الصادق عليه السلام: إِنَّ اسمه كان صلصائل ^(٦).

أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢١/٣٩، روضة الواعظين ١: ١٦٦، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٤٤٠، بحار الأنوار ٤٣: ٢٤/٢٦٦.

(١) الزيادة من المصدر.

(٢) في النسخ: قال، والصواب ما أثبتناه.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٨٢، كامل الزيارات: ١/٦٤، الأمالي للصدوق: ٢١٥/٢٠٠، روضة الواعظين ١: ١٥٥، بشارة المصطفى: ٣٠/٣٣٧، الخرائج والجرائح ١: ٦/٢٥٢، بحار الأنوار ٤٣: ٨/٢٤٣.

(٤) انظر: المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٨٢.

(٥) كمال الدين ١: ٣٦/٢٨٢، وعنه في بحار الأنوار ٤٣: ٢٤/٢٤٨.

(٦) بحار الأنوار ٤٣: ٢٥٨ - ٤٧/٢٥٩.

فيحتمل أن يكون الملك كان يقال له هذا وهذا وذلك ، أو كانوا ثلاثة مغضوباً عليهم كلٌ لأمرٍ، فعتقوا ببركة الحسين عليه السلام ، والله أعلم .

وفي كتاب المناقب وغيره أيضاً بأسانيد عن ابن عباس وسلمان وغيرهما ، قال سلمان : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله لأنادي له الحسن والحسين عليهما السلام ، فلم أجدهما فأخبرتُ بذلك النبي صلى الله عليه وآله - وفي رواية : أن فاطمة عليها السلام جاءت إليه تبكي فأخبرته أنهما خرجا ولم يأتيا^(١) - قال سلمان : فاضطرب النبي صلى الله عليه وآله وخرج وهو يقول : «من يرشدني إليهما فله على الله الجنة» فنزل جبرئيل ، فقال : يا محمد ، علامَ هذا الانزعاج؟ فقال : «على ولدي الحسن والحسين ، فإنني خائف عليهما من كيد اليهود» ، فقال جبرئيل : يا محمد ، بل خف عليهما من كيد المنافقين ، فإن كيدهم أشد من كيد اليهود .

واعلم أن ابنك ناثمان في حديقة أبي الدحداح ، فسار النبي صلى الله عليه وآله من وقته وساعته إلى الحديقة وأنا معه حتى دخلنا الحديقة ، فإذا هما ناثمان ، وقد اعتنق أحدهما الآخر ، وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها وجهيهما .

فلما رأى الثعبان النبي صلى الله عليه وآله ألقى ما كان في فيه وقال : السلام عليك يا رسول الله لستُ أنا ثعباناً ولكني ملك من ملائكة الله الكروبيين ، غفلتُ عن ذكر ربِّي طرفة عين ، فغضب عليّ ومسخني ثعباناً كما ترى ، وطرمني من السماء إلى الأرض ، ولي منذ سنين كثيرة أقصد كريماً على الله فأسأله أن يشفع لي عند ربِّي عسى أن يرحمني ويعيدني ملكاً كما كنتُ أولاً ، إنه

على كلّ شيء قدير .

قال سلمان : فجنّا رسول الله صلى الله عليه وآله يُقبَلهما حتّى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي صلى الله عليه وآله ، فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله : «انظرا يا ولديّ ، هذا ملك من ملائكة الله الكروبيين ، قد غفل عن ذكر ربّه طرفة عين فجعله الله هكذا ، وأنا مستشفع إلى الله بكما فاشفعا له» ، فوثبا وأسبغا الوضوء ، وصليّا ركعتين وقالوا : «اللهم ، بحقّ جدّنا الجليل الحبيب محمّد المصطفى ، وبأينا عليّ المرتضى ، وبأمنّا فاطمة الزهراء ، إلّا ما رددته إلى حالته الأولى» .

قال : فما استتمّ دعاؤهما وإذا بجبرئيل قد نزل من السماء في رهط من الملائكة وبشّر ذلك الملك برضى الله عنه وبردّه إلى سيرته الأولى ، ثمّ ارتفعوا به إلى السماء وهم يسبحون الله .

ثمّ رجع جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو متبسّم وقال : يارسول الله ، إنّ ذلك الملك يفتخر على الملائكة ويقول : من مثلي ؟ وأنا في شفاعة السيّدين السبطين الحسن والحسين ^(١) ، الخبر .

وفي كتاب المناقب ، قال : وفي حديث مدرك بن أبي زياد ، قلت لابن عبّاس ، وقد أمسك للحسن ثمّ الحسين بالركاب وسوّى عليهما : أنت أسنّ منهما تمسك لهما بالركاب ، فقال : يالكع ، وما تدري من هذان ؟ هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو ليس ممّا أنعم الله عليّ به أن أمسك لهما وأسوّى عليهما ^(٢) .

وروى جماعة في شمائل الحسن عليه السلام : أنّه كان أبيض مشرباً حمرةً ،

(١) المنتخب للطريحي : ٢٦١ - ٢٦٢ ، مدينة المعاجز ٣ : ٨٩٨/٢٩٠ ، و٤ : ١٠٥٣/١٦ .

بحار الأنوار ٤٣ : ٣١٣ ضمن الحديث ٧٣ .

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٤٥١ - ٤٥٢ .

أدعج^(١) العينين ، سهل الخدين ، دقيق المَسْرِبَة^(٢) ، كَثَّ اللحية ذا وفرة ، وكانَ عنقَه إبريقَ فُضَّةٍ ، عظيم الكراديس^(٣) ، بعيد ما بين المنكبين ، رُبعة ليس بالطويل ولا القصير ، مليحاً من أحسن الناس وجهاً ، وكان يخضب بالسواد ، وكان جعدَ الشعر ، حسن البدن^(٤) .

وروى الترمذي في الجامع قال : كان ابن زياد لَمَّا أتوا برأس الحسين عليه السلام يدخل قضيباً في أنف الحسين عليه السلام ويقول : ما رأيت مثل هذا الرأس حُسنًا ، فقال أنس : إنّه أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله^(٥) .

وفي رواية الطبري عن طاووس اليماني : أن الحسين عليه السلام كان يقعد في المكان المظلم فيهدئ إليه بياض جبينه ونحره ، فإنَّ النبي صلى الله عليه وآله كان كثيراً ما يُقبَل جبينه ونحره^(٦) .

وبالجملة : فضائلهما أكثر من أن تحصى ، وكفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة ، وقد مرَّ كثير منها سابقاً ويأتي كثير أيضاً ، وكفى في وجوب الحكم بإمامتهما ما هو واضح من انحصار الإمامة فيهما قطعاً ؛ حيث لم يدع

(١) الدعج : شدّة سواد العين مع سعتها . انظر : الصحاح ١ : ٣١٤ ، ومجمع البحرين ١ : ٣٠٠ - مادة دعج - .

(٢) السُرْبَة بالضمّ : مارق من الشعر وسط الصدر إلى البطن إلى السرة . انظر : الصحاح ١ : ١٤٧ ، ومجمع البحرين ١ : ٨٢ - مادة سرب - .

(٣) الكراديس : كلّ عظيمين التقيا في مفصل مثل المنكبين والركبتين . انظر : الصحاح ٣ : ٩٧٠ ، ومجمع البحرين ٤ : ١٠٠ - مادة كردس - .

(٤) الدرّ النظيم : ٥١٥ ، كشف الغمّة ١ : ٥٤٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٠٣ ، الدرّيّة الطاهرة للدولابيّ ١٣٤/١١٩ ، ذخائر العقبى : ٢٢٢ .

(٥) سنن الترمذي ٥ : ٣٧٧٨/٦٥٩ ، بتفاوت .

(٦) لم نعثر عليه بهذا السند ، وانظر : شرح الأخبار ٣ : ١٠٥١/١١٢ ، والمناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٨٣ ، وبحار الأنوار ٤٤ : ١٩٤ .

الإمامة في عصرهما إلا هما، ومعاوية، وابنه، وعدم قابليّة الأخيرين من جهات شتى ظاهرة، فأنحصرت فيهما؛ ولهذا بويع الحسن عليه السلام بعد أبيهما حيث نصّ أبوه عليه، وأوصى إليه كما سيأتي في فصل الوصية .

ولكن لما جمع عساكره، وخرج إلى محاربة معاوية ظهرت الخيانة من أكثرهم، حتّى انهزم غير واحدٍ من أمراء عسكره إلى معاوية؛ حيث أطمعهم بالأموال، بل كان قصد جمع منهم أن يمسكوه ويسلموه إلى معاوية، حتّى إنّ معاوية دسّ إلى جماعة من منافقي^(١) أصحابه أن يقتلوه وتصدّى أولئك لذلك؛ لكن لم يتهيأ لهم بل خرج عليه صريحاً جمع منهم، حتّى ضربوه بخنجر على فخذة الشريف، ونهبوا ما في فسطاطه جميعاً، كما ذكر جميع ذلك مفصلاً المخالف والمؤلف في كتبهم ممّا ليس هاهنا موضع ذكره؛ ولهذا لما علم أنّه إن حارب معاوية لا يغلب عليه بل ينجز الأمر إلى قتله وقتل جميع شيعته، بحيث لا يبق أحدٌ على دين الحقّ، اضطرّ إلى المصالحة مع معاوية، وترك المحاربة لقلّة أنصاره، وعلمه بانحصار محافظة الدين وأهله ذلك الحين بالمهادنة وترك القتال (كما فعل أبوه عليه السلام مع من تقدّم عليه، وكذا رسول الله صلى الله عليه وآله مع قريش لما كان في مكة)^(٢) وقد مرّ- في الفصل الثالث - ما يدلّ صريحاً على أنّ ذلك الصلح إنّما كان لقلّة أعوانه، والتأسيّ بجده وأبيه، وكثير من الأنبياء السابقين، وأنّه غير منافي ولا مضرّ لإمامته التي جعلها الله له كما لم يضرّ غيره؛ ولهذا قال جده - كما مرّ مراراً -: «هما إمامان قاما أو قعدا»^(٣) .

(١) في «م»: «المنافقين من» بدل «منافقي» .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٣) ألقاب الرسول وعترته عليهم السلام (ضمن: مجموعة نفيسة): ١٨٣، كفاية الأثر: ٣٨

وقد روى بعضهم أنه لما صالح معاوية دخل عليه الحسين عليه السلام باكياً ثم خرج ضاحكاً، فقال له مواليه: ما هذا؟ فقال: «العجب من دخولي على إمام أريد أن أعلمه»، فقلت: ماذا دعاك إلى تسليم الخلافة؟، فقال: «الذي دعا أبك فيما تقدّم»^(١).

وفي روايات عديدة: أن بعض الناس لما تكلموا عليه في صلحه مع معاوية، قال: «أيها الناس، إنكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرسا رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي، وإن معاوية نازعني حقاً هو لي فتركته لصلاح الأمة وحقن دمايتها، وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي، وأن يكون ما صنعت حجةً على من كان يتمنى هذا الأمر: ﴿وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَّعَ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٢)»^(٣).

وقد روى جمع: أن هذا الكلام قاله على المنبر بمحضرٍ من معاوية هكذا: «أيها الناس، إنكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا لتجدوا رجلاً جدّه نبيّ لم تجدوا غيري وغير أخي، وأنا أعطينا صفقتنا هذا الطاغية - وأشار إلى معاوية - ورأينا حقن دماء المسلمين بذلك، وإن أدري لعلّه فتنة ومتاع إلى حين» - وأشار بيده إلى معاوية -، فقال معاوية له: ما أردت بقولك هذا؟ فقال: «أردتُ به ما أراد الله عزّوجلّ»^(٤).

^(١) و١١٧، الصراط المستقيم ٢: ١١٨، عوالي اللئالي ٣: ١٤/١٢٩، و٤: ١٣٠/٩٣، الأربعين للماحوزي: ٣٠٧، دعائم الإسلام ١: ٣٧.

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٤٠.

(٢) سورة الأنبياء ٢١: ١١١.

(٣) تنزيه الأنبياء عليهم السلام: ٢٦٥، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٩، الفتوح لابن أعثم ٣-

٤: ٢٩٥، المعجم الكبير للطبراني ٣/٢٥٥٩، و٢٧٤٨/٨٩، حلية الأولياء ٢: ٣٧،

مطالب السؤل: ٢٤١، الفصول المهمة: ٦٣ - ١٦٤.

(٤) الاحتجاج ٢: ٥٤، بحار الأنوار ٤٤: ٥/٩١.

وفي رواية الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، قال : حدّثني بعض أصحاب الحسن عليه السلام قال : أتيت الحسن عليه السلام فقلت له : يا بن رسول الله ، أذلتّ رقابنا ... ، فقال : «وَمِمَّ ذلِكَ؟» فقلت : بتسليمك الأمر لهذا الطاغية . قال : «والله ، ما سلّمْتُ الأمر إليه إلّا أنّي لم أجد أنصاراً ، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتّى يحكم الله بيني وبينه ، ولكنّي عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً ، إنهم لا وفاء لهم ، ولا ذمّة في قول ولا فعل ، إنهم لمختلفون ، ويقولون لنا : إنّ قلوبهم معنا ، وإنّ سيوفهم لمشهورة علينا»^(١) ، الخبر .

وفي خبر آخر : أنّه عليه السلام قال : «يا أهل الكوفة والعراق ، إنّما سخي^(٢) عليكم بنفسي ثلاثاً : قتلكم أبي ، وطعنكم إيتاي ، وانتهابكم متاعي»^(٣) . وفي رواية الحارث الهمداني أنّه قال : لما توفيّ عليّ عليه السلام جاء الناس إلى الحسن عليه السلام ، وقالوا : أنت خليفة أبيك ووصيّه ، ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك ، فقال عليه السلام : «كذبتم والله ، ما وفيتم لمن كان خيراً منّي ، فكيف تفون لي ؟ وكيف أطمئنّ إليكم ؟ ولا أثق بكم ، إن كنتم صادقين الموعد بيني وبينكم معسكر المدائن فوافوا إليّ هناك» .

فركب وركب معه من أراد الخروج وتخلّف عنه كثير ، فما وفوا بما

(١) الاحتجاج ٢ : ٧١ ، الدرّ النظيم : ٥١٣ ، بحار الأنوار ٤٤ : ١٤/١٤٧ .

(٢) سخيّ نفسي وبنفسي عن الشيء إذا تركته ولم تُنازعك نفسك إليه . انظر : كتاب العين ٤ : ٢٨٩ - مادة سخر - .

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٣٩ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٦/٥٦ ، تاريخ الطبري ٥ : ١٥٩ ، المعجم الكبير للطبراني ١ : ١٦٨/١٠٥ ، الكامل في التاريخ ٣ : ٤٠٥ ، تهذيب الكمال ٦ : ٢٤٥ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٤٥ ، إمتاع الأسماع ٥ : ٣٥٩ ، جواهر المطالب ٢ : ١٩٧ .

قالوه وبما^(١) وعدوه، وغزوه كما غزوا علياً عليه السلام من قبل^(٢)، الخبر.

وفي رواية: أن حجر بن عدي عاتبه أيضاً، فقال له: «ليس كل إنسان يحب ما تحب، ولا رأيه كرايك، وإني لم أفعل ما فعلت إلا إبقاءً عليكم والله تعالى كل يوم في شأن»^(٣)، الخبر.

هذا، مع أنه عليه السلام لأجل إتمام الحجّة على معاوية والناس، وبذل جهده ما أمكن وبقدر الوسع في دفع الفساد عن الدين وأهله، شرط على معاوية شروطاً وأخذ منه عهداً كان فيها إصلاح أمور الدين، وبقاء نظام المؤمنين، إلا أن معاوية خان في ذلك ونقض العهد^(٤)، كما روى الأعمش، وغيره، عن سعيد بن سويد وغيره أن معاوية بعد المنازعات والمكاتبات وغيرها التي صارت بينه وبين الحسن عليه السلام، بعث جماعة منهم عبدالله بن عامر، وعبدالرحمان بن سمرة إلى الحسن عليه السلام للصلح، وكتب إليه كتاباً في ذلك معهم، واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه وشروطه جميعاً بضمأن أولئك الجمع من أصحابه، فلم يثق به الحسن عليه السلام وعلم باحتياله بذلك واغتياله، غير أنه لم يجد بداً من إجابته إلى ما التمس به من ترك الحرب، حيث إنه قد علم خذلان أصحابه له، وفساد نيّاتهم، وأنه لم يبق معه من يأمن غوائله إلا خاصّة من شيعته وشيعة أبيه، وأنهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام، فتوثق الحسن عليه السلام لنفسه من معاوية لتوكيد

(١) في النسخ: «وما»، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) الهداية الكبرى: ١٨٩، الخرائج والجرائح ٢: ٤/٥٧٤، مدينة المعاجز ٣: ٩٤٥/٤٠٢ - ١٠٧، بحار الأنوار ٤٤: ٤/٤٣، بتفاوت.

(٣) تنزيه الأنبياء عليهم السلام: ١٧١، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٤١، بحار الأنوار ٤٤: ٢٨، الفتوح لابن أعمش ٣ - ٤: ٢٩٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٥.

(٤) في «م»: «عهوده» بدل «العهود».

الحجّة عليه ، والإعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافّة المسلمين ، واشترط عليه ترك سبّ أمير المؤمنين عليه السلام ، وأن يؤمنّ شيعته ، ولا يتعرّض لأحدٍ منهم بسوء ، ويوصل إلى كلّ ذي حقّ حقّه ، وأن لا يسميه أمير المؤمنين ، وأن لا يقيم عنده شهادة وغير ذلك من الشروط فأجاب ، فلمّا أتى معاوية الكوفة خطب فقال : إنّي ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا ، إنكم لتفعلون ذلك ، وإنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ، ألا وإنّي قد منّيت الحسن بن عليّ وأعطيته أشياء ، وجميعها^(١) تحت قدمي لا أفي بشيءٍ منها له^(٢) .

قال الراوي : فكان عبدالرحمان بن شريك إذا حدّث بذلك يقول :

هذا والله ، هو التهنّك^(٣) ، الخبر .

ومما ينادي بخيائته ما هو شائع ذائع من أفعاله التي هي خلاف هذه الشروط ، حتّى إنّه قد كان من الشروط أن تكون الحكومة بعده للحسن عليه السلام لا لغيره ، فأراد معاوية أن يأخذ البيعة من الناس ليزيد ابنه ، فدسّ إلى جعدة بنت الأشعث امرأة الحسن عليه السلام أن تسمّه ، وأرسل إليها السمّ وتعهّد لها بأشياء إن سمّته ، منها : أن يزوّجها من يزيد ففعلت وتوفّي الحسن عليه السلام بذلك ، كما سيأتي في فصل الوصيّة .

وقد روى جماعة ، منهم : ابن أبي الحديد عن المدائني في كتابه ، ومنهم : ابن عون عن عمر بن إسحاق : أنّ الحسن عليه السلام سقي السمّ أربع

(١) في النسخ : «وجميعاً» ، وما أثبتناه من المصادر .

(٢) انظر : الإرشاد للمفيد ٢ : ١٣ - ١٤ ، وبحار الأنوار ٤٤ : ٤٨ - ٤٩ وفيهما لم يرد قوله : «وأن لا يقيم عنده . . . شهادة» ، وراجع أيضاً ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢ .

(٣) مقاتل الطالبين : ٧٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٤٦ .

مرات ، فقال عليه السلام : «لقد سقيته مراراً فما شقَّ عليّ مثل مشقته هذه المرة ، لقد لفظت قطعةً من كبدي»^(١) .

وفي كتاب الفضائل : عن جنادة بن أبي أمية ، قال : قال الحسن عليه السلام : «لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً أولهم عليّ عليه السلام والباقون كلهم من ولد عليّ وفاطمة ، وما منا إلا مسموم أو مقتول»^(٢) ، الخبر .

وفي رواية سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام ، فلما رآه بكى ، ثم قال : «إليّ إليّ يا بُنيّ» ، فما زال يديه حتى أجلسه علي فخذه اليمنى - وساق الحديث إلى أن قال :- فقال النبي صلى الله عليه وآله : «وأما الحسن فإنه ابني وولدي ، ومنّي ، وقرّة عيني ، وضياء قلبي»^(٣) وثمره فؤادي ، وهو سيّد شباب أهل الجنّة ، وحبّة الله على الأُمّة ، أمره أمري ، وقوله قولي ، من تبعه فإنه منّي ، ومن عصاه فليس منّي ، وإنّي لما نظرتُ إليه تذكّرتُ ما يجري عليه من الذلِّ بعدي ، فلا يزال الأمر به حتى يُقتل بالسّم (ظُلماً وعدواناً)^(٤) ، فعند ذلك تبكى عليه الملائكة والسبع الشداد لموته ، ويبكيه كلّ شيء»^(٥) ، الخبر .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ١٠ و ٤٩ ، وفيه : عن عمران بن إسحاق ، الإرشاد للمفيد ٢ : ١٦ ، مقاتل الطالبين : ٧٤ ، وفيه عن أبي عون ، عن عمير بن إسحاق .

(٢) وجدناه في كفاية الأثر : ٢٢٦ - ٢٧ ، والصراف المستقيم ٢ : ١٢٨ ، وبحار الأنوار ٢٧ : ١٩/٢١٧ ، و٤٤ : ٦/١٣٩ ، وفي البحار بتفاوت يسير .

(٣) في «م» : «بصري» بدل «قلبي» .

(٤) في «م» : «مظلوماً» بدل «ظُلماً وعدواناً» .

(٥) الأمالي للصدوق : ١٧٨/١٧٤ ، بحار الأنوار ٢٨ : ١/٣٧ ، وفيهما ضمن الحديث .

والأخبار من هذا القبيل كثيرة نقلها الفريقان جميعاً، وهي بأجمعها تنادي بأنّه عليه السلام كان عارفاً بأهل زمانه، عالماً بعدم إطاعة أصحابه له كما هو حقّه، موقناً بأنّ الفساد الذي يترتب ذلك الوقت على المحاربة أعظم من فساد المهادنة، وأنّ مصالحته كانت دفاعاً ومهادنةً، قضاءً لحقّ مصلحة الوقت، ولم يكن ذلك بيعاً على إمامة معاوية ولا تفويض الخلافة والإمارة إليه، كما توهمه بعض الجاهلين بحقّ أئمة الدين، فاعترض بأنّه كيف يجوز له خلع الإمامة عن نفسه، وإيجاب فرض الطاعة لذلك الرجل المعلوم حاله ^(١)؟

فقد ظهر ممّا بيّناه أنّ هذا القول من قبيل أوهام أولئك المخالفين الذين يتشبّهون بكلّ حشيشة في الطعن على أهل الحقّ ولو كان ممّا لم يدركوا معناه ولم يفهموا مغزاه.

وممّا ينادي بما بيّناه وأوضحناه ما سنذكره صريحاً مع كثير من العبارات التي ذكرناها آنفاً، لاسيّما شرطه عليه أن لا يسمّيه أمير المؤمنين؛ ضرورة أنّه صريح في إسقاطه عن إمارة المؤمنين، بل وعند إضافة شرط عدم إقامة الشهادة عنده ينادي صريحاً بأنّه قد حكم عليه عياناً بأنّه من حكّام الجور والباطل، فلا محالة لم يكن ما فعله الإمام عليه السلام إلا محض رفع نفسه عن ارتكاب لوازم حكومة الإمام المتمكّن على إمامته، المطاع في منصبه، لإطفاء نار المحاربة التي كانت بين الفريقين، ولم تقتض المصلحة في ذلك الوقت إلا الإطفاء لا غير ذلك، كما فعل أبوه عليه السلام مع من تقدّم عليه، وجدّه عليه السلام مع طوائف عديدة، منها: أهل مكّة يوم الحديبية.

وسياتي- في فصل الوصية عند ذكر وصية علي عليه السلام إلى الحسن عليه السلام -
حديث صريح في هذا .

ومن العجائب أن هذا الجاهل اعترض على ما استحسنته رسول الله ﷺ في الحديث الذي اتفقت عليه صحاحهم ، وتطابقت على صحة إسناده ، كما رواه البخاري وغيره ، عن الحسن البصري ، قال : سمعتُ أبا بكره ، ونفيع ابن الحارث^(١) كلُّ يقول : رأيتُ رسولَ الله ﷺ ، والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يُقبلُ على الناس مرّةً ، وعليه أخرى ، ويقول : «إن ابني هذا سيد ، ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»^(٢) .

وفي رواية أبي العلاء الخفاف ، وسدير الصيرفي ، عن أبي سعيد عقيصا ، قال : دخلتُ أنا وجماعةً من الناس على الحسن عليه السلام بعد المصالحة فلامه بعضهم وقالوا : لِمَ داهنتَ معاوية وصالحته وقد علمتَ أن الحقَّ لك دونه ، وأن معاوية ضالُّ باغٌ ؟

فقال : «ويحكم ، ما تدرون ما عملتُ ، والله ، الذي عملتُ خير لشيعتي ممَّا طلعت عليه الشمس وغربت ، ألا تعلمون أنني حجّة الله تعالى على خلقه ، وإمام مفترض الطاعة عليهم بعد أبي ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص رسول الله ﷺ ؟» .

(١) كذا في النسخ ، ولكن نفيع بن الحارث اسم أبي بكره ، فلا تعدّد في البين ، راجع تهذيب الكمال ٣٠ : ٦٤٦٥/٥ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ١/٥ ، تهذيب التهذيب ١٠ : ٨٤٨/٤١٨ .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٣٢ ، مسند أحمد ٦ : ١٧/١٩٨٧٩ ، سنن أبي داود ٤ : ٢١٦/٤٦٦٢ ، سنن الترمذي ٥ : ٦٥٨/٣٧٧٣ ، المعجم الكبير للطبراني ٣ : ٢٢/٢٥٩٠ ، دلائل النبوة للبيهقي ٦ : ٤٤٢ - ٤٤٣ ، مشكاة المصابيح ٢ : ١٢/٦١٤٤ ، جامع الأحاديث للسيوطي ٢ : ٢٠٦/٤٨٧٦ .

قلنا : بلى .

قال : «ألسْتُ الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي : الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟».

قلنا : بلى .

قال : «فأنا إذن إمام لو قمْتُ ، وأنا إمام إذا قعدتُ ، ويحكم ، علة مصالحتي لمعاوية هي علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة ، وبني أشجع ، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية ، أولئك كفّار بالتزليل ، ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل ، أيها الناس ، إذا كنت إماماً من قبَل الله تعالى لم يجز أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً ، ألا ترون أن الخضر عليه السلام لما خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وأقام الجدار ، سخط موسى عليه السلام فعله ، لاشتباه وجه الحكمة عليه ، وكان ذلك عند الله حكماً وصواباً ، ولم يعلم به موسى حتى أخبره الخضر عليه السلام فرضي ، فهكذا أنا ، سخطتم عليّ بجهلكم لوجه الحكمة فيه ، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتله .

أما علمتم أنه ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه؟ إلا القائم الذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم عليها السلام ، فإن الله عزوجل يخفي ولادته ، ويغيّب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ذاك التاسع من ولد أخي الحسين»^(١) ، الخبر .

وكفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة ، فافهم ، حتّى يتضح لك من هذا أيضاً وجوه الحكّم والمصالح التي كانت في خروج الحسين عليه السلام وشهادته ،

(١) هذا النصّ ملفّق من روايتين ، انظر : علل الشرائع : ٢/٢١١ باب ١٥٩ ، كمال الدين : ٢/٣١٦ ، الاحتجاج ٢ : ٦٧ ، الطرائف ١ : ٢٨١ ، فراند السمطين ٢ : ٤٢٤/١٢٤ .

وتظهر سخافة من مؤه في ذلك على الجهال بأنه لم يكن في محله .
 أمّا أولاً: فلاّته إذا كان إماماً من قبَل الله تعالى لاسيّما مع وضوح علمه
 وعصمته ، وكونه أحدَ الثقلين ، المحروس عن الضلال والخطأ وسائر ما مرّ في
 الخبر السابق يجب أن لا يسفه رأيه فيما أتى به وإن لم يعلم وجه الحكمة .
 وأمّا ثانياً: فلاّته كما كانت المصلحة في وقت صلح الحسن عليه السلام في
 ترك المحاربة ، كانت المصلحة في زمان محاربة الحسين عليه السلام في الحرب ،
 والإجهار بظلم طاغية زمانه وإن علم يقيناً أنّ في ذلك شهادته ، وسبي
 حريمه ، فإنّ من تأمل حقّ التأمل فيما ذكرناه وفيما نقله أهل السير وغيرهم
 من أحوال أهل زمانه وزمان أخيه وطاغية عصر كلّ منهما علم أنّ صلح
 أخيه كان لاجتماع أمور مرجّحة كلّها للصلح شرعاً وعقلاً ، ولم يكن أحد
 منها موجوداً في عصره ، بل كان الأمر بالعكس .

فالأول : أنّ الحسن عليه السلام صالح بعد أن أتمّ ^(١) الحجّة على القوم الذين
 بايعوه بأنّهم كاذبون في دعواهم الطاعة والنصرة له ، خائنون في البيعة معه ؛
 حيث خرج معهم إلى الجهاد فخذلوه مراراً ، وخانوا عهده كراراً ؛ بحيث
 لم يبق لهم حجّة أصلاً ولا عذرٌ مطلقاً ، لا عنده عليه السلام ذلك اليوم ، ولا عند
 الله يوم القيامة ، ألا ترى أنّه عليه السلام - كما مرّ آنفاً - بعد أن صرح لهم يوم
 بيعتهم له بعد أبيه أنّكم كذا وكذا وما وفيتم لأبي وهو خير منّي ، فما تفون
 لي ، قال لهم : فإن كنتم صادقين فاخرجوا معي ، الخبر ، فإنّه صريح في
 أنّه عليه السلام وإن كان يعلم بينه وبين الله أنّ حالهم بنحو ما أخبرهم به لكن لم
 يكن يتمّ الحجّة عليهم إلا بعد بروز خيانتهم بوقوع المخالفة ^(٢) منهم بالنسبة

(١) في «م» : «أقام» بدل «أتم» .

(٢) في «م» و«ن» : «الخيانة» بدل «المخالفة» .

إليه ؛ ولهذا لما أتت الحجّة عليهم بما صدر منهم بالنسبة إليه عزم على الصلح ، حتّى إنّه لم يكتفِ بعدم وفائهم لأبيه عليه السلام أيضاً .

وأما الحسين عليه السلام ، فلم يكن حاله كحال أخيه ؛ لأنّ أهل الكوفة راسلوه وهُم بالعراق بجدّ تامّ واهتمام تمام وأيمان أكيدة^(١) وعهود وثيقة في الطاعة والنصرة ، حتّى إنهم خذلوا الواليّ عليهم من طرف الجائر ، واحتجّوا عليه (في حكايتهم بأنّه)^(٢) إن لم يتوجّه إليهم يؤاخذه يوم القيامة ، بأنّه أهمل في إعانتهم لترويج الدين ودفع الجائرين ، فكيف كان يتمّ الحجّة عليهم حينئذٍ ؟ وقد كان هو عليه السلام في الحجاز بعيداً عنهم بدون أن يأتيهم سيّما بعد أن أرسل إليهم مسلم بن عقيل فأطاعوه وباعوه ، وكتب إليه باتّفاقهم عليه .

وعلم الإمام بحقيقة الحال لا يكفي - كما ظهر - في إتمام الحجّة على الأمة ، ألا ترى أنّ الله تعالى بعث كثيراً من الأنبياء إلى أناس قتلوهم ، ولم يطيعوهم أصلاً مع علمه الكامل بذلك .

وكفى في ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿لِنَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾^(٤) ، والآيات الأخر من هذا القبيل بل أصرح منهما كثيرة .

والثاني : أنّ طاغية زمان الحسن عليه السلام وهو معاوية لم يكن مثل ابنه طاغية الحسين عليه السلام ، فإنّ معاوية مع شدّة عداوته وبغضه لأهل البيت

(١) في «ن» : «وكيدة» بدل «أكيدة» .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٣) سورة النساء : ٤ : ١٦٥ .

(٤) سورة الإسراء : ١٧ : ١٥ .

وشيعتهم كان ذا دهاء ونكراء وحزم، وكان يعلم أن قتلهم علانيةً يوجب رجوع الناس عنه، وذهاب ملكه، وخروج الناس عليه، فكان يداريهم ظاهراً على أي حال؛ ولذا صالحه الحسن عليه السلام، ولم يستعرض له الحسين عليه السلام، حتى إن أهل الكوفة راسلوه في زمان معاوية بعد رحلة الحسن عليه السلام، فأمرهم بالصبر وعدم المصلحة في ذلك.

وقد روى جماعة: أن الحسين عليه السلام قد كان يكتب معاوية بالمعابرة في بعض أفعاله، فلم يكن يردّ عليه بسوء، ولما أراد أن يأخذ منه البيعة ليزيد فامتنع عليه، سكت ولم يقل شيئاً، حتى أوصى ولده اللعين عند موته بعدم التعرض للحسين عليه السلام بالمحاربة؛ لأنه كان يعلم أن ذلك يصير (سبباً لذهاب) ^(١) دولته ^(٢).

وأما يزيد فكان بعكس ذلك، فإنه حين بويع بعد موت ^(٣) معاوية أرسل جهاراً على قتل الحسين عليه السلام أينما وجد، فهرب عليه السلام من المدينة خوفاً من القتل إلى مكة، فأنفذ يزيد عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم، وأوصاه بقبض الحسين عليه السلام أو قتله بأي نحو كان، وعلى أي حال اتفق، فلما علم الحسين عليه السلام بذلك، حلّ من إحرام الحجّ، وجعلها عمرة مفردة، وخرج منها خائفاً يترقب حتى إنه زوي بأسانيد أنه لما منعه محمد بن الحنفية عن الخروج إلى الكوفة، قال: «والله يا أخي، لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه، حتى

(١) بدل ما بين القوسين في «م»: «سبب ذهاب».

(٢) انظر: بحار الأنوار ٤٥ : ١٠٠.

(٣) كلمة «موت» لم ترد في «س» و«ل».

يقتلونني»^(١).

بل الظاهر أنّه لو كان يسالمهم ويباعهم لم يتركوه أيضاً لشدة عداوتهم، و[كثرة]^(٢) وقاحتهم، بل كانوا يغتالونه بكلّ حيلة، ويدفعونه بكلّ وسيلة، وإنّما كانوا يعرضون عليه البيعة أولاً؛ لعلمهم بأنّه لا يوافقهم في ذلك، ويعلم مكرهم، ألا ترى إلى مروان كيف كان يشير على والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه؟ وكان يزيد قد كتب صريحاً إلى والي المدينة بإرسال رأس الحسين إليه، وكان ابن زياد يقول في الكوفة: اعرضوا عليه أن ينزل على أمرنا ثمّ نرى رأينا فيه، ألا ترى كيف آمن مسلماً عليه السلام ثمّ قتله؟

وبالجملة: كان يعلم الحسين عليه السلام أنّهم قاتلوه لا محالة، فاختر القتل بالمحاربة على قتله غيلةً وذلّةً لمصالح عظيمة منها ما مرّ وما يأتي.

الثالث: أنّ كثيراً من الصحابة والتابعين من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، العارفين بحقّ أهل البيت عليهم السلام، المتمسّكين بولايتهم^(٣) وإمامتهم^(٤) كانوا موجودين في وقت صلح الحسن عليه السلام؛ بحيث كان يمكن أن تحصل الهداية منهم لمن أراد الاهتداء ولو سرّاً وبغير اطلاع الأعداء، كما كان كذلك في زمان خلافة الثلاثة، بل كان قد يتظاهر بعض منهم بذلك مع أنّ معاوية وأتباعه يجهدون كمال الجهد، ويبدلون الأموال في إزالته وترويج خلافه، كما صرّح به جماعة من أهل السير المخالف والمؤالف.

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٩٩ .

(٢) الزيادة من المصدر .

(٣) في «م» و«ن» : «بإمامتهم» بدل «بولايتهم» .

(٤) في «م» و«ن» : «وبولايتهم» بدل «وإمامتهم» .

وأما في وقت الحسين عليه السلام فلم يكن منهم باقياً بل ولا من أتباعهم إلا أقل قليل، وهم أيضاً بين تارك لذلك للأطماع الدنيوية، وساكت للخوف والتقية، حتى إن كل من تأمل حق التأمل فيما نقل من أحوال ذلك الزمان علم يقيناً وعرف عياناً أن الحسين عليه السلام فدى نفسه المقدسة لدين جدّه؛ حيث لم تتزلزل أركان دولة بني أمية إلا بعد شهادته، ولم يظهر للناس كفرهم وضلاتهم إلا عند فوزه بسعادته، ولو كان يسالمهم ويوادعهم لكان يقوى سلطانهم، ويشتبه على الناس أمرهم، فتعود بعد حين أعلام الدين طامسة، وأثار الهداية مندرسة؛ ضرورة أن الناس عبيد الدراهم والدنانير، وكان معاوية وأتباعه يبذلونها في الترغيب إليهم، والتحريف عن أهل بيت نبيهم، فمال الناس إلى حُسن الاعتقاد بهم وتصحيح قبائح أعمالهم وأقوالهم، حتى بتأويل بعضها وستر بعض مهما أمكن على المعترض عليهم، حتى إنه لم يكن يخطر ببال أكثرهم، بل لم يكن يحتمل عندهم أن بني أمية يجترؤن على قتل مثل الحسين عليه السلام، بل كانوا لا يقبلون أيضاً أن سمّ الحسن عليه السلام كان من معاوية، فلما رأوا قضية الحسين عليه السلام وما فعلوا به وبأصحابه وحرime سيمًا سبي بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وأولاده وعياله ذلاً وصغاراً، وإدارتهم في البلاد وعلى أفتاب الجمال جهاراً تبين عندهم عياناً أن بني أمية ليسوا على دين الله ورسوله صلى الله عليه وآله في شيء، فصار ذلك سبب انحراف الناس عنهم، فخرج عليهم جماعة من الأطراف، حتى إن عبدالله ابن عمر كاتب يزيد بمعاتبته فعله، وحكم جهاراً بكفره، وأراد الخروج عليه، فردّ عليه يزيد بجواب أسكته به^(١)، وشرع جماعة حينئذ في

(١) الطرائف ١ : ٣٤٨/٣٥٨، نهج الحق : ٣٥٦، بحار الأنوار ٣٠ : ١٥١/٢٨٧، و ٤٥ :

التفتيش عن دين الحقّ حيث عرفوا ضلالة القوم، فكان عليّ بن الحسين عليهما السلام يشتري عبداً ويعلمهم دين الحقّ ثمّ يعتقهم ويُفرّقهم في البلاد فيخبرون الناس سرّاً أنّ الحقّ مع أهل البيت، فاهتدى بهم من أراد الله هدايته إلى أن كثرت الشيعة في زمان الباقر عليه السلام، واشتهروا في زمان الصادق عليه السلام، وهكذا كان فيما بعد، والحمد لله .

فقد ظهر ممّا حرّرنا أنّ ما صدر من الحسين عليه السلام كان واجباً عليه في ذلك الوقت لاسيّما من جهة ترويج الدين وإتمام الحجّة على الخائنين، حتّى إنّه كان الواجب عليه أن يأخذ معه من أخذه من أهل بيته؛ لما بيّناه من كون أسرهم من أفصح الفضائح التي لا يمكن سترها؛ ولهذا ترى عامّة علماء المخالفين يلعنون يزيد بل يكفّرونه بفعله هذا^(١)، ويرتضون عن معاوية بتأويل قبائحه حتّى سبّ عليّ عليه السلام ومحاربتة، وسمّ الحسن عليه السلام وغير ذلك، مع وضوح أنّ الذي يسبّ عليّاً عليه السلام ويقاتله لا يبالي بقتله إن قدر عليه، وليس قتل عليّ والحسن عليهما السلام بأقلّ من قتل الحسين عليه السلام، بل لو قتل يزيد الحسين عليه السلام بدون هذه الكيفيّة لأقوله أيضاً، إلا أنّ الحسين عليه السلام كان يعلم من الله ورسوله صلى الله عليه وآله أن لا بدّ من هذا القسم من الجهاد في ترويج الدين، وإظهار كفر المنافقين والخائنين؛ بحيث لا يبقى طريق للتمحّل والتمويه، فلهذا اختار صلوات الله عليه هذا وإن كان في الشدّة والعظمة فوق (الحدّ والنهاية)^(٢)، ولهذا عوّضه الله تعالى في الدنيا والآخرة بما لم يؤت أحداً غيره، كما سيأتي هذا كلّهُ .

مع أنّ الأصل في أعمال الأئمّة عليهم السلام كلّهم ما ورد - كما سيأتي في

(١) الردّ على المتعصّب العنيد : ٦ ، الصواعق المحرقة : ٣٣٠ - ٣٣٥ .

(٢) في «ن»: «حدّ النهاية» .

فصلي الوصية وذكر الأخبار بالأئمة الإثني عشر - من أن الله تعالى أنزل على رسوله ﷺ لكل إمام كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب فيه جميع ما على كل منهم من مبدأ إمامته إلى منتهاها، وأمر أن يفتح كل إمام خاتم كتابه ويعمل بكل ما فيه، فكل منهم كان يعمل على وفق كتابه، كما أن كل نبي كان يعمل على وفق ما كان ينزل عليه من ربه؛ ضرورة أن الدين دين الله والأمر أمره، وهو العالم بجميع المصالح والأحوال، وهؤلاء كلهم كما قال سبحانه: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (١).

وأيضاً لو كان في فعلهما خدشة أو لم يكن راجحاً بل لازماً لوجب على النبي ﷺ منعهما ولا أقل من إظهار ما يدل على عدم الرجحان مع أن الأمر بالعكس، كما ظهر من الأخبار التي مرّت فيهما حتى التصريح بالتحسين، بل سنذكر في الحسين عليه السلام أخباراً صريحة فيما هو فوق التحسين، وسيأتي في فصل الوصية أيضاً خبر عن علي عليه السلام في هذا، وليت شعري أي باعث سوى التعصب والجهل والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام على اعتراض هؤلاء القوم على أمثال هؤلاء الأجلة من آل رسولهم بشيء مدحهم الله ورسوله ﷺ بذلك؟ مع ظهور وجه الحكمة والمصالح الدينية فيه، حتى اعتراضوا على كل واحد من هذين المعصومين المظلومين بضد ما اعتراضوا به على الآخر، فإن الحسن عليه السلام صالح فاعترضوا عليه، والحسين عليه السلام قاتل فاعترضوا عليه أيضاً.

ومع هذا يرتكبون في غيرهم لاسيما أعدائهم التمحلات السخيفة والتمويهات البعيدة الضعيفة في تحسين ما ذمه الله ورسوله ﷺ كأذية

فاطمة عليها السلام وسبّ علي عليه السلام ومحاربه، حتّى منع بعضهم عن لعن يزيد والقدح فيه ^(١) أيضاً في مقابل الأخبار المتواترة، والآثار المتظافرة، واتّفاق الناس على كونه فاسقاً، بمحض التثبّت بأنّه كان خليفةً وإماماً ببيعة أهل الشام، فخرج عليه الحسين فقتله، قال: فكان قتله بسيف الشريعة! لآية: ﴿أولى الأمر﴾ ^(٢) ولم يفهم هذا العنيد أنّ الله الذي لعن الفاسق في كتابه وذمّه غير مرّة، حتّى منع عن قبول خبره، كيف يرضى أن يجعله من أولي الأمر؟ وقد قال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ ^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» ^(٤).

ولعمري إنّ أشباه هذه الخيالات في آل محمّد عليهم السلام ليس إلّا من خباثة الولادة، وقد مرّ سابقاً ^(٥) قول شارح المواقف: إنّ يزيد يستحقّ اللعنة ويزيد، وقد كنت يوماً مع رجل من علماء بغداد فحكى لي: أنّ رجلاً جاء إلى والدي- وكان والده من أعظم علمائهم - فقال له: إنّ فلاناً يقول: لا يجوز لعن يزيد، فقال والدي: لعنة الله عليه وعلى يزيد، نحن بألف حيلة تشبّنا حتّى خلصنا معاوية عن اللعن، الساعة يريدون أن يخلّصوا يزيد أيضاً، الفاسق الفاجر الذي قتل الرسول صلى الله عليه وآله بقتل قرّة عينه، وسبي بناته وذرائه، فضحكك أنا، فقال لي: لمّ تضحك؟ قلت: لدعواكم

(١) إحياء العلوم ٣: ١٢٥، الصواعق المحرقة: ٣٣٣.

(٢) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٣) سورة السجدة ٣٢: ١٨.

(٤) كفاية الأثر: ٣٨ و١١٧، ألقاب الرسول وعترته عليهم السلام (ضمن: مجموعة نفيسة):

١٨٣، روضة الواعظين: ١٥٦، الصراط المستقيم ٢: ١١٨، عوالي اللئالي ٣:

١٤/١٢٩، و٤: ١٣٠/٩٣، الأربعين للماحوزي: ٣٠٧، دعائم الإسلام ١: ٣٧.

(٥) لعلّه اشتباه، حيث لم نعر عليه فيما تقدّم.

تخليص معاوية، فقال: أو ما نقول: خلصناه بالحيل، ويزيد فعل ما لا يمكن فيه الحيلة أيضاً^(١)، فافهم.

وإذ قد تبين هذا فلنذكر نبذاً من الأخبار الصريحة في مدح الحسين عليه السلام بفعله هذا، وصبره على هذا الأذى، وكونه جهاداً وشهادة وسعادة، وأن الله أعطاه بهذا ما لم يؤت غيره، وأنه تعالى سينتقم من قاتله بنفسه في الدنيا والآخرة، وأشبه ذلك.

روى الترمذي في صحيحه بسنده عن سلمى الأنصارية قالت: دخلت على أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وهي تبكي، قلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، وعلى رأسه ولحيته التراب، وهو يبكي، فقلت: ما لك، ما هذا يارسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين عليه السلام آنفاً^(٢).

ورواه السدي والسمعاني^(٣) أيضاً، وسيأتي بسند آخر مع تتمّة. وقال الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ﴾^(٤) الآية: قال السدي: لما قُتل الحسين عليه السلام بكّت عليه السماء، وبكاؤها حمرتها، ثم أسند عن ابن سيرين أنه قال: إن الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قُتل الحسين عليه السلام، ورواه الترمذي أيضاً ثم أسند عن سليمان النقاش، قال: مطرنا دماً أيام قتل الحسين عليه السلام^(٥)، انتهى، وقد روي هذا كله بأسانيد

(١) لم نعثر عليه.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٣٧٧١/٦٥٧.

(٣) نقله عنهما ابن شهر آشوب في مناقبه ٤: ٦٢.

(٤) سورة الدخان ٤٤: ٢٩.

(٥) تفسير الثعلبي ٨: ٣٥٣، وفيه: عن سليم القاضي بدل سليمان النقاش.

عن الصادق عليه السلام (١).

وذكر الحافظ أبو نعيم (٢) في كتاب دلائل النبوة، والفسوي (٣) في كتاب المعرفة عن نُضرة الأزديّة (٤) أنّها قالت: لَمَّا قُتِلَ الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً، فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دماً (٥)، انتهى.

وقال ابن حجر: وممّا ظهر يوم قتل الحسين عليه السلام من الآيات أيضاً: أنّ السماء اسودّت اسوداداً عظيماً حتّى رُؤيت النجوم نهاراً، ولم يرفع حجر إلا وُجد تحته دم عبيط (٦).

وفي كتاب الإبانة، قال بشر بن عاصم: سمعت ابن الزبير يقول: قلت للحسين عليه السلام: إنك تذهب إلى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك، فقال: لئن أُقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن يستحلّ بي مكّة؛ حرم الله عرض بي (٧).

(١) كامل الزيارات ٩٣، باب ٢٨، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٦١.

(٢) كذا في النسخ، والصحيح: «البيهقي» بدل «أبو نعيم».

(٣) في النسخ: النسوي، والصواب ما أثبتناه، وهو يعقوب بن سفيان بن جؤان الفارسي، يكنى أبا يوسف، من أهل مدينة «فسّاء» في بلاد فارس، له كتب منها: كتاب المعرفة والتاريخ، وغيره.

مات سنة ٢٧٧ هـ.

انظر: الجرح والتعديل ٩: ٨٦٨/٢٠٨، سير أعلام النبلاء ١٣: ١٠٦/١٨٠،

تهذيب التهذيب ١١: ٦٤٨/٣٣٨.

(٤) وهي راوية من راويات الحديث المذكور، روت عن عليّ عليه السلام وغيره.

انظر: أعلام النساء للحائري ٢: ٤١٣، أعلام النساء لعمر رضا كحالة ٥: ١٧٦.

(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٦: ٤٧١، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٦١، الصواعق المحرقة: ٢٩٤.

(٦) الصواعق المحرقة: ٢٩٤.

(٧) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٤: ٦٠.

وفي كتاب التخريج، عن العامري، بالإسناد عن هبيرة بن مريم^(١)، عن ابن عباس، قال: رأيت الحسين عليه السلام - قبل أن يتوجه إلى العراق - على باب الكعبة وكف جبرئيل في كفه، وجبرئيل ينادي: هلموا إلى بيعة الله عزوجل^(٢).

وفي المناقب: إن ابن عباس عنفه رجل على ترك الحسين عليه السلام، فقال: إن أصحاب الحسين عليه السلام لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم^(٣).

وقال محمد بن الحنفية: وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم^(٤).

وفي كتاب دلائل الإمامة للطبري بإسناده عن حذيفة، ورواه الأعمش أيضاً عن أبي صالح التمار، عن حذيفة، قال: سمعت الحسين عليه السلام يقول: «والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد»، وذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله، فقلت له: من أنباك بهذا، رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: «لا» فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته، فقال: «علمي علمه، وعلمه علمي، لأننا نعلم بالكائن قبل كينونته»^(٥).

(١) كذا في النسخ، والصواب: هبيرة بن يريم الشيباني، ويقال: الخارفي، يكنى أبا الحارث، روى عن: الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسعود وغيرهم، وروى عنه: أبو إسحاق السبيعي، وأبو فاختة. مات سنة ٦٦ هـ.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٦: ١٧٠، تهذيب الكمال ٣٠: ٦٥٥٢/١٥٠.

تهذيب التهذيب ١١: ٥٢/٢٣.

(٢) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٤: ٦٠.

(٣) (٤) المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٦٠.

(٥) دلائل الإمامة: ١٠١/١٨٣.

وروى جماعة من أصحابنا بأسانيد عن الباقر والصادق عليهما السلام في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾^(١) قالوا: «نزل في عليّ وحمة وجعفر وجرت في الحسين عليه السلام»^(٢)، الخبر. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا﴾^(٣) الآية، قالوا: «هو الحسين عليه السلام [قتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام]»^(٤)، الخبر.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(٥)، قالوا: «نزل في الحسين عليه السلام».

وروى جماعة أيضاً، بأسانيد عن جمع من أئمة أهل البيت، لاسيّما الباقر والصادق عليهما السلام، قالوا: «إن الله تعالى عوض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء^(٦) عند قبره، ولا تعدّ أيام زائره ذاهباً وجائياً من عمره»، قال الراوي: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: هذه الخلال تنال بالحسين عليه السلام، فما له في نفسه؟ قال: «إن الله ألحقه بالنبى صلى الله عليه وآله، فهو معه في درجته ومنزلته»^(٧)، الخبر.

(١) سورة الحجّ ٢٢ : ٤٠ .

(٢) تفسير فرات : ٣٦٨/٢٧٣ ، الكافي ٨ : ٥٣٤/٣٣٧ ، تأويل الآيات الظاهرة ١ : ١٧/٣٣٩ ، شواهد التنزيل ١ : ٥٥٢/٣٩٩ .

(٣) سورة الإسراء ١٧ : ٣٣ .

(٤) تفسير العياشي ٣ : ٢٥١١/٤٩ ، كامل الزيارات : ٣/٦١ ، تأويل الآيات الظاهرة : ٢ : ١٠/٦٦٧ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٧/٢١٨ .

(٥) سورة التكوير ٨١ : ٨ و ٩ .

(٦) في «م» زيادة : «تحت قبته» .

(٧) الأمالي للطوسي : ٦٤٤/٣١٧ ، بشارة المصطفى عليه وآله السلام : ١٤/٣٢٧ ، إعلام الورى ١ : ٤٣١ ، تأويل الآيات الظاهرة ٢ : ٤/٦١٧ .

وفي رواية سعد بن عبدالله^(١)، قال: سألت القائم عليه السلام عن تأويل قوله تعالى: ﴿كَهَيْعَصَ﴾^(٢) فقال عليه السلام: «هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عليها عبده زكريا عليه السلام ثم قصها على محمد صلى الله عليه وآله، وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام وعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن سرى عنه همّه، وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة.

فقال عليه السلام - ذات يوم -: يا إلهي، ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تعالى عن قصته، فقال: ﴿كَهَيْعَصَ﴾، فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام، والعين عطشه، والصاد صبره، فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام وأقبل على البكاء والنحيب^(٣)، الخبر.

وفي رواية سالم بن أبي الجعد، قال: سمعتُ كعب الأخبار يقول: إن في كتابنا أن رجلاً من ولد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يُقتل ولا يجف عرقُ

(١) هو سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي، يكنى أبا القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقهها ووجهها، كان من أصحاب الحسن العسكري عليه السلام، وسافر في طلب الحديث، كان جليل القدر واسع الأخبار، كثير التصانيف، ومن كتبه: كتاب الرحمة، والطهارة، والصلاة، وغيرها.

توفي سنة ٣٠١ هـ، وقيل: سنة ٢٩٩ هـ، وقيل: سنة ٣٠٠ هـ.

انظر: رجال النجاشي: ٤٦٧/١٧٧، رجال الطوسي: ٥٨٥٢/٣٩٩، الخلاصة:

٧٨ - ٣/٧٩، تنقيح المقال ٢: ٤٧٠٢/١٦، أعيان الشيعة ٧: ٢٢٥.

(٢) سورة مريم ١٩: ١.

(٣) كمال الدين: ٢١/٤٥٤، دلائل الإمامة: ٥١٣ - ٥١٤، الاحتجاج ٢: ٣٤١/٥٢٩،

بحار الأنوار ٤٤: ١/٢٢٣.

دوابّ أصحابه حتّى يدخلوا الجنّة، فُيعانِقوا الحور العين، قال: فمَرّ بنا الحسن عليه السلام، فقلنا: هو هذا؟ قال: لا، فمَرّ بنا الحسين عليه السلام، فقلنا: هو هذا؟ قال: نعم^(١).

وقال ابن حجر بعد ذكره نبذاً من بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الحسين عليه السلام وغير ذلك: فلمّا قتلوه بعثوا برأسه إلى يزيد فنزلوا أوّل مرحلة، فجعلوا يشربون النبيذ فيبينما هم كذلك إذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد فكتبت سطرّاً بدم:

أترجو أمةً قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب؟

فهربوا وتركوا الرأس^(٢)، ثمّ قال: أخرجه منصور بن عمّار^(٣).

أقول: وقد ذكره البيهقي، والنيسابوري، عن أبي قبيل^(٤) أيضاً.

ثمّ قال: وذكر غيره أنّ هذا البيت وُجد بحجر قبل مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم

بثلاثمائة سنة، وأنّه مكتوب في كنيسة بأرض الروم لا يدري من كتبه^(٥).

أقول: وقد روى هذا الأخير جمع، منهم: أبو عمرو الزاهد في كتاب

الياقوت، قال: قال عبدالله بن الصّفار^(٦) صاحب أبي حمزة الصوفي: غزونا

غزاةً وسبينا سبياً فكان فيهم شيخ من (عقلاء)^(٧) النصرارى، فقال لنا:

أخبرني أبي عن آبائه أنّهم حفروا في بلاد الروم حفراً قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) الأمايلى للصدوق: ٢٢٠/٢٠٣، وعنه في بحار الأنوار ٤٤: ٢/٢٢٤.

(٢) في «م» زيادة: «وحده».

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٩٤.

(٤) نقله عنهما ابن شهرآشوب في مناقبة ٤: ٦٩.

(٥) الصواعق المحرقة: ٢٩٤.

(٦) في «م»: أبو عبدالله الصّفار.

(٧) في «م» «علماء وعقلاء من» بدل «عقلاء».

بثلاثمائة سنة، فأصابوا حجراً مكتوب عليه بالمسند هذا البيت، فقرأه وقال: والمسند كلام أولاد شيث^(١).

ومنهم ابن بابويه في كتابه، بسنده عن إمامٍ لبني سليم، عن أشياخ لهم قالوا: غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسةً فوجدنا فيها مكتوباً وذكر هذا البيت.

قالوا: فسألنا منكم هذا في كنيستكم؟ قالوا: قبل أن يُبعث نبيكم بثلاثمائة عام^(٢).

وفي رواية عبدالرحمن بن مسلم عن أبيه أنه قال: غزونا بلاد الروم، ونقل حكاية الكنيسة وقال: إنها كانت قريبة من القسطنطينية^(٣).

وأما الأول فقد ذكره أيضاً النطنزي في كتابه عن الأعمش، قال: بينا أنا في الطواف أيام الموسم إذا رجل يقول: اللهم، اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر! فسألته عن السبب، فقال: كنتُ أحد الأربعة الذين حملوا رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد على طريق الشام فنزلنا منزلاً أول مرحلة رحلنا على دير للنصارى والرأس مركوز على الرمح، ونحن نأكل ونشرب النبيذ إذ خرجت كف^(٤)، ونقل الحكاية.

وروى أبو هارون العبسي، عن جعفر بن حيّان، عن خالد الربيعي، قال: حدّثني من سمع كعبَ الأخبار يقول: أول من لعن قاتل الحسين بن عليّ إبراهيم خليل الرحمن وأمر ولده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق،

(١) مثير الأحران: ٩٦، بحار الأنوار ٤٤: ٤/٢٢٥.

(٢) الأمالي للصدوق: ٢٠٣/١٩٣، بحار الأنوار ٤٤: ٣/٢٢٤.

(٣) مثير الأحران: ٩٦.

(٤) نقله عنه ابن نما في مثير الأحران: ٩٦، وعنه في بحار الأنوار ٤٤: ٣/٢٢٤.

ثمّ لعنه موسى بن عمران وأمر أمته بذلك ، ثمّ لعنه داوود وأمر بني إسرائيل بذلك ، ثمّ لعنه عيسى ، وأكثر أن قال : يا بني إسرائيل ، العنوا قاتله وإن أدركتم أيتامه فلا تجلسوا عنه ، فإنّ الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء ، وكأني أنظر إلى بقعته ، وما من نبيّ إلا وقد زار كربلاء ووقف عليها وقال : إنك لبقعة كثيرة الخير ، فيك يُدفن القمر الأزهر^(١) .

وفي روايات كثيرة من الفريقين بأسانيد عديدة عن أم سلمة ، أنّها نقلت شهادة الحسين عليه السلام وأنه أعطى جبرئيل النبيّ صلى الله عليه وآله من التربة التي يستشهد عليها ، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أعطاها أم سلمة ، وقال لها : «إذا رأيت أنّها صارت دماً فاعلمي أنّ الحسين عليه السلام قد قُتل»^(٢) .

فمنها : ما رواه جمع عن الصادق عليه السلام ، قال : «كان النبيّ صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة ، فقال لها : لا يدخل عليّ أحدٌ ، فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل فما ملكتُ معه شيئاً حتّى دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله فدخلتُ على أثره فإذا الحسين على صدره وإذا النبيّ صلى الله عليه وآله يبكي ، وإذا في يده شيء يُقبّله ، فقال : يا أم سلمة ، إنّ هذا جبرئيل يُخبرني أنّ ولدي هذا مقتول ، وهذه التربة التي يُقتل عليها ، فضعها عندك فإذا صارت دماً فقد قُتل حبيبي هذا ، فقلت : يا رسول الله ، سل الله أن يدفع ذلك عنه ، قال : قد فعلت ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ : أنّ له درجةً لا ينالها أحدٌ من المخلوقين ، وأنّ له شيعةً يشفعون فيشفعون ، وأنّ المهديّ من ولده ، فطوبى لمن كان من أوليائه

(١) كامل الزيارات : ٢/٦٦ .

(٢) الأماي للصدوق : ٢٠٣/٢١٩ ، الأماي للطوسي : ٦٤٠/٣١٥ ، تاريخ اليعقوبي ٢ :

٢٤٥ - ٢٤٦ ، المعجم الكبير للطبراني ٣ : ٢٨١٧/١١٤ ، تاريخ مدينة دمشق ١٤ :

١٩٢ - ١٩٣ ، تهذيب الكمال ٦ : ٤٠٨ - ٤٠٩ ، الصواعق المحرقة : ٢٩٣ .

وشيعته، هُم والله، الفائزون يوم القيامة»^(١).

ومنها: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن أنس، والغزالي في كيمياء السعادة، وابن بطّة في كتاب الإبانة من خمسة عشر طريقاً، وابن حبيش التميمي واللفظ له: قال ابن عباس: بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة، وهي تقول: يابنات عبدالمطلب، اسعدنني وابكين معي، فقد قُتل سيّدكَن، فقيل: ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت النبي ﷺ الساعة في المنام شعناً مذعوراً، فسألته عن ذلك، فقال: «قُتل ابني الحسين وأهل بيته فدفنتهم»، قالت: فنظرت إلى تربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء وأعطانيها النبي ﷺ، فقال: اجعليها في زجاجة، فلتكن عندك فإذا صارت دماً فقد قُتل الحسين عليه السلام، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً يفور^(٢). وفي رواية عمر بن أبي سلمة عن أم سلمة، أنها حكّت حكاية التربة وقالت: لما كانت الليلة التي قُتل الحسين عليه السلام في صبيحتها سمعت قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
قد لعتتم على لسان داوود وموسى وصاحب الإنجيل
فبكيئ ففتحت القارورة في النهار فإذا حدث فيها دم^(٣).

وقد روى أبو يعلى في مسنده، وابن فورك في فصوله، والعامري في إبانته من طرق، منها: عن عائشة، وعن شهر بن حوشب: أن الحسين عليه السلام

(١) الأماي للصديق: ٢١٩/٢٠٣، بحار الأنوار ٤٤: ٥/٢٢٥.

(٢) الأماي للطوسي: ٦٤٠/٣١٤، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٦٣.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ٣٤/٢٤١، بتفاوت يسير.

دخل على النبي صلى الله عليه وآله ، وذكروا حكاية التربة ^(١) .

وقد ذكر ابن الجوزي وغيره عن عائشة ، عن أم سلمة ما ذكرناه في الخبر السابق بعينه ^(٢) .

وفي كتاب مثير الأحزان ، عن أنس بن أبي سحيم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «إِنَّ ابْنِي هَذَا يُقْتَلُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَنْصُرْهُ» ، فحضر أنس مع الحسين عليه السلام كربلاء وقُتِلَ معه ^(٣) .

وروى جمع ، منهم : القطّان ، ومنهم : المجاهد وغيرهما ، عن ابن عباس ، قال : كنت مع عليّ عليه السلام في خروجه إلى صفّين ، فلمّا نزل بنيوى - وهو بشطّ الفرات - قال بأعلى صوته : «يا ابن عباس ، أتعرف هذا الموضوع ؟» قلت : لا ، يا أمير المؤمنين ، فقال : «لو عرفته مثل معرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي بكباثي» .

قال : فبكى عليه السلام طويلاً حتّى جرت الدموع على صدره وبكىنا معه ، وهو يقول : «أوه أوه ، مالي ولآل أبي سفيان ، مالي ولآل حرب حزب الشيطان ، وأولياء الكفر ، صبراً يا أبا عبدالله ، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم» ^(٤) ، الخبر ، وهو طويل أخذنا منه هذا القدر .

وقد روى نحوه هرّثمة بن أبي مسلم ، وفي آخره أنّه قال : وكنّ في

(١) مسند أبي يعلى ٦ : ٣٤٠٢/١٢٩ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٦٢ .

(٢) مثير الأحزان : ١٧ - ١٨ ، المعجم الكبير للطبراني ٣ : ٢٨١٤/١١٣ ، تاريخ مدينة دمشق ١٤ : ١٩٤ ، تهذيب الكمال ٦ : ٤٠٩ ، إمتاع الأسماع ١٤ : ١٤٦ ، سبل الهدى والرشاد ١٠ : ١٥٤ ، كنز العمال ١٣ : ٣٧٦٦٨/٦٥٧ .

(٣) مثير الأحزان : ١٧ .

(٤) كمال الدين : ١/٥٣٢ ، الأمالي للصدوق : ٩٥١/٦٩٤ ، الدرّ النظيم : ٥٣٨ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢/٢٥٢ ، نقلاً عن الأمالي .

البعث الذين بعثهم ابن زياد، فلما رأيتُ المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام جئتُ إليه، وسلّمتُ عليه، وأخبرته بما سمعتُ من أبيه عليه السلام، فقال: «معنا أنت أم علينا؟»، فقلت: لا معك ولا عليك، خلّفتُ صبيّةً أخاف عليهم من ابن زياد، قال: «فامضِ إلى حيث لا ترى لنا مقتلاً، ولا تسمع لنا صوتاً، فوالذي نفس حسين بيده، لا يسمع اليوم واعيئنا أحدًا فلا يُعيننا إلا أكبه الله لوجهه في جهنّم»^(١).

وفي كتاب البشائر عن عبدالله بن شريك العامري، قال: كنتُ أسمع من أصحاب عليّ عليه السلام إذا دخل عُمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين عليه السلام، وذلك قبل أن يُقتل بزمان طويل^(٢).

وفي رواية سالم بن أبي حفصة: إنَّ عمر بن سعد قال ذات يوم للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله، إنَّ قَبَلْنَا ناساً سفهاءَ يقولون: إنِّي أقتلك، فقال الحسين عليه السلام: «إنهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حكماء، أما إنّه يُقرّ عيني أن لا تأكل بُرَّ العراق بعدي إلا قليلاً»^(٣).

وفي كتاب البشائر: عن إسماعيل بن أبي زياد^(٤) أن عليّاً عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم: «يا براء، يُقتل ابني الحسين وأنت حيٌّ

(١) الأماشي للصدوق: ٢١٣/١٩٩، وقعة صفين: ١٤١، وفيه: عن هرثمة بن سليم،

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٦٩ عن هرثمة بن سليم، بتفاوت فيها.

(٢) الإرشاد للمفيد ٢: ١٣١، كشف الغمّة ٢: ٩، بحار الأنوار ٤٤: ١٩/٢٦٣، تاريخ

مدينة دمشق ٤٥: ٤٩، تهذيب الكمال ٢١: ٤٢٤٠/٣٥٩.

(٣) الإرشاد للمفيد ٢: ١٣، كشف الغمّة ٢: ٩، بحار الأنوار ٤٤: ٢٠/٢٦٣، تاريخ

مدينة دمشق ٤٥: ٤٨، تهذيب الكمال ٢١: ٤٢٤٠/٣٥٩.

(٤) هو إسماعيل بن أبي زياد السكوني، يعرف بالشعيري- واسم أبي زياد مسلم :-

من أصحاب الصادق عليه السلام، وكان له كتب.

انظر: رجال النجاشي: ٤٧/٢٦، تنقيح المقال ١: ٧٩٧/١٢٧.

لا تنصره»، فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يقول: صدق والله علي عليه السلام، قتل الحسين عليه السلام فلم أنصره، ثم يُظهر الحسرة والندامة على ذلك^(١).

وفي رواية عن الصادق عليه السلام أنه تلا هذه الآية: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(٢)، فقال: «الحسين بن عليّ منهم ولم ينصر بعد»، ثم قال: «والله، لقد قتل قتلة الحسين عليه السلام، ولم يطلب بدمه بعد»^(٣).

وفي تاريخ بغداد، وخراسان، وكتابي الإبانة والفردوس: أن عبد الله ابن عباس، قال: أوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله: إني قتلت بيحيى بن زكريّا سبعين ألفاً، وأقتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً^(٤).

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: «قتل بالحسين عليه السلام مائة ألف وما طلب بثأره وسيطلب بثأره»^(٥).

وفي تاريخ النسوي، وتاريخ بغداد، وإبانة العكبري: قال سفيان بن عيينة: حدّثني جدّتي أن رجلاً ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام كان يحمل ورساً فصار ورسه رماداً^(٦).

(١) الإرشاد للمفيد ١: ٣٣١، إعلام الوری ١: ٣٤٥، المناقب لابن شهرآشوب ٢:

٣٠٥، كشف الغمّة ١: ٢٧٩، كشف اليقين: ٧٩، ٨٠، بحار الأنوار ٤٤:

١٨/٢٦٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٥.

(٢) سورة غافر ٤٠: ٥١.

(٣) كامل الزيارات: ٢/٦١، عن أبي جعفر عليه السلام.

(٤) تاريخ بغداد ١: ٣/١٤٢، فردوس الأخبار ٣: ٤٥١٥/١٨٧، المناقب

لابن شهرآشوب ٤: ٨٨.

(٥) المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٨٨.

(٦) تاريخ بغداد ٣: ١٣٨٨/٣٠٠، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٦٣، تاريخ مدينة

دمشق ١٤: ٢٣١.

وفي رواية محمد بن الحكم عن أمه أنها قالت: انتهب الناس ورساً من عسكر الحسين عليه السلام فما استعملته امرأة إلا برصت^(١).

وفي كتاب الإبانة لابن بطّة، وجامع الدارقطني، وفضائل أحمد بن حنبل: أن قرّة بن أعين روى عن خالد، قال: كنا عند أبي رجاء العطاردي، فقال: لا تذكروا أهل البيت عليهم السلام إلا بخير، فدخل عليه رجل من حاضري كربلاء، وكان يسبّ الحسين عليه السلام فأهوى الله عليه نجمين فعميت عيناه^(٢).

وليكن هذا آخر ما أردنا^(٣) ذكره في هذا المقام؛ لكفايته في تبيان سخافة ما قد يتشبّث به أعداء هؤلاء الأجلّة الكرام الذين أعمى الله أبصارهم عن الحقّ، وجعل مشواهم نار الفلق، فعادوا أوليائه، ووالوا أعداءه، وقاتلوا أهل بيت نبيهم بما أمكنهم من السنان واللسان، حتّى أن فيهم من لمّا لم يقدر على إنكار جلاله شأنهم، شرع في الاحتيال بالتشكيك على الجهال بما هو أوهن من بيت العنكبوت كما أشرنا إليه، وهذا الذي ذكرناه أقلّ قليل ممّا ذكره الفريقان، وكفى هذا في ردّ كيد المنافقين، والله الهادي.

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٦٣ ، عيون الأخبار لابن قتيبة ١ : ٢١٢ ، شرح الأخبار للقاضي نعمان ٣ : ١٠٩٨/١٦٦ .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ٩٧٢/٥٧٤ ، بتفاوت ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٦٦ .

(٣) في «م» : «أوردنا» بدل «أردنا» .

ذكر ما يتعلّق بالإمام الشهيد المعصوم سيّد الساجدين أبي محمّد عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

قال ابن الأثير في جامع الأصول: عليّ بن الحسين هو أبو الحسن، ويقال: أبو الحسين، ويقال: أبو محمّد، عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي، المعروف بزین العابدين، من أكابر سادات أهل البيت، ومن جملة التابعين وأعلامهم. كانت أمّه أمّ ولد.

قال: وقال الزهري: ما رأيت قرشيّاً أفضل من عليّ بن الحسين. مات سنة أربع وتسعين، وقيل: سنة اثنتين وتسعين، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، ودُفن في البقيع في (المقبرة التي فيها)^(١) عمّه الحسن بن عليّ، وهو الآن في القبة التي فيها قبر العباس بن عبدالمطلب^(٢). انتهى. وقال المبرّد في الكامل وجماعة غيره: إن لقبه: ذو الثفّنات، والتمهّد، والرهباني، وزين العابدين، وسيّد الساجدين والسجّاد^(٣).

وقال ابن خلّكان: وليس للحسين عَقِبٌ إلّا من زين العابدين، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، وهو من سادات التابعين، ثمّ نقل قول الزهري: ما رأيت قرشيّاً أفضل منه، ثمّ قال: وكان يقال لزين العابدين: ابن الخيرتين؛ لقوله صلى الله عليه وآله: «الله من عبده خيرتان، فخيرته من العرب

(١) بدل ما بين القوسين في «س» و«ل» هكذا: «القبر الذي فيه».

(٢) جامع الأصول لابن الأثير ١٤ : ٧٦١.

(٣) إعلام الوری ١ : ٤٨٠، الدرّ النظيم : ٥٨١، بحار الأنوار ٤٦ : ١٦، نقلاً عن

المبرّد، النعيم المقيم : ٣١٣، مطالب السؤل : ٢٦٨، الفصول المهمّة : ٢٠١.

قريش ، ومن العجم فارس»^(١) ، ثم قال : فضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصى ، ثم قال : وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثمانٍ وثلاثين للهجرة^(٢) ، وذكر في وفاته ودفنه مثل ما مرَّ آنفاً .

وقد ذكر ولادته في السنة المذكورة جماعة من أصحابنا^(٣) أيضاً ، إلا أن الذي ورد في وفاته عن الصادق عليه السلام وذكره جماعة من أصحابنا : أن وفاته كانت في سنة خمس وتسعين ، وله سبع وخمسون سنة ، وعاش بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة^(٤) .

وعلى أيّ تقدير ، هو الولد الأكبر كما هو صريح تاريخ ولادته ، ومن زعم أنه غير الأكبر فقد توهم ، وأمه بنت يزدجرد سلطان العجم ، وسيأتي نقلها .

وقال ابن حجر في صواعقه : وزين العابدين هذا هو الذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادةً ، فكان إذا توضأ للصلاة اصفرَّ لونه ، فقيل له في ذلك ، فقال : «ألا تدرّون بين يدي من أقف؟» ، قال : وحكي عنه أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة^(٥) .

أقول : وقد روى اليافعي الشافعي^(٦) في كتاب روض الرياحين : أن زين العابدين كان يصلي في كلِّ يوم وليلة ألف ركعة^(٧) .

(١) ربيع الأبرار ١ : ٤٠٢ .

(٢) وفيات الأعيان ٣ : ٤٢٢/٢٦٦ .

(٣) الإرشاد للمفيد ٢ : ١٣٧ ، إعلام الوری ١ : ٤٨٠ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ١٨٩ .

(٤) الكافي ١ : ٦٣٩٠ (باب : مولد علي بن الحسين عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ :

١٣٧ ، إعلام الوری ١ : ٤٨٠ ، بحار الأنوار ٤٦ : ١٤/١٥٢ .

(٥) الصواعق المحرقة : ٣٠٢ .

(٦) في الأصل : اليافعي والشافعي ، وما أثبتناه من المصدر .

(٧) المناقب للشرواني : ٢٥٦ ، مرآة الجنان ١ : ١٥١ .

وأما رواية أصحابنا في صلاته هذه فكثيرة جداً، وسيأتي نبذ منها،
ومرّاً أيضاً بعضها سابقاً.

ثمّ قال في الصواعق: وكان زين العابدين عظيم التجاوز والعمفو
والصفح، حتّى إنّه سبّه رجل فتغافل عنه، فقال له: إياك أعني، فقال:
«وعنك أعرض»، أشار إلى آية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْجَاهِلِينَ﴾^(١). قال: توفّي وعمره سبع وخمسون سنة، منها: ستان مع
جدّه عليّ، ثمّ عشر مع عمّه الحسن، ثمّ إحدى عشرة مع أبيه الحسين.
قال: ويقال: سمّه الوليد بن عبد الملك، ودُفن بالبقيع عند عمّه الحسن، ثمّ
ذكر حكاية معجزة عنه عليه السلام ذكرناها سابقاً في فصل معجزاته، ثمّ ذكر قصّة
الفرزدق، المشهورة مع هشام ومدحه للإمام الهمام بالأبيات المشهورة^(٢)،
ولا حاجة إلى ذكرها لزيادة شهرتها، انتهى.

وقال الشافعي في رسالته في إثبات خبر الواحد: وجدتُ عليّ بن
الحسين عليه السلام وهو أفتق أهل المدينة يُعوّل على خبر الواحد^(٣).

وقال ابن أبي الحديد نقلاً عن الجاحظ: إنّه كان يقول: ومن مثل
عليّ بن الحسين عليه السلام زين العابدين^(٤).

ومن كلام الجاحظ في كتابه الذي وضعه في المحاكمة بين الخصوم،
عند ذكر بني هاشم وآل محمّد عليهم السلام، ونقل خصوص أكابرهم بعد ذكر عليّ
والحسين عليهما السلام، قال: وأما عليّ بن الحسين عليه السلام، فالناس على اختلاف

(١) سورة الأعراف ٧ : ١٩٩ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٣٠٤ و ٣٠٢ و ٣٠٣ بتقديم وتأخير .

(٣) نقله عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٥ : ٢٧٤ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥ : ٢٧٤ .

مذاهبهم مجتمعون عليه ، لا يمتري أحد في تقديمه ، وكان يصلح للخلافة لتكامل خصال الخير فيه ، وكان أهل الحجاز يقولون : لم نَر فيه إلا الخير^(١) ، انتهى .

وقال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار في باب العمل والكذب : لَمَّا مات عليّ بن الحسين عليه السلام وغسلوه ، وجدوا على ظهره مَجْلأً مِمَّا كان يستقي لضعفة جيرانه بالليل ، ومِمَّا كان يحمل إلى بيوت المساكين من جرب الطعام^(٢) .

وفي روايات أصحابنا عن الباقر عليه السلام : إِنْ أَبَاه عليه السلام كان يخرج في الليالي الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم ، حَتَّى يَأْتِي بَاباً بَاباً فيقرعه ، ثم ينيل من يخرج إليه ، فلمَّا مات فقدوا ذلك ، فعلموا أَنَّهُ هو الذي كان يفعله^(٣) .

وقال (يونس بن بكير عن ابن إسحاق)^(٤) ، قال : كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتهم رزقهم وما يحتاجون إليه ؛ لا يدرون من أين يأتهم ، فلمَّا مات عليّ بن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك^(٥) .

(١) نقله عنه الإربلي في كشف الغمّة ١ : ٣١ ، وكذا في ينابيع المودة : ٤٦٣ .

(٢) ربيع الأبرار ٣ : ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) الكافي ١ : ٤/٣٨٩ (باب : مولد عليّ بن الحسين عليه السلام) ، علل الشرائع : ٨/٢٣١ ، الخصال : ٤/٥١٧ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٦٥ - ١٦٦ .

(٤) بدل ما بين القوسين في النسخ : يوسف بن بكير عن أبي إسحاق « وذلك خطأ حيث إن كتب التراجم لا تساعد عليه ، والظاهر أن ما أثبتناه هو المناسب . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ : ٣٩٩ ، ميزان الاعتدال ٤ : ٩٩٠٠/٤٧٧ ، سير أعلام النبلاء ٩ : ٧١/٢٤٥ ، تهذيب التهذيب ١١ : ٧٤٥/٣٨٢ .

(٥) الإرشاد للمفيد ٢ : ١٤٩ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ١٦٦ ، وفيه عن محمد بن

وعن سفيان أنه قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يحمل جراباً من خبز وغيره فيتصدق به، ويقول: «إن الصدقة تطفى غضب الرب»^(١).

وروى الكليني وغيره بإسنادهم عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر^(٢)، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: لما أقدمت بنت يزيدجرد بن شهريار ملك فارس أشرف لها عذارى المدينة، وأشرق المسجد بضوئها لما دخلته، فلما نظر إليها عمر غطت وجهها وقالت: أف بيروج باذا هُرمز، فقال عمر: أتشمتني هذه؟ وهم بها، فقال له علي عليه السلام: ليس ذلك لك، خيّرنا رجلاً من المسلمين واحسبها بفيئه، فخيّرنا فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين عليه السلام، فقال لها علي عليه السلام: ما اسمك؟ فقالت: جَهان شاه، فقال أمير المؤمنين: بل شهريانويه، ثم قال للحسين عليه السلام: ليلدك لك يا أبا عبدالله منها خير أهل الأرض، فولدت علي ابن الحسين وكان يقال له: ابن الخيرتين، فخيرة الله من العرب هاشم ومن العجم فارس^(٣).

١ إسحاق، الدرّ النظيم: ٥٨٥، وفيه: عن يوسف بن بكير عن ابن إسحاق، حلية الأولياء ٣: ١٣٦، تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٣.

(١) الدرّ النظيم: ٥٨٢، تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٤.

(٢) هو عمرو بن شمر بن يزيد، يكنى أبا عبدالله، - شمر: بكسر الشين المعجمة وسكون الميم - من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، روى عن: جابر، والأعمش، وغيرهما.

انظر: رجال النجاشي: ٧٦٥/٢٨٧، رجال الطوسي: ١٥١٠/١٤١، ٣٥٠٧/٢٥٠، تنقيح المقال ٢: ٨٧١٤/٣٣٢، ميزان الاعتدال ٣: ٦٣٨٤/٢٦٨، لسان الميزان ٥: ٦٣٣٣/٣٠٩.

(٣) الكافي ١: ١٣٨٨ (باب: مولد علي بن الحسين عليهما السلام)، بصائر الدرجات: ٨/٣٥٥، بحار الأنوار ٤٦: ٩.

وقد روى ابن أبي الحديد، وغيره: أن علياً عليه السلام تكلم معها بالفارسية، فقال لها: «چه نام داري؟»، فقالت: شاه زنان، فقال: «شاه زنان آن نام دختر محمد است، تورا شهربانويه نام کردم»، فقالت: آريه ^(١).

وقال الميرد في الكامل: كان اسم أم علي بن الحسين سُلَافَة بنت يزدجرد معروفة النسب، وكانت من خيرات النساء ^(٢).

وقال الكليني: اسم أمه سُلَامة ^(٣)، بالميم.

ولعل أحدهما تصحيف الآخر، والمعروف: شهربانويه.

وقيل: كانت لها أخوات أيضاً، تزوج إحداها محمد بن أبي بكر، فولدت القاسم بن محمد والد أم الصادق عليه السلام، والأخرى تزوجها الحسن عليه السلام، كما ذكره ابن أبي الحديد وغيره، وكان اسمها مرواريد ^(٤).

وذكر الزمخشري: أن الثالثة صارت زوجة عبدالله بن عمر ^(٥).

والأخيرتان غير ثابتة بل الثانية أيضاً والله يعلم، وعلى أي تقدير الحق أنها توفيت في نفاسها بعلي بن الحسين عليه السلام، ووجودها في كربلاء محض توهم من بعض أهل السير.

وروى علي الرفاعي وغيره من علماء العامة وجماعة من أصحابنا أيضاً: أنه كان لعلي بن الحسين عليه السلام ناقة، حجج عليها اثنين وعشرين حجة ^(٦).

(١) دلائل الإمامة: ١٩٦، الدرّ النظيم: ٥٨٠، العدد القويّة: ٧٤/٥٨، بحار الأنوار: ٣٣/١٦: ٤٦.

(٢) الكامل للميرد ٢: ٦٤٥.

(٣) الكافي ١: ٣٨٨ (باب: مولد علي بن الحسين عليه السلام).

(٤) الإرشاد للمفيد ٢: ١٣٧، دلائل الإمامة: ١١١/١٩٦، العدد القويّة: ٧٣/٥٦.

(٥) ربيع الأبرار ٣: ١٩.

(٦) بصائر الدرجات: ١٥/٣٧٣، الكافي ١: ٢/٣٨٩ (باب مولد علي بن الحسين عليه السلام)، الاختصاص: ٣٠٠، ولم نعثر عليه عن العامة.

وفي رواية الرفاعي: ثلاثين حجة ما قرعها قرعة قط^(١).

وفي رواية الباقر عليه السلام: «... أنها جاءت بعد موته إلى قبره فانبركت عليه، فدلكت بجرانها القبر وهي ترغو»، قال عليه السلام: «فأمرت بها فزدت إلى مرعاها»^(٢).

وروى عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي، قال: حدّثني محمد ابن أبي معشر^(٣)، قال: حدّثني أبو نوح الأنصاري، قال: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين عليهما السلام وهو ساجد، فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله، النار النار، فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقيل له: ما الذي أهلك عنها؟ فقال: «ألهمتني عنها النار الأخرى»^(٤).

وروى جمع من الفريقين أن علي بن الحسين عليهما السلام كان يصلّي في بيته فزحف ابنه الباقر عليه السلام وهو طفل إلى بئر كانت في داره بعيدة القعر، فسقط فيها، فأقبلت أمه - وهي بنت الحسن المجتبي عليه السلام - وكانت خيرة تضرب بنفسها، وهي تستغيث بالإمام عليه السلام وتقول: يا ابن رسول الله، غرق

(١) دلائل الإمامة: ١٩٦، وفيه عن علي الرفاعي، الدرّ النظيم: ٥٨١.

(٢) هذا النصّ ملفّق من روايتين: انظر: الكافي: ١: ٢/٣٨٩ و ٣ (باب مولد علي بن الحسين عليهما السلام).

(٣) هو محمد بن نجيب بن عبدالرحمن السندي، يكنى أبا عبد الملك، روى عن: أبيه أبي معشر، وأبي نوح الأنصاري، وروى عنه: الترمذي، وإبراهيم بن محمد بن الحسن، ومحمد بن جرير الطبري، وخلق كثير.
مات سنة ٢٤٤ هـ، وقيل: سنة ٢٤٧ هـ.

انظر: الجرح والتعديل: ٨: ٤٨٧/١١٠، تاريخ بغداد: ٣: ١٤٣٣/٣٢٦، تهذيب الكمال: ٢٦: ٥٦٥٣/٥٤٩.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٤: ١٦٣، الدرّ النظيم: ٥٨٢، تاريخ مدينة دمشق: ٤١: ٣٧٧، المنتظم: ٦: ٥٣٠/٣٢٨، تذكرة الخواص: ٢٩٢ - ٢٩٣.

والله ابنك محمد، كل ذلك وهو لا يسمع قولها، ولا يتشني عن صلاته، وهي مضطربة من وقوع ابنها، فلما طال عليها، قالت له جزعاً على ابنها: ما أقسى قلوبكم يا أهل البيت^(١)! وهو مقبل على صلاته فلما كملت صلاته وتمت، أقبل عليها وجلس على رأس البئر ومدّ يده إلى قعرها، فأخرج ابنه محمداً بيده وهو يناديه ويضحك ولم يتبل له ثوب ولا عضو بالماء، فقال لها: «هاك هو ولدك ياقليلة اليقين بالله»، فضحكت لسلامة ولدها، وبكت لقوله: ياقليلة اليقين بالله، فقال لها: «لا تثريب عليك، لو علمت أني كنت بين يدي جبار لو ملت بوجهي عنه لمال عني بوجهه، أفمن ترى أرحم بعبد منه؟»^(٢).

وروى زرارة بن أعين: أن ناساً سمعوا قائلاً يقول في جوف الليل: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟ فهتف هاتف من ناحية البقيع يُسمع صوته ولا يرى شخصه: ذاك علي بن الحسين عليهما السلام^(٣).

وروى جمع عن الباقر عليه السلام أنه قال: «دخلت على أبي عليه السلام وقد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، قد اصفر لونه من السهر، ورمضت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، قال عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيته رحمة له، فإذا هو يفكر، ثم التفت إليّ فقال: يا بني، أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة جدّي علي عليه السلام، فأعطيته، فقرأ فيها شيئاً

(١) في «م» و«ن»: «بيت النبوة» بدل «البيت».

(٢) الهداية الكبرى: ٢١٥، عيون المعجزات: ٧٣ - ٧٤، دلائل الإمامة: ١٩٧ - ١٩٨،

المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٤٧، الدرّ النظيم: ٥٨٢، العدد القويّة: ٨٢/٦٢.

(٣) الإرشاد للمفيد ٢: ١٤٤، روضة الواعظين: ١٩٩، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٦١.

يسيراً ثم تركها من يده ضجراً، وقال: من يقوى على عبادة عليّ عليه السلام؟^(١).
وروي جمع عن الصادق عليه السلام ورواه عبدالله بن محمد، عن عبدالرزاق:
أن جارية لعلّي بن الحسين عليهما السلام كانت تسكب على يده ^(٢) الماء، فنعتت
فسقط الإبريق من يد الجارية، فشجّه فرفع عليه السلام رأسه إليها، فقالت:
﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، قال: «قد كظمت غيظي»، قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ
النَّاسِ﴾، قال لها: «قد عفوت عفا الله عنك»، قالت: ﴿وَاللَّهِ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣) قال: «اذهبي فأنت حرّة لوجه الله»^(٤).

وروي أيضاً: أنه قيل له عليه السلام: إنك من أبرّ الناس ولست تأكل مع
أمك في صحفة، فقال: «أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها،
فأكون قد عقتها»^(٥).

أقول: المراد بأمّه هي الجارية التي أرضعته وربّته لما ماتت
شهربانويه، وهي التي زوّجها كما روى جمع أنها رأته وهو يريد أن يغتسل
من الجنابة فاستحى منها، فقال لها: «هل لك ميل إلى الزوج؟»، فسكتت
فزوّجها من رجل^(٦).

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ١٤٢، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ١٦٢، الدرّ النظيم: ٥٨٣ -

٥٨٤، كشف الغمّة ٢: ٨٥، شرح الأخبار للقاضي نعمان ٣: ١١٧٦/٢٧٢.

(٢) في «س» و«ن»: بدل «على يده».

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٣٤.

(٤) الأمالي للصدوق: ٢٩٤/٢٦٨، الإرشاد للمفيد ٢: ١٤٦، روضة الواعظين ١:

١٩٩، إعلام الوری ١: ٤٩١، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ١٧١، الدرّ النظيم:

٥٨٤، كشف الغمّة ٢: ٨٧، شرح الأخبار للقاضي نعمان ٣: ١١٦١/٢٥٩، شعب

الإيمان ٦: ٨٣١٧/٣١٧، تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٧.

(٥) المناقب لابن شهرآشوب ٤: ١٧٦، الدرّ النظيم: ٥٨٤.

(٦) انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦/١٢٨.

وقال أبو يونس القشيري^(١)، قال: حدثنا عمرو بن دينار أن زيد بن أسامة بن زيد لما حضرته الوفاة جعل يبكي، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: «ما يبكيك؟»، قال: أبكي على أن عليّ خمسة عشر ألف دينار، فقال له عليّ عليه السلام: «لا تبك، فهي عليّ وأنت منها بريء»^(٢).

وروى أبو حمزة الثمالي: أن علي بن الحسين عليه السلام قال: «أي البقاع أفضل؟»، فقلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، فقال: «إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه، يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع، ثم لقي الله عزّ وجلّ بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً»^(٣).

وقال عليه السلام: «أبلغوا شيعتنا أنه لن يغني عنهم من الله شيئاً، وأن ولايتنا لن تُنال إلا بالورع»^(٤).

وقال الباقر عليه السلام: «كان أبي إذا نظر إلى الشباب الذين يطلبون العلم

(١) هو حاتم بن أبي صغيرة، يكنى أبا يونس القشيري، وقيل: الباهلي مولاهم، وأبو صغيرة أبو أمه، وقيل: زوج أمه، روى عن: حبيب بن أبي ثابت، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وخلق كثير، وروى عنه: أزهر بن سعد السمان، وسعيد بن زيد، وعبدالله بن المبارك. مات في حدود سنة ١٥٠هـ.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧: ٢٧٠، الجرح والتعديل ٣: ١١٤٩/٢٥٧، تهذيب الكمال ٥: ٩٩٦/١٩٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٤١ - ١٦٠): ٩٥، سير أعلام النبلاء ٦: ١١٥/٢٥٣.

(٢) الإرشاد للمفيد ٢: ١٤٩ عن عمرو بن دينار، الدرّ النظيم: ٥٨٢، حلية الأولياء ٣: ١٤١، تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٥، تذكرة الخواص: ٢٩٨، مختصر تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٢٣٩، تهذيب الكمال ٢٠: ٣٩٣.

(٣) الأمالي للطوسي: ٢٠٩/١٣٢، الدرّ النظيم: ٥٨٦.

(٤) الدرّ النظيم: ٥٨٧.

أدناهم إليه ، وقال : مرحباً بكم ، أنتم ودائع العلم ، ويوشك إذ أنتم صغار قوم أن تكونوا كبار آخرين»^(١) .

ومن كلامه عليه السلام : «لا تكذب وإن نفعك ، واصدق وإن ضرّك»^(٢) .
وكان يقول : «إنّ قوماً عبدوا الله تعالى رهبةً فتلك عبادة العبيد ، وآخريّن عبده رغبةً فتلك عبادة التجار ، وقوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار»^(٣) .

ومن كلامه عليه السلام : «ثلاث منجيات المؤمن : كفّ لسانه عن الناس وعن اغتياهم ، وشغله بما ينفعه لندياه وأخرته ، وطول بكائه على خطيئته»^(٤) .

وكان يقول في مناجاته : «اللهمّ ، إنّي أعوذ بك أن تحسن في لوامع العيون علايتي ، وتفتح في خفيات العيون سريرتي ، اللهمّ ، كما أسأتُ وأحسنّت إليّ فإذا عدتْ فعُدّ»^(٥) .

وأنواع المناجاة والدعوات والمواعظ المنقولة عنه عليه السلام ، المنادية بكمال علمه وعرفانه ، وفصاحته وبلاغته ، وزهده وصلاحه ، وورعه وتقواه ، ممّا لا يمكن إحصاؤها كثرةً حتّى إنّ أكثرها من باب الإعجاز ، بحيث لا يشكّ عالم إذا رآها في أنّها فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق ، وأنّها بحيث لا يمكن أن تصدر إلّا من مثل ذلك العالم الربانيّ .

(١) (٢) الدرّ النظيم : ٥٨٧ .

(٣) الدرّ النظيم : ٥٨٧ ، حلية الأولياء ٣ : ١٣٤ ، مطالب السؤل : ٢٦٩ ، تذكرة الخواصّ : ٢٩٣ .

(٤) تحف العقول : ٢٨٢ ، الدرّ النظيم : ٥٨٨ .

(٥) الدرّ النظيم : ٥٨٧ ، كشف الغمّة ٢ : ٧٥ ، حلية الأولياء ٣ : ١٣٤ ، مطالب السؤل : ٢٦٩ ، تذكرة الخواصّ : ٢٩٣ .

وكفى بذلك ^(١) كتاب الصحيفة الكاملة المشهورة، وقد مرّ الكثير من أخبار غزارة علمه، ووفور صلاحه ومعجزاته ومناقبه في الفصول السابقة، وتأتي البواقي ممّا ينادي بوصايته وإمامته ونحو ذلك في الفصول الآتية.

وقد روى جماعة، منهم: الأوزاعي وغيره، كما هو مذكور في كتب المناقب والسير وغيرها أنّ يزيد أمر بمنبر وخطيب ليخطب ^(٢) بدم عليّ والحسين عليهما السلام، ومدح معاوية ويزيد، وذلك بعد قدوم أهل البيت عليه، فصعد الخطيب، وأكد وبالغ في الوقوع في عليّ والحسين عليهما السلام، وأطنب في مدح يزيد ومعاوية، وذكرهما بكلّ جميل فصاح به عليّ بن الحسين وقال: «ويلك أيّها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوا مقعدك من النار».

ثمّ قال ليزيد: «يا يزيد، انذن لي حتّى أصعد هذه الأعواد فأتكلّم بكلمات الله فيهنّ رضاً، ولهؤلاء الجلساء فيهنّ أجر وثواب»، فأبى عليه يزيد ذلك.

فقال الناس: انذن له، فلعلنا نسمع منه شيئاً.

فقال: إنّه إن صعد لم ينزل إلّا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان.

فقالوا له: وأي شيء يقدر أن يتكلّم؟

فقال: إنّه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً، فلم يزالوا به حتّى أذن له، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب.

ثمّ قال: «أيّها الناس، إنّ الله وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاء

(١) كلمة «بذلك» لم ترد في «س» و«ل».

(٢) في «س» و«م» و«ن»: «ليخبر» بدل «ليخطب».

حسن، حيث جعل راية الهدى والعدل والتقوى فينا، وجعل راية الضلالة والردى في غيرنا، أعطانا ستاً، وفضّلنا بسبع: أعطانا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضّلنا بأنّ منّا النبيّ المختار محمداً صلّى الله عليه وآله ومنّا الصديق ومنّا الطيّار ومنّا أسد الله وأسد رسوله ومنّا سبطا هذه الأمة، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي .

أيّها الناس، أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا، أنا ابن خير من ائتزر وارtedy، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حجّ ولبّى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الرّبّ الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن عليّ المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا: لا إله إلاّ الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحُنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول ربّ العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب

لله ولرسوله من المؤمنين ، وأوّل السابقين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد المشركين ، وسهم من مرامي الله على المنافقين ، ولسان حكمة ربّ العالمين ، وناصر دين الله ، ووليّ أمر الله ، ولسان حكمة الله وعيبة علمه ، سمحّ ، سخيّ ، بهيّ ، بهلول ، زكيّ ، أبطحي ، رضي ، مقدّم ، همام ، صابر ، صوّام ، مهذب ، قوّام ، قاطع الأصلاب ، ومفرّق الأحزاب ، أربطهم عناناً ، وأثبتهم جناحاً ، وأمضاهم عزيمة ، وأشدهم شكيمة ، أسد باسل ، يطحنهم في الحروب - إذا ازدلفت الأسنّة وقربت الأعنة - طحن الرحا ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم ، ليث الحجاز ، وكبش العراق ، مكّي مدنيّ ، خيفيّ ، عقبيّ ، بدريّ ، أحدي ، شجريّ ، مُهاجريّ ، من العرب سيّدها ، ومن الوغى ليثها ، وارث المشعرين ، وأبو السبطين الحسن والحسين ، ذاك جدّي عليّ ابن أبي طالب .

ثمّ قال : «أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيّدة النساء» ، فلم يزل يقول : أنا أنا ، حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب ، وخشي يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤدّن أن يؤدّن ليقطع عليه الكلام .

فلما قال المؤدّن : الله أكبر ، الله أكبر .

قال عليّ عليه السلام : «لا شيء أكبر من الله» .

فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله .

قال عليّ عليه السلام : «شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي» .

فلما قال المؤدّن : أشهد أنّ محمّداً رسول الله ، التفت من فوق المنبر إلى يزيد ، فقال : «يا يزيد ، هذا محمّد جدّي أم جدّك؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت وكفرت ، وإن زعمت أنّه جدّي فلمّ قتلت أبي ، وسبيت^(١) حرمه وسبيّتي؟» .

(١) في «م» و«ن» زيادة : «عياله و» .

ثم قال: «معاشر الناس، هل فيكم من أبوه وجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله غيري؟» فعلت الأصوات بالبكاء والنحيب، فذكر جماعة: إن يزيد من غيظه وفضيحته ترك الصلاة ذلك اليوم، وقام ودخل بيته، وشرع الناس في القول فيه والطعن عليه، وقيل: فلم يتكلم وقام وصلى^(١)، الخبر.

وروى جماعة: أن شيخاً من أشياخ أهل الشام أتى إلى علي بن الحسين عليهما السلام في الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وقطع قرن الفتنة، فقال علي عليه السلام بعد انقضاء كلام الرجل: «ياشيخ، أما قرأت كتاب الله عزوجل؟».

قال: نعم.

قال: «أما قرأت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢)».

قال: بلى، فقال عليه السلام: «نحن أولئك».

ثم قال: «أما قرأت: ﴿وَأَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾^(٣)».

قال: بلى، فقال: «فنحن هم».

قال: «فهل قرأت آية الخمس؟»^(٤).

قال: بلى، قال: «فنحن هم».

قال: «فهل قرأت آية التطهير؟»^(٥).

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٤: ١٨١، بحار الأنوار ٤٥: ١٣٧، الفتوح لابن أعثم ٥:

١٥٤ - ١٥٥، المقتل للخوارزمي ٢: ٦٩ - ٧١.

(٢) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٣) سورة الإسراء ١٧: ٢٦.

(٤) إشارة إلى الآية ٤١ من سورة الأنفال.

(٥) إشارة إلى الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

قال: بلى، قال: «فنحن هم»، فرفع الشامي يده إلى السماء، ثم قال: اللهم، إني أتوب إليك، ثلاث مرّات، ثم قال: اللهم، إني أبرأ إليك من عدوّ آل محمّد، ومن قتل أهل بيت محمّد، فلقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم^(١).

وروي جمع: أنه لما أدخل عليّ بن الحسين عليه السلام على يزيد قال له يزيد: يا عليّ، الحمد لله الذي قتل أباك! قال عليه السلام: «قتل أبي الناس». قال يزيد: الحمد لله الذي قتله فكفانيه!، قال عليه السلام: «على من قتل أبي لعنة الله، أفتراي لعنة الله عزّ وجلّ؟»^(٢).

وروي الطبري، والبلاذري: أن يزيد بن معاوية قال لعليّ عليه السلام أتصارع هذا؟ - يعني ابنه خالدًا - فقال عليه السلام: «وما تصنع بمصارعتي؟ أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ثم أقاتله»، فقال يزيد:

ششنة أعرفها من أحزم هل تلد الحية إلا الحية؟^{(٣)(٤)}

وفي كتاب الأحمر أنه قال: أشهد أنك ابن عليّ بن أبي طالب^(٥). وروي أيضاً: أن يزيد قال لزئب: تكلمي، فقالت: هو المتكلم - وأشار إلى عليّ عليه السلام - فأنشد السجّاد عليه السلام:

لا تطمعوا أن تهينونا فنكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

(١) الأماي للصديق: ٢٤٢/٢٣٠، روضة الواعظين: ١٩١، الاحتجاج ٢: ١٢٠ - ١٧٢/١٢١، اللهوف: ٧٣ - ٧٤، الفتوح لابن أعثم ٥: ١٥١ - ١٥٢، المقتل للخوارزمي ٢: ٦١ - ٦٢.

(٢) الاحتجاج ٢: ١٧٥/١٣٢.

(٣) مجمع الأمثال ٢: ١٩٣٣/١٥٥، المستقصى ٢: ٤٦٣/١٣٤، و ١٤٣٦/٣٩٠.

(٤) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٢، أنساب الأشراف ٣: ٤٠١، الاحتجاج ٢: ١٣٤ - ١٧٥/١٣٥، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٨٦، بحار الأنوار ٤٥: ١٧٥.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٨٦، بحار الأنوار ٤٥: ١٧٥.

والله يعلم أننا لا نحبكم ولا نلومكم أن لا تحبونا
 فقال: صدقت ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين والحمد لله
 الذي قتلهما وسفك دماءهما، فقال عليه السلام: «لم تزل النبوة والإمارة لأبائي
 وأجدادي من قبل أن تولد»^(١).

وروى جماعة أن محمّد بن الحنفية كان أكبر سنّاً من عليّ بن
 الحسين عليهما السلام، وكان يرى تقديمه عليه فرضاً ودينياً، ولا يتحرّك حركة إلاّ
 بما يهواه، ولا ينطق إلاّ عن رضاه، ويتأمر له تأمر الرعية للوالي، ويفضّله
 تفضيل السيّد على الخادم والموالي... حتى روى أبو بجير عالم الأهواز،
 وكان يقول أولاً بإمامة ابن الحنفية، قال: حججت فلقيت إمامي وكنت يوماً
 عنده فمرّ به شابّ فسلم عليه، فقام فتلقاه وقبل ما بين عينيه، وخاطبه
 بالسيادة، ومضى الشابّ، وعاد محمّد إلى مكانه، فقلت له: عند الله
 أحسب عنائي، فقال: وكيف ذاك؟، قلت: لأننا نعتقد أنك الإمام المفترض
 الطاعة، تقوم تتلقّى هذا الشاب، وتقول له: ياسيدي، فقال: نعم، هو والله
 إمامي، فقلت: ومن هذا؟ قال: عليّ ابن أخي الحسين عليهما السلام، اعلم أنّي
 نازعته الإمامة، فجعل الحجر الأسود حكماً بيني وبينه، فقصدناه فشهد
 الحجر بإمامته وأمرني بطاعته^(٢).

أقول: ستأتي حكاية محاكمة الحجر في فصل الوصية، ولنكتف
 هاهنا بما ذكرناه؛ لكفايته لاسيّما مع ما مرّ ويأتي لصاحب البصيرة، والله
 الهادي.

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٨٦ - ١٨٧، بحار الأنوار ٤٥: ١٧٥، الفتوح لابن
 أعثم ٥: ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) ذوب النصار لابن نما: ٥١ - ٥٢، بتفاوت يسير.

فهرس المحتويات

الفصل الثالث

- ٥ بيان كون الأئمة عليهم السلام كالنبي صلى الله عليه وآله من حيث الخلق الكامل
- ٧ المطلب الأول: بيان لبعض معاجزهم وكراماتهم
- ٧ ذكر لنبذ مما رواه علماء العامة من إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بالمغيبات
- ١٠ إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بواقعة الطف
- ١٢ إخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن عدد من يخرج من الكوفة إلى وقعة الجمل
- ١٢ ارشاد أمير المؤمنين أصحابه إلى الصخرة عند عطشهم ونبع الماء من تحتها
- ١٤ إخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن تسلط الحجاج على الكوفة
- ١٥ إخبار أمير المؤمنين عليه السلام لربيعة الخثعمي بسوء عاقبته
- ١٦ اخبار أمير المؤمنين عليه السلام بوصول العباسيين للحكم
- ١٦ اخبار أمير المؤمنين عليه السلام بأن معاوية سيلوذ برفع المصاحف
- ١٧ تأكيد أمير المؤمنين عليه السلام أن مصرع الخوارج دون النهر
- ١٨ اخباره عليه السلام عن وجود ذي الثدية ضمن قتلى الخوارج

- ١٩ كشف علي عليه السلام لما نواه طلحة والزبير من الغدر به
- ٢٠ إخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن القرامطة ونهبهم للحجر الأسود
- ٢١ اعتراض بعض المنافقين عليه عليه السلام عندما قال سلوني
- ٢٢ ذكره عليه السلام أن خالد بن عرفطة سيقود جيش ضلالة
- ٢٤ جوابه عليه السلام لبعض الخبيثات
- ٢٥ اخباره عليه السلام عن غرق البصرة وقتل ابن ملجم له عليه السلام
- ٢٧ اخباره عليه السلام عن قتل كميل بن زياد عليه السلام بيد الحجاج
- ٢٨ اخباره عليه السلام عن عمارة بغداد وما تصاب به بعد ذلك
- ٢٩ اشارته عليه السلام لأصحابه بأنه يقتل في شهر رمضان
- ٢٩ ذكر خطبة اللؤلؤة المتضمنة لذكر العباسيين والأمويين
- ٣٠ كلام المصنف من أن الغرض الاشارة لنبذ من فضائل أهل البيت عليهم السلام
- ٣١ ذكر خبر حبابة الوالبية
- ٣٣ ذكر خبر الثعبان ووفوده إليه عليه السلام
- ٣٥ ذكر حديث رد الشمس عليه عليه السلام مرتين
- ٣٧ ذكر لبعض معاجز سيدي شباب أهل الجنة عليهم السلام
- ٣٨ إخبار الإمام الحسن عليه السلام عن قدوم رجل معه دهن يصلح ورم رجله
- ٣٩ اخبار الإمام المجتبي عليه السلام عن بعض المغيبات
- ٤١ ذكر الإمام الحسن عليه السلام عن قدرته على كل شيء بأذن الله تعالى

٤٦٣	فهرس المحتويات
٤٢	محاورة الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> مع حجر <small>عليه السلام</small>
٤٣	ذكر بعض ما صدر من الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> من الإخبار بالغيب
٤٤	شفاء الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> لمرض حبابة الوالية باذن الله
٤٥	ذكر نبذ من كرامات ومعاجز الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
٤٧	طلب علي الأكبر <small>عليه السلام</small> من أبيه الحسين <small>عليه السلام</small> عنباً في غير أوانه
٤٩	ذكر ما صدر من الإمام السجاد <small>عليه السلام</small> من الكرامات والمعاجز
٤٩	خبر الحجر الذي أعطاه الإمام السجاد <small>عليه السلام</small> لمن أحسن مسيرتهم
٥٠	ما رواه الكابلي من معاجز السجاد <small>عليه السلام</small>
٥١	ما رواه الزهري من معاجز الإمام زين العابدين <small>عليه السلام</small>
٥٢	ذكر ما جرى بين الإمام السجاد <small>عليه السلام</small> والحجاج وعبد الملك
٥٣	ذكر إحاطة الإمام علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> بمنطق الطير
٥٣	بيان لنبذ من مناقب الإمام أبي جعفر الباقر <small>عليه السلام</small>
٥٤	إخبار الإمام الباقر <small>عليه السلام</small> لبعض أهل الخراسان بما جرى على أهله بعد خروجه منهم
٥٥	بيان الإمام الباقر <small>عليه السلام</small> لبعض شيعته لما انطوت عليه ضمائرهم
٥٦	تهديد والي المدينة للإمام الباقر <small>عليه السلام</small> وإخبار الإمام له أنه معزول بعد ثلاثة أيام
٥٦	ما رواه الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> من كرامات الإمام الباقر <small>عليه السلام</small>
٥٧	ما رواه جابر الأنصاري من كرامات الإمام الباقر <small>عليه السلام</small>
٥٧	ما رواه الدوانقي من إخبار الإمام الباقر <small>عليه السلام</small> له بالولاية وظلمه لذرية رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>

- ٥٨ بيان الإمام الباقر عليه السلام لرجل من شيعته موضع دفن ميراثه من أبيه.
- ٥٨ اخبار الإمام الباقر عليه السلام عن دخول الجن عليه لمعرفة الأحكام.
- ٥٩ بيان لنبذ فضائل الإمام الصادق عليه السلام.
- ٦٠ ضمان الإمام الصادق عليه السلام الجنة لبعض الفساق بشرط.
- ٦١ استكثار بعض الشيعة لما حمله من المال إلى الإمام الصادق عليه السلام.
- ٦١ طلب الإمام الكاظم من أبيه عليه السلام العنب والرمان في غير أوانه.
- ٦١ اظهار الإمام الصادق عليه السلام الثلج والعسل في داره بالمدينة المنورة.
- ٦٢ اعلام الإمام الصادق عليه السلام بموت هشام وتعريفه ببيد الجن.
- ٦٣ محاولة المنصور الحط من كرامة الإمام الصادق عليه السلام ورد الإمام له.
- ٦٣ طلب الإمام الصادق عليه السلام من الله تعالى إحياء زوجة أحد أصحابه.
- ٦٤ غرس الإمام الصادق عليه السلام نواة في الأرض واثمارها في الحال.
- ٦٤ استخفاف الأعرابي بالإمام الصادق عليه السلام ودعاء الإمام عليه.
- ٦٥ بيان لنبذ من مناقب الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.
- ٦٦ طلب الإمام الكاظم عليه السلام من الله تعالى إحياء بقرة امرأة لا تملك سواها.
- ٦٧ رفع الإمام الكاظم عليه السلام ما حصل لبعض أصحابه من الشك.
- ٦٨ تكلم الشعبان مع الإمام الكاظم عليه السلام ورواية أحمد بن حنبل له.
- ٦٨ طلب البعض من الإمام الكاظم عليه السلام تعليمه الحق مع اظهار معجزة.
- ٦٩ إخبار الإمام الكاظم عليه السلام عن قدوم رجل من المغرب مع جارية.

٤٦٥	فهرس المحتويات
٧٠	معرفة الإمام الكاظم <small>عليه السلام</small> بلغة أهل الحبشة والسباع
٧١	أمر الإمام الكاظم <small>عليه السلام</small> ابن يقطين بتغيير وضوءه
٧٣	ذكر لنبذ من مناقب وفضائل الإمام علي بن موسى الرضا <small>عليه السلام</small>
٧٣	شكوى الغفاري للإمام الرضا <small>عليه السلام</small> وما شاهده من المعاجز
٧٤	ما رواه ابراهيم بن الإمام الكاظم <small>عليه السلام</small> من معاجز الإمام الرضا <small>عليه السلام</small>
٧٥	اجبار الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> عن نكبة البرامكة وعن دفنه إلى جانب هارون
٧٦	ذكر ما شاهده وكيع والزيدي من المعاجز على يد الإمام الرضا <small>عليه السلام</small>
٧٦	طلب المأمون من الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> أن يجير جاريته من الاجهاض و
٧٧	اخبار الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> لمحمد الهاشمي أنه سيصل البصرة بعد ثلاث
٧٩	ذكر نبذ من كرامات وقر مناقب الإمام الجواد <small>عليه السلام</small>
٨٠	نزول الإمام دار المسيب وخبر السدرة التي حملت نبقاً لا عجم له
٨١	ما رواه أبو هاشم الجعفري من معاجز الإمام الجواد <small>عليه السلام</small>
٨٢	اغاثة الإمام الجواد لرجل من شيعته عند موت أبيه فجأة
٨٢	اظهار الإمام الجواد <small>عليه السلام</small> ما في سريرة محمد بن علي الهاشمي
٨٣	رؤيت الإمام الجواد <small>عليه السلام</small> لفرس حبلئ واخباره عن أوصاف جنينها
٨٣	اخبار الإمام الجواد <small>عليه السلام</small> لرجل أن زوجته ستلد طفلاً أعور
٨٣	صيرورة ورق الزيتون في كف الإمام الجواد <small>عليه السلام</small> ذهباً
٨٤	تلاقي صفتي دجلة والفرات حتى عبرهما الإمام الجواد <small>عليه السلام</small>

- ٨٤ طلب بعض الشيعة من الإمام الجواد عليه السلام ثوباً من ثيابه كفنناً لزوجته
- ٨٥ حج الجواد عليه السلام بلا زاد ولا راحلة في ليلة واحدة
- ٨٥ اعطاء الإمام الجواد عليه السلام للوشا ما كان يريد أن يسأله قبل السؤال
- ٨٥ تشخيص الإمام الجواد عليه السلام للزبيدي من بين جماعة دخلوا عليه
- ٨٦ ذكر جملة من غر مناقب الإمام علي الهادي عليه السلام
- ٨٦ استبصار الفطحي لما رأى من اطلاع الإمام الهادي عليه السلام على سر نفسه
- ٨٦ اخبار الإمام الهادي عليه السلام عن هلاك الواثق
- ٨٧ ايصال الإمام الهادي عليه السلام أحد أصحابه إلى بغداد في لحظة
- ٨٨ ايصال الإمام الهادي عليه السلام الدواء لابن زيد عند تعذره عليه
- ٨٨ اسلام النصراني عند توبيخ الإمام الهادي عليه السلام له لما أضمره في نفسه
- ٨٩ شكوى عيسى القمي ما في يده من الألم وشفاءه بدعاء الإمام الهادي عليه السلام
- ٩٠ شكوى أبي هاشم الحاجة إلى الإمام الهادي عليه السلام وتحول الرمل في يده ذهباً
- ٩٠ أمر الإمام الهادي عليه السلام لصورة الأسد أن تفترس المشعبد
- ٩١ اظهار الإمام الهادي عليه السلام عسكره للمتوكل عند تطاوله عليه
- ٩١ ما شاهده يحيى بن هرثمة من غر معاجز الإمام الهادي عليه السلام
- ٩٢ ما نذره يوسف النصراني للإمام الهادي عليه السلام
- ٩٣ ذكر بعض مناقب الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام
- ٩٣ اخباره لشيخته بأن يحجوا ولا يخافوا قلة الماء والكلاء

٤٦٧	فهرس المحتويات
٩٣	أمر الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> لبعض شيعته أن يبيع فرسه أو يبدله
٩٤	دعاء الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> لبعض شيعته بشفاء عينه
٩٤	شكوى محمد بن حجر من عبد العزيز وما أجابه الإمام العسكري <small>عليه السلام</small>
٩٥	كتاب سيف بن الليث وطلب من الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> الدعاء لابنه
٩٥	طبع الإمام العسكري على الحصاة بخاتمه إلى جنب ختم آباءه <small>عليهم السلام</small>
٩٦	شكوى الناس إلى الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> قلة المطر
٩٧	أمر الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> شيعته بالحدز من فتنة تقع قريباً
٩٧	اخبار الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> لبعض مواليه إنه يرجع من الحج إلى بلده في يوم كذا
٩٨	اخبار الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> عن هلاك المستعين بالله بعد ثلاثة أيام
٩٨	دعاء الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> لبعض شيعته بالذرية
٩٨	استنجاد بعض الشيعة بالإمام العسكري <small>عليه السلام</small> لاستنقاذ أمواله
٩٩	طلب بعض أصحاب الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> الدعاء منه لابنه المريض
٩٩	الإشارة إلى نبذ من غر مناقب الإمام المنتظر (عج)
٩٩	إخبار الحجة (عج) لابن العلاء بموته بعد أربعين يوماً
١٠١	دعاء الإمام المنتظر (عج) لشفاء مريض بعد عجز الأطباء من علاجه
١٠١	ما حصل لمحمد بن مهزيار وتوليته منصب أبيه
١٠٢	محاولة المعتضد قتل الإمام الحجة (عج) وفشله في ذلك
١٠٢	ارسال الغساني دراهم إلى الحجة (عج) وارجاعها إليه

- ١٠٣ توثيق الإمام المنتظر (عج) لبعض أوليائه
- ١٠٣ طلب الصيمري كفتاً من الإمام المنتظر (عج) واخبار الإمام له زمن الحاجة إليه ...
- ١٠٣ محاولة الظلمة القبض على وكلاء الإمام المنتظر (عج).....
- ١٠٤ خروج النهي من الحجة (عج) بترك زيارة الحائر ومقابر قريش مؤقتاً.....
- ١٠٤ تشيع بعض مشايخ الزيدية عند لقائه الإمام المنتظر (عج).....
- ١٠٥ اخبار الإمام المنتظر (عج) عن مقدار عمر ابن قولويه وعن زمان وفاته.....
- ١٠٦ طلب والد الصدوق من الإمام المنتظر (عج) الذرية وتبشير به بذلك.....
- ١٠٩ **المطلب الثاني**: بيان بعض وجوه الشبه بين أهل البيت عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله.....
- ١٠٩ ذكر بعض النصوص الدالة على تشابه أهل البيت عليهم السلام مع انبياء الله عليهم السلام.....
- ١١٦ إرسال النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام لمحاربة الجن.....
- ١١٧ خطبة الإمام الحسن عليه السلام في الرد على معاوية.....
- ١١٨ تشفع أبو سفيان بالإمام الحسن عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.....
- ١١٩ ما رواه الإمام الحسن لأخيه الإمام الحسين عليهم السلام عن جدتهما عليهما السلام.....
- ١٢٠ ذكر ما ورد في أنّ الأئمة عليهم السلام محدثون.....
- ١٢٢ كلام الإمام الباقر عليه السلام مع هشام.....
- ١٢٣ محاولة عدو الله الدوانيقي قتل الإمام الصادق عليه السلام.....
- ١٢٤ تشابه الأئمة عليهم السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وما جرى للإمام الكاظم عليه السلام مع هارون.....
- ١٢٥ نهى الإمام الكاظم عليه السلام بعض أصحابه عما نواه من الانتقام من الظلمة.....

٤٦٩ فهرس المحتويات
١٢٥ حديث استقاء الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> و جحد حميد بن مهران
١٢٦ محاولة المعتصم المس من كرامة الإمام الجواد <small>عليه السلام</small>
١٢٧ شهادة المأمون بتفوق أهل البيت <small>عليهم السلام</small> على جميع الخلق
١٢٨ إخبار الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> عن اختصاصهم بالاسم الأعظم
١٢٨ تألم بعض الموالين عند مشاهدة الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> في خان الصعاليك
١٢٩ خبر فصد الإمام أبي محمد العسكري <small>عليه السلام</small>
١٣٠ جهات الشبه بين الإمام الحجة (عج) وبين سائر الأنبياء
١٣٠ انتقال سائر موارث الأنبياء إلى أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
١٣١ بعض ما ورد من الفريقين من أفضلية أهل البيت <small>عليهم السلام</small> على سائر الأنبياء
١٣٢ استدلال المصنف على أفضلية أهل البيت <small>عليهم السلام</small>

الفصل الرابع

١٣٥ بيان لنبذ من حقوق الأئمة <small>عليهم السلام</small> على المسلمين وخدمتهم للدين
١٣٦ المطلب الأول: الإشارة إلى خصوصيات وميزات الأئمة <small>عليهم السلام</small>
١٣٧ المبحث الأول: بيان ما ورد في كون الأئمة <small>عليهم السلام</small> نفس النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٣٨ تهديد النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> لبني وليعة بارسال من هو كنفه للتكثير بهم
١٤٠ ما ورد من طرق العامة من قول النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> لعلي <small>عليه السلام</small> أنت مني إلخ
١٤٣ ما ورد من حديث سد الأبواب من طرق العامة

- ١٤٨ تعصب البخاري ومحاولته إرجاع حديث سد الأبواب إلى أبي بكر
- ١٤٩ تعويد رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام
- ١٤٩ بيان أن علياً والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام خلقوا من نور النبي ﷺ
- ١٥١ قول رسول الله ﷺ الحسين مني وأنا من الحسين، وأنا وعلي من شجرة واحدة ..
- ١٥٤ توسل رسول الله بأمر المؤمنين إلى الله وتوسل أمير المؤمنين به ﷺ إلى الله ...
- ١٥٥ روایت العامة قول أبي بكر: لا أتقدم على علي ..
- ١٥٦ روایت العامة قول رسول الله ﷺ إذا مات علي ظهرت الفواحش ..
- ١٥٧ بيان أمير المؤمنين عليه السلام لمنزلته من رسول الله ﷺ
- ١٥٦ أمر رسول الله ﷺ علياً أن يضحى عنه كل سنة بكبش ..
- ١٥٨ كلام أمير المؤمنين عليه السلام حين جلس في موضع رسول الله ﷺ على المنبر ..
- ١٥٨ رواية عمر بن الخطاب وابنه منزلة أمير المؤمنين عليه السلام من رسول الله ﷺ ..
- ١٥٩ مارواه العامة عن عمر وأبي بكر من شدة اختصاص أمير المؤمنين برسول الله ﷺ
- ١٦٠ كلام الجاحظ في بيان عظمة أمير المؤمنين عليه السلام ..
- ١٦١ كلام الجاحظ في بيان عظمة الحسين وعلي بن الحسين عليهما السلام ..
- ١٦٢ كلام الجاحظ في بيان ما حبى الله تعالى به أهل البيت عليهم السلام ..
- ١٦٣ تعليق المصنف رحمه الله على كلام الجاحظ وكلام اشياخه ..
- ١٦٤ المبحث الثاني: بيان تميّز الأئمة عليهم السلام بوفور محبة الله ورسوله لهم ..
- ١٦٥ ذكر جملة من النصوص الدالة على وفور محبة الله ورسوله للأئمة عليهم السلام ..

- ٤٧١ فهرس المحتويات
- ١٦٦ قول رسول الله ﷺ لأعطين الراية غداً - وتعدد طرقه من العامة
- ١٧٢ استدلال المصنف رحمه الله بحديث الراية على عدم محبة الله لعمر وأبي بكر

نبد مما روته العامة من فضائل أهل البيت ﷺ

- ١٧٣ الاشارة إلى حديث الطائر وذكر طرقه من الخاصة والعامة
- ١٧٥ رواية عائشة وغيرها قول الرسول ﷺ: علي ﷺ أحب الخلق إلى رسول الله ﷺ
- ١٧٧ كلام أمير المؤمنين ﷺ في بيان عظيم قدره ومنزلته من النبي ﷺ
- ١٧٧ حديث لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق
- ١٧٩ أحبية علي وفاطمة ﷺ إلى رسول الله ﷺ
- ١٨١ أذية أمير المؤمنين ﷺ أذية رسول الله ﷺ
- ١٨٢ النظر إلى وجه علي ﷺ عبادة
- ١٨٣ إن الله عز وجل يغضب لغضب علي ﷺ
- ١٨٤ قاتل أمير المؤمنين ﷺ أشقى الآخرين والأولين
- ١٨٥ قول رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: كذب من زعم أنه يحبني وهو يبغضك
- ١٨٧ ولاية علي ﷺ ولاية الله ورسوله ﷺ
- ١٨٨ حب علي ﷺ حسنة لا تضر معها سيئة
- ١٨٨ الثواب الذي يترتب على حب آل محمد ﷺ
- ١٨٩ رواية ابن عمر أن شرط قبول الأعمال حب علي ﷺ

- سؤال الله عز وجل عن ولاية أهل البيت عليهم السلام يوم القيامة. ١٨٩
- مخاطبة الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله بلسان علي عليه السلام. ١٨٩
- السبب لعلي عليه السلام سبب لله ولرسوله صلى الله عليه وآله. ١٩٠
- رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام في السماء الرابعة ليلة المعراج. ١٩٠
- زيارة الملائكة علياً عليه السلام في كل ليلة جمعة ويومها. ١٩١
- من مات مبغضاً لعلي عليه السلام مات يهودياً أو نصرانياً. ١٩١
- قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله يمنع الأمة قطر السماء لبغضهم أمير المؤمنين عليه السلام. ١٩٣
- رسول الله صلى الله عليه وآله: أن مثل أمير المؤمنين مثل «قل هو الله أحد». ١٩٣
- ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله في محبة أصحاب الكساء عليهم السلام. ١٩٤
- قول النبي صلى الله عليه وآله: إن أحب الأسماء إلى الله تعالى أسماء أصحاب الكساء عليهم السلام. ١٩٥
- ما رواه صاحب الدرّ النظيم من بيان النبي صلى الله عليه وآله لشأنية أمير المؤمنين عليه السلام. ١٩٥
- أمر النبي صلى الله عليه وآله أصحابه بامتثال أمر علي عليه السلام. ١٩٧
- ما يبوء به جاحد ولاية علي عليه السلام من غضب الله وعذابه. ١٩٨
- رد ابن عباس على عائشة وما حبي الله به أمير المؤمنين عليه السلام. ١٩٨
- مناداة أمير المؤمنين عليه السلام يوم القيامة بسبعة أسماء. ٢٠١
- المبحث الثالث: بيان خدمة الأئمة عليهم السلام للدين وحقوقهم على كافة المسلمين .. ٢٠٣
- ما قاله عمر في تقرّيب أمير المؤمنين عليه السلام وأنه لولا سيفه لما قام عمود الدين. ٢٠٣
- كلام أمير المؤمنين عليه السلام في بيان منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله. ٢٠٣

٤٧٣ فهرس المحتويات
٢٠٤ مواساة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> للنبي <small>صلى الله عليه وآله</small> يوم أحد وهاتف جبرائيل
٢٠٧ اصلاح أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> ما أفسده خالد بن الوليد
٢٠٨ رواية العامة عن النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> أنَّ علياً <small>عليه السلام</small> يقاتل على تأويل القرآن
٢٠٩ رواية العامة عن النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> أنَّ علياً <small>عليه السلام</small> يقاتل الناكثين والمارقين
٢١٠ كلام لصاحب الاستيعاب في بيان عظمة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٢١١ رواية ابن حنبل صعود علي <small>عليه السلام</small> على منكب النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢١٢ عزل أبي بكر عن تبليغ سورة براءة
٢٢٢ كلام المصنف <small>رحمه الله</small> حول قضية تبليغ سورة براءة
٢٢٣ دحض ما افتراه الجاحظ والجبائي والرازي على العرب وعاداتهم
٢٢٨ تمويه ابن أبي الحديد وعناد ابن حجر والرد عليهما
٢٢٩ تدليس البخاري وكذب أبي هريرة وبيان تفصيل ذلك
٢٣٢ دحض مفتريات العامة وعلماهم بروايات من طرفهم
٢٣٤ الاشارة إلى إمرة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> على أبي بكر وعمر وعدم تأمير أحدٍ عليه ...
٢٣٥ رد المصنف <small>رحمه الله</small> دعواهم امارة أبي بكر على الموسم بعد عزله عن براءة
٢٣٧ الإيماء إلى خبثهم وكذبهم لاسيما ابن حجر في افتراءه على الشيعة
٢٣٧ سفارة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> بين الناس ورسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢٣٨ الإشارة إلى الآيات المفسرة من قبل العامة في حق علي <small>عليه السلام</small>
٢٣٩ موقف أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> في بدر وقتله أعلام المشركين

- ٢٤٢ تنفيذ ما اختلقه العامة من المكارم لعمر وأبي بكر يوم بدر
- ٢٤٣ في بيان سخافة ما ادعاه العامة من شجاعة أبي بكر يوم بدر
- ٢٤٦ استسقاء أمير المؤمنين عليه السلام ليلة القليب
- ٢٤٨ الإيماء إلى مواقف أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد وحنين
- ٢٤٨ الإشارة إلى موقف أمير المؤمنين عليه السلام يوم الأحزاب
- ٢٥٢ قول رسول الله صلى الله عليه وآله ضربة علي عليه السلام يوم الخندق
- ٢٥٢ حديث حذيفة اليمان في أفضلية ضربة علي عليه السلام يوم الأحزاب
- ٢٥٣ بيان معنى قول الرسول صلى الله عليه وآله ضربة علي يوم الخندق تعدل أعمال الثقلين
- ٢٥٤ الإيماء إلى ما عمله علي عليه السلام في إسلام أهل اليمن
- ٢٥٥ بيان عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام بتولي تجهيزه وقضاء ديونه
- ٢٥٥ بيان صاحب المناقب معنى الدين الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بآدائه
- ٢٥٦ كلام المصنف رحمته الله حول موضوع تولي علي عليه السلام أمر رسول الله صلى الله عليه وآله
- ٢٥٧ بيان عظيم خدمة علي عليه السلام في جمع كتاب الله تعالى بأمر النبي صلى الله عليه وآله
- ٢٥٩ **المطلب الثاني:** بيان ما ابتلى به أمير المؤمنين عليه السلام من حسد الحساد
- ٢٥٩ رواية العامة في تفسير قوله تعالى «ولتعرفنهم في لحن القول»
- ٢٥٩ كلام ابن أبي الحديد في علة نكت طلحة والزبير البيعة
- ٢٦٠ الإشارة إلى تفسير بعض الآيات الواردة في بيان حسدهم علياً عليه السلام
- ٢٦١ ذكر أسماء بعض المنحرفين عن الإمام علي عليه السلام

٤٧٥ فهرس المحتويات
٢٦٤ استعراض المصنف <small>عليه السلام</small> لبعض الطغاة وما صدر منهم من العداوة لعلي <small>عليه السلام</small>
٢٦٦ التلميح إلى بعض الأخبار الواردة في محبي أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٢٦٧ بيان المصنف <small>عليه السلام</small> معنى التشيع والولاء لأهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٢٧٠ ذكر بعض الأخبار عن أهل البيت <small>عليهم السلام</small> في تحديد معنى التشيع
٢٧٢ بيان بعض الأخبار الملزمة بعرفان أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٢٧٣ كلام ابن حجر وادعاؤه أنه وقومه هم الشيعة والرد عليه

الفصل الخامس

٢٨٣ المطلوب الأول : بيان جملة من مناقب أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٢٨٣ المقام الأول : بيان ما ورد من طرق العامة في أن علياً <small>عليه السلام</small> أول الناس اسلاماً ...
٣٠١ الاشارة إلى أن علياً <small>عليه السلام</small> سابق الأمة في القرآن
٣٠٢ وفاء الإمام علي <small>عليه السلام</small> بكل بيعة بايع فيها رسول الله <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>
٣٠٣ كون علي <small>عليه السلام</small> مصداق من رضي الله عنهم في بيعة الرضوان
٣٠٦ ما رواه ابن حنبل وأبو نعيم من خصائص وميزات أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٣٠٨ نجوى النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> علياً <small>عليه السلام</small> وكره المنافقين ذلك
٣٠٨ اشفاق النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> على الإمام علي <small>عليه السلام</small> من غلو الأمة فيه
٣٠٩ ما رآه النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> في السماء من النعيم الذي أعده الله تعالى لأمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٣١١ نزول البشارة من الله عز وجل للنبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> عند تزويج أمير المؤمنين بفاطمة <small>عليها السلام</small>

- ٣١١ ذكر سلسلة من الأخبار من طرق العامة في فضل أمير المؤمنين عليه السلام
- ٣١٤ ذكر بعض ما ورد من طرق العامة في فضل الإمام الحسن والحسين عليهما السلام
- ٣٢٢ محاوراة ربيعة السعدي مع حذيفة رضي الله عنه في ما ذهب إليه أهل البصرة
- ٣٢٤ ذكر بعض الأخبار من طرق العامة في فضل أصحاب الكساء عليهم السلام
- ٣٢٩ حديث المقداد رضي الله عنه وإيثار أمير المؤمنين عليه السلام إياه بالدينار
- ٣٣١ هدية النجاشي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعطاؤها لأمير المؤمنين عليه السلام
- ٣٣٣ حديث النظر إلى علي رضي الله عنه عبادة وكثرة طرقه
- ٣٤٠ توسل آدم عليه السلام به أهل البيت عليهم السلام
- ٣٤١ رواية العامة حديث مسامير سفينة نوح عليها السلام
- ٣٤٤ **المقام الثاني: في ذكر كل واحد من أهل البيت عليهم السلام**
- ٣٤٤ بيان ما يتعلق بأمير المؤمنين عليه السلام
- ٣٤٩ تاريخ ولادت أمير المؤمنين عليه السلام
- ٣٥١ انشقاق جدار البيت الحرام لفاطمة بنت أسد سلام الله عليها
- ٣٥٥ رد المصنف رحمه الله على القائلين بولادة أمير المؤمنين عليه السلام في رجب
- ٣٥٦ قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله
- ٣٥٨ السر في تسمية أمير المؤمنين علياً عليه السلام
- ٣٥٩ كفالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام
- ٣٦١ أبا تراب أحب الكنى لأمير المؤمنين عليه السلام

٤٧٧ فهرس المحتويات
٣٦٥ سر تسمية أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> بالمرتضى وحيدره
٣٦٥ عدد أسماء أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> في القرآن الكريم
٣٦٥ خطبة لأمر المؤمنين <small>عليه السلام</small> يذكر فيها بعض اسمائه
٣٦٨ تفسير بعض أسماء أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> التي ذكرها في خطبته
٣٧١ سؤال المتوكل لزيد بن حارثة عن أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٣٧٢ هبة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> لاسمه وكنيته للمهدي (عج) من ذريته
٣٧٣ اعتماد النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> على أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> عند قيامه
٣٧٣ ذكر أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> لاسمه واسماء آبائه <small>عليهم السلام</small>
٣٧٤ رؤيا الزبير بن عبد المطلب ومناظرته لقريش وجوابهم له
٣٧٥ تكلم الأرض مع أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٣٧٦ كلام ابن عباس عند معاوية حين سأله عن أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٣٧٨ شهادة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> ومقدار عمره الشريف
٣٨٠ ذكر ما يتعلق بالإمامين والحسن والحسين <small>عليهم السلام</small>
٣٨٠ ذكر تزيين عرش الرحمن بالإمامين الحسن والحسين <small>عليهم السلام</small>
٣٨١ ذكر بعض طرق الحديث النبوي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
٣٨٣ ذكر فداء النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> الحسين <small>عليه السلام</small> بولده إبراهيم
٣٨٣ ذكر مخاطبة الحسنين <small>عليهم السلام</small> للنبي <small>صلى الله عليه وآله</small> بالابوة
٣٨٤ ذكر ولادة الحسن والحسين <small>عليهم السلام</small> وما صنعه النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>

٤٧٨ ضياء العالمين/ج/٤
٣٨٤ ذكر تسمية الله عز وجل للإمامين الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small> باسمي ابني هارون
٣٨٨ السر في تسميتهما بالحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>
٣٩٠ تاريخ ولادة الإمامين الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>
٣٩١ بيان اتحاد مدة حمل الحسين وعيسى ويحيى <small>عليهم السلام</small>
٣٩٢ ألقاب سيد الشهداء <small>عليه السلام</small>
٣٩٤ توريث النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> للحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>
٣٩٦ حديث الحسن والحسين ريحاتي من الدنيا وذكر طرقه من العامة
٣٩٧ حديث حسين مني وأنا من الحسين من طرق العامة
٣٩٨ رؤيا أم الفضل وتفسير النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> لها
٤٠٠ رضاع الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> من لسان النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>
٤٠١ حمل النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> للحسن والحسين <small>عليهما السلام</small> وركوبهما على ظهره
٤٠٢ حب النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> للحسن والحسين <small>عليهما السلام</small> وشدة ولعه بهما
٤٠٢ اطالة النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> للسجود حتى ينزل الحسن والحسين من على ظهره
٤٠٤ تعويذ رسول الله <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> للحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>
٤٠٥ جملة من الأحاديث الدالة على شدة حب النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> للحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>
٤٠٩ حديث فطرس وغيره من الملائكة المتوسلين بالحسين <small>عليه السلام</small>
٤١٠ خروج الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small> من البيت في صفرهما وتأخر عودهما
٤١١ وصف شمائل الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>